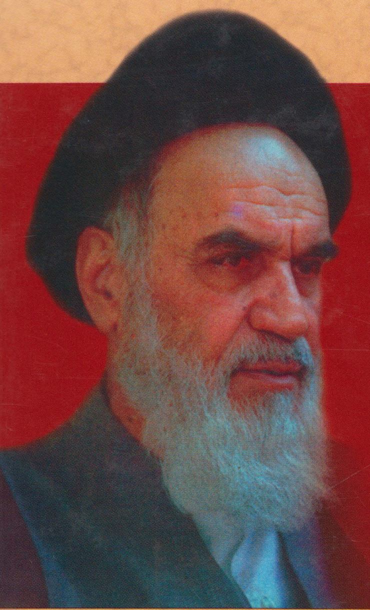
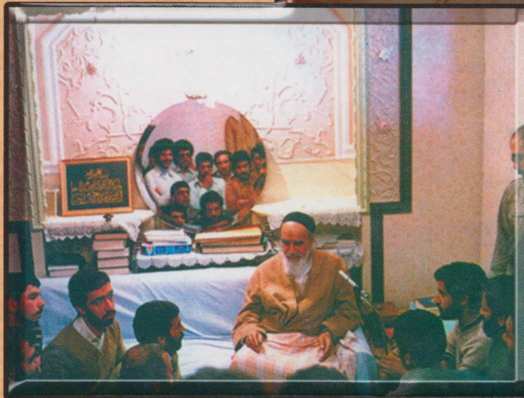


قبسات من سيرة الإمام الخميني

الحياة الإجتماعية







الدار الإسلامية

قبسات من سيرة الإمام الخميني (قده)

الحياة الإجتماعية

بسم الله الرحمن الرحيم

قبسات من سيرة

الإمام الخميني (قده)

الحياة الاجتماعية

إعداد

غلام علي الرجائي

ترجمة

لجنة الهدى

الدار الإسلامية

بيروت - لبنان

اسم الكتاب: قبسات من سيرة الإمام الخميني (قده)
الحياة الإجتماعية
إعداد: علي غلام الرجائي
ترجمة: لجنة الهدى
تعريب: موسى حسين صفوان
الناشر: الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع
تاريخ الطبع: الطبعة الثانية ٢٠٠٦م / ١٤٢٧هـ



حارة حريك - شارع دكاش - مقابل مدرسة الليسيه أميكال مودرن
هاتف: ٠١/٥٥٣٨٦٣ - ٣٨٩١٦٦ /٠٣ - ص.ب: ١٤/٥٦٨٠
WWW-DARALISLAMIA.COM INFO@DARALISLAMIA.COM

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين، وآله الأطهار الميامين، ورضوان الله ورحمته على خلّص أصحابه المنتجبين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

قبل أن يتنفس فجر القرن الخامس عشر الهجري، تسللت من قم أشعة من أنوار آل محمد عليهم السلام، فاكتسى العالم ببهاء أنوار قدسية، وتنسمت الدنيا عطراً من شذا محمد وعليّ والأئمة الأطهار.

انه الإمام روح الله الموسوي الخميني (قده)، جاء من قم، ومن فلذة كبد الحوزات العلمية، ليعيد تصحيح مسار التاريخ الإنساني، ويحول الصراع من جديد بين الإيمان والكفر، والحق والباطل، والهداية والضلال، والإسلام والشرك.

لقد كان الإمام الخميني (قده) قدوة بحق، للسالكين إلى الله، والزاهدين، والمجاهدين، وطلاب العلوم الدينية، والقادة وفي كل نفس من أنفاسه، وحركة أو همسة أو إشارة تجد دروساً وعبراً، حتى صار تجسيداً صادقاً لقيم الإسلام الشامخة.

لقد قاد الإمام الخميني (قده) الأمة الإسلامية في مرحلة المخاض

العسير، والولادة المعجزة، والتأسيس، وتثبيت أركان الدولة، وفي كل ذلك أظهر براعة فائقة، تنم عن رؤية نورانية مستغرقة في الحق، ومشرقة على الواقع... ولم ينل هذا الإمام الجليل هذه المرتبة السامقة إلا بجهاد طويل ومراقبة للنفس، ودقة في الإستنباط، وسعة أفق، واطلاع على تفاصيل مجريات الأمور.

والدار الإسلامية، عرفاناً منها بجليل ما قدّمه هذا الإبن البار لأئمة أهل البيت، وإيفاءً لبعض ما لهذا العظيم من حق على الأمة في الإقتداء بسيرته والإستفادة من تجربته، والإنتصار بنهجه، تتشرف بتقديم كتاب **قبسات من سيرة الإمام الخميني (قده)** والتي تدور حول حياته الإجتماعية وبعض مواقفه السياسية، سائلين المولى أن يتابع ألطافه علينا وينفع أجيالنا الحاضرة والقادمة بسيرة هذا الإمام العظيم.

والحمد لله رب العالمين

الثامن عشر من ذي الحجة ١٤٢٢ هـ

شكر وتقدير

نتوجه بخالص الشكر والتقدير للأستاذ عرفان محمود على ما بذله من جهد وإخلاص في ترجمة هذا الأثر القيّم، راجين أن يستفيد منه القارىء الكريم كمال الاستفادة، وأن يوفقنا الباري عز وجل لاختيار الكتب القيمة وترجمتها وتقديمها بين يدي التاريخ العربي ليطلع علىٰ هذا اللون من الثقافة الثرّة، ويتبع أحسن ما فيها. والحمدللّه رب العالمين.

لجنة الهدىٰ

الفصل الأول:

الامام مع أفراد أسرته
مودة ورفق، حرية وإرشاد وإحترام

إحترامٌ خاصٌ لاخيه الأكبر

كان الإمام يكن إحتراماً خاصاً لأخيه الأكبر آية اللّه السيد بسنديدة، فكان يوصي كثيراً السيد أحمد به عند قدومه لزيارته، وإذا أراد الخروج من عنده قام لتوديعه إلىٰ باب الغرفة وهو يوصي به قائلاً: «إنتبهوا لكي لا يؤذي السيدَ شيءٌ»[1].

يوقر أخاه توقير الأب والاستاذ

شاهدتُ بنفسي مراراً مظاهر شدة إحترام الإمام لآية اللّه السيد بسنديدة فهو أخوه الأكبر واستاذه في مرحلة الصبا والحداثة، ولذلك كان يوقره توقير الأب والأستاذ، وكان يأنس بمجالسته ومحادثته بعيداً عن أحاديث القضايا السياسية وقيادة العالم الإسلامي، فكان يسأله عن أحواله وعن مشاكله المعيشية ويستمع ـ دون أدنىٰ تضايق ـ أحاديث أخيه عن

---

(١) السيد رحيم ميريان: من أعضاء بيت الإمام.

شؤون حياته العادية نظير عطب المغاسل أو حنفية الماء في منزله ونظائر ذلك[١].

شديدُ المودة لعائلته

يحب الإمام كثيراً زوجته وأولاده وأحفاده بل وأقرباءه والمرتبطين به، فمثلاً إذا مرِضَ أحدُ أعضاء مكتبه نجده يكرر السؤال عن حاله ويوصي بمعالجته ويتابع تحسن صحتِهِ باستمرار ويأمره بالذهاب إلىٰ المستشفىٰ. ذهب السيد أحمد يوماً لقراءةِ بيانٍ للإمام في أحد المراسم، وقبل أن يقرأه قال في مقابلة سمعها الإمام عبر المذياع: إن حالته الصحية غير مناسبة، فاتصل الإمام عبر الهاتف فوراً للإستفسار عن صحته وسبب مرضه[٢].

لا تشغله المشاغل عن رعاية عائلته

عندما توفي آية اللّه الخاتمي ـ والد زوجي ـ سافرتُ إلىٰ يزد للمشاركة في مراسم العزاء، فكانت أمي تقول: إن الإمام يسألُ عنك باستمرار، وكان في تلك الأيام يعرب مراراً عن رغبته في رؤيتي وتقديم العزاء لي لكي يخفف من حزني. وفور عودتي إلىٰ قم، إستدعاني للقائِهِ، كان ذلك مثيراً لإعجابي، فهو رغم كثرة مشاغله لم يكن يغفل عن متابعة شؤون عائلته وعن الإهتمام بقضية مثل تعزية حفيدته علىٰ وفاة زوجها، إنه لم يكن يغفل عن أية قضية[٣].

يشعرني الوالد بشدة حبه لي

كنت أسكن في قم. وفي كل مرة كنت أودع فيها الإمام للعودة إليها

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان، مجلة (باسدار اسلام = حارس الإسلام)، العدد المزدوج ١٠٧ ـ ١٠٨.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني مجلة (بيام إنقلاب = رسالة الثورة)، العدد: ٥٠.

(٣) السيدة زهراء الإشراقي (حفيدة الإمام)، ملحق خاص لصحيفة إطلاعات، بتاريخ ١٤/ ٣/ ١٣٦٤ هـ.ش.

كان يقول لي: «إتصلي بنا هاتفياً فور وصولك إلىٰ قم»، ثم يؤكد الأمر بقيدٍ إضافي ويقول: «عندما تتصلين ذكّري الحاج عيسىٰ بأن يخبرني باتصالك، لا تكتفي بأن تخبريه بوصولك، فهم لا يأتون لإخباري، يتصورون أنني لا أقلق، ذكري الحاج عيسىٰ حتماً بأن يخبرني بأنك إتصلت هاتفياً من قم».

كنتُ أفكر في نفسي في شدة إهتمام الإمام بأمري وتعلقه بي، لم أسمع من الآخرين علىٰ كثرتهم مثل هذا الكلام الذي كنت أسمعه من الإمام، لا في حياته ولا بعد وفاته، كان لكلامه هذا تأثيرٌ قويٌ في إشعاري بشدةِ حبه لي[1].

يحرص علىٰ اجتناب أدنىٰ إزعاج لعائلته

تقول السيدة زوجة الإمام: طوال عيشي مع السيد كان يقوم كل ليلة - ودون إنقطاع - لأداء نافلة الليل بصورة لا يسبب بها أدنىٰ إزعاج لي أو للأطفال، فلم يؤد قيامه للتهجد في الأسحار ولا لمرة واحدة إلىٰ إيقاظ أي منّا من نومه إلا أن نكون قد استيقظنا قبل ذلك، وحتىٰ في الأسفار، عندما كان يقوم لصلاة الليل، كان يخرج بهدوء كامل إلىٰ الوضوء لكي لا يسبب إزعاجاً لأحد[2].

يجتنب إيقاظ أحد

عندما كان الإمام يقوم لأداء نافلة الليل في الأسحار، كان لا يوقد أي مصباحٍ في البيت، بل كان يحمل معه مصباحاً يدوياً صغيراً جداً ينير له مساحةً صغيرة أمامه ويسيرُ بهدوء لكي لا يوقظ وقع أقدامه أحدا[3].

---

(١) السيدة فريدة المصطفوي (إبنة الإمام).

(٢) السيد مصطفىٰ كفاش زاده (من أعضاء بيت الإمام).

(٣) السيد محمود البروجردي (صهر الإمام)، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني بالفارسية)، ج٣.

يقوم مراراً في الليل لتغطية حفيدته

كنتُ أنامُ في غرفة الإمام في الأيام التي كانت تسافر فيها والدتي، لكنه كان يقول لي: «لا حاجة لأن تنامي أنتِ هنا، فنومك خفيفٌ جداً وهذا الأمر يؤذيني»! لقد لفَّ الساعة التي كان يستفيد منها للإستيقاظ بقطعةٍ من القماش، ووضعها في مكان بعيد عني لكي لا يوقظني صوتُ جرسها. وفي سحر إحدىٰ الليالي كنتُ مستيقظة لكنني لم أظهر ذلك لأنه كان قد قام لصلاة الليل، وفي الصباح سألني: «هل سمعتِ صوت جرس الساعة؟»، لقد أراد أن يعرفَ إن كنت قد إستيقظتُ أم لا، فأجبته بسؤال أردت أن أتهرب به من الإجابة الصريحة، قلت له: وهل توجد في غرفتك ساعة لكي أستيقظ علىٰ صوتها؟! لكنه عرف هدفي من هذه الإجابة، فقال: «أجيبي علىٰ سؤالي بوضوح: هل إستيقظتِ على صوت جرس الساعة؟»، فاضطررت إلىٰ القول: أتصورُ أنني كنت مستيقظة قبل ذلك، وكنتُ صادقة في ذلك لأن صوت الساعة كان بعيداً وضعيفاً جداً إلا أنه قال رغم ذلك: «لا ينبغي أن تنامي في غرفتي بعد الآن، فهذا يجعلني دائماً في قلق بسبب إحتمال إستيقاظك لأقل صوت». فقلتُ نحن نتعمدُ أن ينامَ عندك مَن يكون نومه خفيفاً لكي يستيقظُ بسرعة، إذا أصابتك وعكة، وكان ذلك بعد الأزمة القلبية التي أصابته وانتقل علىٰ أثرها إلى طهران، لكنه رغم ذلك قال: «كلا، لا حاجة لذلك، قولي لابنتكِ ليلىٰ أن تنام في غرفتي بدلاً منك». فاستجبنا لأمره.

وبعد أيام قال: «لا حاجة لأن تنامَ ليلىٰ هنا أيضاً، فهي تزيح عن نفسها الغطاء وهي نائمة فأضطر إلىٰ القيام مراراً في الليل لتغطيتها به»[1].

ما أشد تحملك لتصرفاتنا؟!

عندما تدخل غرفة الإمام تشعر وكأنك قد دخلت الجنة، فهي تفوحُ

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي (إبنة الإمام).

برائحةٍ طيبةٍ، لأنّ الإمام يستعمل الطيب عدة مرات. كنا ندخل أحياناً غرفته بعد انتهاء عملنا في المطبخ وعندما نجلس عنده كان يرفع رأسه ويقول لنا: إنكم أعددتم اليوم الطعام الفلاني، لكي ينبهنا بصورة غير مباشرة ـ إلىٰ أن رائحة المواد المستخدمة في إعداده ـ كالخضار مثلاً ـ لا زالت عالقة بنا! لكنه لم يكن يصرح بشيءٍ أبداً، حتىٰ أنني قلتُ له مرة: ما أشد تحملك لتصرفاتنا؟! فقال ـ ولم نكن نتوقع منه غير الصدق طبعاً ـ: «وما الحيلة؟ ينبغي لي أن أتحمل»[1]!!

يقابل حدتهم بالرفق واللين

جاء أحد أقاربنا ـ قبل عدة سنين، في أيام رئاسة بني صدر ـ للإمام وهو يحمل الكثير من الإعتراضات وأخذ يتحدث مع الإمام عن آرائِهِ الخاصة بصوت عالٍ وبلهجة حادة وقال له ـ فيما قال ـ: يجب أن تسمحوا لهم بالمجيء إلىٰ منزلكم ليقولوا: الموت لفلان وفلان! كنا جالسين في ساحة المنزل إذ كانت هذه الحادثة قد وقعت أيام الصيف وقد لاحظت الأذىٰ من كلام هذا القريب قد ظهر علىٰ وجه الإمام لكنه قابل حدته بليونة ورفق وقال له: «لماذا تصرخ؟! إجلس لكي نتحدث بهدوء، ثم نصل إلىٰ إتفاق، أنا لم أمنع أحداً عن زيارتي ولا عن التعبير عن رأيه، الجميع أحرارٌ في بيان آرائهم» وظل يعامله بكل رفقٍ، ويقابل حدته بالليونة، وقد وقعت هذه الحادثة أيام إصابة الإمام بأزمة قلبية حادة وكنت قلقة للغاية علىٰ صحته[2].

واجه غضب قريبه بالهدوء

لقد شاهدتُ بنفسي مراراً مجيء بعض الأقارب وإساءتهم الادب

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي (إبنة الإمام).

(٢) المصدر نفسه.

وبشدة في التحدث مع الإمام الذي كان يجتنب الردود الخشنة والعنيفة. فمثلاً حدث يوماً ـ قبل سنين طويلة وقبل أن أتزوج ـ أننا كنا جالسين حول مائدة طعام العشاء ـ وأتذكر أن عشاءنا كان باذنجاناً مقلياً ـ عندما إستولىٰ الغضب على أحد أرحامنا إلىٰ درجة قام إلىٰ الإمام بهيئةِ المهاجم وتصورنا أنه سيضربه، لكنه إنتبه إلىٰ نفسه عندما وصل إليه ورجع، والمهم أن الإمام لم يبدِ أدنىٰ ردة فعل عنيفة تجاه هذا التصرف غير اللائق ولم يظهر عليه شيءٌ من آثار الغضب بل بقي جالساً بهدوء[1].

يكلمنا أحياناً بالاشارة

نقل خالي يوماً الحادثة التالية، قال: دخلتُ علىٰ الإمام يوماً وأخذت أتحدث مع الحاضرين فيما كان هو يستمع إلىٰ الاذاعة، فلم ينهني عن الكلام بل قرب المذياع من أذنه! وتارةً كنا نجلس عنده ـ ونحن إثنان أو ثلاثة ـ ونتحدث أثناء إستماعه لما يبثه المذياع، فكان يكتفي بالإشارة لكي ينبهنا إلىٰ لزوم عدم الكلام مجتنباً أن يقول لنا بصورةٍ مباشرة: إسكتوا! أو أنه كان يقومُ أحياناً ويقف قرب جهاز التلفزيون فنلتفت حينئذٍ إلىٰ أن تبادلنا الأحاديث لا يسمح له بالاستفادة مما يبثه التلفزيون[2].

يخرج هو ولا يقول لنا: إخرجوا!

. . .أما ما قلته من أن الإمام لا يوجه النصائح فهو يعني مثلاً أنه لو وجد أن تبادلنا أطراف الحديث في محضره يمنعه من الإستماع للإذاعة، خرج إلىٰ ساحة المنزل ومعه جهاز المذياع لكي يستمع إلىٰ ما يبثه هناك، فهو يخرج بنفسه من الغرفة بدلاً من أن يقول لنا: إخرجو[3]!

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

نظراته تزيح الهم عن قلوبنا

كانت نظرات الإمام تطفح بالمودة وتزيح الأذىٰ عن القلوب، ولذلك فقد كنا نأتي إليه دونما إرادة كلما أصابنا ما يصيب الإنسان عادة بين الحين والآخر من أذىً بسبب مشاكل الحياة، وبمجرد أن نسمع منه جواب سلامنا ونشعر بنظراته الودودة. كنا ننسىٰ جميع مشاكلنا ويذهب عنا الأذىٰ فإذا خرجنا من عنده هجمت علينا الهموم مرة أخرى. أقول ذلك دون أدنىٰ مبالغة[1].

تربطنا بجدنا علاقة صداقة

كنا نشعر بارتياحٍ قوي عندما نكون إلىٰ جوار الإمام، كنا ـ جميع أحفاده نرتبط معه بعلاقةٍ شبيهة بالعلاقة التي تربط بين الأصدقاء، ولذلك كنا ننسىٰ أنه «الإمام، أو الجد»، كان يتعامل مع الجميع بهذه الروح الودودة فنشعر بالسكينة عندما نجلس إلىٰ جانبه، لقد كان شعورنا بهيبته مقروناً بالشعور بعمقِ مودته لنا، لذلك كنا نتحدث معه بودية، وكان ينصحنا ولكن ليس علىٰ الطريقة المألوفة من الأجداد والكبار، كان ينصحنا بطريقة لا يشعر معها الإنسان أنه في موقف تلقي النصائح لكنه إذا اختلىٰ بنفسه وفكر ليلاً في الأمر أدرك أن الإمام قد هداه إلىٰ طريق الرشاد[2].

كان يدعونا إلىٰ الصبر والصفح والرفق

قلما كان يقع إختلاف في بيت الإمام، وإذا وقع كنا نسعىٰ إلىٰ أن لا يطلع هو بالذات عليه لكي لا يؤذيه ذلك، أما إذا عرف بالأمر فكان يوصينا بالصبر والصفح ويدعونا إلىٰ الرفق في حل الإختلاف لكنه لم يكن يتدخل أبداً في حياة أولاده الشخصية[3].

---

(١) السيدة فرشته الأعرابي (حفيدة الإمام)، مجلة سروش، العدد ٤٧٦

(٢) السيدة ليلىٰ البروجردي (حفيدة الإمام)، مجلة (شاهدبانوان = شاهد للسيدات)، العدد: ١٦٧

(٣) السيدة فريدة المصطفوي

كلما دخلت عليه إبتسم

كلُ مَن يذهب من عائلة الإمام للقائِهِ يشعر أن الإمام يكنُّ له مودة عميقة، وكان كلٌ منا يشعر بأن الإمام يحبه أكثر من البقية! لقد تميز الإمام بخصائص يصعب توضيحها، ولا أتذكر أنني دخلتُ عليه ولا مرة واحدة دون أن يبتسم في وجهي[١].

يخصص وقتاً يعرض عليه أفراد العائلة أسئلتهم

لم تكن توجد في برنامج حياة الإمام اليومي المنظم ولا دقيقة واحدة ضائعة لم يُعين لها من قبل عملاً معيناً، ورغم كِبَر سنه فقد خصص لعائلته ـ بما يتناسب مع ميزان نشاطه ـ أوقاتاً علىٰ ثلاث فترات بين نصف ساعة إلىٰ ساعة كاملة، فكان يمكن لأي منا خلالها أن يَدخل عليه ويَعرض عليه ما يريد، وكان خلال هذه الأوقات يتوجه بالكامل عادة بفكره وروحه لعائلته، فلا يترك أي سؤالٍ منهم دون جواب، بل كان يجتنب أن يبتدأ هو الحديث عن موضوع معين لكي لا يحرم أحداً منا من عرض ما يريده عليه، وإذا لم يتسع الوقت للإجابة علىٰ سؤال معين أبقاه في ذهنه لكي يجيب عنه في الفرصة اللاحقة[٢].

يستأذننا لإكمال تلاوة القرآن

كنا إذا دخلنا علىٰ الإمام وهو يتلو القرآن إستأذننا في إكمال الصفحة التي يتلوها منه، فإذا أكملها توجه إلينا بمودة[٣].

يصب لأولاده الشاي ويأتيهم به

كان الإمام يتعامل مع أولاده باحترامٍ مشهود وإتزانٍ وبشاشة، وأحياناً

---

(١) السيدة نعيمة الإشراقي (حفيدة الإمام)، صحيفة كيهان، ١٢/ ٤/ ١٣٦٨ هـ.ش

(٢) السيدة فرشته الأعرابي، كتاب (راه نور = طريق النور)

(٣) السيدة فريدة المصطفوي

كان يذهب ـ دون أن يقولَ لنا شيئاً ـ إلىٰ المطبخ بحجةٍ ما، فيصب لنا الشاي ويأتينا به، وبالطبع كنا نشعر بالخجل من هذا العمل الذي يكشف رسوخ روح الضيافة في الإمام ويعبر عن أفضل صور التعامل مع الأولاد ولا زلتُ كلما تذكرت تلك الأيام أشعر بكل وجودي بالأسىٰ لغياب هذا العظيم الذي تحلىٰ بكل هذا التواضع[١].

يقرن جواب السلام بابتسامةٍ لا تُنسىٰ

كنتُ أدخل علىٰ الإمام في أوقات إستراحته، إما قبل صلاتي المغرب والعشاء أو بعد إستماعه الأخبار أو في الصباح قبل ذهابي إلىٰ المدرسة فأشعر عندما أدخل غرفته وكأن دخولي عليه أدخل علىٰ قلبه السرور، وكان يقرن عادة جوابه لسلامي بابتسامة محببة لا زلت أراها تتجلىٰ أمامي عندما أسلم عليه وأنا أزور مرقده كانت هذه سيرته في استقبال جميع أرحامه فلا يميز بينهم في الإعراب عن المودة لهم[٢].

ودودٌ في المعاشرة

كان الإمام ودوداً للغاية في معاشرته للآخرين وبطريقة تجعل مَن يعاشره يحس وكأن الإمام ليس له أي عملٍ يشغله عن محادثته! لقد كان يسألنا عن حياتنا وأمورنا الشخصية ومشاكلنا بطريقةٍ تثير العجب من دقته في الإهتمام بشؤون عائلته رغم كثرة مشاغله وضخامة المسؤوليات التي كان يتحملها[٣].

نبويٌ في معاشرته لعائلته

كان الإمام يقتدي بالنهج النبوي في تعامله مع أفراد عائلته، كانت زوجة الإمام وأحفاده وحفيداته وبناته يجتمعون حوله بعد الظهر ويتحدثون

---

(١) السيدة عاطفة الإشراقي (حفيدة الإمام).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) السيدة فرشته الأعرابي (حفيدة الإمام)، كتاب (راه نور).

معه ويمازحونه في حالة يصعب أن تتصور نظيراً لها بالنسبة لزعيم سياسي لديه الكثير من المشاغل. لقد شاهدتُه بنفسي في بعض الأيام يقف في جانب من الغرفة مقابل حفيده علي ويلعب معه بالكرة! كان يقوم بذلك رغم كِبر سنه وكثرة أعماله ومشاغله[١].

لا يفرق بين أولاده بالمحبة

كان الإمام ودوداً ورؤوفاً للغاية في تعامله مع أفراد عائلته، لكننا رغم ذلك كنا نهابه إلىٰ جانب التعامل معه بمودة، وكان الإمام لا يفرق بين أولاده في تعامله معهم، ينظر إليهم جميعاً بالنظرة نفسها ويحيطهم جميعاً بالمحبة نفسها بمقدار واحد، لذلك لن نعرف الىٰ الآن وبعد كل هذه السنين من الذي يحبه أكثر من بيننا[٢].

ويتعامل مع كل منهم حسب خصوصياته

لم نلاحظ إلىٰ اليوم أي تمييز في تعامل الإمام مع أفراد عائلته، إن لديه اليوم (١٣ ـ ١٤) حفيداً وحفيدة ولإحدىٰ حفيداته طفل صغير أيضاً، لكنه لا يفرقُ بينهم في إظهار المحبة، أجل نشعر أحياناً أنه يحيط بمودةٍ خاصة طفلاً صغيراً تفضل الله به علىٰ أخي [السيد أحمد] مؤخراً وهذا أمرٌ طبيعيٌ فهذا الطفل يعيش مع الإمام في منزله فهو بحكم أحد أولاده، إلا أننا رغم ذلك لم نلاحظ أدنىٰ تمييز في تعامله معنا، ولم نستطع أن نعرف أبداً مَن منا يحبه الإمام أكثر، لقد نقل الشيخ الرفسنجاني يوماً في خطبة صلاة الجمعة عن الإمام قوله: «إن أحمد أعز أولادي»، فعاتبنا الإمام علىٰ ذلك فقال: «لقد قصدتُ بين الذكور من أولادي وليس الذكور والإناث، أجل هو أعزّ أولادي من الذكور، أنا لم أقل أنّه أعز أولادي علىٰ الإطلاق»، كما أننا لم نر الإمام ـ ولا مرة واحدة ـ ينحاز إلىٰ

---

(١) السيد رحيم ميريان.

(٢) السيدة فريدة المصطفوي، صحيفة إطلاعات، ١١/ ١٢/ ١٣٦٠ هـ.ش.

جانب أحد أولادِهِ، ولم نعرف مَن الذي يحبه الإمام منا أكثر من غيرِهِ، إنه يتحدث معي بما يتناسب مع طبيعة تعاملي مع الأمور وما أرغب فيه منها، ويتعامل مع البقية من أولادِهِ وأحفاده بما يتناسب مع كلٍّ منهم[1].

كلٌّ منّا يتصور أنه يحبه أكثر

كان الإمام يحب جميع أولاده، لكن مَن يجلس عنده منا يشعر بأنه يحبه أكثر من البقية، ورغم أنه لم يكن من أخلاقه التمييز بين أولاده إلا أن كلاً منا كان يتصور أنه يحظىٰ بمحبته أكثر من الآخرين ويصرح بذلك، ومَن يحمل طفله إليه يقول: إن السيد يحب ولدي أكثر من الجميع[2].

أين كنتم؟ كأنكم لا تعرفونني

كنا إذا إنشعلنا عن زيارة الإمام يوماً أو يومين، قال لنا عندما ندخل عليه: «أين كنتم؟ كأنكم لا تعرفونني!، كان يهتم بالتواصل إلىٰ هذه الدرجة، فمثلاً ذهبت لزيارته يوماً وحدي دون أن أصطحب معي إبنتي الصغيرة فاطمة، وعندما دخلت المنزل كان يتمشىٰ في ساحته، فسألني عنها بعد أن رد سلامي فقلت: إنها تؤذي يا سيدي، ولذلك جئتُ وحدي، فآذاه هذا القول إلىٰ درجة أن قال: إذا أردت المجيء إلىٰ هنا ثانية بدون فاطمة، فلا حاجة أن تأتي أنت أيضاً»!! أجل كانت روحه شفافة جداً، سألته: لماذا تحب الأطفال إلىٰ هذه الدرجة؟ هل لأنهم أولادنا؟ أجاب: «لا ليس هذا السبب، عندما أدخل الحسينية فإنّ إنتباهي يتوجه إلىٰ مَن فيها من الأطفال، وحتىٰ إذا تكلمتُ مع الحاضرين، كان إنتباهي يتوجه إلىٰ الأطفال مِن بينهم إذا سمعتُ بكاء أحدهم أو شاهدت بعضهم يلوح بيده أو يشير الي»[3].

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي، مجلة (شاهد بانوان)، العدد: ١٤٩.

(٢) السيدة صديقه المصطفوي (إبنة الإمام)، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.

(٣) السيدة زهراء الإشراقي، مجلة سروش: ٤٧٦.

يتحلىٰ بالعطف والصبر في معاشرة الاطفال

يتحلىٰ الإمام في تعامله مع الأطفال الصغار بحالةٍ عميقة من العطف والصبر تحيّر الإنسان حقاً، وهو يتأذىٰ كثيراً إذا أصاب أياً من أولادِهِ أذىً أو مرض ويتعجل مراجعته للطبيب، وأنا أعرف شدة ما يشعر به من أذىٰ من خلال ملاحظة شدة إهتمامه بالمريض(١).

لتجلس لتناول الطعام معنا

أدخلنا يوماً طفلةً صغيرة لأحد حرس بيت الإمام عليه وكان يتناول طعام الغداء فمسح علىٰ رأسها وقال: «لتجلس معنا لتناول الطعام قبل خروجها»(٢).

يعتقد بالحرية للأطفال

يمارس الإمام رياضة المشي علىٰ ثلاث فترات في اليوم، وأثناء ذلك يأخذ الأطفال بيده ويجرونه الىٰ هنا وهناك دون أن يعترض علىٰ ذلك بل يتركهم يفعلون ذلك حتىٰ يترك الأطفال يديه بأنفسهم، إنه يعتقد بالكامل بالحرية للأطفال ويقول: «إن الطفل الذي لا يقوم بأعمال شيطنةِ الطفولة مريض»(٣).

لا ينهرني بل يبتسم

كنتُ أحياناً أدفع الإمام من خلفه وهو يتمشىٰ في ساحة المنزل فلا ينهرني بل كان يبتسم ويأنس بهذه الشيطنات الطفولية(٤).

لم يكن يعنفني ولا يفرض عليّ شيئاً

لم يكن الإمام يعنفني أبداً ولا يفرض عليّ شيئاً بالقوة. كنت ألعب

---

(١) السيدة خديجة الثقفي (زوجة الإمام)، مجلة (راه زينب)، العدد: ٣٨.

(٢) الحاج عيسى الجعفري (من أعضاء بيت الإمام).

(٣) السيدة زهراء المصطفوي.

(٤) من أحفاد الإمام.

يوماً في ساحة المنزل والإمام يتمشىٰ فيها فوقعت قدمي علىٰ إحدىٰ الأزهار وسحقتها فقال لي بهدوء: «إنتبه عندما تلعب لكي لا تدوس علىٰ الأزهار وتتلفها»[1].

لستم ملتفتون الىٰ حقيقةِ الامر

كنا إذا اختلفنا أحياناً بشأن أمرٍ ما، ظهر الأذى علىٰ وجه الإمام لكنه كان يجتنب أن يقول لنا شيئاً بدافع الغضب ولو من قبيل أن يقول: أنت لا تفهم، بل كان يقول «أنتم لستم ملتفتون إلى حقيقة الأمر»، أي أنه كان يجتنب حتىٰ أثناء الغضب التفوه بما يخالف الشرع أو الأخلاق[2].

ينبهنا إلىٰ الخطأ بعمله

لم يوجه الإمام نصائحه باللسان فقط، بل كان بعمله وتعامله يُمثل أفضل قدوة لنا، وكان لا ينبهنا إلىٰ أخطائنا واشتباهاتنا بالقول، بل بإظهار عدم الرضا لنا بأن نقع فيها، وكان ذلك مؤثراً للغاية فينا[3].

ضرب الإمام فقبله وقال...

أتذكر أن أحد صغار أحفاد الإمام من أولاد المرحوم الإشراقي أخذ نعالاً من الممر وقال: أريد أن أضرب الإمام! فركضتُ خلفه لكي أنتزع النعال من يده لكنه سبقني ودخل غرفة الإمام فأردتُ الدخول خلفه وإخراجه لكن الإمام أشار إليّ بيده أن أتركه، فضرب الإمام بالنعال ثلاث أو أربع ضربات، ثم إحتضنه الإمام وقبله وقال: «يا عزيزي، إنما أقولُ لك: لا تلعب بهذه الأوراق، لأنها ليست ملكي بل هي ملك الناس ويجب أن أقرأها وأجيب عليها، وإذا تمزقت فإنني مسؤول عنها أمام اللّه».

---

(١) المصدر السابق.

(٢) السيدة زهراء الإشراقي.

(٣) السيدة زهراء الإشراقي.

لقد تعامل الإمام بكل هدوء ودون أن يظهر عليه شيءٌ من آثار الغضب ـع ما فعله هذا الطفل الذي وضع النعال في الغرفة إثر ذلك وخرج[١].

رفيق جداً في التعامل مع الأولاد

الإمام رفيقٌ جداً في التعامل مع أولاد عائلته وفيهم أحفاد صغار وبناتٌ كبار تبلغ أعمارهم ما بين الثلاثين والأربعين سنة. والإمام يتمتع بذكاء فريد في التعامل معهم حتىٰ أننا نعتقد أنه لا يمكن إخفاء شيءً عنه، وهو يعرف كل شيء بسرعةٍ بمجرد دخول أحدنا إلىٰ غرفته، إنه لا يسأل أبداً أياً من أولاده: أين كنت؟ فلعله لا يرغب في الإفصاح ويضطر للإجابة مكرهاً. قد يقول لنا إذا أردنا مغادرة منزله: «لماذا تذهبون؟ إبقو هنا»، لكنه لا يقولها بطريقةٍ تجعلنا نتصور أن في ذهابنا عصياناً لأمره، بل يقولها بطريقةٍ تجعلنا نشعر أن بإمكاننا أن نبقىٰ عنده بالمقدار الذي نرغب فيه. وبصورة عامة إنه يعطي أولاده الكثير من الحرية، فهو يقول عن الصغار منهم: «إتركوهم يبعثرون الأشياء ويوسخون... فهذا هو شأن الأطفال»، أما مع الكبار فهو لا يقول لهم: إفعلوا ولا تفعلوا، بل كان قدوة لهم بعمله[٢].

إعطني قبلة ثم إذهب!

لن يرغب عليٌّ [حفيد الإمام] يوماً في البقاء عند الإمام فقال له: «يا عزيزي علي أعطني أولاً قبلةً ثم إذهب»[٣].

من حق الأطفال أن يلعبوا

الإمام يعطي الحرية لأحفاده مثلما يعطيها لأولاده، وهو يحب أن

---

(١) السيدة فرشته الإعرابي.

(٢) السيدة مرضية الحديدجي.

(٣) السيدة زهراء المصطفوي، مجلة (شاهد بانوان)، العدد: ٤٩.

يجتمع أحفاده حولَهُ سواء من أبنائي أو من أبناء السيد أحمد وعمر إبنه حدود (١٢,٥) سنة أو باقي أحفاده وحتىٰ أولاد أحفاده. إذا أرادت والدة أحد أحفاده أن تمنع ولدها من أن يؤذي الإمام لم يسمح لها بذلك فهو يقول دائماً «إنهم أطفال ومن حقهم أن يلعبوا»، وهو لا يتأذىٰ من أن يأخذ (أحد) أحفاده بلحيته أو يزحف بين رجليه ويصعد عليه من أجل أن يوقد المصباح أو يطفئه. اللهم إلا أن يكون لديه عملٌ يُؤثر عليه لعبهم حوله، أما إذا كان يتفرج علىٰ التلفزيون أو يستمع للمذياع فهو لا يتأذى أصلاً من أن يلعب حوله أحفاده[١].

قام الإمام وأطلق شعاراً لعلي

كنا يوماً مجتمعين في غرفة الإمام فقال علي: أنا أصير «الإمام» ووالدتي الخطيب والسيد [الإمام] الجماهير! ثم طلب مني أن أخطب، فتحدثت بشيء ثم أشرت للإمام أن يطلق شعاراً ففعل وهو جالس، فاعترض علي وقال: لا، لا، الناس لا يطلقون الشعارات وهم جالسون! فقام الإمام وأطلق شعاراً من شعارات الثورة[٢].

عليٌ يصعد علىٰ ظهر الإمام

حدث مراراً أنني كنت أدخل غرفة الإمام من حيث لا يراني فأراه وقد صعد عليٌ علىٰ ظهره بهيئة الراكب وهو يلعب معه، كنت أرغب كثيراً في تصوير هذه المشاهد لكنني كنت أعلم أن الإمام لا يرضىٰ بذلك. لقد كانت شدة مودة وصفاء الإمام في التعامل مع الأطفال ومع والدتي تثير الإعجاب[٣].

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي.

(٢) السيدة فاطمة الطباطبائي (زوجة السيد أحمد).

(٣) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، مجلة (آشن)، العدد الأول.

خذهما لقد غلبتني

كان الإمام يحب الأطفال كثيراً، وينصحنا دائماً بأن نتركهم الىٰ حين بلوغهم سن التكليف يلعبون بحرية ونقلل أمرهم ونهيهم ونزيل من طريقهم ما يمنعهم من اللعب. إن أكثر ما أحمله من ذكريات عنه تلك التي ترتبط بتعامله مع ولدي علي ذي الأعوام الخمسة، كان عليّ يحب الإمام كثيراً وهو أيضاً كان يحبه ويكرر القول: «لدي أيضاً أولاد، أما عليّ فهو شيءٌ آخر». كان عليّ حبَّ الإمام، وكان يذهب الىٰ غرفته كل يوم ويحب أن يلعب بنظارةِ جده وساعته، وقد أخذهما يوماً فقال له الإمام: «عليّ يا عزيزي، إنّ هذه النظارة تؤذي عينيك، وسلسلة الساعة يمكن أن تجرح وجهك الجميل لا سمح اللّه»؛ فارجع علي النظارة والساعة للإمام وقال: طيب، تعال نلعبُ لعبة أخرىٰ، هي أن أصيرُ أنا أنت وتصيرُ أنت علي الصغير! وافق الإمام علىٰ ذلك، فقال علي: حسناً إن علياً الصغير لا يجلس في مكان جده السيد! فانسحب الإمام قليلاً من محل جلوسه فجلس عليّ إلىٰ جانبه وقال: لا ينبغي للطفل أن يلعب بالنظارة والساعة! ضحك السيد الإمام وأعطىٰ النظارة والساعة لعلي وقال: «خذهما، لقد غلبتني»[١]!

حرية كاملة للأطفال

كان السيد يولي الأطفال إهتماماً خاصاً ويخصهم بالمزيد من المودة والرأفة، فكان يسألنا عنهم أولاً كلما زرناه ويقول: «لماذا لم تأتِ بأطفالك؟» فإذا أجبته: إنهم يؤذونك، قال «إنما يؤذيني أن لا تأتي بهم»! وكان الأطفال يحظون بحرية كاملة في اللعب ما داموا عنده، أجل كان يوصينا بإبعاد ما قد يصيبهم بأذىً عنهم[٢].

---

(١) السيدة فاطمة الطباطبائي، كتاب (خطوات في أثر الشمس) بالفارسية، ج١ : ١٨٩.

(٢) السيدة فرشتة الإعرابي (حفيدة الإمام).

السيد دخل الحسينية معي!

كان عليٌ يحب الذهاب إلىٰ الحسينية عندما يأتي الناس لزيارة الإمام، وقد تصور في المرة الأولىٰ التي ذهب إليها أن الناس قد جاؤوا من أجله لذلك عندما رجع قال لي: عندما دخلتُ الحسينية أخذ الناس بإطلاق الشعارات وكان السيد [الإمام] قد دخل الحسينية معي!! وعندما لاحظ الإمام ذلك أخذ يقول له مساءً: «نم يا علي لكي أصحبك في الصباح إلىٰ الحسينية»، وكان علي يفرح كثيراً بهذا الوعد حتىٰ أنه كان أحياناً يستيقظ في منتصف الليل ويقول: ألم يستيقظ السيد؟ لماذا لم يحل الصباح بعد؟![1].

شديد المودة للأطفال

كان الإمام يبدي الكثير من المودة للأطفال في البيت، وكنتُ أحياناً أذهب لزيارته دون أن أصطحب معي ولدي فيسألني: «لماذا لم تأتني بحسين؟»، وأجيبه: إن ولدي مؤذٍ جداً وأخشىٰ أن يؤذيك، فيقول: «ليكن الأمر كما تقولين، هذا طبيعي بل هو مما ينبغي للأطفال وليس في ذلك من سوءٍ، أنتم تخطئون عندما تقولون أنهم يسيئون التصرف». فإذا قلت له: لكنهم يؤذونك وهذا مما لا نرغب فيه، قال: «إنما يؤذيني مجيئكم إليّ بدون الأطفال»[2].

إحفظ حرمة العمامة

زرتُ الإمام قبل يوم من وضعه العمامة علىٰ رأسي بيده المباركة فقال لي: «إحفظ حرمة الزي الروحاني»، ثم قال: «إن قوام هذا الزي ثلاثة أمور: الدرس الجماعي [العام]، وصلاة الجماعة، والترويح عن النفس»[3].

---

(١) السيدة فاطمة الطباطبائي (زوجة السيد أحمد).

(٢) السيدة نعيمة الإشراقي (حفيدة الإمام)، صحيفة كيهان، ١٢/ ٤/ ١٣٦٨ هـ.ش.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين مسيح البروجردي (حفيد الإمام).

لا يوقظ احداً للصلاة الا مَن طلبَ منه ذلك

لم يكن من سيرة الإمام إيقاظ أحد لصلاة الفجر، أي أنه كان يقيم نافلة الليل أو صلاة الفجر بهدوءٍ كامل لكي لا يوقظنا إذا كنا نائمين عنده، فقد كان لا يوقظ أحداً للصلاة إلا أن يكون قد طلب منه ذلك، وكنا نطلب منه ذلك مراراً فيوقظنا. أما سيرة عائلة زوجي فكانت إيقاظ الأولاد لصلاة الفجر، لذلك كان زوجي يوقظ إبنتي لصلاة الفجر مُنذ أن بلغت سن التكليف، لكنني كنتُ أعتقد أن هذا العمل ليس صحيحاً فيما كان زوجي يعتقد بأنه ضروري لكي يعتاد الأطفال علىٰ النهوض لصلاة الفجر إلىٰ أن ذهبنا في زيارة للنجف حيث كان الإمام مقيماً فيها، فقلت للإمام: إن السيد البروجردي يوقظ ليلىٰ لصلاة الفجر فقال: «قولوا له نيابة عني: لا تُنَغِّص علىٰ البنت نومها». وترك هذا الكلام تأثيراً عميقاً عليّ وعلىٰ إبنتي ليلىٰ التي أخذت ـ مُنذ ذلك اليوم ـ تبادرُ بإصرار إلىٰ الطلب مني أن أوقظها لصلاة الفجر[١].

لم يكن يجعل الصلاة شاقةً علينا

لم يكن الإمام يوقظ أحداً لصلاة الفجر، وكان يقول: «إذا إستيقظتم بأنفسكم فأدوا الصلاة وإلا فإلزموا أنفسكم بأن تقضوا صلاة الفجر ظهراً قبل صلاتي الظهرين». وكنا عندما ننهض لصلاة الفجر في الأصباح الشتوية ونذهب للوضوء من ماء الحوض الذي في ساحة البيت كان الإمام ينادينا للإستفادة من ماء ساخن إذا كان عنده منه شيء. وعلىٰ أي حال لم يكن يجعل أمر الصلاة صعباً وشاقاً علينا[٢].

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي (إبنة الإمام).

(٢) السيدة فريدة المصطفوي (إبنة الإمام).

شديد الاهتمام بأدائنا للصلاة

كنتُ قد بلغت سنَّ التكليف حديثاً عندما دخل السيد الوالد مع أخي في إحدىٰ الليالي وكانت أمسية طيبة رأيت السرور طافحاً علىٰ الوالد الذي سألني: «هل صليتِ؟» ولم أكن أتصور أنه سينتبه إلىٰ هذا الأمر في ذلك الوقت، وكنت قد نمت أول الليل قبل أن أقيمَ صلاتي، فأجبت بالنفي فتغير حال الإمام بصورةٍ كاملة وغضب للغاية فتأثرت كثيراً لأنني نغصت بفعلي وقولي ذلك المجلس الذي كان يطفح بالسرور[١].

يُرغبنا في الصلاة

كلما زرتُ الإمام كان يرغبني في إقامة الصلاة[٢].

الاهتمام بصلاة الأولاد ودراستهم

كان الإمام يوصي كثيراً بالأطفال، وكان يهتم كثيراً بأن يقيم أولاده وأحفاده الصلوات في أول أوقاتها، كما كان يهتم بأن يكونوا جادين في الدراسة ولا يحب أن يقضوا جميع أوقاتهم أيام الدراسة باللعب والبطالة، ولذلك كان يسأل باستمرار عن الأوضاع الدراسية لأحفاده[٣].

لا تأتي بدون فاطمة

ترجع قضية إصابة الإمام بالمرض القلبي إلىٰ ما قبل عشر سنين. وكان الإمام قبل ذلك يستريح كل شهر يوماً أو يومين، ولكن فيما بعد قلما كانت تسنح الفرصة له للاستراحة. وكنت في قم عندما سمعتُ خبر تدهور حالته الصحية فجئتُ إلىٰ طهران، وعرفت قبل ثلاثة أيام من موعد

---

(١) المصدر السابق.

(٢) السيد رضا المصطفوي (حفيد الإمام).

(٣) السيدة زهراء الإشراقي، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.

العملية الجراحية أنه مصاب بنزيف في المعدة، فدخلت عليه في غرفته فوجدته يتمشىٰ فيها وهو نشط كعادته، فقبلت يده فسألني: «اين فاطمة (يعني إبنتي ذات الأعوام الأربعة)، لا تأتي بدونها مرة أخرىٰ». وكلما سعيت أن أسأله عن مرضه لم أستطع[١].

يسبقنا إلى السلام

كنت أبادر إلىٰ السلام فور دخولي علىٰ الإمام لكنه كان يسعىٰ لأن يسبقني إليه فأضطر للجواب. وكان يحدثني بمودة بالغة ويتعامل معي بطريقة تبعث السرور في قلبي[٢].

لا يفرضُ علىٰ عليّ شيئاً

كان عليٌ يحب جده الإمام كثيراً، وكان يبقىٰ يلعب في غرفته ساعتين أو ثلاث دون أن يعترض الإمام، كما أنه أحياناً يرغب في الخروج من غرفة الإمام الذي كان يقول لي: «إتركه وشأنه، ليبق ما شاء وليذهب متىٰ شاء». فلم يكن يفرض عليه أن يبقى عنده لشدة حبه له[٣].

يعبر عن حبه لنا

كلما دخل أخي الصغير علىٰ الإمام أثناء تناوله الطعام، أجلسه إلىٰ جانبه ليأكل من طعامه الذي كان يُعد بصورة تناسب حالته الصحية ويختلف بعض الشيء عن طعامنا المتعارف، فإذا دخلت مع أخي أحياناً قال: «رضا، تعال أنت أيضاً وكل من هذا الطعام» فيعبر بذلك عن حبه لنا[٤].

---

(١) السيدة زهراء الإشراقي، مجلة (زن روز)، العدد: ١٢٢٠.

(٢) السيد عماد الدين الطباطبائي (ابن حفيدة الإمام).

(٣) الحاج عيسىٰ الجعفري.

(٤) السيد رضا المصطفوي (حفيد الإمام).

أستخيرُ بعد علي

كان عليٌّ إبن السيد أحمد شديد الأنس بالإمام ويسعىٰ لتقليده في أعماله، وكان الإمام يحبه كثيراً أيضاً. وكان بعض الناس يطلبون مني أن أطلب من الإمام أن يستخير لهم، فإذا طلبتُ منه قال: «إعط المسبحة لعلي أولاً لكي يستخير لكم ثم أستخير بعده»!! فكان علي يستخير أولاً ويعطي النتيجة ثم يستخير الإمام[1]!!

إعملوا بكل ما تأمرون به أطفالكم

قال الإمام لإبنتي التي كانت تشكو من ولدها حسين لكثرة أعماله الصبيانيّة: «أنا مستعدٌ لأن أهبكِ ثواب جميع عباداتي مقابل ثواب تحملك لشيطنة حسين الطفولية»! كان يؤمن بلزوم إعطاء الأولاد حرية اللعب إلىٰ أن يكبروا ثم تُوضع لهم الحدود بعد ذلك، وكان يقول بشأن تربية الأولاد: «كونوا صادقين معهم ليكونوا صادقين معكم، فالوالدان هما قدوتهم، إذا أحسنتم معاملتهم أصبحوا من الصالحين، اعملوا بكل ما تأمرون به الأطفال»[2].

الطفل الذي لا يلعب مريض

كان الإمام صلباً في مواقفه رفيقاً في التعامل مع أفراد عائلته، وكنت مراراً أمسك بعصاه وألعب بها عنده، فتعترض والدتي قائلة: إن السيد متعب، فيقول لها: «كلا، دعيه يلعب، إذا لم يلعب الطفل فهو مريض، يجب أن يقوم الطفل بأعمال الشيطنة الصبيانية»[3].

---

(١) الحاج عيسى الجعفري.

(٢) السيدة فريدة المصطفوي.

(٣) أحد أحفاد الإمام، كتاب (خطوات في أثر الشمس) بالفارسية، ج١ ـ ٢٣١.

شديد الرحمة بالأطفال

كان الإمام شديد الرحمة بالأطفال ومنهم حفيده علي الذي كان يقول له: كن أنت علياً وأنا أكون الإمام! ثم يبدأ بتلاوة سورة التوحيد ويقلد حركات الإمام بيده ويقول: أنا الذي سيعين الحكومة وأنا الذي سيُخرس هذه الحكومة، والإمام يضحك من فعله، أو أن يقول له: أنا طبيبك فاضطجع لأفحصك، فيضطجع الإمام ويضع علي السماعة الطبية علىٰ صدره[1].

حساس تجاه كل ما يرتبط بالأولاد

كان الإمام يحب الأولاد كثيراً وبصورةٍ إستثنائية، كما كان حساساً تجاه كل ما يرتبط بهم، فمثلاً كان ينبهنا إذا لم نلبس السروال بطريقةٍ صحيحة ويقول: «إرتدوا السروال بطريقة صحيحة لكي لا تقعوا علىٰ الأرض». كما كان يؤكد علينا أن نرتدي الجوارب[2].

وشديد الاهتمام بسلامتهم

كان الإمام شديد الاهتمام بسلامتنا، فمثلاً كان يقول لنا عندما نكتب: «إنتبهوا لكي لا يؤذي القلم أعينكم»، فنسأله: وما علاقة القلم بالعين؟ يجيبنا: «من المحتمل أن يقع طفلٌ عليكم فيصيب القلم أعينكم»[3].

يجب خفض جناح الذل للأم

كان الإمام يكرر القول: «إن معنى قولهم: أن الجنة تحت أقدام

---

(١) الحاج عيسىٰ الجعفري.

(٢) السيدة صديقه المصطفوي، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.

(٣) السيدة زهراء الإشراقي، ملحق صحيفة إطلاعات، ١٤/٣/١٣٦٩ هـ.ش.

الأمهات، هو أن عليك أن تعفر خدك بالتراب عند قدم الأم إلىٰ أن يدخلك اللّه الجنة»[١].

ينبغي أن تكون المحبة والعاطفة قوام العائلة

كان الإمام يرىٰ للأم دوراً محورياً في البيت، ويولي اهتماماً كبيراً لتربيتها للأولاد، وكنا نمازحه أحياناً بالقول: إذن علىٰ المرأة أن تبقىٰ دائماً في البيت! فكان يجيبنا: «لا تستقلوا أهمية مهمة البيت وتربية الأولاد، إن من ينجح في تربية شخص واحد يقدم بذلك خدمة كبرى للمجتمع». كان يعتقد أن الرجل لا يقدر على رعاية وتربية الأولاد بل إن هذا العمل تقدر عليه المرأة بحكم قوتها العاطفية وينبغي أن تكون المحبة والعاطفة قوام العائلة[٢].

إشتروا هدية لوالدتكم

بمناسبة يوم المرأة، أعطانا الإمام مقداراً من المال لكي نشتري هدية ونقدمها لأمنا بهذه المناسبة[٣].

يشجع أبناءه وبناته علىٰ الدراسة

كان الإمام يهتم كثيراً بدور الأم في تربية الطفل خاصةً من مرحلة الطفولة، كما كان يولي أهمية كبرى لتربية الأولاد في مراحل الحداثة والبلوغ، وكان يشجع الذكور من أولادِهِ علىٰ الدراسة وكذلك علىٰ حضور دروسه، كما كان لا يمنع بناته أبداً عن متابعة الدراسة بل كان يشجعهن علىٰ ذلك[٤].

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي، كلمة في جامعة الشهيد شمران في الأهواز.

(٢) السيدة فاطمة الطباطبائي، ملحق صحيفة إطلاعات، ١٣٦٩/٣/١٤ هـ.ش.

(٣) أحد أحفاد الإمام، كتاب (خطوات في أثر الشمس)، ج١: ٢٣١.

(٤) السيدة فرشته الأعرابي، كتاب (راه نور).

تأكيده علىٰ إحترام الأم

كنت واقفة عند الإمام وبناتي جالسات، فقال بانزعاج: «قمن واذهبن، فكيف تجلسن وأمكن واقفة؟! قمن من أماكنكن»[١]!.

تعاملك مع والدتك كان سيئاً للغاية

أتذكر أن ولدي ـ عندما كان صغيراً ـ كان يجيبني أحياناً بلهجة خشنة، فيؤذي الإمام ذلك ثم يستدعيه ويقول له علىٰ إنفراد: «إنّ تعاملك مع والدتك كان سيئاً للغاية». فلم يكن يتساهل تجاه مثل هذه التصرفات[٢].

التأكيد علىٰ الإهتمام بمراقبة الأولاد

كان الإمام يدقق أكثر في تعليم وتربية الأولاد بعد بلوغهم سن التكليف الشرعي، وكان يسألنا دائماً: «هل تعلمون متىٰ يخرج ولدكم من المنزل ومتىٰ يرجع؟ ومع مَن يمشي وعن أي شيءٍ يتحدث معهم؟». كما كان يؤكد على الأولاد أن يحترموا الوالدين خاصة الأم، فمثلاً إذا أمرت أحدهم بشيءٍ ولم يفعله انزعج الإمام كثيراً وقال له بهدوء إذا كان في الغرفة أحد أو بصوت عالٍ إذا لم يكن فيها أحد: «لماذا لا تصغي لكلام والدتك؟ عليك أن تحترم والدتك»[٣].

مستعدٌ لاستبدال ثواب عباداتي

قال الإمام يوماً لإحدىٰ بناته: «إنني مستعدٌ لأن أستبدل ثواب جميع عباداتي بثوابِ تحملك لشيطنة ولدك الصبيانية»[٤].

---

(١) السيدة صديقة المصطفوي.

(٢) السيدة فاطمة الطباطبائي، ملحق صحيفة إطلاعات، ١٤/ ٣/ ١٣٦٩ هـ.ش.

(٣) السيدة فاطمة الطباطبائي.

(٤) مجلة (آشنا)، العدد: ١٠.

يحب البنت كثيراً

كان السيد الإمام يحب البنت كثيراً، ويقول لمن يرزقه اللّه بنتاً: «المهم هو أن وليدتك بنت»، ويكرر القول: «إن مَن يمكن أن يحظىٰ بالمحبة هي البنت»، ولعل سبب ذلك أنه كان يعتقد أن الرجل ينطلق لطي معارج الكمال من أحضان الأم[١].

ينبغي رعاية أحوال الشباب

كان تعامل الإمام مع الشباب والشابات من أحفاده يختلف عن تعامله معنا، فهو جدي في التعامل معنا لكنه يتعامل بالمزاح معهم ومعهن، وإذا كنا نشكو له أحياناً من أن بناتِنا مثلاً لا يصغين لكلامنا، كان ينحاز اليهن ويقول: «إن الشبابَ هم الذين تنبغي رعاية أحوالهم»[٢].

يمازح أحفاده

قال الإمام يوماً ممازحاً وبطرافة حفيده السيد مسيح (وهو ابن ابنته السيدة المصطفوي) وكان قد عاد من الجبهات وزار الإمام: «ألا تستشهد لكي ترسلنا مؤسسة رعاية عوائل الشهداء إلىٰ سوريا للزيارة؟!»[٣].

ليس هذا من كفران النعمة

لم يكن الإمام يعترض إذا قُدم له طعام لا يرغب فيه، بل يتناول شيئاً آخراً بدلاً عنه كالتمر أو اللبن والخضرة، وقد قدم له طعامٌ يوماً لم يرغب في تناوله فلم يأكل منه فقلت له ممازحة: لماذا تكفر بالنعمة يا سيدي؟ فأجابني: «هل أنا أكفر بنعمة اللّه أم أنتن اللواتي حولتن نعمة اللّه إلىٰ هذه

---

(١) السيدة فرشته الأعرابي، صحيفة لكيهان ١٢/ ٤/ ١٣٦٨ هـ.ش.

(٢) السيدة زهراء المصطفوي.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين السيد حسن الخميني (حفيد الإمام)، كتاب (ملحمة المقاومة)، ج٢.

الحالة؟! ليس من كفران النعمة أن لا يأكل الإنسان طعاماً لا يحبه»[1].

منح الاولاد حرية إختيار الأعمال

ضمن مقابلة صحفية أُجريت معه والإمام على قيد الحياة وتحدث فيها عن بعض شؤون حياته قال حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني: إن الإمام أعطانا حرية إختيار ما نرغب في القيام به، فمثلاً كنت أحب كثيراً لعبة كرة القدم وقد كسرت يداي مراراً بسببها ولا زالت آثار الكسور موجودة إلىٰ اليوم! وعندما كنا في قم كنا نعرف أن السيد أحمد أفضل لاعب لكرة القدم في مدرسته الثانوية، ومن الطبيعي للوالد الذي كان يعتبر ممارسة هذه الرياضة المهمة قبل عشرات السنين من ذلك وحتىٰ مع ارتداء الزي الحوزوي ـ أمراً مفيداً للسلامة البدنية، أن لا يعترض علىٰ ممارسة ولده لها وهو طالب في الثانوية بل وأن يراها مفيدة له لتنمية قوته البدنية خاصة وأن ولده يحب هذه اللعبة بالذات[2].

يشارك أولاده في اللعب ويعارض شراء وسائله

كان للإمامِ درسٌ يلقيه ضُحىً في المنزل حيث يحضر الطلبة للاستماع إليه، وينتهي في الساعة (١١,٣٠)، وما بين هذه الساعة إلىٰ الساعة (١١,٥٠) وهي موعد ذهابه للوضوء والصلاة، كان برنامجه هو اللعب معنا! وينبغي هنا أن أقول أنه كان يعارض بشدة شراء وسائل اللعب ويقول: «الأموال التي تدفع لها ضائعة». لذلك كنا نلعبُ بوسائل مثل الطين نصنع منه أهدافاً كلُ من يسقطها هو الفائز. كنا نلعب فيما بيننا ثم يأتي إلينا ويقضي تلك الدقائق العشرين في اللعب معنا، فإذا لعبنا لعبة «جاء الذئب» كان يضع رأس أحدنا في حجره ويذهب الآخرون للإختفاء،

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين علي الدواني، كتاب (الإمام الخميني في مرآة الذكريات)، ص: ٥٤.

وعلىٰ أي حال فهو يبقى معنا يشترك في أي لعبةٍ كنا نختارها[1].

يقترض لكي يعطي أولاده «العيدية»

مُنذ أيام الطفولة كان الإمام يعطينا «عيدية» في كل عيد، وقد تغير مقدارها بمرور الزمان ووصل اليوم إلىٰ (٣٠٠) تومان، وهو يعطي العيدية للجميع بدءً من السيدة [زوجته] إلى الخادم الذي يعمل في البيت أو الضيف إذا نزل عنده أيام العيد، يعطي الصغار (١٠٠) تومان والكبار (٣٠٠) تومان، وأتذكر أن العيدية التي كان يعطيها في النجف هي ديناران. وفي أحد الأعياد (لا أتذكر أنه كان من الاعياد الدينية أو عيداً وطنياً مهما) كنا ننتظر أن يعطينا العيدية لكنه أعلن: «ليست لدي اليوم عيديةٌ»! سألناه باستغراب عن السبب فقال: «إنما أعطيكم العيدية كل مرة من أموالي الشخصية لا من الأموال العامة، وليس لدي اليوم مالٌ شخصي، فمن الطبيعي أن لا أقدر علىٰ أن أعطيكم العيدية»! لكننا لم نستطع ان نغض الطرف عن عيديته، فتقرر أن تقرضه أختي الكبيرة لكي يعطينا العيدية فإذا حصل علىٰ المال سدد القرض، فقال الإمام: «لعلي لا أحصل علىٰ مالٍ أسدد به القرض، فيبقىٰ قرضك في ذمتي»! أجبناه: ستحصل ـ إن شاء اللّه ـ علىٰ ما تسدد به القرض. فذهبت أختي الكبيرة وجاءت من عندها بمال وأعطته للسيد فأعطانا العيدية وقد سدد هذا القرض بعد فترة[2].

لم يكن يعنفنا علىٰ إزعاجه

كنا ـ ونحن صغار ـ نلعب بعد الظهيرة فلا نسمح للوالد بالنوم فيبقى مضطجعاً ويكتفي أحياناً بأن ينادي أحدنا، وكان ذلك يعني أننا قد أسرفنا

(١) السيدة زهراء المصطفوي.

(٢) السيدة زهراء المصطفوي.

في الإيذاء! وقد سمعته مراراً يقول ـ لوالدتي وليس لنا ـ: «لم يدعني الأولاد أن أنام عصر اليوم». لكنه رغم ذلك لم يكن يعنفنا علىٰ إزعاجه بالضجيج[1].

لا ينسىٰ واجبه التربوي حتىٰ أثناء لعبه مع الأولاد

رغم إنشغال الإمام بالبحث والتدريس الفقهي إلا أنه لم يكن يغفل عن أولاده وحقوق عائلته ولا ينسىٰ واجب تربية الأولاد، ولذلك خصص وقتاً محدداً لمتابعة شؤونهم وحتىٰ للعب معهم، لكنه لم يكن ينسىٰ واجبه التربوي تجاههم حتىٰ أثناء اللعب معهم[2].

هيبته تجعلنا نراقب سلوكنا

كانت للإمام هيبة تجعلنا نحسب ـ تلقائياً ـ ألف حساب له ونراقب سلوكنا رغم أنه لم يكن يتغير علينا أو يضربنا، كان أحياناً يعاتبنا علىٰ شيءٍ ببعض الحدة، وكان ذلك كافياً لنا للإرتداع عدة أيام!! وإذا أخطأنا في عمل وعرفنا أنه لو رآنا لانزعج من ذلك اختفينا عنه يومين أو ثلاثة خشيةً من أن يعنفنا[3].

كسرنا زجاجة النافذة فلم يعنفنا

خرج الإمام بعد صلاتي المغرب والعشاء من أحد ليالي الصيف مع الوالدة إلىٰ حديقة المنزل الصغيرة يزرعان فيها الأزهار، فكان هو يحرث الأرض بسكينة المطبخ والوالدة تضع البذور وتغطيها بالتراب، وكنا نحن نلعب في الغرفة وأعمارنا يومئذٍ ما بين الثامنة والعشرة أعوام ومعنا بعض

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي (إبنة الإمام).

(٢) السيدة زهراء المصطفوي نقلاً عن والدتها زوجة الإمام، مجلة (ندا)، العدد الأول.

(٣) السيدة فريدة المصطفوي.

بنات الجيران فرفعت إحداهن اختي الكبيرة وأصعدتها علىٰ الفراش والوسائد التي كانت مرتبة بصورة عمودية إلىٰ وسط نافذة الغرفة الزجاجية فاصطدم ظهرها بزجاجة النافذة فتحطمت بالكامل وسقطت قطعها في ساحة المنزل بالضبط في المكان الذي كان والدانا يزرعان الأزهار، فتوقعنا أن يعنفنا الإمام على ذلك، لكنه لم يقل لنا شيئاً رغم أن يَدهُ قد جرحت وخرج منها الدم. إكتفىٰ بأن نادىٰ خادم البيت لكي يجمع قطع الزجاج[1]!!

لم يكن يسمح لنا بالخروج الا مع والدتنا

كان الإمام حازماً في قرارِهِ أن لا نذهب ـ نحن البنات ـ لشراء شيء من الباعة رغم أننا كنا صغار السن وكان يقول لنا: «إذا أردتن شيئاً فاطلبن من العاملة في البيت أن تذهب لشرائِهِ لكُن». ولم يكن عمري تجاوز العاشرة أو الحادية عشرة عندما ذهبت لشراءِ ورقٍ من محلٍ قريب من المنزل وعندما كنت راجعة بسرعة دون أن أستر وجهي بصورةٍ كاملة ألتقيتُ السيد الوالد في طريقي فرآني، فداخلني خوفٌ شديد بسبب ذلك دفعني إلى إخفاء نفسي يومين في المنزل بمعنىٰ أنني كنت أتجنب الجلوس مع باقي أفراد العائلة علىٰ مائدة الطعام، فأتذرعُ بشيءٍ لكي أتناول طعام الظهيرة مع الخادمة أما في المساء فأتظاهر بالنوم قبل موعد اجتماع أفراد العائلة علىٰ مائدة طعام العشاء، أما الإمام فلم يكن يسأل عن سبب عدم حضوري علىٰ مائدة الطعام رغم أنه كان دقيقاً للغاية في مثل هذه الحالات لا يغفل عن السؤال عن سبب عدم حضور أي منا علىٰ مائدة الطعام إذا كنا في البيت، وإذا لم نكن في البيت سأل عن سبب خروجنا، ولم يكن يسمح لنا بالخروج من المنزل إلا مع والدتنا، لكنه كان يعرف سر إختفائي عنه ولذلك لم يكن يسألُ عني لكي لا أنسىٰ قبحَ ما فعلتُهُ ويبقىٰ الخوف في قلبي[2].

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي.

(٢) السيدة فريدة المصطفوي.

حرية مطلقة أيام الطفولة

كان الإمام يعطينا حرية مطلقة في مرحلة الطفولة ولا يتدخل في شيء من أعمالنا، أما إذا كبرنا وبلغنا سن التكليف فإنه كان يشرف علىٰ بعض شؤوننا[١].

لم يكن يتشدد فيما لا يخالف الشرع

كان الإمام لا يتدخل في الشؤون الشخصية لأولاده وحتىٰ زوجته، كان يتركهم وشأنهم ماداموا مجتنبين لما يخالف الشريعة، ولم يكن يتشدد في شؤون اللباس والمعاشرات والزيارات[٢].

القيد الوحيد رعاية الحدود الشرعية

بحكم صداقتي للمرحوم الحاج السيد مصطفىٰ عرفتُ بأن الإمام لم يكن يمارس أي شكل من أشكال الإكراه والإستبداد بالرأي في تعامله مع زوجته وأولاده، بل كان يقر لهم بإطار واسع من الحرية. كما أنه يجتنب فرض ما يعتقد به عليهم حتىٰ بصيغة السؤال، أجل القيد الوحيد لعائلة الإمام هو رعاية الشؤون والحدود الدينية فلا يجوز لأحد أن يقع في الغيبة والبهتان ونظائرهما[٣].

يترك لأولاده حرية إختيار المستقبل

كان الإمام يترك لأولاده ـ الذكور والإناث ـ حرية إختيار المنهج الذي يرونه صالحاً لهم، الأمر الذي يكشف رؤيته تجاه القضايا الإجتماعية فيما يرتبط بالرجل والمرأة وحقوقها. ومن المعروف أن الإمام قال لصهره

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي.

(٢) السيدة فريدة المصطفوي.

(٣) آية الله الفاضل اللنكراني، كتاب (خطوات في أثر الشمس)، ج٤ : ٧٢.

المرحوم الإشراقي عندما حصل ولده السيد أحمد علىٰ الشهادة الثانوية وأصبح بإمكانه العمل: «قولوا لأحمد إذا كان راغباً في الدخول في المسلك الحوزوي، فإن بإمكاني أن أعطيه مما لدي من الحقوق الشرعية أو الإمكانات المالية، وإلا فإنه قد بلغ السن الذي يمكنه من أن يختار طريقه ويكتسب بالعمل ما ينفق به علىٰ نفسه» ويبدو أن الشيخ الإشراقي خجل في البداية من إبلاغ ذلك للسيد أحمد، فاحتمل الإمام صعوبة ذلك علىٰ صهره، لذلك كتبَ لولده رسالة قال فيها: «إختر أحد طريقين، المسلك الحوزوي لكي تصبح من الذين يجوز صرف الحقوق الشرعية عليهم، أو طريقاً آخر عليكم أن تلتزموا به»[(١)].

تحرك بصورةٍ تسمح لي بالفرار خائفةً

أمرتني أمي يوماً ـ وكان عمري بين (١٢ ـ ١٣) سنة ـ أن أعطيها شيئاً موجوداً في الغرفة، فقلتُ لها بكل سهولة: لن أفعل! ولم أطعْ قولها، وقد سمع الإمام تحاورنا وهو في ساحة البيت فتوجه صوبي بخطوات هادئة وهو يرفع يده ـ لهدفٍ تربوي تأديبي ـ بصورةٍ وهيئةٍ تنبأُ عن أنه يزمع ضربي لعصياني أمر والدتي، لكنه تحرك بصورةٍ تسمح لي بأن أفرَّ من بين يديه حاملة معي الخوف من العقاب، لكنني لم أهرب حتىٰ وصل إليّ وأدبني، فكان ما فعله سبباً لأن يبقىٰ في ذهني دائماً أن أقول للوالدة كلما أمرتني بشيءٍ: سمعاً وطاعةً[(٢)].

حذرني برفقٍ من الجيران غير الصالحين

كان الإمام رفيقاً للغاية في تعامله معنا، فمثلاً أقمنا مرةً في منزلٍ لمدةِ شهور الصيف الثلاثة، ولم يكن جيراننا هناك مناسبين، فأراد الإمام تنبيهنا

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد محمود الدعائي.

(٢) السيدة زهراء المصطفوي، كلمة في جامعة الشهيد شمران في الأهواز.

لذلك، فاستدعاني وحذرني بلهجةٍ لينة للغاية من هؤلاء الجيران غير الصالحين[١].

يرضي من يعاقبه من أولاده

عاقبني الإمام يوماً من ـ أيام الطفولة ـ علىٰ خطأٍ ما، ثم اشترىٰ بعض الحلوىٰ في المساء وجاء به وقال: «لقد اشتريتُ هذه الحلوى لفهيمة»، ولم نكن يومها ننتبه لحقيقة أنه كان كلما عاقب أحدنا علىٰ خطأ، جبر ذلك بطريقة ما في مساء اليوم نفسه وأرضىٰ المعاقب، لكننا اليوم ندرك هذه الحقيقة بوضوح عندما نستعرض شريط الذكريات[٢].

يقرن العقاب بالتعليم الودود

كان عمري خمسة أو ستة أعوام عندما حدث يوماً أن إصبعي إنغمس في إناء اللبن المخثر وقد كنتُ أريدُ أن أغمس فيه قطعة الخبز قبل تناولها كما كانت عادتي وأنا صغيرة، فضرب الإمام علىٰ يدي، فسحبتُ يدي وقد آذاني ذلك، ولا شك أن الإمام قد انتبه لآذاي، فأخذ بيدي ووضعها في فمه ثم قال: «إنني لا أكره أن تمس يدك اللبن، ولكن يجب علينا أن نعرف عندما نجلس علىٰ مائدةٍ يحضرها آخرون أن لهذا اللبن ملعقة»! أجل، أن الإمام مع شدة بساطته في العيش شديدُ الإهتمام بالنظافة[٣].

عَنَّفكِ أبوكِ مرةً واحدة فقط

قالت لي الوالدة يوماً: «لم يعنفك والدك طوال حياتك سوىٰ مرةً واحدة، عندما غمستِ إصبعك في وعاء اللبن فضرب علىٰ يديكِ بقلمٍ كان

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي.

(٢) السيدة زهراء المصطفوي.

(٣) السيدة زهراء المصطفوي، وكان إسم «فهيمة» يُطلق عليها في بيت الإمام.

في يده، وكانت هذه الضربة كافية لكِ في اجتناب تكرار هذا الفعل بالكامل(١).

يدقق في التربية الدينية للأولاد عند بلوغهم السابعة

كان الإمام قلما يكلم الأولاد بلغة النصح، لكنه كان يدقق في تربيتهم الدينية عندما يبلغون سن السابعة فحينئذٍ كان يأمرهم بالصلاة ويقول لي: «ألزميهم بالصلاة لكي يعتادوا عليها إذا بلغوا التاسعة»، فكنتُ أقول له: إنني اتكفل بشؤونهم التربوية الأخرى، أما الصلاة فتكفل أنت بها، مرهم أنت بذلك فإنهم لك أطوع، فكان يلتزم بأن يسألهم عنها ويقبل قولهم إذا قالوا: صلينا، ولا يحقق في الأمر(٢).

تصورتُ أنه يقول لي: لماذا لم تصلِّ

قال السيد أحمد يوماً: لم يقل الإمام لنا يوماً: صلوا، لكننا لم نكن نترك صلاتنا في أي حال، فمثلاً خرجتُ يوماً من المنزل ولم أكن قد صليتُ الظهرين دون أن يكون قصدي أن لا أصليهما ولكنني خرجتُ!، وعندما خرجتُ إلتقيتُ بالإمام وهو عائدٌ من الدرس: فتصورتُ انه يقول لي: «لماذا لم تقم صلاتك؟!»، فرجعت فوراً وصليتهما وكان قد بقي وقتٍ قليل إلىٰ غروب الشمس(٣).

يعلمنا بعمله

كان الإمام يجسد لنا بعمله وتعامله نموذجاً عينياً للأخلاق الإسلامية، وكان حديثه يتركُ أثاراً خاصة في أرواحنا ونفوسنا، وأتذكرُ أنه لم يكن

---

(١) السيدة صديقة المصطفوي، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.
(٢) السيدة الثقفي (زوجة الإمام)، مجلة (ندا)، العدد: ٣.
(٣) آية الله الصانعي، مجلة حوزة، العدد: ٣٢.

يسألني: أين كنتِ؟ إذا رجعت إلىٰ المنزل، وإذا أردت الخروج من عنده لا يسألني: إلىٰ أين تذهبين؟ بل يقول: «إذا استطعتِ فابقِ عندنا»[1].

ربىٰ فينا الروح الحرة

فيما يرتبط بأيام الطفولة أتذكرُ أن الإمام كان يعطينا حريةً كاملةً، يعطي جميع أولاده درجة عالية من الحرية في خروجهم ودخولهم وفي اللعب والنوم وغير ذلك، إذا اطمئن من سلامة العائلة التي نعاشرها لم يتدخل بعد ذلك في الشؤون التفصيلية مثل متى نذهب إليهم ومتىٰ نرجع وكم يوماً نبقىٰ في منزلهم. وكان لهذه الحرية التي منحها لنا تأثيرٌ بالغٌ في تربية الروح الحرة فينا[2].

وهذه لك، إجلس وتفرج

كنت أحياناً أدخل علىٰ الإمام وأراه يتفرج علىٰ أحد شبكتي التلفزة الايرانية غير التي تبث في مثل ذلك الوقت البرنامج الرياضي، فإذا رآني بادر فوراً إلى تحويل التلفزيون إلى الشبكة التي تبث البرنامج الرياضي وقال: «وهذه لك، إجلسْ وتفرج»[3].

علينا نحن اتخاذ القرار النهائي

طلبتُ من الامام مراراً الدعاء لي للقبول في الجامعة فكان يقول: «إنني أدعو للجميع وسأدعو لكِ أيضاً». أما بشأن الفرع العلمي الذي ينبغي لي إختياره فلم يكن يقترح عليّ فرعاً خاصاً. كان جدياً للغاية

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي.

(٢) السيدة زهراء المصطفوي.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني.

ويخفف عنا الصعوبات لكنه كان يؤمن أن عليه الإرشاد أما إتخاذ القرار النهائي فهو مسئووليتنا نحن[١].

لا يفرض إختيار فرعٍ علمي معين

لم يكن الإمام يفرض علىٰ بناته إختيار فرع علمي معينٍ، فهو لم يكن يتدخل في مثل هذه الأمور أصلاً، وأقصىٰ تدخله هو أن يوصي بتعلم العلوم[٢].

قليلاً ما ينصح باللسان

كان الإمام قليلاً ما ينصح الآخرين بلسانه، فهو يبينُ بعمله العمل الصالح ويميزه عن القبيح، ونحن نميز هذا العمل عن ذلك من خلال ملاحظة ردة فعله المتمايزة تجاه العمل الحسن عنها تجاه العمل القبيح، وكان يتعامل فيما يرتبط بالمحرمات وترك الواجبات بشدة أكبر من تعامله مع ترك المستحبات[٣].

يتعامل مع زوجته باحترام

كان الإمام يعاملني بالكثير من الإحترام ويتشدد في ذلك، لم يخاطبني أبداً بكلامٍ بذيء، أتذكر أنه اعترض مرة علىٰ ذهاب إبنتيه صديقة وفريدة عبر السطح إلىٰ بيت الجيران، وكان سبب الإعتراض هو وجود رجل يخدم في ذلك البيت فأخبرته أن هذا الرجل لم يكن في البيت، فسحب إعتراضه[٤].

---

(١) السيدة عاطفة الإشراقي (حفيدة الإمام).

(٢) السيدة فاطمة الطباطبائي.

(٣) السيدة زهراء المصطفوي.

(٤) السيدة خديجة الثقفي، زوجة الإمام.

روح الصداقة والمودة تحكم أجواء عائلته

يتعامل الإمام برفق ومودة مع أولادِهِ، فالصداقة والمودة هي الحاكمة علىٰ أجواء عائلتنا، والإمام لا يتشدد معنا في غير الحدود الشرعية، فهو يهتم بأدائنا الفرائض وإجتنابنا المعاصي قدر الإمكان، لكنه لم يكن يفرض علينا الإلتزامات الدينية، بل كنا نتأثر بسلوكه العملي داخل العائلة بصورة طوعية[١].

كان ينهانا عن المعاصي والتعالي ويأمرنا بالتواضع

كان الإمام يهتم بالتزامنا بالحجاب الشرعي مُنذ الصغر، كما كان لا يسمح لنا بالقيام بالمعاصي كالغيبة والكذب وعدم إحترام الكبار وإهانة المسلم، وكان يبدي حساسية خاصة تجاه معصية إهانة المسلمين كما كان يؤكد دائماً ويذكرنا بعدم وجودِ أي معيار للتفاضل بين عباد اللّه غير التقوىٰ والورع عن المحارم، وكان يكرر القول لنا مُنذ الصغر: «لا يوجد أي فرق أو تمايز بينكم وبين الخادم الذي يعمل في المنزل»[٢].

حازمٌ بشأن الأصول معترضٌ علىٰ إيذاء الجيران

كانت أجواء عائلتنا مفعمة بروح الصداقة والمودة فالإمام كان يتعامل معنا بكثير من الرأفة والمودة، لكنه كان ـ في الوقت نفسه ـ حازماً وجدياً للغاية، وقد عرّفنا بعمله وليس بلسانه مالا يرغب في القيام به وكنا نلتزم بذلك، كان لا يتشدد معنا في الأمور الفرعية ويجعلنا أحراراً في العمل أو عدم العمل بها لكنه كان حازماً بشأن الأصول وإلى درجة لا يجرؤ معها أحدٌ علىٰ مخالفته فيها. فكان يلزمنا باجتناب المعاصي والتأدب بالآداب

---

(١) السيدة فريدة المصطفوي، مجلة (زن روز)، العدد: ٩٦٦.

(٢) المصدر نفسه.

الإسلامية، لم يكن يعترض أبداً علىٰ لعبنا في المنزل مهما أثرنا من ضجيج وصخب لكنه كان يعترض بشدة إذا عرف أننا آذينا الجيران ويؤذيه ذلك كثيراً ويقولُ لنا: «لماذا فعلتم هذا؟»[١].

يتأذىٰ مما يخالف الشرع

كان الإمام يتأذىٰ بشدةٍ إذا رأىٰ من أحدٍ ما يخالف الشرع ويتغير حاله بوضوح، وكان ينبهنا ـ مثلاً ـ إلىٰ الإلتزام الكامل بالحجاب إذا ظهر من أيدي أحدنا أكثر من الحد الشرعي المجاز ونحن نجلس علىٰ مائدة الطعام[٢].

حساس تجاه الاختلاط بغير المحارم

من القضايا التي كان يهتم الإمام بها كثيراً إجتناب الإختلاط بين غير المحارم، وأتذكر أن عمري لم يكن قد تجاوز عشر سنين عندما ناداني مرةً؛ وكنت ألعب مع إخوتي وابن خالتي لعبة الإختفاء وكنتُ محجبة أيضاً لكنه رغم ذلك قال لي: «لا يوجد فرقٌ بينكِ وبين أختك الكبيرة فكيف تلعبين مع الأولاد وهي لا تلعب معهم؟!»[٣]

ينهىٰ حفيده عن الدخول بسبب حضوري

لم يكن الإمام يرىٰ من ضرورةٍ للتحدث مع غير المحارم من النساء، لذلك كنا لا نجلس مع أي من أحفاده إذا بلغ سن التكليف الشرعي في غرفةٍ واحدة في بيت الإمام، والطريف أنه إذا دخل أحدُ هؤلاء غرفة الإمام ونحن عنده لم يكن يأمرنا بالخروج بل كان يطلب من حفيده أن يخرج، أو إذا كنتُ عنده وأراد حفيدٌ له بلغ سن التكليف أن يدخل عليه ـ

---

(١) السيدة فريدة المصطفوي.

(٢) السيدة فاطمة الطباطبائي، ملحق صحيفة إطلاعات، ١٤/ ٣/ ١٣٦٩ هـ.ش.

(٣) السيدة عاطفة الإشراقي، مجلة (زن روز)، العدد: ١٢٦٧.

وهذا الحفيدُ هو بمثلِ سن ولدي ـ نهاه عن الدخول بسبب حضوري عنده[1].

يأمر باجتناب حتىٰ السلام علىٰ غير المحارم

يتشدد الإمام فيما يرتبط بالإختلاط بين غير المحارم، فمثلاً إن أعمار أبنائي وأبناء أخي السيد أحمد متقاربة وهي ما بين (١٥ ـ ١٦) عاماً، فإذا دعينا يوماً لتناول طعام الظهيرة في بيت الإمام لا نصطحبهم معنا، وإذا إصطحبناهم ذهبوا إلىٰ بيت السيد أحمد حيث يتناول الرجال طعامهم هناك فيما تتناول البنات الطعام معنا في غرفةِ والدتنا في بيت الإمام لكي لا يجلس الأبناء من غير المحارم ـ وإن كانوا أرحاماً ـ علىٰ مائدةٍ واحدة، بل وكان يؤكد علىٰ أنه لا حاجة لأن يسلم بعضهم علىٰ بعض فهذا ليس بواجب، وهو يرىٰ حرمة جلوس الذكور والإناث علىٰ مائدة واحدة في محافل الضيافة[2].

أمر بخروجي من الغرفة

في يوم الجمعة الذي سبق يوم وفاة الإمام أعددت مقداراً من الحساء وذهبت به إليه فتناول منه قليلاً، ثم سألني الطبيب عن مقدار ما تناوله فقلت: تناول أربع ملاعق صغيرة من اللبن الرائب، وثلاث أو اربع ملاعق من الحساء، فقال: هذا مقدارٌ جيدٌ جداً. وفي صباح يوم السبت بقي الإمام فاقداً للوعي فطلب مني الطبيب أن أدلك يده ففعلتُ، ففتح عينيه وأشار للطبيب أن يخرجني[3]، فخرجتُ من الغرفة وبقيت أنظر إليه من نافذتها الزجاجية[4].

---

(١) السيدة فاطمة الطباطبائي، ملحق صحيفة إطلاعات، ١٤/ ٣/ ١٣٦٩.

(٢) السيدة زهراء المصطفوي، مجلة (شاهد بانوان)، العدد: ١٤٩.

(٣) فعل ذلك بسبب وجود الطبيب وهو من غير المحارم، والإمام لا يجيز الإختلاط غير الضروري بين غير المحارم.

(٤) السيدة فريدة المصطفوي.

ليس واجباً أن تسلمي علىٰ صهرنا

كان عمري (١٥) عاماً عندما تزوج المرحوم الشيخ الإشراقي أختي، وقد دعانا يوماً إلىٰ مأدبةٍ في منزله، وعندما دخلتُ مع والدي إلىٰ منزله، خرج الشيخ الإشراقي إلىٰ حديقة المنزل لاستقبالنا، فقلت لوالدي: هل أسلمُ عليه؟ أجاب: «ليس السلام واجباً»، فاضطررت إلى المرور عبر الحديقة لكي أجتنب السلام عليه[١].

التحدث مع غير المحارم يكون عند الضرورة وبجدية

عندما اعتقلوا والدي ونفوه إلىٰ تركيا، عزم عمي (آية اللّه السيد بسنديده) علىٰ السفر إلىٰ تركيا لزيارته، فجاء إلىٰ خلف الباب وقال: أريد أن أتحدث مع السيدة [زوجة الإمام] مباشرة، لعلها تريد إيصال رسالة دون واسطة للسيد، فاضطرت والدتي للسلام عليه للمرة الأولىٰ، وأتذكرُ أنها أعربت عن آذاها لأنها اضطرت لذلك في غياب السيد الوالد وقالت: كيف الحال إذا لم يكن السيد راضياً بذلك؟ فقلتُ لها: لا أظنه لا يرضىٰ بذلك فقد تقدمتِ في العمر وكنت مضطرة لذلك. وعلىٰ أي حالٍ فالإمام لا يعترض علىٰ الموارد الضرورية ولكن مع التحدث بجدية وبمقدار الضرورة[٢].

لا حاجة لك للعطر الآن

كان الإمام يقول لنا دائماً: «صحيحٌ أنهم [الفقهاء] أجازوا إظهار الوجه والكفين ولكن من الأفضل للشابات أن يسترن أكثر من هذا المقدار بعض الشيء»، وكان يؤكد علىٰ عدم وضع الطيب عند خروجنا من البيت، وأتذكر أنه أهدىٰ في أحد الأعياد طيباً لإحدىٰ حفيداته وأهداني شيئاً آخراً وقال: «لإنك لم تتزوجي بعد فلا حاجة لك إلىٰ العطر»[٣].

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي، مجلة (شاهد بانوان)، العدد: ١٤٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) السيدة عاطفة الإشراقي، مجلة (زن روز)، العدد: ١٢٦٧.

يوجدُ أجنبيٌ في الغرفة

كنا نضطر أحياناً للدخول على الإمام فجأةً لإخباره ببعضِ الأمور الضرورية، فيقول بسرعة ـ فور دقنا الباب والإستئذان بالدخول ـ: «إصبروا قليلاً»، هذا إذا كان عنده أحدٌ من محارمه، ثم يأمرهم بالتحجب لكي ندخل، والعكس صحيحٌ أيضاً فإذا كنا في غرفته وارادت إحدىٰ محارمه الدخول عليه قال: «يا اللّه يا اللّه، يوجد أحدٌ من غير المحارم في الغرفة». ولا يخفىٰ أن كل ذلك كان يقومُ به تذكرةً، وإلا فإن محارمه شديدات الإلتزام دائماً بالحجاب[١].

ينبه إلىٰ خطأ بعض التصرفات ولكن برفق

يعترض الإمام علىٰ مالا يراه مناسباً، فمثلاً إرتدتْ إحدىٰ أرحامنا ثوباً كان يبدو من ملابس المترفين وإن كان لونه أسوداً وكان ذلك في يوم عيدٍ وقد اجتمعنا في منزل الإمام فقال لها: «هذا الثوب لا يناسبك، فلا ترتديه»، قالت: إن لونه أسود!، أجاب: «صحيح ولكنه لا يناسب شأنك». فاستجابت وذهبت واستبدلته بثوب آخر. لقد كان الإمام ينبه لمثل هذه الأمور ولكن بطريقةٍ تتميزُ بغايةِ الرفق وبما يناسب الحالة الروحية الخاصة بكل شخص[٢].

حرية في المباحات وعدم تشدد في غير المحرمات

يعطينا الإمام الكثير من حرية العمل فيما يرتبط بالمباحات، لكنه حازمٌ للغاية فيما يرتبط بالمحرمات ولم يكن يتشدد معنا داخل المنزل في غير المحرمات، وأتذكر أنه كان يتمايز في ذلك عن الكثير من السادة المجتهدين

(١) السيد خادم، أحد حرس بيت الإمام، كتاب (في رثاء النور)، ص ٦٥

(٢) السيدة زهراء المصطفوي.

يومذاك إذ ان نساءهم كن يرتدين السروال العريض الفضفاض ويسترن وجوهن بالقناع ونظائر ذلك، أما الإمام فلم يكن يتشدد في مثل ذلك أبداً[١].

دخلنا المدرسة رغم الاعتراضات

لم يكن ممكناً في وسطٍ إجتماعي مثل مدينة قم قبل ثلاثين عاماً أن يعطىٰ لبنتٍ مثلي لا يتجاوز عمرها العشرة أو الإثني عشر عاماً الكثير من الحرية خاصة وأنني كنت من عائلة علمائية دينية، لقد كانت الأجواء الإجتماعية في قم يومذاك سيئةً للغاية فيما يرتبط بهذا المجال، فمثلاً إذا أرادوا إدخالنا المدرسة اعترض الناس علىٰ ذلك بشدة، وكان دخولنا للمدرسة بالفعل أحد الإعتراضات الموجهة ضدنا. فلم يكن يومذاك يُسمح للمرأة بأي نشاطٍ إجتماعي في قم[٢].

لا يتراجع بشأن الأصول

لا يمكن للإمام أن يخضع لعواطف الأبوة أو الزوجية ويغير بسببها موقفه فيرضىٰ بما رفضه من قبل، إذا قال «لا» بشأن أمرٍ معين ثبت عليها، إلا أن تشدده هو في الأمور الحياتية المرتبطة بالأصول، وقد كان من الصعب علينا ـ عندما كنا في أيام الطفولة ـ الخضوع لبعض القيود التي كان يلزمنا بها لكننا لم نكن ننجحُ في إقناعه بأن يعفينا منها. وفي الوقت نفسه لم يكن يتوقع منا الكثير لذلك فقد تربينا علىٰ حريات واسعة[٣].

يبدي إرتياحه إذا عملنا صالحاً

كان الإمام يظهر إرتياحه ورضاه لقيامنا حتىٰ ببعض الأعمال البسيطة

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي، مجلة (شاهد بانوان)، العدد: ١٤٩.

(٢) السيدة فريدة المصطفوي، صحيفة إطلاعات، ١١/ ١٢/ ١٣٦٠ هـ.ش.

(٣) المصدر السابق.

مثل الذهاب إلىٰ صلاة الجمعة، ونحس برضاه متجلياً علىٰ وجهه، وهو يشجعنا بصورة غير مباشرة علىٰ المشاركة في المظاهرات فيقول لنا مثلاً: «ستخرجون للمظاهرات غداً، أليس كذلك؟»، ويعرفنا بذلك أن مثل هذه المشاركة تسره[1].

لقد أسرّني ذهابك إلىٰ هذه الصلاة

كنت حاضرة في مراسم صلاة الجمعة التي فجروا فيها تلك القنبلة الموقوتة، وكانت والدتي وبقية أفراد العائلة مجتمعين يومها في بيت الإمام، وأصابهم جميعاً قلقٌ عليّ بعد سماعهم لخبر الإنفجار، وعندما دخلتُ المنزل واجهتني والدتي باعتراض شديد خاصة وأنه قد شاع قبل أيام من الحادثة أن الطائرات العراقية ستقصف مراسم صلاة الجمعة أو أن إنفجاراً سيقع فيها، لذلك قالت لي: لماذا ذهبت لها وأنت حامل، كان ينبغي لك الإمتناع من أجل طفلك علىٰ الأقل! أما الإمام فقد إبتسم بوجهي لما رآني وقال ـ وكان جالساً علىٰ مائدة طعام الظهيرة ـ: «سالمة ان شاء اللّه» فشكرته، ثم همس في أذني قائلاً: «لقد أحسنت الصنع بذهابك، لقد أسرني كثيراً ذهابك إلىٰ هذه الصلاة»[2].

شعرتُ أنه ينهاني وإن لم يفصح

لا يصيبُ العيُّ الإمامُ في الإجابة علىٰ أي كلام يوجه إليه، فلو تفرغتم أياماً عدة للبحث عن كلام تقولونه يعجزهُ عن الرد بجواب مناسب، لما وجدتم كلاماً بهذه الخصوصيات، إن بداهة الإمام في الجواب تثير الإعجاب حقاً، والسبب هو ما كان يحظىٰ به من منطقٌ خاص به. فمثلاً دعوني رسمياً مرة لزيارة الصين من قبل جمعية النساء في

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي.

(٢) السيدة زهراء الإشراقي، محلق صحيفة إطلاعات، ١٤/ ٣/ ١٣٦٩ هـ.ش.

هذا البلد وقد أخبرته بذلك ضمن حديثي معه، فأكتفىٰ بأن رفع رأسه وقال: «تريدين الذهاب إلىٰ الصين؟»، فضحكتُ وقلت: لم أقرر بعد. لكنني شعرتُ أنه ينهاني عن الذهاب وإن لم يفصح.

وعندما دخلت عليه مرةً أخرىٰ قال: «إقتربي مني»، وكان عددٌ من أفراد العائلة عنده، فاقتربتُ فهمسَ في أذني قائلاً: «لا تذهبي إلىٰ الصين»، فقلت: سمعاً وطاعة. وانقضىٰ الأمر لكنني سألته فيما بعد: لما همستم بهذا الأمر في أذني؟ فأجابني: «وهل تريدين أن أهمس في قدمك؟!»، قلت: لا أقصد ذلك، أقصد لماذا أسررت إليّ بهذا الأمر؟ أجاب: «إنما أخرجتك من بين الحاضرين لكي أُسِرَّ لك بهذا الأمر»[١]!!

ينهىٰ أفراد عائلته عن تسلم المناصب

كان الإمام ينهانا عن التصدي للمناصب المهمة، فمثلاً لم يكن يحب أن تصبح إبنته نائبةً في مجلس الشورىٰ ويعلل ذلك بالقول: «لا أحبُ أن يتولد إحساس أو وهم بأن إبنتي حصلت علىٰ المنصب الفلاني بحكم إنتسابها لي»، أو كان يقول: «نحن لم نقم بالثورة من أجل تقسيم المناصب فيما بيننا، بل عليكم أن تمتنعوا عن التصدي لمثل هذه الأعمال دفعاً لتولد مثل هذه الشبهات. توجد أعمالٌ كثيرة غير هذهِ يمكنكم القيام بها»[٢].

يطلق لأولاده حرية التخطيط لحياتهم

لم يكن الإمامُ يتدخل في الشؤون الشخصية لأولاده باستثناء توجيه الإرشادات والنصائح العامة، فكان يطلق لهم حرية التخطيط لحياتهم وإختيار ما يفعلون، فمثلاً لم يكن يتدخل حتىٰ في أمرِ تسمية أحفاده،

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي (إبنة الإمام).

(٢) السيدة فاطمة الطباطبائي، صحيفة إطلاعات، ١٤/٣/١٣٦٩ هـ.ش.

وأتذكر أنه عندما ولد إبني الأكبر، كان الإمام في منفاه في النجف الأشرف وقد جاءت زوجته المبجلة في تلك الأيام إلىٰ ايران، ولم نكن قد إستقر بنا الرأي بشأن الإسم الذي نختاره لهذا الوليد من بين عدة أسماء مقترحة وقد مضىٰ علىٰ ولادته شهران، وفي أحد الأيام قالت السيدة زوجة الإمام: عندما كنت أتطرق في الحديث مع الإمام عن ولدكم المرتقب كان الإمام يقول: «إن إسم «حسن» مناسب لوليد السيد أحمد لو كان ذكراً». ولكن الإمام لم يقترح علينا ذلك حتىٰ في رسالة التهنئة التي بعثها لنا بهذه المناسبة.

وعلىٰ أي حال فعندما عرفنا برغبة الإمام إخترنا إسم «حسن» لولدنا الكبير. وكان يشعر بمسؤوليةٍ أكبر تجاه الذكور من ذريته، فمثلاً جرح ولدي عليٌ مرة ـ قبل بضع سنين ـ وجه حفيدة عمته أثناء اللعب، وعندما عرف الإمام بذلك، أعطىٰ الولد الجريح مقداراً من المال كديةٍ علىٰ جرحه أي أنه رأى دفع هذه الدية من واجبه لأنه جد علي من جهةِ والده[1].

إختار إسم ابن السيد أحمد

لم يكن الإمام يتدخل في تسمية أولاد غيره بل وأسباطه أيضاً، وحتىٰ لو رغب في إسم لأحدهم إقترحه علىٰ أبيه، أما أسماء أولادنا من قبيل «فاطمة، زهراء حسين» فقد إختارها الإمام جميعاً، كما إختار لابن السيد أحمد اسم «علي» وأمر بتسميته بهذا الإسم بعد أن كانوا قد اختاروا له إسماً آخراً[2].

ينبغي أن تكون عوائل مؤمنة

كان الإمام يؤكد كثيراً علىٰ صلاح العوائل التي يختارون منها أزواجاً

(١) السيدة فاطمة الطباطبائي، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣/٣/١٣٦٩ هـ.ش.

(٢) السيدة زهراء المصطفوي.

أو زوجاتٍ لبناته وأبنائِهِ، وكان يقول: «ينبغي أن تكون لهذه العوائل درجة من الإتحاد المسلكي والسنخية،[1] معنا، وينبغي أن تكون عوائل متدنية ومؤمنة»[2].

الاقرار للبنت بحقِ إختيار الزوج

من الحريات التي يقرها الإمام للجميع ومن ضمنهم أولاده حق إختيار الزوج أو الزوجة، لذلك كان يخاطب بناته بالقول بعد الخطبة قبل الزواج: «إنني أرى فلاناً مناسباً لكِ، ولكن الرأي النهائي والصائب بيدكِ أنتِ»، فإذا لم تبدِ رغبة في ذلك، كان جواب الإمام سلبياً للخاطب[3].

موقفه من الاستخارة في أمر التزويج

سألت السيدة [زوجة الإمام] يوماً عما إذا كان الإمام قد إستخار بشأن تزويج بناته، فأجابت: إذا كان المقصود الإستخارة بمعنىٰ أنها إذا كانت جيدة قبل بالخاطب وإذا لم تكن جيدة رفضه، فالجواب هو: أنه لم يكن يستخير بهذا المعنىٰ ولم يكن يعتقد بها، لكنني أتذكر جيداً أنه ـ وفيما يرتبط بزواج إحدىٰ بناتِهِ ـ جدد الوضوء وصلىٰ ركعتين وجلس علىٰ سجادته وطلب الخيرة في هذا الزواج من اللّه تعالىٰ[4].

إذا رأىٰ الخاطب مناسباً إستشارنا

لم يكن الإمام يعتقد بلزومِ أن يكون جميع أصهاره من علماء الدين، بل إنه إذا رأىٰ بنفسه أن الخاطب مناسب إستشارنا في أمره وعرفنا

(١) السنخية: التوافق والإنسجام.
(٢) السيدة فريدة المصطفوي.
(٣) السيدة مرضية الحديدجي.
(٤) السيدة فاطمة الطباطبائي، ملحق صحيفة إطلاعات، ١٤/٣/١٣٦٩ هـ.ش.

بخصوصياته، فإذا رضينا به وافق دون قيد أو شرط، وكان قراره منبثقاً من رضانا واختيارنا نحن، وكان تشخيصه ـ ولله الحمد ـ في هذا الأمر جيداً للغاية كما هو الحال في جميع الأمور الأخرىٰ[١].

يجتنب إدخال المشاكل إلىٰ البيت

كان الإمام يجتنب إدخال الكثير من المشاكل إلىٰ البيت، ولكن إذا أتاه شخصٌ من الخارج أحياناً نصحه، كأن يقول مثلاً: إذا كانت إمرأة أو رجلاً فقد أساءت وأساء الفعل وهكذا، أو إذا جاءت إليه إمرأة تشكو إليه من أن زوجها منعها من الخروج من البيت، كان يقول لها: «لا تخرجي من البيت فهذا واجبك الشرعي ولكن فكري في الأمر لكي تعرفي: لماذا منعك من الخروج، واصلحي الأمر، وإذا كان مراده منعك من بعض الأماكن بالخصوص فلا تذهبي إليها». فكانت وصاياه عامة بهذا الشأن[٢].

يطلعنا علىٰ الأخبار السارة ويحتفظ لنفسه بالأخبار المؤلمة

مُنذ بداية الحرب كانت تصل للإمام الكثير من الأخبار المؤلمة لكنه لم يكن يخبرنا بها، وقد كنت أدخل عليه فأدرك أن شخصاً قد نقل إليه قبل قليل خبراً مؤلماً لأنني أرىٰ التأثر بادياً عليه، فأسأله عن الخبر، فيتردد في إخباري ويقول: «لماذا تُصرين عليّ أن أخبرك بخبرٍ يؤذيكِ كما آذاني». أما إذا كان الخبر ساراً فإنه يبادرني بالقول فور دخولي عليه: «تعالي لدى خبرٌ سار». كان يطلع الجميع علىٰ الأخبار السارة ويحتفظ لنفسه بالأخبار المؤلمة[٣].

---

(١) السيدة فريدة المصطفوي، صحيفة إطلاعات، ١١/ ١٢/ ١٣٦٠ هـ.ش.

(٢) السيدة فاطمة الطباطبائي، مجلة (زن روز)، العدد: ١٢٦٧.

(٣) السيدة فاطمة الطباطبائي، ملحق صحيفة إطلاعات، ١٤/ ٣/ ١٣٦٩ هـ.ش.

نقل لنا خبر فتح الفاو

في يوم فتح مدينة «الفاو» جاء الإمامُ إلىٰ بيتنا عصراً ونقل لنا هذا الخبر، ولم نكن نعرف اين تقع هذه المدنية، فأخذ يشرح لنا بدقة خصوصياتها الجغرافية بل وبعض القضايا العسكرية المرتبطة بعمليات فتحها، وما واجهه المجاهدون من صعوبات في هذه العمليات، كما تحدث عن مشكلة مياه شط العرب وطبيعة جريانها الإنحرافي، بيّن لنا كل ذلك ولكن في حدود عدم كشف الأسرار العسكرية بالطبع[١].

كان قليلاً ما يعظ

وجه الإمام لنا موعظة في حالةٍ واحدة أو حالتين فقط، مرةً بمناسبة زواج إبنتي فعندما قرأ خطبة العقد وكنا وحدنا عنده قال لإبنتي: «إذا دخل زوجك البيت ورأيته غاضباً وبسبب غضبه إتهمك بشيءٍ لا صحة له فلا تجيبه أصلاً في تلك الحالة، فإذا زال عنه الغضب فبيني له أن ما اتهمك به لا أساس له من الصحة» ثم إلتفت إلى زوجها وقال له: «وعليك أنت مثل ذلك، فإذا دخلت البيت ورأيتها غاضبة، فلا تنصحها بشيءٍ وهي في تلك الحالة حتىٰ يزول عنها الغضب»[٢].

يوصي حفيدتَهُ برعاية زوجها

وجه الإمامُ نصيحة لابنةِ أختي ـ بنت الشيخ الإشراقي وهي زوجة السيد الخاتمي ـ ضمن مراسم عقدها، وبدون حضور زوجها لأننا كنا عند الإمام وزوجها ليس محرماً علينا ولا يسمح الإمام بالإختلاط بغير المحارم، فقد قال لابنةِ أختي: «عليك أن تجعلي نفسك ومنزلك علىٰ

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد حسن الخميني، كتاب (ملحمة المقاومة)، ج٢.

(٢) السيدة زهراء المصطفوي.

حالةٍ من الترتيب تجعل زوجك يقبل علىٰ الدخول إلىٰ المنزل بشوقٍ ورغبة وليس بحالة المكره المضطر»[1].

ويأمر حفيدَهُ بمتابعة دراسته

في سنة ١٣٦٥ [هـ.ش، ١٩٨٦م]. كان السيد مسيح حفيد الإمام منهمكاً بدراسة العلوم الدينية في حوزة قم، فوصله خبر تدهور صحة الإمام ونقله إلىٰ المستشفىٰ، فجاء إلى طهران وجاء لعيادته في المستشفىٰ وجلس عند الإمام الذي سأله قائلاً: «اين كنت»، فأجاب: في قم، وقد سمعتُ بمرضك فجئتُ لزيارتك، فقال الإمام: «طيب، لقد زرتني، فقم الآن وارجع إلىٰ قم لمتابعة دراستك»[2].

يوصي بإيصال العلم إلىٰ القلب

كانت وصية الإمام هي: إجتهدوا ـ إذا أردتم إكتساب العلوم ـ أن تتقنوا أدلتها العقلية ثم تدخلوها القلب، لأن العلوم تكون نافعة مؤثرة تدفعكم للعمل إذا نفذت إلىٰ القلب، أما إذا إكتفيتم بتعلمها فسيكون حالكم حال المكتبة التي تجمع الكتب، ويكون علمكم في هذه الحالة بنفسه حجاباً[3].

لم أرَ منه معصية واحدة طوال (٦٠) عاماً

لقد قالت السيدة زوجة الإمام مراراً: طوال (٦٠) سنة عشت فيها مع الإمام لم أرَ منه معصيةً ولا لمرةٍ واحدة. ورغم ذلك لم يكن يتشدد في تعامله معنا، بل كان يكتفي بالنصح ويوصينا دائماً: «إجتهدوا في اجتناب المعاصي، إذا ما عجزتم عن عمل الصالحات، فاجتهدوا أن لا تعصوا»، وهذه هي وصيته المحورية[4].

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي.

(٢) السيد رحيم ميريان.

(٣) السيدة فاطمة الطباطبائي.

(٤) السيدة نعيمة الإشراقي، مجلة (بليس إنقلاب)، السنة ٩، العدد: ١٠٠.

يحذرنا من التكبر

كان الإمام يوصينا دائماً بأن: «راقبوا أخلاقكم وسلوككم، لا تعجبوا بأنفسكم ولا تتكبروا»[1].

يوصي بالفرائض

. . .وإجمالاً، كان الشيء الوحيد الذي يوصي به الإمام أفراد عائلته لكي يكون أول ما يعملون به هو: أداء الفرائض والورع عن المحرمات[2].

كل إنسانٍ رهينَ عملِهِ

حدثتني والدتي فقالت: قلت للسيد [الإمام] يوماً: لقد رافقتك حيثما ذهبت وشاركتك في كل ما نزل بك وما أطلبه منك أن تأخذني معك إذا دخلت الجنة! ولأنه لم يكن من أهل المجاملات أجابني: «جزاكِ اللّه خيراً علىٰ كل ما قمتِ به إلىٰ اليوم، أما في اليوم الآخر فلن أستطيع أن أفعل لك شيئاً، فإنّ كل إنسان يكون يومئذٍ رهين عملِهِ»[3].

التنبيه إلىٰ العمل أيام الشباب

دخلتُ علىٰ الإمام في اليوم الأول من شهر شعبان [سنة ٤٠٨ هـ.ق] فوجدتُ بيده كتاب مفاتيح الجنان وهو يستعد لتلاوة الأدعية الخاصة بشهر شعبان، فلما هممت أن أقبل يده قبل توديعه قال لي: «قُمْ بما تريد القيام به وأنت شاب، فلن تقدر في شيخوختك سوىٰ علىٰ النوم والتوجع»[4].

---

(١) السيدة زوجة الإمام، مجلة (ندا)، العدد: ١٢.

(٢) السيدة فاطمة الطباطبائي، مجلة (شاهد بانوان)، العدد: ١٦٨.

(٣) السيدة زهراء المصطفوي، كلمة في جامعة الشهيد شمران في الأهواز.

(٤) حجة الإسلام والمسلمين مسيح البروجردي.

كان يعظنا عادة بهذه الموعظة

كنا أحياناً نطلب من الإمام عندما نزوره أن يعظنا، فكان يعظنا عادة بهذه الموعظة: «قوموا ما استطعتم وأنتم شباب بأي عبادة أو خدمة للناس تقدرون عليها، واعرفوا قدر نعمة الشباب، فإنكم لن تستطيعوا القيام بشيءٍ إذا بلغتم ما بلغتُهُ من العمر عندما يصبح حالكم مثل حالي الآن إذْ لا أقدر علىٰ القيام بشيء»[(١)].

تقرب إلى اللّه بالأعمال العادية

أوصاني الإمام مراراً قائلاً: «إسع لأن تكون نيتك نية التقرب إلى اللّه حتىٰ في أعمالك العادية لكي يكون لك أجرٌ عليها أيضاً»[(٢)].

لدعاءِ العهد تأثير علىٰ عاقبة الإنسان

من الأمور التي أوصاني بها الإمام في أيامه الأخيرة تلاوة دعاء العهد المنقول في أواخر كتاب مفاتيح الجنان، وكان يقول: «إحرصي علىٰ تلاوة هذا الدعاء في الأصباح فإن له تأثيراً علىٰ عاقبة الإنسان». وكان يوصي أفراد عائلته بأداء الفرائض والورع عن المحرمات ليكون أول ما يعملون به[(٣)].

من هنا ينفذ الشيطان للإنسان

طلبتُ يوماً من الأخوة حرس الثورة المستقرين في بيت الإمام لحمايته أن ينصبوا سياجاً للشرفةِ المطلة علىٰ ساحة البيت، وأثناء قيامهم بذلك جاء الإمام وقال: «يا أحمد ماذا يفعل هؤلاء؟» أجبت: لقد طلبتُ

---

(١) السيد بهاء الديني، مجلة (باسدار إسلام)، العدد: ٩١.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، مجلة (صالحين روستا)، العدد: ٣.

(٣) السيدة فاطمة الطباطبائي، مجلة (شاهد بانوان)، العدد: ١٦٨.

منهم نصب هذا السياج حفظاً لحياة علي [حفيد الإمام] فهو يصونه من الوقوع من الشرفة، وهذا أمرٌ مألوف في مثل هذه المنازل. فأجابني: «من هنا ينفذ الشيطان للإنسان! يقول له أولاً: إن بيتك بحاجةٍ لسياج ثم لصبغ ثم يقول له: إنه بيتٌ صغيرٌ لا يناسبك، فما يزال به حتىٰ يسيطر علىٰ قلبه تدريجيّاً دون أن يشعر»[1].

ينهىٰ عن المكروهات

كان الإمام ينهانا عن المكروهات، فمثلاً إذا ضحكنا بصوت عال قال: «لا تضحكوا بصوتٍ عالٍ فهذا الأمر مكروه»[2].

يشدد التحذير من الغيبة

نادىٰ السيد يوماً جميع أفراد عائلته وقال: «قررت أن أتحدث لكم بشيءٍ عند اجتماعكم»، ثم قال: «هل تعلمون مدىٰ شدة حرمة الغيبة؟» أجبنا: نعم، قال: «هل تعلمون عظمة إثم قتل النفس المحترمة عمداً»، أجبنا: نعم، قال: «إثم الغيبة أعظم!»، ثم قال: «هل تعلمون عظمة إثم الفحشاء والزنا؟» قلنا: نعم، قال: «إثم الغيبة أعظم»[3].

مصداق خفي للغيبة

حدثتنا السيدة زوجة الإمام يوماً فقالت: كنتُ جالسة ليلة بعد الصلاة عند الإمام فدخلت علينا السيدة فاطمة (خادمة المنزل) وقدمت لنا الشاي، وكانت خادمة أخرىٰ تتابع عملها في زاوية الغرفة، فقلتُ للسيد: إن السيدة فاطمة تجيدُ عملها، فقال: «لا تغتابي»!! قلت: إنني لا أغتابها، إنما قلت إنها خادمة جيدة فقال: «إنّ قولك هذه خادمة جيدة في مكان

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، صحيفة رسالت، ٩/ ٣/ ١٣٧٢ هـ.ش.

(٢) السيدة فاطمة الطباطبائي، (مجلة (زن روز)، العدد: ١٢٦٧.

(٣) السيدة زهراء المصطفوي، صحيفة إطلاعات، ١٧/ ٣/ ١٣٦٧ هـ.ش.

تسمع كلامك تلك (الخادمة الأخرىٰ)، يولد تصوراً أنك تقصدين القول بأن الخادمة الثانية ليست جيدة، وهذه غيبة»[١]!!

لا يتجرأ أحدٌ علىٰ الغيبة في محضره

لا أتذكر أن أحداً في منزل الإمام قد تجرأ علىٰ إغتياب أحد في محضره ولو علىٰ نحو المزاح لأن السيد كان يتأذىٰ كثيراً من الغيبة[٢].

لا تغتابوا السجين

سمعت يوماً بخبر سجن خادم في بيتِ السيد [الإمام] بسبب إرتكابه جريمةٍ معينة، ثم سألتني أختي يوماً عنه فأردت إخبارها بما فعل فقطع الإمام كلامي قائلاً: «هذه غيبة»! فقلت: ولكنه الآن في السجن وعمله كان علنياً! أجاب: «كلا، لقد إرتكب فعلاً ما وكان واجبهم سجنه، أما أنتم فلا ينبغي لكم أن تفضحوه»[٣]!!

إجتنبوا الكذب حتىٰ في المزاح

كان السيد يوصينا باستمرار أن نراقب أعمالنا ونتورع عن المعاصي خاصة الغيبة وكان يؤكد علىٰ النساء أن يتحدثن إذا اجتمعن عن شؤونهن لا عن الآخرين وقد قال مراراً: «لا ينبغي أن نكذب حتىٰ علىٰ نحو المزاح»[٤].

إجتناب مجالس الغيبة أيضاً

قبل يوم من نقله إلى المستشفىٰ أوصانا الإمام بوصيةٍ بشأن الغيبة ولم يقل فيها لنا: لا تغتابوا، فهذا مما لا ينبغي لنا فعله بل قال: «إجتنبوا

---

(١) السيد على الثقفي، مجلة (بيك إرشاد)، الشهر الرابع، سنة ١٣٦٨ هـ.ش.

(٢) السيدة فريدة المصطفوي، صحيفة إطلاعات، ١١/ ١٢/ ١٣٦٠ هـ.ش.

(٣) السيدة زهراء المصطفوي.

(٤) السيدة عاطفة الإشراقي، مجلة (زن روز)، العدد: ١٢٦٧.

الحضور في المجالس التي تقع فيها الغيبة»، كان الإمام يشدد الوصية علىٰ إجتناب الغيبة والسخرية بالآخرين، أما وصيته الثانية فهي الإهتمام بإقامة الصلاة في أول وقتها[١].

لا تغتب

كنت يوماً في منزل الإمام وأردت أن أسأله سؤالاً عن السيد الشريعتمداري فقطع كلامي بالقول: «لا تغتب»[٢].

قوموا بكل عملٍ في وقته

أتذكرُ أن الإمام كان يقول دائماً: «لا تدرسوا في ساعة الترويح عن النفس، ولا تنشغلوا بالترويح في ساعة الدرس، بل قوموا بكل عملٍ في وقته المعين». كما كان يقول أنه ومُنذ صباه لم يخلط بين أوقات هٰذين العملين، كما أنه يراهما متلازمين لا غنىً لأحدهما عن الآخر[٣].

دعوة الاولاد إلىٰ تنظيم أوقاتهم

عندما كان الإمام يراني منشغلة بالدراسة في أيام العطلة، كان يقول لي: «لن ينفعك ذلك بشيء، لأن ما ينبغي فعله في وقت الترويح عن النفس هو الترويح عنها»! وكان يكرر هذه النصيحة بجدية لولدي أيضاً، وقد سمعتها بنفسي منه مراراً إذْ كان يقول له: «إنني لم أنشغل أبداً في ساعة الترويح عن النفس بالدراسة كما لم أنشغل بالترويح في وقت الدراسة». أي أن اللازم تخصيص كل وقت للعمل المناسب له، كما كان يوصي ولدي بتخصيص وقتاً للترويح فبدونه يعجز عن الدراسة[٤].

---

(١) السيدة فاطمة الطباطبائي، صحيفة إطلاعات، ١٤/٣/١٣٦٩ هـ.ش.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين مسيح البروجردي.

(٣) السيدة عاطفة الإشراقي، مجلة (زن روز)، العدد: ١٢٦٧.

(٤) السيدة زهراء المصطفوي.

لو أردت السعادة في الدار الآخرة

دخلتُ علىٰ الإمام يوماً فوجدت عنده في الغرفة حفيده السيد مسيح، فسلمتُ عليه فرد سلامي وأمرني بالجلوس فجلست، ثم إلتفت إلىٰ السيد مسيح وقال له: «إذا أردت السعادة في الدار الآخرة، فاجتهد لكي تصبح عالماً دينياً لكي تستطيع دائماً الدفاع عن الحق ومواجهة الباطل، دون أن تخشىٰ شيئاً، إعمل بالحق ولو كان مذاقه مراً علىٰ نفسك»[١].

يوصيني بالصلاة ويرغبني فيها

كلما زرت الإمام أوصاني بالصلاة ورغبني فيها، وأتذكر أنني دخلتُ يوماً عليه ـ وكان عمري خمس سنين ـ فوجدته يصلي فوقفت خلفه وصليتُ معه. وبعد أن فرغ من الصلاة، أعطاني مجموعة من الكتب جائزةً[٢].

سارعْ لأداء صلاتك

مررتُ علىٰ الإمام يوماً وهو يتمشىٰ في ساحة المنزل فناداني وقال: «هل صليت؟» أجبت: لا، فقال: «سارع لأدائها لكي لا تقل قيمتها». فأطعت قوله وصليت. أما عن الدرس فكان يقول لي: «إقرأ درسك وتعلم كلما وجدت فُرصَةً ووقتاً إضافياً، لكي تستطيع خدمة أمتك عندما تكبر»[٣].

أحسن اقامة صلاتك

كان الإمام يقول لي: «أحسن إقامة صلاتك، فالأنبياء كانوا يصلون

(١) السيد رضا المصطفوي (حفيد الإمام).

(٢) السيد رضا المصطفوي.

(٣) السيد محمد تقي الإشراقي (حفيد الإمام)، مجلة (رشد جوان)، السنة ٧، العدد الأول.

دائماً، والصلاة طريق العبادة ومناجاة اللّه. ولا يصح التكلم مع اللّه بالظاهر فقط، بل ينبغي سماع كلام اللّه بإذن القلب أيضاً»[١].

إجتهد للحصول علىٰ درجات أفضل

عندما كنتُ أري الإمام نتيجة إمتحاناتي الدراسية كان يقول لي: «إجتهد للحصول علىٰ درجاتٍ أفضل لكي تستطيع توفير حياة أفضل لك في المستقبل»[٢].

الحث علىٰ الدراسة والعمل لخير الدارين

دخلتُ علىٰ الإمام فقال لي: «هل قرأت درسك جيداً»، قلت: نعم، قال: «لقد أحسنت لأنك إذا أردت أن تكون حياتك جيدةً عندما تكبر فعليك أن تقرأ درسك جيداً، وإذا أردت أن تحيا حياة طيبة في الدار الآخرة فعليك أن تحسن قراءة درسك وتعلم مالا تعلم وتعمل بما تتحمله»[٣].

يوصي أولاده برفقٍ بعضهم ببعض

كان الإمام ينبه أبناءه وأحفاده إلىٰ أن عليهم أن لا يطالبوا زوجاتهم بالعمل في المنزل، فإذا عملن فهذا لطفٌ منهن، لكنه كان يوصي النساء بالتطوع للعمل في المنزل، وينصحهم جميعاً بأن يسعوا للتعامل فيما بينهم برفقٍ ومودة[٤].

يرفض أن يأتونه بالماء

كنا مجتمعين عند الإمام يوماً فقام وتوجه صوب المطبخ، فسألناه عن

---

(١) السيد عماد الدين الطباطبائي (ابن حفيدة الإمام).
(٢) السيد عماد الدين الطباطبائي.
(٣) السيد عماد الدين الطباطبائي.
(٤) السيدة فاطمة الطباطبائي، ملحق صحيفة إطلاعات، ١٤/ ٣/ ١٣٦٩ هـ. ش.

حاجته أجاب: «أذهب لكي أشرب ماءً»، فقلنا: تفضل، نحن نأتيك بالماء، أجاب: «ولماذا؟! هل أنا عاجزٌ عن القيام بذلك؟!» ثم قال ضاحكاً: «ينبغي أن يكون الإنسان في حالة من الإكتفاء الذاتي»[١].

أعد الشاي بنفسه

عندما كنا في النجف، نقل لي خادم بيت الإمام الحادثة التالية، قال: غلبني النوم في أحد أيام الصيف بعد أن غسلت الأواني، وكان الإمام ينام في سرداب المنزل، وعندما إستيقظت قمت لأعد الشاي، فلم أجد وسائله في مكانها المعهود، فاحتملت أن الإمام قد نقلها وقد صدق ظني عندما ذهبت إليه فأمرني أن أجمع وسائل الشاي لأنه كان قد أعد الشاي وتناوله، وكان يقوم بذلك أحياناً بدون أن يخبرنا[٢].

يقوم بالأعمال بنفسه

كان الإمام ملتزماً بأن لا يلقي كله على غيره بل يقوم بأعماله بنفسه، وكان أحياناً ينزل من سطح بيته في النجف لكي يطفأ مصباح المطبخ أو المغاسل دون أن يطلب ذلك من زوجته أو غيرها رغم أنهم أقرب إليه منه، فينزل بنفسه في الظلام الطبقات الثلاث للمنزل ويطفأ المنزل ثم يصعد للسطح ثانيةً. كما كان يصعد بنفسه لجلب القلم والأوراق من الطابق العلوي للمنزل دون أن يأمر بذلك أياً من أولاده حتىٰ السيد مصطفىٰ[٣].

يقوم بنفسه دون أن يطلب منّا...

كانت طريقة الإمام المتواضعة في التعامل داخل منزله رغم كبر سنه

---

(١) السيدة فريدة المصطوفي.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الفرقاني.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج١.

مما يثير الإعجاب حقاً، فمثلاً عندما كنا ندخل عليه في منزله حيث نجده عادةً منهمكاً بالبحث والكتابة، ونقدم له وصولات الحقوق الشرعية لكي يختمها، كان يقوم بنفسه ـ بعد أن ينزع نظارته ويضع قلمه علىٰ الأرض ـ ويذهب إلىٰ الغرفة المجاورة ويأتي بجبته التي فيها الختم دون أن يأمرني أو يأمر أحد خدام المنزل ـ حتىٰ لو كانوا يجلسون بدون عمل ـ بالإتيان بها وعندما كنا نقول له: لماذا لم تأمرنا بأن نأتيك به يا سيدي؟ كان يجيب: «لا حاجة لذلك»، ثم يأخذ بقراءة الوصولات وختمها واحداً بعد آخر، حتىٰ إذا إنتهىٰ وضع الختم في الجبة وقام بنفسه وذهب بها إلىٰ الغرفة لكي يعلقها فيها دون أن يطلب منا القيام بذلك[1].

شعرت أنه قد حلت نوبتي في غسل الصحون

كنت أشعر بالتعب في أحد الأيام التي كانت نوبة مسؤولية غسل الصحون تقع على عاتقي، فطلبت من أختي غسلها نيابةً عني فأبت، وكان ذلك قبيل الظهر وهو وقت إستعداد الإمام للصلاة فذهبَ إلىٰ المطبخ للوضوء ولكنه تأخر في العودة فقلقت عليه فذهبت إلى المطبخ لاستطلع حاله وهناك رأيته قد أتم غسل جميع الأواني فلما رآني قال: «سمعتُ كلامك، فشعرتُ أنه قد حلت نوبتي في غسل الصحون» سيطر عليّ الخجل إلىٰ درجة لم أستطع معها سوىٰ أن أقول: شكراً جزيلا[2].

لا يأمرنا بإعداد الشاي له

سمعت من ينقل عن السيدة زوجة الإمام أنها قالت: لم يأمرنا الإمام ولا مرةً واحدةً أن نعدَّ له الشاي، بل كان يسأل عادةً فيقول: يا سيدة إقليم (خادمة البيت) هل لديك شاي؟»، وكان إذا عطش وهو منشغل

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الفرقاني.

(٢) السيدة نعيمة الإشراقي (حفيدة الإمام)، مجلة (ندا)، العدد الأول.

بالكتابة، نزع نظارته وقام بنفسه إلىٰ الثلاجة الصغيرة التي اشتريت بأموال زوجته فيشرب الماء منها ثم يرجع إلىٰ مكانه ويتابع القراءة والكتابة(١).

أشد صداقةً مع أحفاده

كان الإمام يتعامل مع أحفاده بالكثير من المودة وبطريقةٍ تغلب عليها صبغة الصداقة وبدرجة تتميز عن تعامله مع غيرهم ولعل ذلك بسبب صغر أعمارهم، فمثلاً كان يصعبُ عليه أن يطلبَ منا شيئاً إذا كنا عنده أما أحفاده فهو يطلب منهم بسهولة أن يناولوه الدواء أو يأتوه بالماء أو فنجان الشاي، أي أن تعامله معهم كان دون أدنىٰ تكلف أما هم فقد كانوا يعشقونه بكل وجودهم(٢).

يرتب بنفسه غرفة عمله

في باريس كان الإمام يقوم بنفسه بجميع أعماله الشخصية مثل تنظيم غرفة عمله وترتيب الرسائل والتقارير الخبرية وحتىٰ إنجاز عملية أرشفتها الصعبة(٣).

لا يحب إيجاد أدنىٰ مشقة للآخرين

لا يوكل الإمام مهمة القيام بما يرتبط به للآخرين، فإذا أراد تناول دواءه قام لذلك بنفسه رافضاً إصرار الآخرين علىٰ أن يقدموه له، فهو لا يرىٰ نفسه أرفع من غيره ولا يحبُ إيجاد أدنىٰ مشقة للآخرين. ورغم شدة تواضعه الا أن هيبته الفريدة تفرض نفسها علىٰ الجميع فمثلاً يوجد تختٌ صغير في غرفته الصغيرة إعتاد أن يجلس عليه، ولم أرَ إلىٰ اليوم من

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الفرقاني.

(٢) السيدة فريدة المصطفوي (إبنة الإمام).

(٣) السيدة مرضية الحديدجي.

يتجرأ علىٰ الجلوس عليه ـ باستثناء أخيه الأكبر السيد بسنديده والسيد اللواساني ـ رغم علم الجميع بأن الإمام لا يعترض علىٰ جلوسهم عليه ولكن هيبته كانت تمنعهم من ذلك، فكان أشخاص أجلاء ـ مثل شهداء المحراب ـ يجلسون أمامه علىٰ الأرض ولا يسمحون لأنفسهم بالجلوس إلىٰ جانبه علىٰ هذا التخت المتواضع، وقد شاهدتُ بنفسي شهيد المحراب الشيخ الأشراقي الأصفهاني يجلس علىٰ الأرض مقابل الإمام[١].

يبادر أفراد عائلته بالسلام

كان الإمام يجمع بين غاية التواضع وغاية الحزم في الأمور، كان يجتنب الأمر والنهي في التعامل مع عائلته، بل كان يقوم بأعماله بنفسه، فلا يأمر أحداً بأن يأتيه بالماء، وكان يكن إحتراماً خاصاً لزوجته، وكان كلما دخل مجلساً بادر للسلام على الجميع وقلما يسبقه إلىٰ ذلك أحدٌ من أفراد عائلته[٢].

لا يطلب من إبنته أن تناوله شيئاً

أنا أكبر أولاد الإمام بعد أخي المرحوم السيد مصطفى، وكان يحبني ويحترمني كثيراً، فمثلاً إذا جلستُ عنده وأراد أن يشرب الماء أو أن يتناول الدواء قام بنفسه لذلك، فأطلب منه أن يسمح لي بأن أناوله له لكنه كان يرفض لكبر سني ولأنني أمّ لعدة أولاد[٣].

أنا أيضاً يجب أن أعمل

يساعدنا الإمام دائماً في أعمال المنزل ويقول لنا: «إن المساعدة

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين حسن الثقفي.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الآشتياني، مجلة (مرزداران)، العدد: ٩٣.

(٣) السيدة صديقة المصطفوي، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.

جاءت من الجند»، فمثلاً إنه يصب الشاي بنفسه، وإذا عطش قام بنفسه وذهب إلى المطبخ لشرب الماء دون أن يطلب ذلك من أحد فإذا سألناه: لماذا لم تطلب منا ذلك، أجاب: «أنا أيضاً يجب أن أعمل»[١].

إحترامه للأولاد

كان الإمام يكن إحتراماً مشهوداً لأولادِهِ خاصةً الكبار منهم ويتعامل معهم بطلاقةِ وجه مقرونةً بالوقار والمودة، فمثلاً كان يذهب أحياناً إلىٰ المطبخ بحجةٍ ما ويصب لنا الشاي ويأتينا به وبالطبع كنا نشعر بالخجل من ذلك[٢].

لا يأمرني رغم أنني أصغر أولاده

الإمام يُعد الشاي ويغسل وسائله بنفسه، وإذا ذهبنا لزيارته قدم لنا الشاي بنفسه، ولا زال إلىٰ اليوم ورغم تقدمه في العمر وفي المقام الظاهري لا يقولُ لي: قومي، أو افعلي الأمر الفلاني أو اجلبي لي الشيء الفلاني ونظائر ذلك رغم أنني أصغر أولاده[٣].

لا يتوقع من أفراد عائلته شيئاً لنفسه

من المألوف لدىٰ الجميع أن الجد أو الجدة يتوقعان من أرحامهم الرعاية لهما إذا مرضا، أما السيد الإمام فلم يكن يتوقع منا القيامَ بأبسط شيءٍ له، فأنا لا أتذكر أنه توقع شيئاً من أحدنا، وتقول السيدة [زوجته]: لم ألاحظ الإمام طوال (٦٠) سنة عشتها معه (وقد عاشت معه (٦٠) سنة بالضبط) يتوقع مني أي شيءٍ، أجل كان توقعه منا أن نتورع عن المعاصي[٤].

---

(١) السيدة فريدة المصطفوي، مجلة (زن روز)، العدد: ٩٦٦.

(٢) السيدة عاطفة الإشراقي، مجلة (زن روز)، العدد: ١٢٦٧.

(٣) السيدة زهراء المصطفوي، مجلة (شاهد بانوان)، العدد: ١٤٩.

(٤) السيدة فرشته الأعرابي، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.

لا يأمر حتىٰ خادم المنزل

شاهدنا الإمام مراراً يذهب بنفسه ـ بعد أن ينهض من إستراحته بعد الظهر ـ إلىٰ المطبخ ويعد الشاي ويأتي الىٰ غرفته الخاصة ويتناوله فيها، وكان في هذا السلوك درساً مهماً لنا، فهو يجتنب أن يأمر أحداً ـ حتىٰ خادم المنزل ـ أن يأتيه بالشاي[١].

حتىٰ إذا كنا حاضرين عنده

كان الإمام إذا رغب في تناول الشاي قام بنفسه وصب الشاي وعاد به، وحتىٰ إذا كنا حاضرين عنده، كان يقوم بنفسه إذا أراد شيئاً ما للإتيان أو القيام به دون أن يأمرنا بشيءٍ؛ ثم يرجع الىٰ مكانه[٢].

يُعد سحوره بنفسه

في غير أسحار شهر رمضان وفي غير أسحار الأيام الأخرىٰ التي لا يشاركه أحدٌ في صومها، لم يكن الإمام يوقظ أحداً لإعداد السحور له، بل كان يقومُ بنفسه لإعداد الشاي وتناول سحوره الذي كان عادةً عبارةً عن بيضة واحدة[٣].

يغسل الأواني بعد صلاة الفجر

تنقل سيدةٌ كانت تتردد علىٰ محل إقامة الإمام في باريس للمساعدة في أعمال المنزل أن الإمام كان يأتي احياناً الىٰ المطبخ بعد أدائِهِ صلاة الفجر وتعقيباتها ويقوم بغسل الأواني[٤].

---

(١) الدكتور حسن العارفي.

(٢) أحد حرس بيت الإمام، كتاب (في رثاء النور)، ص: ٦٢.

(٣) السيدة زهراء المصطفوي، مجلة (شاهد بانوان)، العدد: ١٦٨.

(٤) حجة الإسلام والمسلمين حسن الروحاني، مجلة (زن روز)، العدد: ٨٥١.

إنك تتحمل الكثير من المشاق هنا

عندما كنا في باريس كنتُ أقومُ ببعض أعمال محل إقامة الإمام مثل الأعمال الكهربائية وكنتُ يوماً علىٰ السلم أقوم بإيصال شيءٍ في السقف، فرأيتُ فجأة الإمام وهو يحمل فناجين الشاي الخالية متوجهاً بها إلىٰ المطبخ ولما وصل إلي وقف اسفل السلم وخاطبني بالقول: «إنك تتحمل الكثير من المشاق هنا»، لقد قام الإمام بنفسه بحمل الفناجين الخالية رغم أنه كان يوجد في المنزل مَن يقوم بذلك ـ مثل السيدة دباغ ـ[١].

إنما أردت مساعدة السيدة

لم أستطع النوم في الليلة الأولىٰ لوصولي إلىٰ «نوفل لوشاتو» بسبب شدة فرحي باختياري للخدمة في محل إقامة القائد العظيم للثورة، ولعل ذلك كان سيصيب كل مَن كان في مكاني، ولكنني شعرت بعد صلاة الفجر أن النوم غلبني لبضع لحظات فانتبهت فجأة علىٰ صوت فناجين الشاي وأمثالها يأتي من المطبخ، فذهبت بسرعة إلى المطبخ لأستطلع الوضع فرأيتُ الإمام وقد أعد الشاي بنفسه وهو يضع قوري الشاي في الصينية مع الفناجين فقلت: لماذا تحمّل نفسك يا سيد مشقة ذلك، أنا موجودة للقيام بذلك، إسمحوا لي بتولي هذه المهمة، أجابني: «لا، لا حاجة، إنما أردتُ أن أساعد السيدة». ثم حمل بنفسه وسائل الشاي الىٰ الغرفة وجلس ووضعها الىٰ جانبه والطريف أنه كان يصب الشاي بنفسه لأولاد الشيخ الإشراقي ـ رحمة اللّه عليه ـ وأولاد السيد أحمد الذين إلتفوا حول مائدة الإفطار[٢].

ينبغي أن تأكلي من هذا الطعام

عندما كنا في باريس طبخت يوماً طعاماً للإمام وضيوفه، ثم قدمت

---

(١) السيد مصطفى كفاش زاده.

(٢) السيدة مرضية الحديدجي، صحيفة إطلاعات، ١٣/ ١٢/ ١٣٦٤ هـ.ش.

الطعام لهم، فسألني: «وأين طعامك أنتِ؟»، كان رقيقاً للغاية، فقد انتبه أن زوجته غير موجودة في ذلك اليوم في المنزل لذلك يمكن أن لا ينتبه أحدٌ لعدم تناولي من هذا الطعام، ولذلك سألني بنفسه، فأجبته: لم يبقَ لي شيءٌ من هذا الطعام، سأذهب إلى المبنىٰ الآخر وأتناول شيئاً مما هو موجود فيه، فرفض وقال: «كلا، لقد تحملت مشقة طبخ هذا الطعام فينبغي أن تأكلي منه»، ثم قام بتقسيم ما في الصحون الأربعة التي قدمتها له ولضيوفه إلى خمسة أقسام متساوية أعطاني أحدها[1].

أتيتُ لمساعدتك

جاء الإمام إلىٰ المطبخ يوماً في وقتٍ غير الذي يأتي فيه عادةً للوضوء فاستغربتُ من ذلك وسألته عن سبب مجيئِهِ فأجاب: «إنّ الأواني التي ينبغي غسلها كثيرة فأتيتُ لمساعدتك». وكان عدد ضيوف الإمام في ذلك اليوم كبيراً[2].

الانسجام في تعامله داخل البيت وخارجه

إن أفضل خصال الإمام صدقه، فلم يكن أبداً يقول شيئاً خارج البيت ثم يقولُ خلافه في بيته، بل إن تعامله خارج البيت، إنعكاسٌ لتعامله داخله رغم أن الحالة الرسمية تزول داخل البيت. إن الإمام يتحدث بما يعتقد مع أولاده ومع والدتي ومع الناس كافة دون تمييز[3].

شعرتُ وكأنَّ قلبي طُرقَ بقوة

عندما أراد والدي الإنتقال الىٰ طهران، كان السيد اللواساني قد سأل

---

(١) السيدة مرضية الحديدجي، مجلة (زن روز)، ١٢/٣/١٣٦٩ هـ.ش.

(٢) السيدة مرضية الحديدجي، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج٤.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، مجلة (آتنا) العدد الأول.

السيد روح اللّه: لماذا لا تتزوج؟ وكان عمره يومها (٢٦ ـ ٢٧) سنة، فأجابه: «لم أجد بعد مَن تناسبني ولا أريد أن أتزوج إمرأة من خمين». قال السيد اللواساني: إن للشيخ الثقفي إبنتين تقول عنهما زوجة أخي أنهما مناسبتان، وقد قال لي السيد فيما بعد: «عندما قال السيد اللواساني إن للشيخ الثقفي إبنتين ومدحهما شعرتُ وكأن قلبي قد طُرقَ بقوة»!! ثم جاء إلينا السيد اللواساني خاطباً نيابة عن الإمام وقد إستغرق قبولنا حدود عشرة شهور لأنني كنتُ أرفض الذهاب الىٰ قم[١].

زوجتي يجب أن تكون منسجمة معي فكرياً

كان معيارُ الإمام في اختيار الزوجة هو أن تكون من عائلةٍ معروفة بالتدين، ولذلك قال عندما أراد الزواج: «لا أريدُ أن أتزوج إمرأة من خمين، لأنني أريدُ أن تكون زوجتي كفوة لي، فأنا أدرس العلم وأريد زوجةً تنسجم مع وضعي، لذلك يجب أن أتزوج إمرأةً من قم ومن عائلة علمائية تناسبني»، فقال السيد اللواساني له: إن هذه الشروط تتوفر في عائلة الشيخ الثقفي فهي متدينة وذات أفكار نيرة. ثم كانت الخطبة والمراسم المألوفة واستأجر الإمام منزلاً في قم وجاؤا له بجهاز العروس وتزوج[٢].

يجمع بين تعبده ودراسته وبين رضا عائلته

نقل المرحوم السيد مصطفىٰ أن الإمام عندما تزوج وضع لنفسه برنامجاً نظّم فيه شؤونه اليومية بحيث يستطيع التفرغ للتعبد والدراسة إلى جانب ضمان رضا زوجته، وعلىٰ الرغم من أن أغلب الناس يغفلون عادةً عن إلتزاماتهم اليومية في أيام الزواج الأولىٰ ويهملون الكتب والدراسة؛

(١) السيدة خديجة الثقفي (زوجة الإمام، مجلة (ندا)، العدد: ١٢

(٢) السيدة فريدة المصطفوي.

إلا أن الإمام لم يغفل ذلك ببركةِ هذا البرنامج الدقيق. فكان يرجع بعد أداء صلاتي المغرب والعشاء جماعة ثم يتناول طعام العشاء ويذهب بعده الىٰ فراش النوم مبكراً، لكي يستيقظ آخر الليل لآداء صلاة الليل والتهجد، ويتابع دراسته بانتظام[١].

يعين زوجته علىٰ تربية الأولاد

تقول السيدة زوجة الإمام: أن الإمام وبسبب بكاء الأطفال الصغار طوال بعض الليالي كان قد قسم هذه الليالي بينه وبيني، فمثلاً كان يتولىٰ مهمة رعاية الطفل ساعتين من الليل أنامُ خلالها أنا، ثم ينام هو ساعتين فأتولىٰ القيام بذلك. كما كان الإمام يخصص ساعة في النهار وبعد إنتهاء الدرس للعب مع الأطفال لكي يعين زوجته علىٰ تربيتهم[٢].

لكِ أن تشتري ما ترغبين فيه من الملابس

في بدايات حياتنا الزوجية؛ في الأسبوع الأول أو الشهر الأول، لا أتذكر بالضبط، قال لي [الإمام]: «إنني لن أتدخل في شؤونك الخاصة، فلكِ أن تشتري وتلبسي ما ترغبين فيه من الملابس، أما ما أطلبه منك فهو: أن تقيمي الفرائض وتجتنبي المحرمات، أي أن تتورعي عن المعاصي»، ولم يكن يتشدد بشأن المستحبات ولا يتدخل في أعمالي، كنت أعيش علىٰ وفق ما أحب، ولم يكن يتدخل في زياراتي المتبادلة مع صديقاتي، ومتىٰ أذهب ومتىٰ أرجع، كان منهمكاً بدراسته وكنت منشغلة بأعمالي[٣].

---

(١) آية الله الشهيد المحلاتي، مجلة (١٥ خرداد)، العدد: ١٠.

(٢) السيدة فاطمة الطباطبائي، ملحق صحيفة إطلاعات، ١٤/٣/١٣٦٩ هـ.ش.

(٣) السيدة زوجة الإمام، مجلة (ندا) العدد: ١٢.

حرية للعائلة ضمن حدود الشرع

قال الإمام لزوجته في الأيام الأولىٰ لزواجهما: «أريدُ منك الإلتزام بواجباتك والاجتهاد في ترك المحرمات، أما في الأمور العرفية فأنت حرة فيما تعملين». فلم يكن يتشدد أبداً مع زوجته التي كانت حرة في اختيار ملبسها وفي خروجها ولكن ضمن حدود الورع عن المعاصي[١].

يعد الشاي لزوجته وضيفتها

في أحد الأيام جاءت ضيفة لوالدتي بصورة مفاجئة ولم تكن قد أعدت من قبل ما تقدمه لضيفتها، فتركت ضيفتها وجاءت ـ وهي مضطربة ـ لإعداد الشاي والحلويات لكي تقدمها لها، فقال السيد: «إذهبي الىٰ ضيفتك، لا بأس عليك»، ثم قام بنفسه وأعدَّ وسائل إعداد الشاي، وكان «السماور» يعمل يومئذٍ بالفحم وإيقاده صعب عادة. فعالجه الإمام حتىٰ إتقد وأعد الشاي ورتب باقي مستلزمات الضيافة بنفسه ولم يسمح لزوجته أن تترك ضيفتها لكي تأتي الىٰ الغرفة الأخرى وتنشغل بإعداد ما تقدمه لها[٢].

يذكر زوجته بموعد دوائها

لم يقل الإمام لزوجته طوال حياته ولا لمرة واحدة: «ناوليني كأساً من الماء»، لكنه كان يقدم لها الماء مراراً، وكان يذكرها بتناول دوائها لأنه يعلمُ أنها تنساه أحياناً[٣].

---

(١) السيدة فريدة المصطفوي.

(٢) السيدة زهراء المصطفوي.

(٣) السيدة فاطمة الطباطبائي.

ويعلمها طبخ الأرز

قالت امي يوماً: في بداية زواجنا علمني الإمام كيفية طبخ الأرز وقال: «إسكبي قطرات من الماء علىٰ ظهر القدر فإذا سمعت صوتاً فذلك يعني أن الماء الذي داخل القدر قد نفذ بالكامل فينبغي حينئذٍ رفع القدر عن النار القوية ووضعه على نار هادئة»[١].

ويدرسها العربية والفقه

إنني راضية عنه بالكامل، لقد حفظ إحترامه لي في جميع الأوقات، لم يتحدث معي بحدةٍ أبداً، وإذا أراد إرتداء جبته مثلاً طلبها بكل أدب، وهو يصب الشاي بنفسه أحياناً وله برنامج منظم بدقةٍ بالغة لا نظير لها نضرب بها المثل فنقول ينبغي أن نضبط ساعاتنا علىٰ أساس حركاته وعباداته لأنه يقوم بكل منها في وقته المحدد بالضبط.

كان عمري يوم زواجنا قبل حدود (٥٥) عاماً (١٦) سنة وعمره (٢٧ ـ ٢٨) سنة فقال عند الزواج: «إعلمي أنني لستُ من أهل الخرافات لكنني أريدُ منك الإلتزام بالواجبات». وقد رزقنا اللّهُ ولله الحمد (٦) أولاد منحني الإمام الصلاحيات اللازمة لتربيتهم، وكنتُ عند زواجي قد أكملت الدراسة في ثمانية صفوف، ثم درستُ عند الإمام العربية والفقه علىٰ مدىٰ ثمانِ سنين[٢].

ويواصل تدريسه لها الىٰ ما بعد ولادة الطفل الرابع

بعد سنة من حصولي على شهادة الإبتدائية دخلت ثانوية «البدرية» وبدأتُ بالدراسة في الصف الأول الثانوي وبعد شهرين من ذلك إستأجرت

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي.

(٢) السيدة خديجة الثقفي (زوجة الإمام)، مجلة (نور علم)، الدورة: ٣، العدد: ٧، ص: ١٢٠.

سيدة يهودية لتعليمي اللغة الفرنسية وكانت أجرتها تومانين شهرياً، وعندما إنتقل والدي الىٰ طهران درستُ عنده قسماً من كتاب «جامع المقدمات»، وبعد الزواج تابعت الدراسة عند الإمام وعندما رأىٰ جودة إستعدادي للتعلم قال: لا حاجة لك بتعلم الأمور الأولية فأخذ بتدريسي جميع مواد «جامع المقدمات» ودرست قبل ذلك كتاب «الهيئة»، وكان عندنا طفلان عندما بدأت بدراسة كتاب السيوطي وأكملته وقد أصبح عندنا أربعة أطفال، ومع ولادة الطفل الرابع ـ وهي إبنتي فريدة ـ، لم يكن يتسع وقتي للدراسة ولكنني رغم ذلك بدأتُ بدراسة كتاب «شرح اللمعة» وواصلت دراستَهُ حتىٰ شعرت بالعجز عن ذلك فتوقفت دراستي عند الإمام التي إستمرت ثمان سنين، وبعد ذلك ذهبنا للإقامة في العراق إثر بدء الثورة، وأخذت بتعلم اللغة العربية إعتماداً علىٰ الكتب الدراسية بسبب عدم وجود من أعاشره من نساء العرب، فدرست كتاب الصف الثالث ثم الصف السادس الإبتدائي ثم كتاب الصف الثالث الثانوي حيث أخذته من حفيدي حسين في العربية ثم إشترى لي السيد أحمد عندما زار طهران كتاباً بالفارسية لتعليم العربية، ثم شعرت برغبة في قراءة الكتب القصصية وأخذت أطالعها وقد شجعوني علىٰ ذلك[١].

يحذر من تحول العلم الىٰ حجاب

تنقل السيدة زوجة الإمام أنها أكملت (٨ ـ ٩) صفوف دراسية قبل زواجها، لذلك طلبت من الإمام بعد زواجها أن يدرسها، فاستجاب وكان يشجعها علىٰ الدراسة والقراءة لكنه كان يحذرها من أن يتحول العلم إلىٰ حجاب[٢].

---

(١) السيدة زوجة الإمام، مجلة (ندا)، العدد: ١٢.

(٢) السيدة فاطمة الطباطبائي، ملحق صحيفة إطلاعات، ١٤/٣/١٣٦٩ هـ.ش.

هنيئاً لي علىٰ هذه الزوجة

كان الإمام يحب ويحترم زوجته كثيراً، فكان يعدل حبه لها حبه لجميع أولاده، وأتذكر أنها ذهبت يوماً في سفرة فكنا لا نراه ضاحكاً، فإذا رأيناه عابساً كنا نمازحه قائلين: إن أبانا يضحك إذا كانت أمنا عنده فإذا غابت أقطب حاجبيه، ولكن هذه المزحة أيضاً عجزت عن إضحاكه فقلت له: هنيئاً لأمي علىٰ شدة حبك لها، فأجابني: «بل هنيئاً لي علىٰ مثل هذه الزوجة، لقد ضحت بالكثير، ضحت بمالم يضحِّ به غيرها»[(١)].

يعرب عن حبه لها بالابتسامة

إتفق الإمام مع الوالدة في بداية زواجهما أن تذهب كل سنة مرة الىٰ طهران تقضي شهور الصيف الثلاثة عند أهلها ويذهب هو الىٰ خمين، وقد إستمر العمل بهذا الاتفاق حتى كبرنا نحن، وكان يشق علىٰ الإمام أن تسافر زوجته في الشتاء، وكان الضحك يغيب عن وجه الإمام طوال أيام سفر زوجته فإذا عادت أشرق وجهه فور دخولها المنزل بابتسامة كانت أحد سبل تعبيره عن حبه لها[(٢)].

ويصفها بأنها «زوجة لا نظيرة لها»

إن الروح التضحوية التي تميزت به والدتنا هي سر الحب الشديد الذي كان الإمام يكنه لها، لقد كان يكرر القول في وصفها: «إنها زوجة لا نظير لها». لقد تحملت معه علىٰ مدىٰ (١٥) سنة المشاكل في حر النجف ورافقته حيثما ذهب رغم أنها كانت تعيش في بيت أبيها في رفاهية ولم يكن عمرها يتجاوز (١٥) عاماً عندما تزوجت الإمام وقد عاشت معه

---

(١) السيدة زهراء الإشراقي، المصدر السابق.

(٢) السيدة فريدة المصطفوي.

في قم رغم أنها لم تكن تحب العيش في هذه المدينة يومذاك، لكنها لم تخبر الإمام بذلك أبداً. كان الجواب الثابت الذي يقدمه الإمام علىٰ سؤالنا له: ماذا نفعل لكي يحبنا أزواجنا مثل حبك لوالدتنا؟، هو: «إذا ضحيتُن بمثل ما ضحت به خلال حياتها، فإن أزواجكن سيكنُّون لكنَّ مثل هذا الحب الىٰ منتهىٰ آجالهم»[1].

إهتموا برعاية والدتكم

قبل سنة من وفاة الإمام، أي بتاريخ ٦٧/٣/١٣ [١٣ هـ.ش، ٤/٦/١٩٨٨م]، دق الإمام الجرس فلما ذهبنا إليه قال: «أحس بألم»، سألته: هل الألم في صدرك؟ قال: «كلا»، قلتُ: فأين تشعر بالألم قَال: «أشعر بضعف شديد»، فلما فحصنا مستوىٰ ضغط الدم وجدناه منخفضاً لكننا لم نلاحظ تغييراً في نشاط القلب، أوصلنا به المغذي، وعاودنا الفحص فلم نشاهد تغييراً، لكنه شعر بوجعٍ في بطنه، فتبادر إلىٰ ذهني أن العرق الأكبر للبطن قد تمزق أو بدأ يتمزق، فهذا الأمر محتملٌ في الطاعنين في السن....

وعلىٰ أي حال لم نعرف سر ما يعانيه فاشتد وجع بطنه فطلبنا مساعدة عدد آخر من الأخوة مثل الدكتور فاضل والدكتور زالي المتخصص في الجهاز الهضمي، وفي هذه الفاصلة إستدعىٰ الإمام ولده السيد أحمد وكانت هذه عادته إذا تدهورت صحته، فجاء السيد أحمد إليه وكنت أنا قريباً منهما وأتذكر أنه قد أوصاه وباقي أولاده بوصية هي: «إهتموا برعاية والدتكم لكي لا يصعب عليها العيش بعدي». وقد جلبت إنتباهي هذه الوصية فسجلتها في مذكراتي[2].

---

(١) السيدة زهراء الإشراقي، مجلة (زن روز)، العدد: ١٢٢٠.

(٢) الدكتور حسن العارفي، مجلة (حضور)، العدد: ٨.

عليكم أن ترضوا والدتكم

كلما نزلت بالإمام حادثة مثل المرض الشديد كان يجمع أفراد عائلته ويوصيهم برعاية والدتنا ويتحدث عما تحملته من صعاب ومشاق ويقول: «عليكم أن ترضوا والدتكم». وقد استدعاني في أيامه الأخيرة وكرر هذه الوصية وقال: «ليس لوالدتك سوىٰ اللّه، فحذار من أن تقومَ بعملٍ لا ترضاه منك»[1].

لا تقم بأي عمل لا ترضاه أمك

كانت تربط الإمام بوالدتي علاقة عاطفية عجيبة للغاية، إن الأمر الوحيد الذي جعلني أتنصل فوراً من كل شيءٍ فيما يرتبط بقضية مثل حكم قائدنا العزيز بشأن تمثيله في الحج هو أن والدتي قالت: لست راضيةً عن ذلك! ولم أكن لأرفض هذه الممثلية لولا أن الإمام أخذ ـ في أيامه الأخيرة ـ يد والدتي ووضعها في يدي وقال: «لا تقم بأي عملٍ لا ترضاه».

لقد كنتُ أعلم بالآثار السيئة التي يتركها تنصلي من قبول ممثلية القائد المعظم في الحج، كنتُ أعلم أن هذا الرفض يضرني أنا بالدرجة الأولىٰ ولكنني إتخذت هذا القرار وقلت: ليحدث ما يحدث، لقد قلت للقائد: لو أمرتني بأمرٍ شرعي لا رجعة فيه لقبول هذه المهمة فلا إعتراض لي، أما في غير هذه الحالة فإنني لن أتقبل هذه المهمة أبداً بسبب شدة ارتباطي العاطفي بوالدتي التي لا ترضىٰ بذهابي[2].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيدة أحمد الخميني، صحيفة ابرار، ١٢/ ٣/ ١٣٧٢ هـ.ش.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين السيدة أحمد الخميني، مجلة (آشنا)، العدد الأول.

قدم لها مالم أستطع تقديمه

أوصىٰ السيد ولدنا أحمد بي كثيراً وقال له: «إنتبه كثيراً لوالدتك»، إنني لم أستطع أن أقدم لها ما يجبر تضحياتها، فقم أنت بذلك»[1].

إرض عني

سألت الإمام يوماً: ما سر شدة حبك للسيدة [زوجته]؟، أجاب: «لأنها وفية جداً ومضحية جداً، تحملت من الصعاب مالم يتحمله غيرها». وكان يقول لها مراراً: «إرضِ عني، فقد قصرتُ في حقك كثيراً»[2].

ألا يوجد هنا ماء

كان الإمام يحترم زوجته كثيراً، ولا أكذب إذا قلت أن يده لم تسبق يدها في تناول الطعام طوال (٦٠) عاماً ولم يطلب منها طوال هذه المدّة أن تأتيه بالماء بل كان يقوم لتناوله بنفسه وإذا لم يستطع القيام بذلك لعلةٍ ما، قال: «ألا يوجد هنا ماء» فلم يكن يقول أبداً: إعطوني ماءً، ولا يطلب ذلك حتىٰ منا نحن بناته[3].

لا يأكل حتىٰ تأتي الوالدة

لم يكن الإمام يبدأ بتناول الطعام حتىٰ تأتي والدتنا، ويبقىٰ منتظراً حتىٰ لو إجتمعنا جميعاً قبلها حول المائدة، فإذا جاءت بدأ الأكل[4].

---

(١) السيدة زوجة الإمام، مجلة (ندا)، العدد: ١٢.

(٢) السيدة زهراء الإشراقي، صحيفة رسالته، ١٠/ ٤/ ١٣٦٨ هـ.ش.

(٣) السيدة صديقة المصطفوي (إبنة الإمام).

(٤) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، مجلة (آشنا)، العدد الأول.

لا نظير له في تعامله العائلي

لعلي استطيع الإدعاء بأنني لم أرَ نظيراً للإمام في شدة عطفه ومودته ورأفته وصفائِهِ في التعامل مع عائلته، إنه لم يتناول أبداً الطعام وحده وزوجته في البيت؛ أي إذا وضعت المائدة وكانت زوجته خارج الغرفة لا يأكل حتىٰ تأتي وتجلس علىٰ المائدة لكي يأكلا معاً[١].

لم تأتِ السيدة بعد

بقي الأمام الىٰ آخر عمره ملتزماً بعدم البدء بالأكل قبل مجيء السيدة الوالدة، فإذا بدأنا نحن قبل مجيئها لم يقل لنا: لماذا لا تصبرون، بل يقول: «إن السيدة لم تأتِ بعد»! ثم يناديها عدة مرات، وكانت تأتي أحياناً وتقول: إنّ لدي ضيوفاً يا سيدي تفضلوا أنتم، علىٰ أن أصبّ الطعام للضيوف أولاً. وكان هذا التعامل الخاص للإمام يترك آثاره علينا جميعاً[٢].

إتصلوا بالنجف أريد التحدث مع السيدة

لم يكن الإمام يتحدث عبر الهاتف مع أحد طوال مدة إقامته في النجف التي دامت (١٥) عاماً، ولكننا عندما ذهبنا الىٰ باريس طلب منا في اليوم الأول أو الثاني أن نتصل هاتفياً بالنجف وقال: «أريدُ التحدث مع السيدة»، وقد تحدث عدة مرات معها عبر الهاتف وهو في باريس، وذلك بحكم متانة إرتباطه العاطفي بعائلته، كما أوصىٰ عدة مرات في تلك الأيام الأخوة في النجف بالإسراع بإكمال مقدمات سفر زوجته الىٰ باريس فوصلت بعد حدود الأسبوعين من وصوله وعندها لاحظنا يومها حالة خاصة من الطمأنينة والإرتياح علىٰ وجهه[٣].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد علي أكبر المحتشمي.

(٢) السيدة فاطمة الطباطبائي، ملحق صحيفة إطلاعات، ١٤/٣/١٣٦٩ هـ.ش.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين السيد المحتشمي.

أدخلتِ القلق إلىٰ قلبي

في أحد أيام إقامتنا في باريس ذهبت زوجة الإمام لزيارة بعض أرحامها، لكنها تأخرت ساعتين عن الوقت الذي أخبرت الإمام أنه سترجع فيه، فجاء الإمام ـ الذي إعتاد القيام بأعماله علىٰ وفق برنامج دقيق ـ ثلاث مرات الىٰ المطبخ وسأل عنها وقال في المرة الثالثة: «لقد قلقتُ، ألا يمكنكم الحصول علىٰ وسيلة تتصل بها؟» ثم عادت السيدة فجلس أمامها بحالة خاصة من المودة ولم يقل شيئاً سوىٰ: «لقد أدخلتِ القلق الىٰ قلبي»[1].

يتصدق لشفاء زوجته

أصيبت زوجة الإمام يوماً بألم في المعدة نقلت إثره إلىٰ المستشفىٰ لفحصها، فأمرني الإمام بالإتصال هاتفياً وباستمرار بالمستشفىٰ للتعرف علىٰ تطورات حالها وإخباره بذلك الأمر الذي يكشف إهتمامه بسلامتها، فكنتُ أتصلُ كل عدة دقائق مرة وأنقل للإمام أخبارها، وعندما كانوا يعدونها لإجراءِ عملية جراحية لها أعطاني (٥٠) الف تومان وقال: «خذها ووزعها علىٰ مستضعفي جنوب المدينة»، وذلك كصدقةٍ يتوسل بها لشفاء زوجته، فذهبت ونفذت أمره ثم عدت، وعندما نقلتُ له خبر نجاح العملية الجراحية وتحسن صحة السيدة، أعطاني (٢٠) ألف توماناً أخرىٰ، فسألته: هل أذهب لتوزيعها في المنطقةِ نفسها؟ أجاب: «كلا إنها هدية لك»[2].

لا يرضىٰ بأي شكل من عدم الاحترام لزوجته

شاهدت بنفسي حادثةً وأستطيع أن أشهد عليها وهي تشكف شدة تأثر الإمام من جهة وحزمه من جهة أخرى في التعامل مع شخص شعر بأنه لم

---

(١) السيد مرتضىٰ الحديدجي، مجلة (ندا)، العدد الأول

(٢) الحاج عيسىٰ الجعفري.

يحترم عائلته. وهذا الشخص كان ملازماً للإمام في النجف يرافقه في ذهابه للدرس أو الحرم العلوي أو المسجد لإقامة الصلاة، وكان الذين لا يجرأون علىٰ التحدث مع الإمام مباشرة في الطريق يعرضون علىٰ هذا الشخص ما يريدون إخبار الإمام به، كما كان الإمام يكلفه بإبلاغ ما يصدره ويريد إيصاله إلىٰ الآخرين بسرعةٍ، أو بالقيام بأمور أخرىٰ. وهذا المرافق هو عالم ديني محترم ولا زال حيّاً؛ ويبدو أنه قام يوماً بما إعتبره الإمام نوعاً من عدم الإحترام للسيدة زوجته وبسبب شدة إحترام الإمام لزوجته ولاهتمامه بلزوم حفظ مكانة المرأة وعدم المس بها، نبه مرافقه إلىٰ أن تصرفه قد آذاه، وصرح له بأنه لا يرغب في بقائِهِ عنده، أي أنه طرده لكي لا يتكرر وقوع مثل هذه التصرفات. ثم تدخلت زوجة الإمام وطلبت منه أن لا يحرم هذا الشخص من موقعه المتميز في خدمة الإمام وعندها وافق الإمام علىٰ بقائِهِ[١].

الوالدة قالت لنا

أتذكرُ أننا كنا نلعبُ ونحن أطفال بالكرة داخل الغرفة فضربنا الكرة فأصابت زجاجة النافذة وكسرتها الأمر الذي آذىٰ الإمام فجاء لتأديبنا فقلتُ: إن الوالدة قالت لنا: إلعبوا في الغرفة، فلما سمع قولي لم يتعرض لنا بشيءٍ وخرج من الغرفة[٢].

يطلع علىٰ شؤون المنزل

كان الإمام يتدخل في جميع شؤون المنزل ولكن ليس علىٰ نحو الأمر والنهي بل لمجرد الإطلاع[٣].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد محمود الدعائي.

(٢) السيدة فريدة المصطفوي.

(٣) السيدة مرضية الحديدجي.

يدقق في مقدار وسعر ما نشتريه للمنزل

لا أتذكر أنني إشتريتُ شيئاً للمنزل ولم يتفحصه الإمام رغم أنني لم أكن أشتري شيئاً إلا بعد إستشارة السيدة زوجته، فأسألها عن مدىٰ ضرورة شرائِهِ أو كانت هي تبادر للسؤال عن ذلك، ومع ذلك كان الإمام يدقق في مقدار ما أشتريه وتناسبه مع الحاجة، ومقدار ثمنه[1].

ليأخذ مصروفات الآخرين منهم

كنت أتولىٰ مهمة حساب مصروفات بيت الإمام، فكان من يحتاج شراء شيءٍ للمنزل يراجعني ويأخذ ثمن ما يحتاج شرائِهِ، وقد قالت لي إبنة الإمام (السيدة البروجردي) يوماً: إن جهاز التدفئة في بيتنا عاطل، فأرسلتُ من أصلحه وأعطيته أجرته وكانت (٦٠٠) تومان. ومرت مدة وأنا أخجل أن أقول للسيدة أو لزوجها السيد البروجردي شيئاً بشأن دفع هذا المبلغ، ومرة أخرىٰ دفعتُ أجرة إصلاح سيارة الشيخ الأنصاري وكان مصيرها مصير سابقتها، وفي نهاية الشهر أضفت هاتين الأجرتين علىٰ قائمة مصروفات بيت الإمام وسلمتُ القائمة كالمعتاد في نهاية كل شهر للشيخ الصانعي الذي أعطاني مبلغ المصروفات وأخذ القائمة إلىٰ الإمام الذي كان يراجع قائمة المصروفات في كل شهر، فلما لاحظ إضافة مبلغ هاتين الأجرتين نادىٰ السيد أحمد فوراً وكلفه بأن يسألني عنها، فلما سألني أخبرته بما جرىٰ، فذهب وأخبر الإمام بذلك ويبدو أن الإمام قال له: «إذهب وقُلْ للسيد ميريان أنه لا يحق له أن يضيف بعد الآن مصاريف الآخرين علىٰ قائمة مصروفات منزلي ليأخذها من أصحابها»[2].

---

(١) السيدة مرضية الحديدجي.

(٢) السيد رحيم ميريان.

التعبير العملي عن الثقة بمن في المنزل

كنت مسؤولة عن شراء إحتياجات المنزل أيام إقامتنا في باريس، فكنت أكتب قائمة بهذه الإحتياجات وأقدمها للإمام فيعطي المال اللازم وأذهب لشرائها من السوق وما يبقىٰ من المال أحتفظ به للطوارىء. وقد دخلتُ يوماً علىٰ الإمام وقدمت له قائمة باحتياجات ذلك اليوم وأخبرته بمقدار المبلغ اللازم لشرائها فقال لي: «لقد أخطأتِ في الجمع»! فأعدتُ الجمع وقلت: الجمع صحيح، فسكت وأعطاني ما طلبتُ وذهبت إلىٰ السوق واشتريت الإحتياجات فبقي لدي مقدارٌ من المبلغ، فراجعت أثمان المشتريات، فلاحظتُ أنني قد إشتبهت في الجمع فأضفت (٩) فرنكات علىٰ أنها تسعين فرنكاً! فذهبت إلىٰ الإمام وقلت له: لقد أخطأتُ في الجمع يا سيدي وزاد المبلغ الذي أعطيته لي عن مقدار الحاجة، أجابني: «لقد عرفتُ ذلك في الصباح وأردت أن تعرفي ذلك بنفسك».

وكان في تعامله هذا قضيةٌ تربويةٌ دقيقة هي أنه لو أصرَّ علىٰ موقفه في الصباح لأحسستُ بعدم الثقة بي في هذا المنزل الأمر الذي يؤدي إلىٰ إضعاف روحي المعنوية، ولكنه لما عبّر عملياً عن ثقته بي فإنه قطع الطريق علىٰ ظهور هذا الإحساس وحفظ سلامة الإرتباط[1].

لا يتدخل في الجزئيات

لا يتدخل الإمام ـ علىٰ ما أتذكر ـ في شؤون المنزل فهو يوكلها جميعاً إلىٰ الوالدة، أجل كان يهتم باجتناب الإسراف ويوجه بعض الوصايا الإرشادية العامة. فمثلاً قبل أيام قليلة كنتُ في طهران، فقالت الوالدة: لقد قلَّ ما عندنا من اللحم، فأرسلتُ من يأتينا بشيءٍ منه، أجابها الإمام: «لا حاجة لذلك، لن نأكله». وعندما كان في النجف كان الطعام يفسد

---

(١) السيدة مرضية الحديدجي.

بسرعة بسبب شدة الحر فكان ينهانا عن شراء المزيد لكي لا يفسد، لكنه علىٰ أي حال لا يتدخل في الجزئيات أصلاً[1].

يلتزم بقوانين المنزل

توضع أحياناً بعض القوانين من قبل الناس وليس من قبل الحكومة، إفرضوا مثلاً أن والدتنا وضعت قانوناً لمنزلنا، في هذه الحالة كان الإمام يلتزم به وبدقة؛ فإذا أراد الجلوس في مكانٍ وقالت الوالدة: لقد تقرر أن لا يجلس أحدٌ هنا، إلتزم بهذا القرار وأخذ يجتنب الجلوس في هذه المكان[2].

يستأذن زوجته..

كان الإمام يعطي الوالدة الحرية الكاملة في التصرف في المنزل ويحترمها، مثلاً إذا كانت لديها ضيفة خاصة كان يستأذنها قائلاً: «هل يمكنني المجيء إلىٰ الغرفة لتناول الطعام؟» أو «هل أستطيع الذهاب إلىٰ ساحة المنزل لكي أتمشى فيها؟»[3].

قيودٌ في الخروج وحرية في المنزل

تقولُ السيدة زوجة الإمام أنها كان عليها أن تستشير الإمام إذا أرادت زيارة عوائل تعرفت بها حديثاً لأنه كان قد نهاها عن الذهاب لزيارة مَن لا تعرفهم جيداً خشية من أن لا يكونوا مناسبين لها، كما كان عليها أن تخبره بالمكان الذي تريدُ الذهاب إليه، كان الإمام قد فرض مثل هذه القيود علىٰ خروجها من المنزل أما داخل المنزل فقد أعطاها حريةً كاملة[4].

---

(١) السيدة فريدة المصطفوي، صحيفة إطلاعات، ١١/ ١٢/ ١٣٦٠ هـ.ش.

(٢) السيدة زهراء المصطفوي.

(٣) السيدة مرضية الحديدجي، مجلة (زن روز)، ١٢/ ٣/ ١٣٦٩ هـ.ش.

(٤) السيدة فاطمة الطباطبائي، ملحق صحيفة إطلاعات، ١٤/ ٣/ ١٣٦٩ هـ.ش.

شؤون المنزل في عهدة الوالدة

كان الإمام يصف والدتنا بأنها صاحب الصلاحيات المطلقة في شؤون المنزل وهذا ما كان يريده هو إلا في موارد قليلة، فمثلاً كان يقول لها أحياناً: «لا تعاشري العائلة الفلانية لأن أخلاقها غير مناسبة». وكانت والدتنا تطيعه حتماً خاصة وأنه لا ينهاها عن عمل معين أولا يعاتبها علىٰ عدم القيام بعمل معين إلا نادراً وقد لا يتجاوز معدل ذلك الحالة الواحدة في كل سنتين! أما الشؤون المنزلية فكانت مسؤولية الوالدة، فمثلاً لم يتدخل في مشتريات المنزل مُنذ البداية وجعل ذلك في عهدتها رغم أن المألوف يومذاك هو أن هذا الأمر كان في عهدة السادة الذين كانوا يتدخلون حتىٰ في طبخ الطعام، أما الإمام فلم يكن يقحم نفسه في هذه الأمور[١].

لا يحق للرجل أن يأمر زوجته بالعمل

حدث يوماً في أيام طفولتنا أن العاملة في المنزل ذهبت في إجازة، فجاءت أمي تحمل اطباق الطعام بنفسها من المطبخ لتضعها علىٰ المائدة فقال الوالد: «يا فريدة، قومي، إن السيدة جاءت بأطباق الطعام بنفسها!!». وتقول أختي: كنا نعمل كثيراً في المنزل لأن الوالد لم يكن يدع الوالدة تعمل! كان هذا هو الحال في السابق ولا زال فالإمام لا يرىٰ العمل في المنزل واجباً علىٰ المرأة، إذا شاءت هي أن تتطوع لذلك فلا بأس ولكن لا يحق للرجل أن يأمرها بأن تقوم بهذا العمل أو تعد الطعام. وقد شاهدت بنفسي الوالدة تعرض فنجان الشاي الذي جاءت به لنفسها علىٰ الإمام لكي يشربه فيقول: «كلا، هو لك، وعليّ أنا أن أقوم وأصب الشاي لي». ومثل هذه الدقة في التعامل هي التي جعلت السيدة زوجته راغبة في تحمل كل تلك الصعاب وقد تحملتها بالفعل[٢].

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي.

(٢) السيدة زهراء المصطفوي.

لا تدعن أُمكنّ وحيدة

كنا إذا ذهبنا نحن الإثنتان أو الثلاث الىٰ الإمام وجلسنا نتحدث قال لنا: «لماذا تجلسن هنا وأُمكن في ساحة المنزل وحيدة، إذهبن وتحدثن عندها»[1].

إذهبي لرعاية والدتك

حدث مرة أن أصيب الإمام وزوجته بمرضٍ في وقت واحد، وكنت في المنزل مع واحدة أو اثنينِ من أخواتي، فإذا ذهبت واحدة منا الىٰ غرفة الإمام قال لها فوراً: «لا حاجة لي ببقاء أحد عندي، اذهبي الىٰ أمك»، ويخرجها مكرهة لكي لا تبقىٰ الوالدة وحيدة[2].

يكيف معيشة عائلته مع دخله

كان الإمام يحترمني كثيراً ويهتم بذلك كثيراً، فهو لم يخاطبني أبداً بكلامٍ غير لائق، إعترض يوماً علىٰ ذهاب إبنتيه صدّيقة وفريدة عبر السطح الىٰ بيت الجيران وقال: «يوجد في البيت خادم» وكان ذلك سبب إعتراضه فقيل له: إن الخادم غير موجود في البيت الآن، فلم يقل شيئاً. كان يجتنب ما يخالف الأدب حتىٰ في ذروة الغضب، وكان يختار لجلوسي أفضل مكان في الغرفة ولا يبدأ الأكل حتىٰ أحضر ويأمر الأولاد أيضاً بالصبر الىٰ حين حضوري، كان يجتنب كل كلامٍ سيءٍ. لا أقول أنه وفر لي معيشةً مرفهة، كلا، كان طالباً حوزوياً وكان يرفض أن يمد يده لأحد، وهذا ما كان يرفضه أبي أيضاً، لذلك كان يرغب أن نعيش بالدخل القليل الذي يملكه، ولكنه كان يلتزم باحترامي ويرفض أن أعمل حتىٰ في المنزل، كان ينهاني دائماً عن كنس البيت، إذا أردت أن أغسل ربطة

(١) السيدة زهراء المصطفوي.

(٢) السيدة فريدة المصطفوي.

الطفل في الحوض قال لي: «قومي، لا يجب عليك أن تغسليها»، لذلك كنت أقوم بالكنس وغسل ملابس الأطفال في غيابه. وقد جلستُ مرة علىٰ حافة الحوض بعد تناول طعام الظهيرة لكي أغسل الأواني ـ وكان ذلك في وقت لم تكن الخادمة التي إعتادت الخدمة في منزلنا موجودة، وذلك أيام إقامتنا في محلة «إمام زاده قاسم»، وكانت بناتي قد كبرن وتزوجن ـ وعندما رآني قال لإبنتي فريدة ـ وكانت يومها عندنا ـ: «قومي إن السيدة تغسل الأواني»، فجاءت راكضة وأخذتها مني وغسلتها جميعاً[١].

أنتن جالسات والسيدة الوالدة تعمل؟!

لم يكن يحق لأي منا الإعتراض علىٰ الطعام الذي تطبخه الوالدة مهما كان سيءَ الطبخ، وكان الإمام يمدحه بنفسه!، أما إذا كانت تقوم بعملٍ في المنزل ـ مهما كان بسيطاً كأن تنقل فنجان شاي ـ ونحن جالسات إنزعج الإمام وقال: «أنتن جالسات والسيدة الوالدة تعمل؟!» وإذا رآها تعمل يوماً في المنزل إستشاط غضباً من ذلك. كان يقول: «إن والدتكن أفضل منكن جميعاً، لا أحد مثل والدتكن»[٢].

لا يحق لي إصدار الأوامر لزوجتي

لم أسمع الإمام ولا لمرة واحدة يأمر زوجته بأن تغلق الباب في حين رأيتها مراراً تدخل الغرفة وتجلس الىٰ جانبه فيقوم بنفسه لغلق الباب دون أن يأمرني أنا أيضاً بذلك! وقد قلتُ له يوماً: قل لوالدتي أن تغلق الباب عند دخولها وقبل أن تجلس، فأجابني: «لا يحق لي أن أوجه لها الأوامر»! بل ولم يكن يطلب منها أن تفعل شيئاً ولو بصورة الرجاء[٣].

---

(١) السيدة زوجة الإمام، مجلة (ندا)، العدد: ١٢

(٢) السيدة فريدة المصطفوي.

(٣) السيدة زهراء المصطفوي، كلمة في جامعة الشهيد شمران في الأهواز.

ألم يكن هنا أحدٌ يخيط هذا الزر

لم يأمر الإمام أبداً زوجته بفعل شيءٍ. تقول السيدة زوجته: كان إذا سقط زر من قميص الإمام قال: «هل يمكن إعطاء هذا الزر لكي يخيطوه»، دون أن يأمرني بأن أخيطه بنفسي، ودون أن يقول في اليوم التالي إذا رآه علىٰ حاله: لماذا لم تفعلي؟!، بل كان يقول: ألم يكن هنا أحداً يخيط هذا الزر؟! إنه لم يأمر السيدة الىٰ آخر حياته ولا لمرة واحدة أن تقدم له ماءً يشربه، بل كان يقوم لذلك بنفسه[1].

يغسل فنجان الشاي بنفسه

لم يطلب مني طوال سني حياتنا الزوجية أن أقدم له الشاي ولا لمرة واحدة، كان يعد الشاي بنفسه ثم يغسل الفنجان فور تناوله الشاي[2].

لتأمر السيدة أن يأتوني بالشاي

يتعامل الإمام مع زوجته باحترام كبير، ولم نر ـ نحن أولاده ـ الىٰ اليوم أبسط تصرف منه تجاهها يخالفُ ذلك، كما لم نراه ولا مرةً واحدة يأمرها بالقيام بأبسط شيء، ولم نسمعه يقول لها: إجلبي لي الشاي، فإذا أراد ذلك أحياناً قال: «لتأمر السيدة أن يأتوني بالشاي»[3].

لم يكن يكلف زوجته بعمل شيء

كان الإمام يحترم السيدة الوالدة كثيراً جداً، فلم يأمر أبداً مثلاً طوال حياتهما الزوجية التي دامت ستين عاماً أن تقدم له الشاي، وإذا أراد الدخول للحمام لم يكن يقول لها: أعطني ملابسي، بل كان يقول: «هل

---

(١) السيدة فاطمة الطباطبائي، ملحق صحيفة إطلاعات، ١٤/٣/١٣٦٩ هـ.ش.

(٢) السيدة زوجة الإمام، صحيفة كيهان، ٢١/١١/١٣٦٦ هـ.ش.

(٣) السيدة فريدة المصطفوي، مجلة (زن روز)، العدد: ٩٦٦.

لديّ ملابس؟» فلم يكن يطلب شيئاً بلغة الآمر، كما لم يكن يكلف الوالدة بعمل شيء[1].

كيف حال السيدة

رغم شدة الحالة التي كان الإمام يقاسيها في أيامه الأخيرة، كان كلّما فتح عينيه واستطاع الكلام قال: «كيف حال السيدة؟»: كنا نجيب: إنها بخير، هل نطلب منها أن تأتي؟ فكان يرفض ويقول: «كلا، إن ظهرها يؤلمها، دعوها تستريح» وكانت السيدة قد أصيبت بآلام في الظهر قبل أسبوع من إجراء العملية الجراحية للإمام وأمرها الطبيب بالإستراحة. لقد كان الإمام شديد الإهتمام بحال زوجته[2].

لتتفضل السيدة بالمجيء

إعتاد الإمام أن يشرب الشاي في الساعة (١١) ضحىً التي خصصها لنفسه لكنه كان يقول: «لتتفضل السيدة [زوجته] بالمجيء والجلوس هنا لكي أشرب الشاي»[3].

يغير برنامجه رعاية لحال زوجته

رغم شدة إلتزام الإمام بأوقات برنامجه اليومي المنظم بدقة إلا أنه كان يسمح للسيدة بالنوم أو تناول الطعام متىٰ شاءت، فمثلاً إذا رآها يوماً متعبةً قال لها: إن كنت راغبة نتناول طعامنا الآن لكي تستريحي»، فكان ينقض نظام برنامجه رعايةً لحال زوجته[4].

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي.

(٢) السيدة صديقة المصطفوي، مجلة سروش، العد: ٤٧٦.

(٣) السيدة مرضية الحديدجي، مجلة (زن روز)، ١٢/٣/١٣٦٩ هـ.ش.

(٤) السيدة زهراء المصطفوي.

يقوم لتوديعها إذا أرادت السفر

متىٰ ما أرادت السيدة [زوجة الإمام] السفر خرج الإمام الىٰ باب المنزل الخارجية لتوديعها إحتراماً لها حتىٰ لو كان وقت سفرها في الساعة الثانية بعد الظهر وهو وقت إستراحته فرغم إلتزامه الشديد ببرنامجه اليومي المنظم إلا أنه كان يقوم لتوديعها في هذا الوقت أو غيره(١).

ويأمر بتدفئةِ غرفتها قبيل عودتها

....أما إذا عادت من السفر وأخبروه بذلك أمر بإعداد البطيخ المبرد لها أو الماء البارد إذا كان الفصل صيفاً أو تدفئة غرفتها أيام الشتاء وذلك قبل وصولها(٢).

ويسألها عن سبب أذاها

دخلت غرفة الإمام في ليلة صادفت ذكرىٰ إستشهاد خالي السيد مصطفىٰ، وكان جالساً مع السيدة زوجته يتفرجان علىٰ ما يبثه التلفزيون، وكان الأذىٰ قد ظهر علىٰ وجه السيدة فسألها عن سببه، أجابت: «إن التلفزيون لم يتحدث أصلاً عن السيد مصطفىٰ بمناسبة ذكراه السنوية هذا العام» فقال لها: «وماذا يضيرك ألا يتحدثوا عنه؟ عليك بالدعاء له ليكون مقامه هناك كريماً»(٣).

يتلو الدعاء في آذان أولاده عند توديعهم

الإمام يتعامل بحالةٍ مفعمة بالمودة والرحمة والإبتعاد عن التكلف والرسميات خاصة مع والدتنا التي كان يحترمها كثيراً. ولم يتغير تعامله هذا

---

(١) السيد مصطفى كفاش زاده (من العاملين في بيت الإمام).

(٢) السيد مصطفىٰ كفاش زادة.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين مسيح البروجردي.

معنا مُنذ أن كان طالباً حوزوياً بسيطاً وإلىٰ اليوم. وكنا ـ نحن أولاده ـ نحرص علىٰ إحترامه واجتناب مالا يرضاه لنا؛ ولا زال الىٰ اليوم ورغم كل مشاغله السياسية والإجتماعية يتعامل معنا بهذه الطريقة ولم يغفل عنّا أبداً، لا زال يلتزم ـ مثل أكثر الآباء ـ بأن يتلو الدعاء في آذاننا عندما نودعه بعد زيارتنا له[1].

يسأل عن علة غياب الغائب

كثيراً ما يحدث أن الإمام يسأل عن حال مَن يغيب من الأخوة أعضاء مكتبه بمجرد حضوره المكتب وعدم رؤيته له، فإذا كان مريضاً بعث من يعوده ويطمئن علىٰ حاله نيابةً عنه[2].

تقدم لكي أقرأ في أذنك الدعاء

ذهبت لتوديع الإمام قبل سفري إلىٰ مكة للحج في سنة ١٣٦٦ [هـ.ش ١٩٨٧م]، فلما عرف بعزمي علىٰ السفر قال: «تقدم لكي أقرأ دعاء السفر في أذنك»، ثم فتح ذراعيه فاقتربت منه وقرأ دعاء السفر في أذني[3].

يسأل عن سبب تأخري

كنت أذهب الىٰ قم كل شهر لتوزيع رواتب الإمام علىٰ طلبة حوزتها وأبقىٰ فيها يومين أو ثلاثة، فإذا تأخرتُ في العودة سأل السيد أحمد عني وعن سبب تأخري[4].

---

(١) السيدة فريدة المصطفوي، مجلة (زن روز)، العدد: ٩٦٦.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان، كتاب (في ظل الشمس)، ص: ١٠٣.

(٣) السيد رحيم ميريان.

(٤) حجة الإسلام والمسلمين الآشتياني، مجلة (مرزداران)، العدد: ٨٦.

أجلسني إلىٰ جانبه إثر إستشهاد ولدي

دخلت علىٰ الإمام بعد إستشهاد ولدي مهدي في عمليات كربلاء الخامسة، فأمرني بالجلوس، وأجلسني الىٰ جانبه وقال: «هذه من جرائم صدام، إنه يسلبنا أولادنا، إنني أدعو لكم». ثم تفضل بإعطائي مبلغاً من المال لإقامة مراسم الفاتحة علىٰ روح ولدي[١].

غلق النوافذ وغطىٰ الأخوة

أيام إقامتنا في باريس كنا ننام في الليل دون غطاء والنوافذ مفتوحة فقد كان الهواء طيباً في أول الليل، وفي صباح أحد الأيام وجدنا النوافذ مغلقة وقد وضعت الأغطية علينا جميعاً، فسألنا السيد أحمد وباقي الأخوة عمن فعل ذلك فلم نجد عندهم علماً بالأمر، ثم إتّضح أن الإمام هو الذي قام بذلك عندما مرّ علينا وهو في طريقه للوضوء إستعداداً لإقامة صلاة الليل، إذْ وجد أن الجو قد برد بعد منتصف الليل[٢].

ينظف المغاسل بنفسه

خرج الإمام في يوم ممطرٍ من غرفته في محل إقامته في باريس وذهب الىٰ مكان المغاسل لتجديد الوضوء، وكنتُ قد نظفتها قبل ذلك وكان دخول الإمام إليها جاء بعد دخول حفيده السيد حسين ابن الشهيد السيد مصطفىٰ الذي كان قد جاء من الخارج بحذاءٍ ملطخ بالطين ولذلك تلطخت أرضية محل المغاسل بالطين. وبعد أن دخل الإمام ناداني السيد حسين وقال: تعالي يا أختي وانظري الىٰ ما يفعله الإمام، فجئت وشاهدت الإمام يغسل أرضية المغاسل، فارتجف بدني مما أرىٰ فلما

(١) السيد رحيم ميريان.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين المحتشمي، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج١.

خرج قلت له: إنني خجلةٌ للغاية يا سيدي لقيامكم بذلك، فقال: «لا حاجة للخجل، لقد قمتِ أنت بتنظيفها»، ثم إلتفت الىٰ السيد حسين وقال: «ينبغي لكم أن تراعوا حال هذه السيدة، إن ما تقوم به هنا ليس واجباً عليها، بل هي متطوعة للقيام به، فعليكم أن تراعوا حالها»[١].

أليس لديكِ ملابس شتوية

كنتُ أسعىٰ أن أفتح الباب بنفسي للإمام عند خروجه لإقامة صلاة الجماعة وعند عودته منها أيام إقامتنا في باريس، ومع حلول فصل الشتاء نظر الإمام إليّ نظرة خاصة عندما فتح الباب ـ وكنت أرتدي معطفاً صيفياً فضفاضاً في المنزل ـ ثم ذهب الىٰ غرفته، وفي عصر ذلك اليوم، جاء السيد أحمد إليّ وقال: يقول الإمام: «أليس لديكِ ملابس شتوية؟» أجبت: كلا لقد جئتُ الىٰ باريس بهذه الملابس الصيفية، فذهب الىٰ الإمام ونقل له الجواب ثم عاد وقدم لي مبلغاً من المال وقال: يقول الإمام: «خذي هذا المبلغ واذهبي لشراء ملابس شتوية لكي لا يصيبك مرضٌ بسبب البرد، فأنت مضطرة للخروج من المنزل بين الحين والآخر»[٢].

ينبه الىٰ الأخطاء بلهجةٍ وديةٍ

كان الإمام إذا شاهد شيئاً من عدم الترتيب في المطبخ أو البيت نبه العاملين بالخدمة في منزله لذلك بلهجةٍ ودية للغاية، لقد كان يتعامل معهم بحالة عميقة من المودة وعدم التكلف تجعلهم ينسون أحياناً رعاية قواعد الإحترام اللازم[٣].

---

(١) السيدة مرضية الحديدجي.

(٢) السيدة مرضية الحديدجي.

(٣) السيدة فريدة المصطفوي.

إذا شئتم فأتونا بطعام العشاء

كان الإمام يدخل في تمام الساعة الواحدة بعد الظهر الىٰ غرفة العائلة التي كانت تحت السلم، فنقدم له طعام الظهيرة، ويبقىٰ هناك الىٰ الساعة الثانية ثم يذهب الىٰ الإستراحة، وموعدُ تناوله الشاي هو الساعة الرابعة، وحدث عدة مرات أن ذهبتُ إليه بالشاي في هذه الساعة فوجدته نائماً، كنتُ أسير بخطواتٍ مسموعة بهدف إيقاظه بهدوء، فإذا لم يستيقظ ناديته بصوت منخفض لمرة واحدة، فكان يستيقظ فوراً، فأخبره بأنني قد جئته بالشاي. وفي الساعة السادسة الىٰ السادسة والنصف كان موعد قيامه برياضة المشي، ثم يذهب بعدها لإقامة الصلاة، ثم الإستماع للأخبار، وعندما يأتي لغسل يديه إستعداداً لطعام العشاء كان ينادينا ـ أنا أو السيدة كبرىٰ ـ قائلاً: «إن شئتم فأتونا بطعام العشاء». وكان طعام عشائِهِ هو قليل من اللبن الرائب مع الخيار أو قليل من الجبنة والخيار أو الخس وأمثال ذلك[1].

كان يعطف عليّ كثيراً

كانت السيدة [زوجة الإمام] مريضة يوماً، فناداني الإمام وقال لي: «رافقي السيدة عند مجيئها الىٰ هذه الغرفة». لقد كان الإمام شديد الرأفة في تعامله، ولم يكن يفرق في تعامله بيني ـ وأنا خادمة المنزل ـ وبين بناته، كان يعطف عليّ كثيراً[2].

لا فرق بينكن وبين الخادمة

كان الإمام يقول لنا باستمرار: «لا يوجد أي فرق بينكن وبين العاملة التي تعمل بالخدمة في البيت»[3].

---

(١) السيدة ربابة البافقي (خامدة في بيت الإمام)، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) السيدة فريدة المصطفوي، مجلة (زن روز)، العدد: ٩٦٦.

كان يتلطف كثيراً في معاملتنا

أصابني القلقُ عندما ذهبت السيدة كبرىٰ في إجازة، فقد كانت المسؤولة عن إعداد الطعام وتقديمه للإمام، وهذه مهمة كان ينبغي القيام بها بدقة ودون تغيير، ولذلك كنتُ قلقة بسبب عدم إطمئناني من قدرتي علىٰ القيام بهذه المهمة بالصورة المطلوبة، وكان مقرراً لكلٍ منا إجازة تستغرقُ أربعة أيام. ولما ذهبت السيدة كبرىٰ في إجازتها وتكلفتُ بهذه المهمة قال لي الإمام وقد ذهبت إليه: «لقد تضاعفت مزاحمتنا لك يا ربابة»، فقلت: فديتك يا سيدي، المهم أن تكون أنت راضياً عنا.

ثم إنتهت إجازة السيدة كبرىٰ وعادت الىٰ المنزل لكنني لم أُخبر الإمام بذلك، وحملتُ إليه بنفسي عصير الفاكهة، فقال: «إذهبي واستريحي يا ربابة، لقد عادت السيدة كبرىٰ»! سألته: هل أنت راض عني يا سيدي؟ أجاب ـ بعد أن رفع رأسه وتبسم ـ: «أنا راضٍ عنكِ فقد أحسنتِ أداء مهمتك». لاحظتُ أنه يحمل كتاباً بيده فأردتُ أن أُعينه وأحمله بدلاً عنه لكي أضعه في مكانه، لكنه رفض وحمله بنفسه حتىٰ وصل غرفته وأنا أمشي خلفه، فقال: «يا ربابة، هل تتناولين طعاماً جيداً في سحورك؟ أرجو أن لا يكون العيش صعباً عليك هنا»، أجبته: كلا يا سيدي مَن يعيشُ في منزلك لا يجدُ غير الراحة.

أجل، كان يتفقد باستمرار أحوال العاملين عنده ويسعىٰ الىٰ أن يكونوا راضين، إذا حملتُ له تفاحةً مثلاً، خصص لي جزءً منها، وهذا ما كان يفعله مع أي شيءٍ أُقدمه له، حملتُ له يوماً قليلاً من الفستق فقال: «تناوليه أنت، هو لكِ»، قلتُ: لقد أتيتُ به إليك يا سيدي، فقال: «خذيه ولا تؤذيني». كان يتلطف في معاملتنا الىٰ هذا الحد[1].

---

(١) السيدة ربابة البافقي (خادمة في بيت الإمام)، مجلة سروش: ٤٧٦.

يهتم بصحة مَن في منزله

كان الإمام يهتم كثيراً بأخذ أي من أولاده وأحفاده إذا مرض الىٰ الطبيب، وكان يعوده بنفسه مرتين أو ثلاث، فإذا وجده نائماً ذهب ثم يرجع الىٰ عيادته عندما يستيقظ ويسأله عن صحته. وهذا الأمر لا يختص بأولاده وأحفاده بل يشمل أيضاً خدمة البيت، وقد مرض مرةً خادمٌ كان يعمل في منزله وكان قروياً وخجولاً للغاية، فأوصىٰ الإمام كثيراً به وأكد علىٰ جلب طبيب لفحصه، فجاء الطبيب وكتب وصفةً له فذهبوا واشتروا له الدواء، ورغم ذلك سأل الإمام عن دوائِهِ مرتين لمزيد الإطمئنان، وقد رأيته بنفسي يسأل عن صحته عبر النافذة، كما كان ينزل عبر السلم ويذهب الىٰ غرفته ويسأله: «هل جاؤا لك بالطبيب؟ هل اشتروا لك الدواء؟ هل تناولت دواءك؟ أي طعام تريد أن يعدوه لك؟ كيف حالك...»، فلم يكن يكتفي بمجرد حث الآخرين علىٰ رعايته والإتكال علىٰ ذلك[1].

كيف حالك؟ هل تحسنت صحتك

أتذكر أن إحدىٰ الأخوات التي كانت تخدم في بيت الإمام في جمران قد أصيبت بمرضٍ رقدت بسببه في الفراش، فذهب الإمام عدة مرات الىٰ غرفتها لعيادتها وسألها عن حالها، وأوصىٰ الآخرين بها قائلاً: «إذا طلبت طبيباً فأتوها به، وإذا احتاجت إلىٰ الدواء، فأحضروه لها، انتبهوا في مراقبة حالها لكي لا تتأذىٰ»، كما كان يسألها باستمرار: «كيف حالك؟ هل تحسنت صحتك؟ إذا أردت شيئاً فقولي لنا لكي نحضره لك»[2].

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي (إبنة الإمام).

(٢) السيد رحيم ميريان.

هل زالت عنكِ الحُمىٰ يا سيدة بتول

لم ألاحظ طوال حياتي الإمام يتحدث بصوتٍ عالٍ مع أحد؛ ولم يكن بتعامل بترفع مع خدمة المنزل، بل كان يناديهم باحترام ويضيف لأسمائِهم صفات تكريمية، وإذا مرض أحدهم عاده، فمثلاً كان يذهب الىٰ باب غرفة الخادمة إذا مرضت ويطرق الباب ويقول: «ياسيدة بتول، كيف حالك؟ هل زالت عنك حمىٰ الليلة الماضية؟» ثم يدخل الغرفة ويسأل عن تحسن صحتها وأحوال الآخرين، وكان ذلك يبعث السرور في قلوبهم[1].

إحترامه ورعايته لخدمةِ بيته

أصيبت السيدة كبرىٰ التي تتولىٰ مهمة الطبخ في بيت الإمام بمرضٍ جعلها ترقد في الفراش (٣ ـ ٤) أيام، فجاء الإمام الىٰ غرفتنا، ولما سألَته عما يأمر به قال: «اتيتُ لأسأل عن حال كبرىٰ»، قلت: إنها نائمة يا سيدي، فقال: «لا توقظيها، خذيها فيما بعد الىٰ الطبيب، أرجو منك أن تهتمي بها وبرعايتها بنفسك». قلت: سمعاً وطاعة وقد سيطر العجبُ عليّ من شدة إحترامه ورعايته لخدمةِ بيته[2].

لا تصعد الشجرة يا حاج

كان الحاج عيسىٰ يخدمُ في بيت الإمام مُنذ سنين عدة وكان الإمام يرعاه باستمرار، فصعد مرة علىٰ شجرة في منزل الإمام لجني ثمارها فسقط منها وأصابته إصابات عدة نقلوه بسببها الىٰ المستشفىٰ، فعاده الإمام ثم قال له في فرصة لاحقة: «لا تصعد الشجرة بعد الآن يا حاج عيسىٰ»[3].

---

(١) السيدة صديقة المصطفوي (كبرىٰ بنات الإمام)، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.

(٢) السيدة ربابة البافقي، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين، مجلة (مرزداران)، العدد: ٨٦.

ينبه الىٰ سهم البستاني من الثمار

كانت توجد شجرة «خرمالو» في بيت الإمام في جمران، فقمنا مرة بجني ثمارها وتوزيعه علىٰ الحاضرين فأكلوها، وبعد ذلك قال الإمام: «كم كان حسناً أن يُخصص سهمٌ من ثمارها للبستاني الذي يرعىٰ هذا الشجرة؟»[١].

أهدىٰ لي عباءة

بعد أيام من بدء عملي في خدمة الإمام، جاءني مَن قال لي: هنيئاً لك يا حاج، فسألته عن سبب قوله، أجاب: لقد بعث الإمام بهدية لك، قلت: وأين أنا من أهلية أن يقدم السيد هدية لي؟! لكنني رأيت أن الإمام قد أهداني عباءةً غلفها بنفسه وبعناية فائقة بالورق الذي تغلف به الهدايا[٢].

إحتفظ بهذا الخاتم لهذا الوليد

في آخر لقاءٍ لي بالإمام حملت معي طفلاً لي كان عمره بضعة شهور، فمسح علىٰ رأسه ودعا له، وكنت واقفاً قرب الجدار في مقابله والزائرون يسلمون عليه، وفي نهاية اللقاء إلتفت إليّ وقال: «تقدم الي»، فلما اقتربت منه فتح يده وأعطاني خاتماً كان فيها وقال: إحتفظ بهذا الخاتم لهذا الوليد»[٣].

لازال يتفقد أحوالنا

خدمتُ الإمام (١٩) عاماً فكان تعامله معنا بأفضل صورة، ولا زال الىٰ اليوم يتفقد أحوالنا، قد نشكو عيوننا ولكن لا نشكو منه قدر أنملة[٤].

---

(١) الحاج عيسىٰ الجعفري.

(٢) الحاج عيسىٰ الجعفري.

(٣) السيد رحيم ميريان.

(٤) السيد ناد علي (خادم في بيت الإمام) صحيفة جمهوري اسلامي، ١٤/٨/١٣٥٩ هـ.ش.

لماذا تأخرتِ الىٰ هذا الحد؟!

طلبت مني إحدىٰ صديقاتي أن أجلب لها تفاحة مباركة بيد الإمام، وقبيل ذهابي للإجازة، دخلتُ المطبخ وأخذتُ تفاحة وحملتها للإمام وكان بالقرب من بيت السيد أحمد فطلبتُ أن يمسحها بيده تبركاً لكي أحملها الىٰ إحدىٰ صديقاتي، سألني: «واين تريدين الذهاب؟»، أجبته: الىٰ قم، سألني: «وكم ستبقين هناك؟»، قلت: أربعة أيام. ثم ذهبت الىٰ قم وعندما رجعتُ ودخلت المنزل رفع الإمام رأسه وابتسم بوجه مستبشر لم أرَ نظيراً له طوال عمري، وسألني: «جئتِ يا ربابة.. لماذا تأخرت الىٰ هذا الحد؟»، أجبته: لم أتأخر يا سيدي، لم يستمر سفري سوىٰ ثلاثة أيام[1].

لا مبرر للخجل

أردت الذهاب يوماً في إجازتي المقررة، فأخذت ثمان نسخ من صورة للإمام مع حفيده علي وأحببتُ أن يوقع عليها، قلت له بخجلٍ شديدٍ: يا سيدي أحب أن توقعها لي لكنني أخجلُ من تقديمها لك! فقال: «لا مبرر للخجل». كنت لا أرغب في الذهاب للإجازة لما أراه منه من رفعة ورأفة في التعامل معنا، لقد كان بتعامله الكريم هذا ينفذ للقلوب[2].

مَن وجد الفص فله عندي هدية

فقد الإمامُ يوماً فصَّ خاتمه فقال لنا ـ أنا وبقية العاملين في منزله والسيد أحمد ـ: «مَن وجده له عندي هدية»، لكنني لم أرغب في العثور عليه خشيةً أن يكون ذلك طمعاً في الهدية، لذلك اكتفيتُ بإلقاء نظرة سريعة علىٰ المكان، فقال لي: «لا يمكن العثور عليه بهذه الطريقة، ينبغي

---

(١) السيدة ربابة البافقي، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.

(٢) المصدر السابق.

أن تجلسي وتمسحي على الأرض بيدك فهو فص صغير»، ففعلتُ ورغبتي في العثور عليه كانت من أجل الإمام لا من أجل الهدية، لكنني لم أجده، فقلت: لم أجده يا سيدي، قال: «لم تبحثي عنه جيداً»، قلت: لقد مسحتُ بيدي على كل شيء ولم أكتفِ بالنظر يا سيدي، فقال: «يجب العثور عليه، فأنا بحاجةٍ شديدةٍ إليه». وعندما سمعت منه هذا القول نذرتُ ـ من أجل العثور عليه ـ تلاوة الصلوات على محمد وآله (١٤) مرة تيمناً بعدد المعصومين الأربعة عشر، وقلت: إلهي مادام السيد راغباً في العثور على هذا الفص الى هذه الدرجة، فأعنا على العثور عليه، فإنني أستطيع التهرب من إستلام الهدية بحيلةٍ ما، والمهم أن ندخل السرور على قلب الإمام.

ثم خرجتُ من الغرفة، ولكني ما إن دخلتُ المطبخ ـ وأنا أتلو ذكر الصلوات ـ حتى إنقلب نعلي ووقع بصري على أسفله فوجدتُ الفص لاصقاً به، فوضعته في طبق وذهبت به مبتسمة الى الإمام فأخذه وقال: «هذا نصفه ويوجد نصفٌ آخرٌ له»، عدت الى المطبخ وعثرت على النصف الآخر وحملته إليه وخرجت بسرعة من غرفته وأغلقت بابها لكي أتجنب استلام الهدية، لكنني ما إن وصلت الى غرفتنا حتى علا صوت جرس الهاتف الداخلي، فرفعت سماعته لأسمع الإمام ـ الذي يبدو أنه لم يعرف صوتي ـ وهو يقول: «قولوا لربابة أن تأتي إليّ بسرعة»، فذهبت إليه مسرعة وأنا أتصور أن أمراً مهماً قد حدث فاستدعاني بهذه العجلة. لكنني عندما دخلتُ عليه قال: «لماذا ذهبتِ قبل إستلام هديتك المقررة؟»، أجبته: إن هديتي هي سروركم بالعثور على الفص، لا أريدُ هديةً أخرى ولذلك خرجت بسرعة فأجابني بكلمةٍ أثارت تعجبي، إذْ قال ـ وكأنه عرف ما في ضميري ـ: إنني أعرفكِ جيداً يا ربابة». في حين لم يكن قد مرَّ يومذاك سوى أقل من شهرين على عملي في منزلِهِ. ثم أخرج (٥٠٠) توماناً وقدمها هدية لي، فامتنعتُ عن قبولها بكل ما أستطيع لكنه أصرَّ

وقال: «لقد وعدتُ بها ويجب أن تأخذيها». فأخذتها مضطرة[1].

اعذروني، لقد سببتُ لكم مشقة

كنتُ جالساً في ساحة المنزل يوماً فجائني أحد الخدم مسرعاً وقال لي: طوبىٰ لك يا حاج وهنيئاً! سألته: ما الذي حدث؟ قال: لقد بعث السيد لك بهدية، قلتُ: وما أنا لكي أستحق هدية من الإمام؟ لكنه سلمني هدية الإمام وكانت عباءة له إحتفظ بها من أيام دراسته الحوزوية وقد غلفها بورقٍ جميل من النوع الذي تُغلف به الهدايا. لقد كان ودوداً رؤوفاً الىٰ هذه الدرجة، ليس بي بل بالجميع، إن كل مَن يقدم له أبسط خدمة يسمع منه أكثر من مرة: «اعذروني لقد سببتُ لكم مشقة، إنني اشكركم علىٰ ذلك، واعتذر منكم كثيراً»[2].

أرجوك أن تُبرأَ ذمتي

قال لي الإمام مرة: «إن حنفية الماء معطلة، فاستدعيتُ من جاء وأصلحها، ولكن الإمام دق الجرس بعد ساعات وقال: «لازالت معطلة»، فأخبرت الرجل وعاد وأصلحها، وبعد ساعات دق الإمام الجرس مرة أخرىٰ وقال: «لازالت معطلة»، فسألته: واين العيب يا سيدي؟، قال: «إن ضغط الماء قوي»، فنظمت ضغط الماء فشكرني الإمام وقال أكثر من مرة: «إعذرني علىٰ كل هذه المشاق، أرجوك أن تبرأ ذمتي»[3].

هذا المال قرضٌ ينبغي إرجاعه

كانت الأوضاع المالية لحرس بيت الإمام ضعيفة، لذلك كانوا

(١) السيدة ربابة البافقي، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.
(٢) السيدة رحيم ميريان (من العاملين في بيت الإمام).
(٣) السيدة رحيم ميريان.

يراجعونني باستمرار للحصول علىٰ قروضٍ للزواج وغير ذلك، فقدمتُ هذه الطلبات للإمام عصر أحد الأيام وهو جالسٌ في شرفة الغرفة يطالع الصحف ويتفرج علىٰ التلفزيون فسألني: «ما هو مقدار المبلغ اللازم لذلك؟»، قلتُ: يكفي مليون تومان، قال: «قل لأحمد لكي يعطيك هذا المبلغ»، ثم إستدعىٰ السيد أحمد وأمره بدفع المبلغ وقال: «هذا المال قرض يجب إرجاعه ـ إن شاء اللّه ـ». ثم وضعنا المبلغ في صندوق الإمام الصادق عليه السلام للقرض الحسن [بدون فائدة] في محلة جمران، وكانوا يقدمون القروض للذين أعرفهم ويستلمون أقساط إرجاعها، وبعد مدة إنتهىٰ المبلغ فطلبت من الإمام مليون تومان أخرىٰ فوافق، وانتهىٰ المليون الثاني أيضاً، فذهبتُ إليه للمرة الثالثة وطلبتُ مليوناً ثالثاً فوافق ايضاً[١].

يهدي الطيب للعريس

عندما كان الإمام راقداً في المستشفىٰ سنة ٦٥ [١٣، هـ.ش، ١٩٨٦م]، جرت مراسم عقد إبنتي، فبعث الإمام ألفي تومان هدية للزوجين ثم جاء السيد أحمد بقنينةِ عطرٍ وقال: إن الإمام بعث هذه هدية للعريس[٢].

لا تقلق، أبقَ هنا معي

كنت أتلو القرآن في حرم الإمام علي عليه السلام وأقضي معظم أوقاتي في الحرم، وقد رآني الإمام مراراً ورغب في أن أكون معه، وبعث مرةً من يستدعيني لزيارتِهِ، فلم أذهب لأنني تصورت أنه منزعج مني ويريد أن يشكوني، وعندما جاء هذا المبعوث للمرة الثانية وقال: إن الإمام يدعوك لزيارته لأمرٍ مهم، قلتُ له؛ بالله عليك، ماالذي يريده مني؟ قال: واللّهِ لا أعلم. قلتُ: أرجو أن لا يكون متأذياً مني، قال: لا أعتقد ذلك، إن كلَّ

(١) السيد رحيم ميريان.

(٢) السيد رحيم ميريان.

ما قاله لي هو: «إذهب وارجع إلىٰ هنا بذاك الرجل الذي يجلس في الحرم». قلت: إذهب أنت أنا قادمٌ بنفسي.

ثم ذهبت إلى الإمام فسألني عن إسمي، قلت: أنا الحاج إبراهيم خادم النجفي، قال: «هل ترغب في البقاء عندنا لمساعدتنا؟»، قلت: وما الذي أستطيع فعله؟ قال: «تشترك في الأعمال، واطمئن أنك ستكون مرتاحاً هنا، لقد أحببتك فأنت مؤمن وكلما دخلتُ الحرم وجدتُك تتلو القرآن والدعاء، لا يهمني مقدار ما تستطيع القيام به من الأعمال»، سألته: هل أعمل هنا وحدي؟ أجاب: «كلا، الآخرون موجودون معك وهم يساعدونك»، قلت: لدي يا سيدي الآن عمل أحصل منه ما يقيمُ أودي، وأخشىٰ إذا انتقلتُ للعمل هنا أن يخرجوني بعد فترة فأكون قد فقدتُ عملي الأول أيضاً، فابتسم الإمام وقال: «لا تخشَ شيئاً، ليطمئن بالك» قلت: أقبل بالعمل في خدمتكم بشرطٍ واحد هو أن تصلي لي صلاة الوحشة إذا أنا مُتُّ! فابتسم الإمام ثانيةً وقال: «أولاً أسألُ اللّه أن يطيل عمرك، وثانياً، نحن ندعوك إلىٰ العمل هنا لا إلىٰ أن تبدأ بالحديث عن الموت قبل أن تبدأ العمل!!»

ثم عرفني الإمام الىٰ إثنين من الحاضرين هناك لكي يعلموني ما يجب عليّ أن أقوم به، فلما أردت الخروج من عنده قلت له: يا سيدي أرجو أن لا تخرجني من خدمتك في أي وقت! إبتسم مرة أخرىٰ وقال: «إطمئن، لن يخرجك أحدٌ أبداً إلا أن تخرج بمشيئتك أنت».

وقد كان لي يومذاك زوجتان، مرضت الأولىٰ بعد فترة، وخلال ذلك تم إخراج أرحامي من العراق، فجئتُ الىٰ الإمام وقلت له: ينبغي أن استعد أنا أيضاً للخروج، أخشىٰ أن يعتقلني العراقيون ويسجنوني، أجابني: «لا تقلق، إبقَ هنا لا ضرورة لخروجك من العراق، اخرج من العراق متىٰ خرجتُ أنا، وإذا سجنوني عندها سيسجنونك معي!».

ثم اشتد المرض بزوجتي وأحسستُ باقتراب أجلها فبقيتُ عندها

أرعاها، لكنها رفضت وقالت: لا تقلق عليّ، إذهب للقيام بأعمال السيد، فإذا مِتُّ فتعال فقط لدفني ولا تترك السيد [الإمام] وحدَهُ في هذه الحالة!

خرجتُ من عندها وجئتُ الىٰ بيت الإمام وبعد أقل من ساعتين جاؤني بخبر وفاتها، فدخلت علىٰ الإمام وطلبت منه إجازةً للذهاب إلى مراسم التكفين والدفن بعد أن أخبرته بوفاتها، فهزّه النبأ وقال بتعجب وتأثر شديد: «ماذا تقول؟! لماذا لم تأخذها للعلاج، لماذا جئتُ اليوم الىٰ هنا وتركتها...» أجبته بأنها هي التي طلبت مني بإلحاحٍ أن لا أبقىٰ عندها وأترك القيام بأعمالك، فقال وقد ظهر عليه حزنٌ شديدٌ لوفاتها: «إذهب، لا ضرورة لمجيئك الىٰ هنا خلال الأيام الثلاثة القادمة تفرغ فيها لإقامة المراسم» قلت: ولكن تبقىٰ الأعمال معطلة؟ قال: «لتبقَ معطلة»، ثم سألني: «هل لديك ما يلزم من المال لإقامة المراسم؟» قلت: نعم، قال: هذه (٢٠) ديناراً، خذها إحتياطاً»[1].

وأنا أيضاً سألتُ عن اسم الشجرة

كان الإمام يتعامل بحالة من الحكمة والوقار مع العاملين في بيته، أتذكر أنه كان يتمشىٰ يوماً في ساحة المنزل، فلما مرَّ بأحد الحرس أشار الىٰ شجرةٍ وسأله عن إسمها، فتصور هذا الأخ أن الإمام يقصد شجرة أخرىٰ، فقال: إنها شجرة الأرز يا سيدي، فسأله الإمام: «هل عرفتَ أي شجرة أعني؟» وأعاد الإشارة إليها، فانتبه الأخ الىٰ أن مقصود الإمام شجرة أخرىٰ، فأجاب: لا أعرف إسمها يا سيدي. وفي اليوم التالي سأل الأخ عن إسمها وانتظر حتىٰ وصل إليه الإمام وهو يتمشىٰ فأخبره باسمها وقال: إنها شجرة «آقاقيا» يا سيدي، فشكره علىٰ إهتمامه بالأمر، وقال: «وأنا أيضاً سألتُ عن إسمها»[2].

---

(١) السيد ابراهيم الخادم النجفي، مجلة (إطلاعات هفتگي)، العدد: ٢٤٤٢.

(٢) أحد حرس بيت الإمام، كتاب (في رثاء النور)، ص ٦٢.

كُلْ هذه المنضدة!!

رقد الإمام في المستشفىٰ مدةً في سنة ٦٥ [١٣ هـ.ش، ١٩٨٦م]، فقال لي الدكتور العارفي: قُلْ للإمام أن من الضروري له أن يأكل كل يوم سيخاً من اللحم المشوي، ذهبتُ للإمام وقلتُ له ما أمرني فرفض، عدتُ للدكتور العارفي وأخبرته برفضه فقال: إرجعْ إليه وقُلْ لسماحته أن ذلك ضروريٌ لتقليل ما يتناوله من الأدوية، فرجعت إليه وأخبرته فجدد رفضه، عدت للدكتور بالرفض الثاني فقال: إرجع الىٰ سماحته وقل له إن تناول اللحم المشوي يغنيه عن الدواء الفلاني، فرجعت الىٰ الإمام بهذا القول، فقال لي: «كُلْ هذه المنضدة»، فتعجبتُ ولم أصدق قوله وسألته: ماذا تقولون يا سيدي؟ قال: «كُلْ هذه المنضدة»، فضحك السيد أحمد والسيدة الإعرابي حفيدة الإمام وضحك الإمام أيضاً، فقلت: ولكني لا أستطيع أكل المنضدة! فقال: «كذلك حالي أنا، لا أستطيع تناول سيخ من اللحم المشوي كل يوم»! فرجعتُ إلىٰ الدكتور وقلت له: لقد أمرتني أن أطلب من الإمام ما جعله يجيبني بطرفةٍ!! فجاء الطبيب العارفي بنفسِهِ الىٰ الإمام وظل يحدثه حتىٰ أقنعه بالإستجابة لهذا الطلب[١].

أعبدُ اللّه مادمت شاباً

رقدت ليلة من سنة ٦٥ [١٣، هـ.ش، ١٩٨٦م] في جوار الإمام لمراقبة حالته الصحية عندما كان في أيام النقاهة إثر خروجه من المستشفىٰ فوجدته رغم ذلك يقوم لأداء نافلة الليل، ولكنه ـ وعند تجديده الوضوء ـ لم يستطع مسح قدمه إلا بالإتكاء علىٰ كتفي فقال لي وهو علىٰ تلك الحالة: «أعبد اللّه مادمت شاباً، فإذا بلغت مبلغي من العمر عجزتُ عنها»[٢].

---

(١) السيد رحيم ميريان.

(٢) السيد رحيم ميريان.

التهجد بالاسحار أيام المرض

قبل مرض الإمام الأخير، كان أحد الأخوة الحرس ينام عند باب غرفةِ نومه، فسألته عما يتذكره عن تلك الأيام التي كان يراقب سلامة الإمام فيها فقال: كان الإمام ملتزماً عادة ـ طوال تلك المدة ـ بالإستيقاظ في الأسحار قبل ساعتين من أذان الفجر[1].

أدعو اللّه لكُنَّ بحسن العاقبة

كان الإمام يتولىٰ وكالة النساء في إجراء عقود الزواج، فكانت بعضهن يشترطن لإعطاء الوكالة له أن يشفع لهن يوم القيامة، وأمثال هذا الشرط، وكان يجيبهن بعد قليل من التأمل بالقول: «إنني أدعو اللّه لكُنَّ، أما هذا الشرط فليس صحيحاً، إنني أدعو اللّه لكُنَّ بحسن العاقبة وسعادة الدنيا والآخرة، ثم يوصيهنَّ قائلاً: «عليكن بالإجتهاد في التكيّف والإنسجام مع أزواجكُنّ، لكي تكون حياتكُنَّ المشتركة هانئة ـ إن شاء الله ـ»[2].

لذة العبادة في أيام الشباب

إنتبهتُ ليلة الىٰ بكاء الإمام بحرقةٍ وبصوتٍ عال أثناء تهجده في السحر، فانفجرتُ بالبكاء لبكائِهِ. وعندما خرج لتجديد الوضوء إنتبه الىٰ أنني مستيقظ فقال لي: «يا فلان، إعرف قدر نعمة الشباب وأعبد اللّه مادمت شاباً، فلذة العبادة تجدها أيام الشباب، إذا شاخ الإنسان عجز عن العبادة وإنْ رغب فيها»[3].

(١) حجة الإسلام والمسلمين التوسلي، مجلة حوزة، العدد: ٤٥.
(٢) حجة الإسلام والمسلمين الآشتياني، مجلة (باسدار اسلام)، العدد: ٩٣.
(٣) حجة الإسلام والمسلمين التوسلي، مجلة حوزة، العدد: ٤٥.

الفصل الثاني:

الامام مع الامة:
ثقة وتكريم، مواساة وخدمة وإحسان

يصر على رعاية حق الآخرين

كنا نعرف الإمام في تلك الأيام باسم السيد روح اللّه، وكان يحظىٰ باحترام شديد من قبل الجميع، ولذلك كان الناس مثلاً يصرون عليه أن يأخذ مواقعهم في صف الإستحمام داخل الحمام، لكنه كان يرفض ذلك بحزمٍ ويصر علىٰ رعاية حقهم في التقدم في هذا الصف[1].

يترك الاحتفال مواساة

في السنين الأولىٰ لإقامته في النجف الأشرف كان الإمام يجلس في قسم الإستقبال «البراني» من منزله لاستقبال السادة وطلبة الحوزة في أيام الأعياد الدينية مثل أعياد: الفطر، الأضحىٰ، منتصف شعبان، الثالث من شعبان، (١٣) رجب، مولد السيدة الزهراء عليها السلام .....، وذلك كعلامةٍ للإحتفال بهذه المناسبات العزيزة، ولكنه ترك هذه الإحتفالات بالكامل بعد أن وصله خبر سجن وتعذيب المجاهدين في ايران. ثم عرفنا أن سبب

(١) السيد حسين شهرزاد، (من جيران الإمام في قم)، مجلة (شاهد)، العدد: ١٨٦.

إمتناعه عن التمتع بهواء الكوفة الطيب هو مواساة إخوتنا الذين كانوا يعانون الأذىٰ والتعذيب في سجون نظام الظلم الملكي[1].

أشعر بالخجل من الذهاب الىٰ الكوفة

كان جفاف هواء النجف وشدة حرارته يؤذي الإمام كثيراً أيام إقامته فيها، وبالقرب من النجف تقع مدينة الكوفة ذات الهواء الطيب، ولذلك كانت سنّة العلماء أمثال المرحوم السيد أبي الحسن الأصفهاني والآخوند الخراساني، أن يأتوا لقضاء الليالي في الكوفة، ولذلك كان للعلماء المعاصرين للإمام أيضاً منازل في الكوفة، أما هو فقد كان يمتنع عن الذهاب إليها حتىٰ في أشد الأيام حرارةً حيث تبلغ درجة الحرارة (٥٥) درجة إذ يصعد مؤشر المحرار الىٰ أقصىٰ درجاته حسب تعبير بعض الأصدقاء.

وقد زاره عددٌ كبيرٌ من السادة العلماء أمثال المرحوم الخلخالي والسيد كلانتر ومبعوثين من السادة المراجع لإقناعه بالذهاب الىٰ الكوفة وقضاء الليالي فيها تخلصاً من حر النجف المؤذي له، ولم تكن ثمة مشكلة فيما يرتبط بتوفير منزلٍ شخصي أو مستأجر له؛ وقد وسطوا حتىٰ المرحوم السيد مصطفىٰ من أجل ذلك، وقال لنا المرحوم الخلخالي: أصروا عليه أنتم ـ العاملون عنده ـ لكي يوافق علىٰ ذلك، فذهبنا إليه وتحدثنا له وعرضنا عليه طلبنا وقلنا: إنّ سلامتك يا سيدي لا ترتبطُ بك وحدك بل تهم جميع المسلمين، وعرضنا أمثال هذه المبررات، وبعد أن انتهىٰ كلامنا، أجابنا بالقول: «إنني أشعر بالخجل من الذهاب الىٰ الكوفة في حين أن الكثير من الأشخاص يعيشون في سجون الشاه أو ينفون الىٰ المناطق ذات الهواء غير المناسب بسبب تأييدهم لي أو للإسلام. لا

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين القرهي

تصروا علىٰ هذا الطلب، فهو مما لا يمكن الإستجابة إليه، وأنا ملتزم بعدم الإستجابة، لقد طلب مني الكثيرون ذلك، وأنا أشكرهم جميعاً لكنني مصرٌ علىٰ موقفي»[١].

كيف أتمتع بطيب الهواء وإخوتي في السجون

بسبب شدة الحر في النجف الأشرف التي كانت درجة الحرارة فيها تتجاوز أحياناً (٥٠) درجة والتي كان يصعب علىٰ الإنسان تحملها، ذهبنا يوماً مع بعض الأخوة إلى الإمام وقلنا: إن الحرَّ هنا شديدٌ للغاية يا سيدي وأنت شيخٌ كبير، والجميع يذهبون الىٰ الكوفة في المساء، لأن الجو فيها أفضل، لذلك نطلب منك أن تذهب أنت أيضاً إليها. فأجابنا: «وكيف أذهب إليها سعياً للتمتع بهوائِها الطيب وأخوتي في ايران يعيشون في السجون؟!»[٢].

..أعلم بما يعانيه أهل فارس

قبل أن يتولىٰ مسؤولية القيادة الدينية الجسيمة كان الإمام يقضي مع عائلته ـ وهو شاب ـ أيام الصيف ـ التي كانت الحرارة فيها تشتد في مدينة قم الىٰ درجةٍ يصعب تحملها ـ في مدينة محلات أو منطقة «إمام زاده قاسم» في شمال طهران، وكان يتابع نشاطه العلمي هناك. ثم نفي الىٰ النجف التي كانت شدة الحرارة فيها لا تطاق وكنا نضع المحرار في السطح فنجده يشير الىٰ (٤٧) درجة في المساء، يُضاف الىٰ ذلك تلوث هوائِها بالسموم نتيجة لعدم رعاية القضايا الصحية، وهناك كان الإمام يرفض رغم كل ذلك ورغم أنه أصبح شيخاً طاعناً في السن الذهاب ولو لليلةٍ واحدة الىٰ مدينة الكوفة علىٰ ساحل شط الفرات التي كانت درجة

---

(١) آية الله السيد عباس خاتم اليزدي، من اعضاء مكتب الإمام.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الناصري، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج٤.

الحرارة فيها تقل بعشرِ درجات عن حرارة النجف الأشرف في حين كان لجميع مراجع النجف منازل مستأجرة في الكوفة يقضون فيها الليالي إذا لم يستطيعوا الذهاب إليها في النهار، وكان معروفاً أنّ هواء الكوفة هو المضاد الطبيعي لحر النجف السام.

وأتذكرُ أن أحد قدماء أصدقاء الإمام تحدث له يوماً حدود نصف ساعة عن ضرورات ذهابه للكوفة، وقد تزامن ذلك مع سنة جفاف حلت بمحافظة فارس في ايران سببت لأهلها صعوبات شديدة. إستمع الإمام لكلام صديقه وهو علىٰ حالته المعتادة حيث كان يطرق برأسه الىٰ الأرض عندما يصغي لكلام أحد، وبعد أن أتم ذلك العالم الجليل كلامه، رفع الإمام رأسه وقد علت وجهه إبتسامة ذات مغزىً خاص كانت هذه الإبتسامة أبلغ جواب، ثم عاد وأطرق برأسه الىٰ الأرض، قال الإمام في جوابه: «كيف أذهب الىٰ الكوفة وأنا أعلم بما يعانيه أهل فارس في سنة الجفاف هذه؟»[1].

لا أذهب الىٰ الكوفة مالم تتوفر لجميع الطلبة...

كان الإمام لا يخرج من مدينة النجف في أيام صيفها القائظ الذي تصل درجة الحرارة في بعضها الىٰ (٥٤) درجة، تُضاف إليها الحرارة التي كانت تصل الىٰ منزل الإمام من مدخنة محل خبازة يقع في مقابله، وقد تكررت الطلبات مراراً من الإمام أن يقضي تلك الأيام في الكوفة فقد كانت المقر الصيفي لوجهاء النجف وعلمائها لكنه كان يرفض ويقول: «مالم تتوفر لجميع طلبة الحوزة الأعزاء إمكانات الإقامة في الكوفة فلن أذهب إليها»[2].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين السيد مجتبى الرودباري، مجلة (١٥ خرداد)، العدد المزدوج: ٥ ـ ٦.

لم يزر الكوفة سوىٰ مرتين

لم يذهب الإمام إلى الكوفة سوىٰ مرتين طوال (١٥) عاماً أقام فيها في النجف، المرة الأولى كانت بعيد وصوله العراق قادماً من تركيا، إذْ كان من المتعارف أن يذهب الزوار إلى الكوفة للقيام بأعمال مسجدها المستحبة وزيارة قبر مسلم بن عقيل، فذهب إليها من أجل ذلك، أما المرة الثانية فكانت بهدف عيادة السيد الخوئي الذي كان قد عاد من لندن وأقام في الكوفة أيام النقاهة، فعاده الإمام ثم عاد فوراً الىٰ النجف[١].

متىٰ ما أعطوا لكلٍّ من طلبةِ الحوزة...

قال أحد التجار الذين كانوا يترددون علىٰ بيت الإمام: أريد أن أشتري منزلاً شخصياً لسماحتكم ومنزلاً للسيد مصطفىٰ من مالي الخاص وليس من الحقوق الشرعية، فكان جواب الإمام هو: «متى ما أعطوا لكلٍّ من طلبة الحوزة منزلاً شخصياً، عندها سيخصصون منزلاً للسيد مصطفىٰ ومنزلاً لي»[٢].

يواسي السجناء

لم تكن توجد مبردة للهواء في بيت الإمام في النجف علىٰ الرغم من شدة الحر فيها، ولذلك كان زواره يصرون عليه أن يذهب ولو لساعة واحدة الىٰ الكوفة للإستفادة من طيب هوائها، لكنه كان يرفض بحزم مواساةً للمعذبين في سجون ايران الذين كانت تصله أخبارهم، كما لم يسمح لنا بأعداد ما كان مألوفاً في بيوت النجف من تحويل المروحة العادية الىٰ مبردة يدوية يُستفاد منها لتوزيع هواء السرداب البارد علىٰ غرف المنزل[٣].

---

(١) آية الله السيد عباس خاتم اليزدي.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين لطف على الفقيهي، مجلة (إطلاعات هفتكى)، العدد؛ ٢٤٤٢.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين القرهي، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج١.

إذهبوا الىٰ الكوفة كسائر المراجع

كان الحر شديداً في منزل الإمام في النجف، وقد طلب منه بعض محبيه من العلماء أن يقضي ليالي الصيف في الكوفة ـ كما يفعل باقي المراجع ـ ولو بدون أن يعد لنفسه بيتاً؛ لكنه رفض كل هذه الطلبات بحزم[1].

هواءُ الكوفة مفيدٌ لصحتكم

كان السيد المرحوم البجنوردي من محبي الإمام، وكان يزوره بين الحين والآخر في منزله ويتحدث إليه، وقد ألح عليه مراراً عندما كان يراه مريضاً أن يذهب للكوفة لأن هواءها مفيدٌ له إلا أن الإمام لم يكن يستجيبُ لهذه الطلبات[2].

لكنه لم يقضِ فيها ولا ليلةً واحدة

كان الإمام يمتنع عن الذهاب الىٰ الكوفة واتخاذ منزلٍ فيها علىٰ الرغم من شدة الحر في النجف والتي كانت تصل الىٰ (٥٠) درجة، فلم يقض طوال إقامته في النجف التي طالت قرابة (٢٠) عاماً ولا ليلةً واحدة في الكوفة ذات الهواء الطيب، وذلك مواساة لما كان يعانيه شعبه[3].

وهل توجد مبردة في كل بيت؟

طوال (١٥) عاماً قضاها في النجف لم يذهب الإمام الىٰ الكوفة سوىٰ مرةً واحدة زار مسجدها وصلىٰ ركعتين وعاد الىٰ النجف بسرعة، وهواءُ الكوفة طيبٌ للغاية بسبب وجود الشط فيها، لكن الإمام كان يرفض

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني، المصدر السابق، ج١.

الذهاب إليها مبرراً رفضه بمواساة السجناء [في ايران] أو الذين لا يستطيعون الذهاب الىٰ الكوفة، وقد ألحوا عليه كثيراً أن يأذن لهم بشراء مبردة غازية للهواء لمنزله لكنه رفض وقال: «وهل جميع طلبة الحوزة يمتلكون مثل ذلك؟!»، ثم قالوا له: بردوا هذا المكان بمبردة للهواء، فقال: «وهل توجد مبردة في كل بيت»[1].

أريدُ أن أكونَ بين أبناء أمتي ولو سُحقت!

إتصل الشهيد المظلوم الدكتور السيد البهشتي ممثلاً للجنة إستقبال الإمام المستقرة في طهران، بمكتب الإمام في باريس عبر الهاتف، وكنتُ يومها مسؤول المكتب والإتصالات الهاتفية، وطلب أن نطلع الإمام علىٰ أن اللجنة قررت القيام بجملةٍ من الأمور لمراسم إستقباله مثل فرش المطار بالسجاد ونصب مصابيح الزينة ونقل الإمام من المطار الىٰ مقبرة «جنة الزهراء عليها السلام» بواسطةِ طائرة عمودية وغير ذلك من الإجراءات، فذهبتُ الىٰ الإمام وأخبرته بذلك ـ وكان يصغي لحديثني بدقة ـ وهذه هي سيرته في الإصغاء لمن يحدثه دون مقاطعة ثم يعطي رأيه بعد إنتهاء كلام المتحدث ـ، فلما أتممتُ كلامي قال بلهجته الصريحة والحاسمة التي يتميز بها: «إذهب وقل للسادة: هل أنهم يريدون إستقبال «كوروش»؟ لا حاجة لكل هذه الإجراءات. أن الذي خرج من ايران هو طالب حوزوي، والذي يريدُ العودة إليها الآن هو هذا الطالب الحوزوي نفسه، إنني أريدُ أن أكونَ بين أبناء أمتي وأسير معهم ولو كان مصيري السحق»[2]!

يجب أن أكون بين إخواني

عندما أعلن الإمام عزمَهُ علىٰ العودة الىٰ ايران، أعلنت حكومة بختيار

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيدة احمد الخميني، صحيفة كيهان، ١٣٥٨/٧/٢٥ هـ.ش.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين فردوسي بور، صحيفة كيهان، ١٣٦٨/٤/١٤ هـ.ش.

إغلاقها المطارات لمنعه من العودة، فسأل صحفي في باريس الإمام عما إذا كان لا زال مصراً على العودة مع وجود إحتمال أن تؤدي الىٰ إراقة المزيد من الدماء فأجاب: «يجب أن أكون بين إخوتي، ولو سُفك دمي فسيكون ذلك وأنا بين أصحابي وفي وسط شباب ايران»[١].

التضامن مع الشعب مهما كان الثمن

إشتد الإزدحام حول الإمام عندما أعلن إصراره علىٰ العودة الىٰ ايران رغم إغلاق مطار طهران، ولعل الحماس بلغ ذروته عندما أُعلن فيما بعد أن مطار طهران مستعد لاستقبال الإمام بعد رفع الحظر السابق، ثم أعلنت الخطوط الجوية الفرنسية إستعدادها لنقل الإمام إثر رفع الحظر إذْ كانت تنتظر الإذن من مطار طهران طبقاً للقوانين الدولية. في تلك اللحظات الحساسة أصدر الإمام بياناً دلَّ علىٰ عمق إخلاصه واستعداده للتضحية، إذْ أعلن موقفه الثابت وعزمه الراسخ علىٰ الوقوف الىٰ جانب شعبه والتضامن معه مهما كان الثمن[٢].

هل أن دمي أعز من دماء أهالي جمران

في الليلة التي تم فيها كشف مؤامرة «نوجه» للقيام بانقلاب عسكري، بهدف الإطاحة بالنظام الإسلامي الفتي، جاء جميع المسؤولين الىٰ جمران، وقد تسلحنا وانتشرنا في الجبال، وقد سمعت من الشيخ الأنصاري فيما بعد أنهم طلبوا من الإمام مغادرة جمران لإحتمال أن تقصفها الطائرات فرفض وقال: «هل أن دمي أعز من دماء أهالي جمران»[٣].

---

(١) كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني) ج٤.

(٢) صحيفة إطلاعات ١٦/١١/١٣٦٣ هـ.ش.

(٣) السيدة التيموري، كتاب (في رثاء النور)، ص ٦٣.

هل للجميع ملاجىء آمنة؟!

في أيامِ حرب المدن دخل الشيخ الأنصاري يوماً علىٰ الإمام وقال: وصلتنا من الشيخ الريشهري رسالة عاجلة تقول إنه توجد معلومات موثقة تفيد بأن العدو سيقصف الليلة منطقة جمران، لذا نرجو منكم أن تغيروا مكانكم هذه الليلة. ابتسم الإمام وقال: «وما معنىٰ هذا؟ كيف تقول أنت مثل هذا الكلام؟!». تأثر الشيخ الأنصاري كثيراً بسبب هذا الرفض، وقد سمعت لاحقاً أنه توسل كثيراً بكل وسيلة ممكنة لإقناع الإمام بالإستجابة دون جدوىٰ حتىٰ أنه قال: إقسمُ عليك بجدتك الزهراء عليها السلام وبكل نبي أن توافق علىٰ تغيير غرفتك في هذه الليلة علىٰ الأقل فإنها ستنهار بالكامل عند تعرضها لأضعف ضربة، ثم هدد بأنه سيحرق نفسه إن لم يستجب الإمام!

ثم خرج الإمام من غرفته وجاء الىٰ غرفتنا وقال وهو يبتسم: «لقد جاء السيد الأنصاري وأخرجني من تلك الغرفة»! سألته: ولماذا؟ أجاب: «وصلته معلومات تفيد أنهم يزمعون قصف المنطقة»، قلت: ولماذا لا تعمل بقولهم يا سيدي؟ فضحك وقال: «ما هذا الكلام؟ لن أبرح غرفتي ولن أقوم عن ذاك الكرسي حتىٰ لو وقع القصف! هل أن للجميع ملاجىء آمنة لكي أنتقل أنا الىٰ ملجأٍ آمن؟»، قلت: ولكن ليست جميع بيوت الناس هدفاً للقصف المعادي. قال: «وما الفرق، إن الحارس الذي يقف في رأس الزقاق لا ملجأ له، فكيف أذهب أنا الىٰ الملجأ؟»، قلت: الجميع يذهبون الىٰ الملاجىء، وقد بني في جمران ملاجىء، هذا أمر الحكومة. قال: ليس الأمر كما تقولين، إن ذلك الحارس الذي يقف من أجل حمايتي لن يذهب الىٰ الملجأ، وأنا أيضاً لن أخرج من غرفتي، فاذهبوا أنتم لحفظ أنفسكم»، أجبته ـ في محاولة أخرىٰ للضغط عليه وإقناعه: لن نذهب بدونك فتعال يا سيدي معنا الىٰ الملجأ من أجل حفظنا نحن علىٰ الأقل، أجاب: «الأمر يختلف، إن واجبكم أن تحفظوا

أنفسكم، أما أنا فلا أرىٰ من واجبي الخروج من غرفتي»، ولم يخرج من غرفته، وفي اليوم التالي رأيتُ رسالة الشيخ الريشهري بنفسي، وقد كتب الإمام علىٰ ظهرها أشعاراً عرفانيةً عرفتُ منها المسافة الواسعة بين ما نفكر نحن فيه وبين العالم الذي يعيشه الإمام[1].

لا أكون صالحاً لقيادة الناس إذا لم أكن كأحدهم

في عصر أحد الأيام أصابت سبعة أو ثمانية صواريخ عراقية أطراق منطقة جمران، فدخلتُ علىٰ الإمام وقلتُ له: كم سيكونُ فرحنا شديداً لو أصاب أحد صواريخنا قصر صدام وقتله وبالمقابل كيف سيكون الحال لو وقع أحد صواريخه بالقرب من هنا وسقط سقف هذه الغرفة عليكم وحدث لكم حادث؟! أجاب الإمام: «أقسمُ باللّه أنني لا أرىٰ لنفسي أي ميزة عن ذاك الحارس الذي يقف للحراسة عند بداية زقاق المنزل! أقسم باللّه أن لا فرقَ عندي بين أن أكون أنا المقتول أو هو!»، قلت: نحن جميعاً نعلم أنكم كذلك، ولكن الناس يفرقون بين هذا وذاك أجاب: «كلا يجب أن يعرف الناس أنني لن أكونَ صالحاً لقيادتهم إذا ذهبت الىٰ مكان يمكن أن تقتل القنبلة التي تُلقىٰ عليه حراس منزلي وأنجو أنا من القتل، إنّ بإمكاني أن أخدم الناس عندما أعيش مثل عيشهم دونما تمايز، دعوني أصاب بما يُصاب به سائر أبناء الشعب أو حراس الثورة أو أهالي هذه المنطقة إذا تعرضوا لأي خطر، لكي يعرف الناس أننا جميعاً نقف في صف واحد». سألته: الىٰ متىٰ ستبقون جالسين هنا؟ فأشار الىٰ جبهته المباركة وقال: «الىٰ أن تصيبَ شظيةُ الصواريخ هذه النقطة»[2].

---

(١) السيدة فاطمة الطباطبائي، مجلة (ندا)، العدد الأول.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، مجلة (آشنا)، العدد الأول.

لعله يوجد مَن لا ملجأَ لهم

دعوني مراراً لمرافقة الإمام للذهاب الىٰ الملجأ في الليالي عندما كانت تصلهم معلومات بشأن عزم العدو علىٰ قصف جمران، فكنتُ أذهب بكل فخر لخدمة الإمام لكنه كان يرفض الإنتقال الىٰ الملجأ ويقول: «كيف اذهبُ الىٰ الملجأ ولعله يوجد مَن لا ملجأَ لهم؟ كيف أذهبُ الىٰ الملجأ ويوجد مَن لا تسعهم الملاجىء القريبة منهم؟!»، كان السيد يرفض بحزم هذا النمط من التمييز[1].

سأدخل الملجأ إذا دخل الجميع ملاجئهم

في أيام القصف الجوي والصاروخي لطهران، بنوا ملجأً صغيراً بالقرب من منزل الإمام لكي يذهب إليه مع عائلته في مواقع الخطر، لكنه لم يدخله أبداً وعندما سألناه عن سبب ذلك قال: «وهل لجميع الناس ملاجىء؟ إذا صار بإمكانكم جميعاً التحصن بمثل هذه الملاجىء، فسأدخل أنا أيضاً هذا الملجأ». فكان يبقىٰ في أوقات القصف في غرفته الصغيرة لا يغادرها[2].

لن أدخل هذا الملجأ أبداً

بُعيد بدء الحرب، جاؤا من القسم الهندسي في هيئةِ قيادة الجيش لبناء مكان للإمام مضاد للقنابل، وعندما كانوا يقومون بعملهم قال الإمام: «لن أدخل هذا المكان أبداً». وبعد أربعة أو خمسة شهور اكتمل بناء هذا الملجأ الذي كان علىٰ شكل حرف [L] وأبعاده (٤×٥) أمتار لكن الإمام لم يدخله أبداً، وقد قلتُ له مرةً: تفضل بالدخول لمجرد رؤية طريقة بنائِهِ،

---

(١) الدكتور حسن العارفي، مجلة (حضور)، العدد: ٨.

(٢) السيد خادم، من حرس بيت الإمام، كتاب (في رثاء النور).

فقال: «لا حاجة لذلك، إن ظاهره يكفي في توضيح طبيعة بنائِهِ! وبقي يجلس في غرفته العادية طوال أيام القصف الصاروخي لطهران ويقوم بأعماله اليومية دون تغيير[١].

لا تميزوني عن باقي أبناء الشعب

كان الإمام يؤكدُ بصورةٍ مشددة طوال أيام مرضه أن لا يعالجه غير الأطباء والأخصائيين الإيرانيين، وكان المرحوم الحاج السيد أحمد ينقل عن الإمام تأكيده أن يكون إتخاذ الأطباء لقراراتهم في معالجته قائماً علىٰ أساس أنه مواطن إيراني عادي إسمه «المصطفوي»[٢].

إن وضعي يختلف!

في بداية الحرب لم يكن الملجأ الموجود اليوم قد بُني في جمران، لذلك كان أعضاء مكتب الإمام وبعض أفراد بيته يذهبون الىٰ سرداب حسينية جمران للتحصن فيه أثناء الغارات الجوية، أما الإمام فلم يدخل هذا السرداب أبداً كما لم يدخل الملجأ الجاهز الذي نصبوه فيما بعد هناك، وبقي مصراً علىٰ ذلك حتىٰ في ذروة تصعيد القصف الصاروخي سنة ٦٧ [١٣ هـ.ش، ١٩٨٨م]، وعندما كنا نسأله عن سبب عدم دخوله، كان يجيب: «إن وضعي يختلف»[٣].

لا تبنوا لي ملجأً

أصابنا جميعاً القلق بسبب رفض الإمام الإستفادة من الملجأ الذي بني من أجله، وكان جميع الأخوة ـ كسماحة آية الله السيد الخامنئي والشيخ

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، مجلة (آشنا)، العدد الأول.

(٢) الدكتور منوجهر الدوائي، صحيفة كيهان، ١/ ٤/ ١٣٧٤ هـ.ش.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين السيد حسن الخميني، كتاب (ملحمة المقاومة)، ج٢.

الرفسنجاني ـ يقولون: إن هذا الوضع غير سليم، لذلك إضطررنا الىٰ بناء ما يشبه الممر الىٰ جانب غرفة الإمام لكنه قال لنا ونحن مشغولون بالبناء: «لا تبنوا لي ملجأً»، قلنا: إنما نبنيه للنساء، فقال: «مادام الأمر كذلك فالأمر إليهن». وأقسمُ باللّه أنه لم يدخل هذا الممر أبداً فكان يخرج من غرفته الىٰ ساحة المنزل ويمر عبرها الىٰ الحسينية لكي يجتنب الدخول إلى هذا الملجأ[١]!!

لا أستطيع أن أتمتع بالأمن الا إذا حظي به الجميع

كان الإمام ـ واللّه يشهد علىٰ ما أقول ـ يديمُ الدعاء للناس في نافلة الليل وتضرعه وتهجده في الأسحار، يدعو لهم دائماً بالراحة والسكينة والأمن، كما كان يوصي المسؤولين كثيراً برعاية الناس وكان يشدد الوصية بذلك في بداية الثورة علىٰ المسؤولين الذين لم يكونوا يهتمون برفاهية الناس. لقد كان شديد الإهتمام بتوفير الأمن والرفاهية للناس، وشديد الإهتمام بمواساتهم، واللّه يعلم أنه لم يغادر غرفته أبداً أثناء القصف الجوي والصاروخي للمدن أيام الحرب بل ولم يغير مكانه المعتاد قرب النافذة الزجاجية، أجل عندما ألصق جميع الناس الأشرطة اللاصقة علىٰ زجاج النوافذ [للحيلولة دون تطاير شظايا الزجاج بسبب القصف]، سمح حينئذ بإلصاق مثل هذه الأشرطة علىٰ زجاج نوافذ غرفته، لكنه كان يرفض بإصرار الطلبات الملحة والمتكررة التي وجهها له مسؤولو الدولة وأفراد عائلته وغيرهم للإستفادة من ملجأ محصن من القصف، كان يقول: «سأستفيد من هذه الملاجىء أنا أيضاً إذا توفرت إمكانات الإستفادة منها لجميع الناس، لكنني أعلم بأن الأمر ليس كذلك، لقد بنيت مجموعة من الملاجىء ولكنها لا تكفي إلا لبعض الناس وليس كلهم، لذلك فلن

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، مجلة (آشنا)، العدد الأول.

أتحركَ من مكاني»، قلتُ له: واللّهِ إن الناس يفرحون بسبب كونكم آمنين من الأخطار، فاحفظ نفسك من أجلهم! أجاب: «أجل، ولكن الواجب غير ذلك، إنني لا أستطيعُ الذهاب الىٰ محل اتصورُ أنه آمنٌ في حين أعلم أن مثل هذا المحل الآمن غير متوفر لجميع الناس»[1].

ما الفرق بيني وبين الحارس الذي يحرسني؟!

إستهدف العدو في حربه المفروضة مدننا المكشوفة بالقصف الجوي والصاروخي الغادر، وفي تلك الأيام الصعبة، كان بعض الأشخاص ينتقلون الىٰ الأماكن الآمنة هرباً من الغارات المعادية، أما المحرومون فقد بقوا في مناطق سكناهم متحلين بحالة لا يمكن وصفها من الإستقامة والثبات، وأثناء ذلك تقرر بناء ملجأٍ للإمام لحفظ حياته ـ وفي ذلك حفظ حياة الأمة في الواقع ـ، لكنه عندما علم بذلك قال: «لن أدخل هذا الملجأ أبداً». بُني الملجأ لكنه لم يتشرف بدخول الإمام إليه الىٰ اللحظة الأخيرة من حياته المباركة رغم كثرة طلبات مسؤولي الدولة الملحة منه أن يستفيد منه، لقد ظلَّ مصراً علىٰ موقفه الرافض، وقال في جواب بعضهم: «ما الفرقُ بيني وبين ذلك الحارس الذي يحرسني وعائلتي؟ لن أبرح مكاني أبداً، أريد أن يقع الصاروخ علىٰ رأسي لكي أنال الشهادة». وقد بنوا ملجأً في الفاصلة بين غرفته والحسينية لكي يضعوه أمام الأمر الواقع، لكنه لم يمر عبر هذا الطريق أبداً بل غيّر مساره المعتاد الىٰ الحسينية[2]!!

لماذا يتوجه الخطر إليك دوني؟!

كنت أقوم بفتح الرسائل بنفسي قبل تسليمها للإمام وذلك رعاية للمسائل الأمنية، فدخل عليّ مرةً وأنا أقوم بذلك في المطبخ، وقال:

---

(١) السيدة فرشتة الإعرابي (حفيدة الإمام)، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الآشتياني، مجلة (مرزداران)، العدد: ٨٤.

«إنني لست راضياً بهذا الفعل». فتصورتُ أنه قلق من إطلاعي على محتويات الرسائل فقلت: قسماً بجدك أنني لا أقرأها، إنما أفتحها فقط من أجل أن لا تقع لك مشكلة أمنية. أجاب: «أعلم ذلك ولذلك قلتُ ما قلتُ. إذا كان ثمة خطر فلماذا يتوجه إليك ولا يتوجه إليّ؟!» قلت: يا إمامي، إن شعب ايران ينتظرك! قال: «وأنتَ أيضاً ينتظرك في ايران ثمانية أطفال»، قلت: لا تقلق عليّ، ليس ثمة خطر عليّ فقد تلقيتُ تدريباً بهذا الخصوص فقال: «إذن خصصي ساعة لتعليمي أنا أيضاً كيفية فتح الرسائل بصورة تدفع الأخطار المحتملة»[1]!.

الناس يعينون المرجع

في حدود سنة ١٣٤٢ [هـ.ش، ١٩٦٣م] نشر الشاه الخائن قائمة تحت عنوان «سراجع الشيعة» لم يذكر فيها إسم الإمام، فشكى بعض مقربي الإمام إليه من آثار ذلك، فقال: «إن المرجع شخص يعينه الناس بالرجوع إليه، فهم الذين يختارونه للمرجعية لا الشاه»[2].

نُودع ثورة الشعب الى الشعب نفسه

شكلنا مجموعة من العلماء المجاهدين ونحن في منفانا في العراق وكان الشهيد الشيخ محمد المنتظري من ضمنهم، فجرى البحث يومها بشأن الجهة التي ينبغي أن تتولى مسؤولية حفظ الثورة اذا حالفها الإنتصار، هل ينبغي تأسيس قوات عسكرية وأمنية جديدة؟ فقال الشهيد المنتظري: اذهب الى الإمام واسأله عن ذلك، ولما سأله اجاب: «لا ينبغي أن نقع في الأخطاء السابقة مرةً أخرى، بل يجب إيداع ثورة الشعب أمانة عند الشعب نفسه ولكن مع الأخذ بنظر الإعتبار إيجاد تنظيمات منسجمة، ينبغي أن

---

(١) السيدة مرضية الحديدجي.

(٢) مجلة (نامه إنقلاب إسلامي = رسالة الثورة الإسلامية)، السنة الأولى، العدد: ٣.

ندرب أبناء الشعب ونسلحهم ونجعل منهم حراساً لثورتهم»[1].

الشعب يستريح ثم يعاود نهضته

سألتُ الإمام مرةً بعد إقامة صلاتي المغرب والعشاء في ضاحية نوفل لوشاتو: ماذا سيكون موقفكم لو تعب الشعب ولم يواصل نهضته بسبب كثرة المذابح واستمرار الإضرابات والإشتباكات الواسعة الدامية؟ أجاب بكل سكينة وطمأنينة: «لا ضير من ذلك، عندها يستريح إبناء الشعب ستة شهور ثم ينهضون مرةً أخرىٰ ويعاودون نشاطاتهم الثورية»!! لقد شعرت إثر ذلك بالخجل من طرح مثل هذا السؤال[2].

الشعب يريد دولة الاسلام

أخذ الساسة الإيرانيون يترددون علىٰ باريس، وجاؤا من ايران ومن بلدان أوربا وآسيا وأميركا وقالوا جميعاً للإمام: إقنعوا بخروج الشاه، واكتفوا بذلك فلا يمكن إلحاق الهزيمة بأميركا والجيش الإيراني، فأجابهم الإمام: لا علاقة لكم أنتم بالشعب، إنه يطالب بإقامة الجمهورية الإسلامية، وإذا أردتم التصريح رسمياً بمثل هذه الأقوال فإنني سأعرفكم للشعب[3]!!

أفضل شعب

قال الإمام أثناء زيارةٍ قمتُ بها له: «إعلموا أن شعبنا أفضل شعب»[4].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الرحماني، مجلة (أميد إنقلاب)، العدد: ٢٠٤.

(٢) آية الله الشهيد المحلاتي، صحيفة إطلاعات، ١٢/١١/١٣٦٠ هـ.ش.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين السيدة أحمد الخميني.

(٤) آية الله الإمامي الكاشاني، صحيفة جمهوري إسلامي، ٢٤/٩/١٣٥٩ هـ.ش.

لدينا شعب نبيل

ذهبت لتوديع الإمام قبل سفري للحج سنة ١٣٦٥ [هـ.ش، ١٩٨٦م]، وكانت زيارة مفعمة بالبركة، لقد أوصىٰ كثيراً بأمر التبليغ في موسم الحج وقال للعلماء المرافقين لقوافل الحج: «إحرصوا ـ ما استطعتم ـ علىٰ إجتناب إتلاف أوقاتكم في أسواق الحجاز فليس فيها سوىٰ البضائع المستوردة من الغرب»، ثم أعطاني المال اللازم لمصاريف سفري، وإياديه وألطافه كثيرة علينا نحن الصغار ولا قدرة لنا علىٰ مجازاته عليها، وقد سألني بعد عودتي من الحج عما شاهدتُ ولم أكن أتوقع مثل هذا السؤال منه وبهذه الطريقة المتواضعة، تحدثت عن مشاهداتي وقلت: لقد أبلغت رسالتكم ـ استجابةً لأمركم ـ للحجاج، وعندما قُرأَ بيانكم في اليوم السادس من ذي الحجة سار الكثير من الحجاج علىٰ أقدامهم حدود (٢٥) كيلومتراً لكي لا يدفعوا ثمن بطاقات حافلات النقل السعودية لأنها حكومية، وكانوا يجتنبون شراء البضائع الأميريكية.

وبعد أن أتممت كلامي، قال بحالةٍ خاصة وبعد قليل من التأمل: «لدينا شعب نبيل، حفظ اللّه هذا الشعب»[١].

الصحف ليست ملكاً لنا

زرنا الإمام يوماً بمعية الشهيد الشاهجراغي والسيد الدعائي ممثلي الإمام في صحيفتي كيهان وإطلاعات، وكذلك بمعية السيدة الخاتمي وزير الإرشاد يومذاك، وقد تلطف بنا كثيراً، وقال: «لا ينبغي للصحف الإهتمام بنشر ما يرتبط بي أو طبع صورتي في صفحاتها الأولىٰ ووضع عناوين بارزة للأخبار الخاصة بي، إن الصحف ليست ملكاً لنا، إنها ملك

(١) السيد أحمد بهاء الديني، كتاب (خطوات في أثر الشمس)، ج١، ص ٢٦٣.

الجماهير المحرومة والفئات المتوسطة.. إذا قام فلاح بعملٍ جيد فضعوا صورته في الصفحة الأولىٰ بدلاً من صورتي»[١].

إتبعوا مسار الشعب

أثناء زيارتنا مع العاملين في صحيفة «جمهوري إسلامي» للإمام، قلت مخاطباً له: نحن نحس بغربةٍ شديدة والهجمات ضدنا مكثفة جداً. كان ذلك بعيد إنتصار الثورة، وكانت المجاميع والأحزاب المعادية للثورة كثيرة وكانت تنشر المئات من الصحف العجيبة، وكنا نحن باستمرار في معرض أشكال الإتهامات. فقال الإمام جواباً علىٰ كلامي: «إن الذي سيبقىٰ ويكون نصيبه الفلاح والتقدم في مستقبل هذه الثورة هو الذي يبقىٰ مع الشعب ومع التيار الجماهيري، إذا اعتزلتم فسيكون مصيركم الفناءُ حتماً، وكونوا مع الناس وواكبوا تحركهم واتبعوا مسارهم». كان الإمام يعتقد بالجماهير كثيراً[٢].

شعبنا ناضج واعٍ

أثناء إقامة الإمام في باريس بدأ المشبوهون التابعون للخط الأميريكي من أمثال بني صدر، قطب زادة، يزدي، وبمعونة بعض العناصر من ذوي الأفق المحدود الذين فقدوا الثقة بالنفس والذين كانوا دائماً يشكلون جسراً لتحقيق الآخرين لمطامحهم؛ بدأوا تنفيذ مؤامرةً واسعةَ النطاق للإقتراب من الإمام والإحاطة به بهدف حرف الثورة الإسلامية عن مسارها الأصلي، فزرت الإمام يوماً وحدثته بخطر هذه العناصر المشبوهة، فأجابني باطمئنان وثقة وروح مفعمة بالأمل: «إن شعبنا قد بلغ اليوم مرحلة من النضوج

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين مسيح المهاجري، صحيفة جمهوري إسلامي، ملحق خاص بمناسبة الذكرىٰ الثالثة لوفاة الإمام الخميني.

(٢) المهندس السيد ميرحسين الموسوي، مجلة (حضور)، العدد: ٢.

والوعي تجعله يقطع يد كل شخصٍ أو عصبة تسعىٰ للتحرك خلاف مسار الثورة»[1].

كونوا دائماً خدمة للشعب

قدمتُ للإمام تقريراً عن نشاطات قوات حرس الثورة في الحرب وفي ميادين مكافحة أعَداء الثورة في مختلف أرجاء البلد وذلك أثناء زيارةٍ قمنا بها لسماحته، فقال: «لقد إكتسب الحرس حب الشعب، ينبغي أن يزداد هذا الحب كل يوم، كونوا دائماً خدمةً للشعب، واجتهدوا في كسب موقفه الىٰ جانبكم»[2].

لن تضعف معنويات المجاهدين في سبيل اللّه

كان الأعداء في الداخل والخارج يروجون أحياناً إشاعات تتحدثُ عن تدهور صحة الإمام، لذلك كان يُقال له: إذا لم تعقدوا لقاءات عامة أو تصدروا بياناً أثرت هذه الإشاعات في الناس أو في المقاتلين وأضعفت معنوياتهم، فكان يرد بالقول: «وهل يقاتل الشعب من أجلي لكي تضعف معنوياته بسبب هذه الإشاعات؟! إنهم يجاهدون في سبيل اللّه والإسلام فلن تضعف معنوياتهم ابداً»[3].

أنا أعرف الشعب أكثر منكم

لم أجد نظيراً للإمام في اعتقاده بمعنويات الشعب الايراني بين كل مَن أعرفهم من الزملاء والأصدقاء كان الآخرون ينصحونه قائلين: خفف

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني، كتاب (الشيريعتمداري، محكمة التاريخ) بالفارسية، ص ٧.

(٢) السيد محسن الرضائي (القائد السابق لقوات حرس الثورة)، صحيفة جمهوري إسلامي ١٤/ ٧/ ١٣٦٠ هـ.ش.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين الانصاري الكرماني، كتبا (من مميزات سيرة الإمام الخميني، ص ٨١.

من سرعة تحركك يا سيدي فحماس الشعب بدأ يضعف وينهار، لكنه كان يجيبهم: «كلا، الشعب ليس كما تصفون، أنا أعرفه أكثر منكم»[(١)].

لا وزن لهؤلاء في مقابل الشعب

كلفتنا قيادة حرس الثورة بمهمة إنهاء الأعمال الاجرامية التي كانت تقوم بها عصابات جهانگيرخان وناصرخان قشقاني ـ وهما من الإقطاعيين الأشرار في محافظة فارس، فذهبنا مع قوات الحرس الىٰ المنطقة وتمكنا خلال (١٥) يوماً من محاصرة ناصرخان. وبعد إنتهاء المهمة زرت الإمام لتقديم تقرير عنها لسماحته، وبعد تقديمي التقرير قلت: إن ناصر خان يزعم أنه مصاب بسرطان الحنجرة ويطلب الأمان للسفر الىٰ أميركا للعلاج، ولكنني يا سيدي أرىٰ أنه لا يبنغي أن نسمح له بذلك بعد الذي قام به، فأجابني: «إذا كان ناصرخان قد قال إنه مصاب بمرض السرطان، فاسمحوا له بالذهاب. ليس لهؤلاء وزنٌ يذكر في مقابل شعبنا، فلا يمكنهم القيام بشيء»[(٢)].

لاجدوىٰ من الانقلاب العسكري

في الليلة التي كان من المقرر فيها تنفيذ إنقلاب «نوجه» العسكري، نقلوا للإمام خبر هذه المؤامرة الأميركية، فإبتسم وقال بكل سكينةٍ وهدوء: «لا جدوىٰ من القيام بانقلاب عسكري ضد هذا الشعب»[(٣)].

هذا مما لا يمكن تصديقه

كانت القضايا المرتبطة بانقلاب «نوجه» العسكري تناقش في المجلس

---

(١) آية الله الشهيد المطهري، كتاب (حول الثورة الإسلامية)، ص ٢١.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين احمد سالك الكاشاني.

(٣) السيد الركني، أحد عناصر مؤامرة (نوجه) للقيام بالإنقلاب العسكري، صحيفة جمهوري اسلامي، ٢٤/ ٤/ ١٣٦٠ هـ.ش.

الثوري، وكانت المعلومات الواصلة إلينا مجملة، وكنا نُطلع الإمام عليها أحياناً كما هي، وفي اليوم الأخير ـ وكان يوم الأربعاء ـ إتضح بالكامل أنهم ينوون تنفيذ الخطة في الساعة الرابعة صباحاً وأن من المقرر أن تأتي طائرات لقصف عدة مناطق بينها منزل الإمام ففكرنا أن نذهب إليه لإخباره بذلك والطلب منه أن يغادر منزله وإن كنا نعلم أنه لا يقبل عادةً مثل هذه الطلبات، فقد إنتشرت إشاعات كثيرة بشأن التخطيط لقصف مدرسة علوي التي كان يقيم فيها خلال الأيام الأولىٰ لعودته من باريس، وقد عرضت عليه يومذاك مثل هذه الطلبات لكنه رفضها جميعاً بحزم وعلىٰ أي حال، فقد ذهبت إليه بمعيةِ السيد الخامنئي وأخبرناه بالأمر، فتَبسم وضحك بل وأخذ يمازح أيضاً خلافاً لجديته المعروفة في مثل هذه الإجتماعات. كان مطمئنا من أن القضية ليست جدية، قال في البداية: «هذا ممالا يمكن تصديقه! لا يمكن القيام بانقلاب عسكري ضد هذا الشعب، فالمنفذون لهذا الإنقلاب مضطرون للهبوط الىٰ الأرض، فكيف يمكنهم أن يعيشوا بين الناس؟! ذاك الرجل[1] الذي يقولون عنه: ينبغي له أن يقيم في خارج ايران الآن ويدخن غليون الترياك؛ كيف يرضىٰ بالرجوع الىٰ ايران لكي يُقتل؟!»[2]..

شدة حبه للناس

كان أشد ما يحبه الإمام بعد اللّه وأوليائِهِ، هم الناس، وكان يرىٰ حبه للشعب فرعاً لحبه للّه، كان يقول دائماً: شيئآن لم يعرفهما أعداؤنا: أولهما الإسلام والثاني شعبنا»[3].

(١) يقصد شاهبور بختيار آخر رئيس حكومة في العهد الملكي البائد.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الهاشمي الرفسنجاني، صحيفة إطلاعات، ١٣٥٩/٤/٢٣ هـ.ش.

(٣) آية اللّه حسن الصانعي، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٧٣/٣/١٨ هـ.ش.

كان يعتمد علىٰ الشعب

من الأمور المهمة للغاية التي عمل بها الإمام، ولازال العمل بها جارياً، والتي نرىٰ ثمارها المباركة هذه الأيام أيضاً، هو الإعتماد علىٰ الشعب ـ وهو الحاكم في الحقيقة ـ في جميع التحركات، وهذا ما كان يوصينا به باستمرار ويصرح به في جميع بياناته وخطبه[(١)].

الشعب متقدمٌ علينا

جرىٰ الحديث يوماً ـ في لقاءٍ جمعنا وعدد من الأخوة بالإمام في منزل ولده السيدة أحمد ـ عن التضحيات التي يقدمها الشعب، فقال الإمام: «إن الجماهير متقدمة علينا كثيراً، ونحن نتحرك خلفها». وعندها قال أحد الأصدقاء: إن هذا يصدقُ علينا، ولكننا لا يمكننا أن نقوله بالنسبة لسماحتكم، جنابكم متقدمٌ علىٰ الشعب ولا شك، فانزعج الإمام من هذا القول: وقال: «كلا، بل الشعب متقدم»، لقد كان الإمام يعتقد ـ بعمق وقوة ـ بأن الشعب جيد وثوري[(٢)].

حضورُ الشعب هو الذي أعزنا

وجه الحاج السيد أحمد يوماً دعوة للسيد محمود البروجردي والد صهر الإمام لتناول طعام الظهيرة في منزلِهِ، وقد حضر هذه المأدبة عددٌ من الأخوة بينهم السادة الصانعي التوسلي، والجمراني، كما حضر الإمام بعد إقامة الصلاة إحترماً لوالد صهره، وقد صادف هذا الإجتماع أيام سفر آية اللّه الخامنئي لمقر منظمة الأمم المتحدة، فجرىٰ الحديث بين الحاضرين عن خطابه في المنظمة الدولية وأثنوا علىٰ عمق مضامين الخطاب وتأثيره في

(١) حجة الإسلام والمسلمين الهاشمي الرفسنجاني، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣/٣/١٣٦٩ هـ.ش.

(٢) السيد المهندس ميرحسن الموسوي، مجلة (حضور)، العدد: ٢.

التعريف بالإسلام والثورة الإسلامية. وعندما بدأ والد السيد البروجردي بالتحدث سكت الجميع، فدعا أولاً للإمام بالسلامة وقال: لقد بدأ الإسلام يُعرض في أكبر المحافل الدولية ببركة وجود القائد المعظم للثورة الإسلامية، فقال الإمام بتواضعه المعهود: «إن الذي أعزنا هو حضور الشعب في ميادين الجهاد والعمل، لقد وجد الشعب صراطه وعرفه، كما أن المسؤولين يعرفون ما يجب عليهم القيام به، فالمسيرة مستمرة سواء كنت موجوداً أو غير موجود فيها». ثم قال: «أنا واثق من أن الشعب الايراني سيواصل حضوره في الميادين بل وسيزداد حضوره قوة»(١).

يجب إطلاع الناس علىٰ المواقف

كان المألوف بين الزعامات الدينية في العهود السابقة، إجتناب اطلاع الناس ـ قدر الإمكان ـ علىٰ مواقفهم المعارضة للمسؤولين الحكوميين، فكان العلماء يتبادلون أحياناً البرقيات والرسائل مع مسؤولي الحكومة ويتخذون فيها ضد أرباب السلطة أعنف المواقف ولكن دون أن يعلنوا ذلك على الناس الذين كانوا يتوهمون أحياناً أن العلاقات حسنة للغاية بين العلماء والحكومة؛ أما الإمام فقد اقترح في إجتماع عقده مع علماء قم في بداية النهضة سنة ١٣٤١ [هـ.ش، ١٩٦٢م] أن تطبع البرقيات والرسائل المتبادلة بين العلماء وحكومة الشاه وتوزع بين الناس لكي يتعرفوا علىٰ مواقف الطرفين، ولم تمض الا فترة يسيرة حتىٰ غيّر الإمام بالكامل أسلوبه في مواجهة النظام الملكي، وأخذ يخاطب الشعب مباشرة عبر بيانات رسمية يصدرها بدلاً من توجيه البرقيات الإعتراضية للشاه ومجلس الوزراء وسائر مسؤولي الدولة(٢).

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الآشتياني، مجلة (مرزداران)، العدد: ٨٥.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني، مجلة (١٥ خرداد)، العدد: ٢.

يجب أن يكون الناس حاضرين

تميز الإمام عن جميع مراجع التقليد في أساليب العمل، فمثلاً كان يكرر القول مُنذ بدء المواجهة: «يجب أن يكون الناس حاضرين في جميع التحركات»، في السابق كان المراجع يبعثون رسائل للطاغوت الحاكم لمنع الإنحرافات، ولكنها كانت سرية، أما الإمام فكان ـ ومُنذ اليوم الأول للمواجهة ـ يأمر بطبع كل رسالة يوجهها للشاه أو مجلس الوزراء ويقول: «يجب أن يطلع الناس عليها». فكانت المرة الأولى في العقود الأخيرة التي تم فيها طبع ونشر مثل هذه البرقيات، هي تلك التي أمر فيها الإمام بطبع وتوزيع برقيته العنيفة التي أرسلها سنة ١٣٤١ [هـ.ش، ١٩٦٢م] لرئيس الحكومة الإيراني يومذاك، وللطاغوت الحاكم(١).

لزوم إطلاع الشعب علىٰ ما يجري

إثر طرح قضية تأسيس مجالس المدن والقرىٰ في مداولات مجلس الشورىٰ الوطني يومذاك، جمع الإمام أساتذة الحوزة العلمية للتباحث بهذا الشأن، ثم رأىٰ أن من الضروري إرسال رسائل إلى علماء المحافظات والمدن بشأن هذه القضية يطلب منهم دعم موقف الحوزة العلمية ضدها، وقد كلفني الإمام بزيارة علماء مشهد وزاهدان وغيرهما وتسليمهم هذه الرسائل ودعوتهم الىٰ إطلاع الناس علىٰ ما يجري وما ينزل بالإسلام من مصائب لكي يوجه الناس رسائل إعتراضية مشتركة(٢).

أطلعوا الناس علىٰ ما تقومون به

في كل مرةٍ يسمع فيها الإمام التقارير التي يرفعها الوزراء لسماحته، يخاطبهم بالقول: «إذهبوا وقولوا للشعب: لقد قمنا بهذه الأعمال»(٣).

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين حسن الروحاني، صحيفة كيهان ٢٤/٣/١٣٦٢ هـ.ش.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين علم الهدىٰ، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام)، ج٥.

(٣) آية الله الخامنئي، صحيفة كيهان، ١١/١١/١٣٥٩ هـ.ش.

أزيلوا كل غموض

زرتُ الإمام يوماً لتقديم توضيحات بشأن معاهدة «تاليوت»، فأوصانا بأن نعرض ما عندنا على الشعب لإزالة أي غموض محتمل[1].

عرّفوا الشعب بحقائق ما يجري

قال الإمام في لقاءٍ لي مع سماحته: «لا تتحرجوا في تعريف الشعب بحقائق ما يجري وبالأمور الواقعية»[2].

لماذا لا يبين المسؤولون أعمالهم للناس؟!

قدمنا للإمام ـ في أحد اللقاءات ـ تقريراً عن توسيع نشاطات بناء المدارس في مختلف أرجاء البلد، فقال: «لماذا لا يبينُ مسؤولو الدولة للناس ماتم إنجازه؟ ولماذا لا يكون الشعب على علم بمنجزات الثورة في هذين العامين؟» ثم قال: إستلم من المسؤولين أنفسهم تقارير متعددة بشأن ما تم إنجازه الى الآن، ولكن هذه الأمور لا تُعرض على الناس بصورةٍ واضحة»[3].

نحن لا نخفي شيئاً عن الشعب

في يوم الجمعة سلم قطب زاده رسالة خاصة من كارتر الى الإمام، وقال أنه تسلمها يوم الأربعاء من القائم بالأعمال السويسري في طهران، كما سلموا في اليوم نفسه أو في اليوم التالي رسالة أخرى لبني صدر ولكنها كانت أقل عنفاً وحدة من الرسالة الموجهة للإمام، والتي سلمناها يوم السبت للإذاعة لبثها لأن الإمام قال: لا ينبغي إخفاء أي شيءٍ عن

---

(١) الشهيد الرجائي، صحيفة إطلاعات، ٢٤/ ٢/ ١٣٦٠ هـ.ش.

(٢) الدكتور كمال الخرازي، صحيفة كيهان، ٣٠/ ١١/ ١٣٥٩ هـ.ش.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين الشهيد باهنر، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٥/ ٥/ ١٣٥٩ هـ.ش.

الشعب»، فعندما قرأ الإمام الرسالة قال: «ينبغي نشرها، لأننا لا نخفي شيئاً عن الشعب، وكذلك لأن من المحتمل جداً أن يقوموا هم بنشرها بأنفسهم لأهدافٍ معينة ولكي يتصور الناس أن ثمة أموراً تجري خلف الأستار، يجب أن نطلع الناس علىٰ ما يجري لكي يتخذوا قرارهم بأنفسهم»، لذلك أمر بنشر الرسالة فوراً[1].

ينبغي أن يكون الناس علىٰ علمٍ بما يجري

كان رؤساء السلطات الثلاث وكذلك أنا غير موافقين علىٰ بث إعترافات مهدي الهاشمي، لأننا كنا نعتقد أن بثها يضر بمكانة الشيخ المنتظري، فأبلغتُ هذا الرأي للإمام عبر مكتبه، فقيل لي في الجواب: إن رأي الإمام هو بث ما يرتبط بالشيخ المنتظري في هذه الإعترافات، لكي يكون الناس علىٰ علمٍ بما يجري[2].

كان يتحدث بما ينفع الجميع

أحياناً كان الإمام يقول وهو يرىٰ القائمة التي نقدمها له بشأن مجاميع الذين يأتون لزيارته: «ما هو وجه الإرتباط بين العاملين في دائرة البريد في كلبايكان وبين أعضاء حرس الثورة في دليجان؟!»، فنجيب: وماذا نفعل مع كثرة هذه الإتصالات الهاتفية من المجاميع المختلفة المطالبة بزيارة سماحتكم؟ إنك والله تتحدثُ عن أمورٍ تنفع الجميع.

ولم يكن الإمام يخصص حديثه بزائريه، فمثلاً أعلن عن أصلب وأعنف مواقفه تجاه مشكلة الرهائن أو أميركا خلال زيارة جمع من العاملين في مخابز قم!! ففي هذا اللقاء هاجم أميركا فيما يرتبط بمشكلة

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٥٩/١/١١ هـ.ش.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين المحمدي الريشهري، كتاب (مذكرات سياسية)، ص ٧٩.

الرهائن وقال: «ليعلم كارتر أنه عاجزٌ عن تسلم منصب رئاسة الجمهورية دورة أخرىٰ»! كان يعلم أن خطابه سيُبث عبر التلفزيون فيسمعه الجميع وليس الحاضرين في اللقاء فقط[1].

لا يحق لي الاقتراع بأكثر من رأي واحد

كان السؤال الكبير الذي شغل أذهان جميع المراسلين وكذلك أهالي قم المجاهدين الأبطال هو: في أي صندوق من صناديق الأقتراع سيُدلي الإمام بصوته، وكان أقرب المقربين منه لا يعلمون بذلك، وقد احتشد جمعٌ من الصحفيين أمام منزلِهِ منتظرين خروجه لكي يصوروا ذهابه للإدلاء بصوتِهِ، وفي الساعة العاشرة صباحاً إتبع الصحفيون أحد أعضاء لجنة قم للتبليغ والنشر وهو يتوجه الىٰ شارع «جهارمردان» (أوشارع المنتظري)، والغريب أن جمعاً من أهالي قم قد تجمعوا في هذا الشارع حدساً منهم بأن الإمام سيدلي بصوته الإنتخابي في هذا الشارع لأنه قدم من الشهداء أكثر مما قدمته مناطق قم الأخرىٰ ولأنه كان مسرحاً لأكثر المواجهات بين الأهالي وقوات النظام الملكي أيام الثورة، وكان جمعٌ من الشباب المسلحين يتولون مهمة حفظ الأمن في الشارع. وفي تمام الساعة (١٠,١٥) خرجت سيارتان صغيرتان من أحد الأزقة الضيقة لا يتجاوز عرضه عرض السيارة إلا بقليل، ودخلتا الشارع وكان في إحدىٰ السيارتين الإمام ومعه نجله السيد أحمد، وفور مشاهدة الأهالي للإمام تدفقوا بسرور علىٰ سيارته ليفوزوا بنظرةٍ إليه عن قرب، والطريف أن الشباب الذين كانوا يقومون بعمل قوات الأمن ويضعون علىٰ سواعدهم أشرطة خاصة؛ كانوا يسعون هم أيضاً وسط حشود الأهالي للإقتراب من الإمام فيما كان المصورون يسعون بكل جهدهم لإلتقاط صور أو أفلام للمشهد وهم في

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، مجلة (پيام إنقلاب)، العدد: ٦٠.

وسط الإزدحام الشديد الذي لم يسمح بالتالي للإمام بالنزول من السيارة للإدلاء بصوته، وقد أدىٰ هذا الإزدحام الشديد ـ خلال دقيقة واحدة ـ الىٰ إلحاق أضرار بمقدمة السيارة ومؤخرتها بل وحتىٰ بسقفها، وفي الوقت نفسه سقط الصحفيون بسبب شدة الإزدحام من المكان المرتفع الذي أعدوه لأنفسهم لكي يتمكنوا من التصوير من زاوية مناسبة فتحطمت بسبب ذلك كاميرة أحد الصحفيين الأجانب.

وطوال هذه المدة كان القلق علىٰ سلامة الإمام مسيطراً علىٰ المحيطين به أما هو فلم تغب الإبتسامة عن وجهه رغم ذلك ولا للحظةٍ واحدة، وكان يلوح بيده باستمرار للجماهير من داخل السيارة التي لم تعد تشبه السيارات المألوفة! وفي نهاية المطاف إستطاع أن يدلي بورقةِ رأيه في الصندوق عبر نافذة السيارة وبمساعدة السيد أحمد؛ فقد قطع القسم الذي كُتب عليه «نعم» للجمهورية الإسلامية وسلمه مع بطاقة هويته الشخصية للمسؤول عن صندوق الإقتراع وبعد أن إسترجع بطاقة هويته الشخصية، تحركت به السيارة التي كادت الجماهير أن ترفعها بالأيدي عن الأرض. أما الصحفيون الذين لم يستطيعوا تصوير المشهد بالكيفية المطلوبة، فقد طلبوا من الإمام ـ عبر لجنة التبليغ والنشر ـ أن يدلي بصوته مرةً أخرىٰ في مكان آخر لكي يتمكنوا من تصوير هذا المشهد لأهميته الوثائقية والتاريخية، وبعد ساعة بعث الإمام الجواب بما مضمونه: «إنني شخصٌ واحدٌ وقد أدليت بصوتي ولا يحق لي الإدلاء بصوتي أكثر من مرة واحدة»[1].

يواسي زائريه في التعرض للمطر!

كان الإمام يستقبل كل مَن يأتي لزيارته حتىٰ ولو اضطر للوقوف ساعات طويلة في البرد أو الحر، وكان يقف أحياناً علىٰ سطح داره أثناء هطول المطر

---

(١) صحيفة إطلاعات، ١١/١/١٣٥٨ هـ.ش.

أو الثلج لشكر حشود الزائرين علىٰ مشاعرهم، وكان يغضب إذا قمنا بحمل مظلة فوق رأسه تقيه من المطر، ويخاطبنا قائلاً: «ومَن يحمل مظلات لهؤلاء الأهالي المجتمعين هنا؟! لا حاجة لي بهذه المظلة»[1].

ويتحدث لهم ربع ساعة تحت المطر!

جاء مجموعة من الأخوة من ألمانيا وانجلترة لزيارة الإمام أيام إقامتنا في باريس، فلم تتسع لهم غرفة الإمام لذا اضطروا الىٰ الوقوف خارج المنزل وكان المطر يهطل بغزارة، وكان بإمكان الإمام أن يقف عند نافذة غرفته ويتحدث إليهم من داخل الغرفة، ولكن رفض ذلك وخرج إليهم في ذلك الهواء البارد وظل يتحدث لهم علىٰ مدىٰ ربع ساعة والمطر مستمرٌ بالهطول دون أن يتقي منه بشيءٍ[2].

يواسي شعبه بتحمل البرد

رغم شدة البرد في باريس ورغم كبر سنه، أمر الإمام بعدم الإستفادة من وسائل التدفئة في محل إقامته هناك، لكي يواسي بذلك الشعب الايراني الذي كان يعاني في شتاء سنة ١٣٥٧ [هـ.ش، ١٩٧٩م] من أزمة حادة في الوقود إضطر معها لتحمل البرد[3].

اطفئوا وسائل التدفئة

في شتاء سنة ١٣٦٢ [هـ.ش، ١٩٨٣م] توقفت لقاءات الإمام لمدة اسبوعين وكان هذا أمرٌ طبيعيٌ لأنها كانت تتوقف بين الحين والآخر، مثل

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني) ج٢.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين المحتشمي، المصدر السابق، ج١.

(٣) موسوعة كوثر، ج٢، ص ٥٦٤.

شهر رمضان ولكن الذي لم يكن طبيعياً أنها توقفت ثانية لأسبوعين آخرين بعد إستئنافها بعشرة أيام فقط، فاتصلتُ هاتفياً بالسيد الرسولي وسألته عن الأمر فقال: فور سماع الإمام بوجود أزمة في توزيع النفط في غرب ايران (وكان البرد شديداً يومها)، أمر بعدم الإستفادة من أجهزة التدفئة في محل إقامته، فأصيب نتيجة لذلك بالزكام[1].

لا حاجة لي بريحان لا يتوفر للجميع

كان طعام عشاء الإمام في أكثر الليالي من غير المطبوخ، فكان يتناول مثلاً الخبز والجبنة مع خضرة الريحان أو البطيخ أو الخيار، وفي أحد أيام الربيع الأولىٰ جئت للإمام من أصفهان بمقدار من خضرة الريحان الجديدة التي لم تكن قد نضجت في طهران بعد، ثم أوصيت أخي في أصفهان أن يبعث مقداراً من هذه الخضرة كل اسبوع مع أحد الأشخاص كان يأتي الىٰ طهران باستمرار، وقد التزم أخي بذلك. وفي إحدىٰ الليالي قدم طعام العشاء للإمام بدون الريحان إذْ كان قد نفذ الموجود منه في المنزل، فسأل الإمام الخادم عنه فأخبرته بنفاذه، فأمرها أن تطلب مني أن أشتري شيئاً، فلما نقلت لي أمرها قلت: سيأتينا من أصفهان غداً، فرجعت إليه وأخبرته بما قلتُ فلما عرف أن هذا الريحان يأتيه من أصفهان ولا يوجد الآن في طهران قال لها: «قولي للسيد ميريان، انني لن أتناول شيئاً من هذا الريحان، كنت أتصور أنه موجود في جميع محلات طهران ويستفيد منه الجميع، أما وقد اتضح أنهم يأتون به من أصفهان فلا حاجة لي به، قولي أن لا يأتيني به بعد اليوم[2].

---

(١) السيد علي محمد البشارتي، مجلة (بليس إنقلاب) العدد: ٥٤.

(٢) السيد رحيم ميريان.

يواسي الناس في عيشه

في المرة التي تفضل اللّه الرحمان عليّ بتوفيق التشرف بزيارة الإمام وتقبيل يديه، وجدتُهُ جالساً في شرفة منزلِهِ الصغيرة علىٰ كرسي قديم وقد أثر عليه برد جمران القارص فحولت حمرة وجهه ويديه الىٰ ما يقرب من الزرقة، وعندما سألت: لماذا لا تضعون له وسيلةً للتدفئة في هذا البرد، أجابوني: هو الذي يرفض ذلك إنه يريد مواساة أضعف الناس، ثم ذكروا نموذجاً آخراً لهذه المواساة، هو أن ملابس الإمام لم تُغسل الأسبوع الماضي لأنّه لا يوجد في بيته مسحوق غسل الملابس إذْ لم يحن بعد موعد الحصول علىٰ مسحوق غسل الملابس بالبطاقة التموينية(١)!

لا يستطيعون إعداد شوربة الدجاج للإمام في مرضه

للإمام بطاقات تموينية كسائر المواطنين، وقد حدث مراراً أنه أعطىٰ ملابسه لعائلته لكي يغسلوها، فقالوا له: لقد نفذ مسحوق الغسيل! وهذا ما يحدث في الكثير من المنازل، وقد شاهدت مرة زوجة السيد الخزعلي ذلك فأخبرته بالأمر فأرسل من منزله علبة من مسحوق الغسيل لغسل ملابس الإمام، وقد سمعت بنفسي مراراً بنفاذ الزيت في بيت الإمام، أو أن الأطباء أمروا بإعداد شوربة الدجاج للإمام إثر مرض أصابه فقالت السيدة [زوجته]: ولكن ليس لدينا دجاج، فهم لا يعطونا بطاقة تموينية لذلك، وعلىٰ أي حال لم يستطيعوا إعداد شوربة الدجاج للإمام في مرضه، الىٰ أن سمع بذلك أحد معارفنا فأرسل دجاجاً كان عنده لبيت الإمام لكي يعدوا الشوربة له(٢).

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد باقر الحجتي، ملحق صحيفة جمهوري إسلامي بمناسبة الذكرى السنوية الثانية لوفاة الإمام.

(٢) السيدة زهراء المصطفوي (إبنة الإمام).

لا ترضَ بأي تمييز لك عن سائر الناس

في الأيام الأولىٰ التي تلت إنتصار الثورة وعودة الإمام الىٰ قم، كان الإزدحام شديداً في هذه المدينة إذْ كانت أعدادٌ كبيرة من الناس يتدفقون عليها كل يوم لزيارته، فكانت الفنادق مليئة بالمسافرين والإزدحام شديداً علىٰ المطاعم والمخابز. وكان يخدم في بيت الإمام شيخ كبير ونحيف يسمونه «بابا»، وقد استدعاه الإمام يوماً من تلك الأيام وقال له: «سمعتُ أنك عندما تذهبُ لشراء الخبز وتريد الوقوف في الصف، يقدمك الواقفون فيه علىٰ أنفسهم قائلين: إنه خادم السيد، فتتقدم وتشتري المقدار الذي تريده من الخبز دون رعاية حق التقدم في الصف[1]! إجتنب هذا العمل فليس من الصحيح أن يخرج أحدٌ من هذا البيت ويذهب لشراء شيء دون رعاية حق التقدم، قف في الصف كسائر الناس ولا ترض بأي تمييز لك عن الآخرين»[2].

أرجعه، واشتر من الخبز الذي يبيعه لسائر الناس

نقل السيد مرتضىٰ ـ وكان يخدم في بيت الإمام في النجف ثم في ايران ـ لبعض الأصدقاء الحادثة التالية، قال: كنت أشتري الخبز عادة لبيت الإمام من مخبز في جمران فعرف الخباز يوماً أنني أشتري الخبر للإمام، فاهتم بصنعه ووضع السمسم عليه، وعندما عدت به الىٰ المنزل، لاحظ الإمام جودته غير العادية فقال: «هل يقدم الخباز مثل هذا لجميع الناس؟» أجبت: كلا يا سيدي، إنه خبر خاص! فقال: «أرجعه له، واشتر من الخبز الذي يبيعه لسائر الناس»[3].

---

(١) هذا الأمر يكشف عن سعة إطلاع الإمام بما يجري حوله، واستخدامه لقنوات متعددة في الحصول علىٰ المعلومات.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ حسن الثقفي، كتاب (خطوات في أثر الشمس)، ج١ ص١٤١.

(٣) الحاج عيسىٰ الجعفري.

كل ما أملكه هو للشعب

كنتُ أول مراسل صحفي يتمكن من التقاط صورة لآية اللّه الخميني وهو مبتسم، وقد التقطتها عندما سأله مراسل فرنسي قائلاً: هل صحيحٌ ما يُشاع بأن آية اللّه الخميني يمتلك ثروة ضخمة تزيدُ علىٰ ثروة الشاه؟ فتبسم الإمام وقال: «إنني لا أملك شيئاً وكل ما أملكه هو للشعب الايراني»[1].

يشارك شعبه في التكبير

كان الإمام ملتزماً بمشاركة الشعب في مراسم التكبير من فوق سطوح المنازل التي كانت تُقام في بعض المناسبات[2]. فعندما كانت توجه دعوة لأبناء الشعب لرفع أصواتهم بالتكبير في الساعة التاسعة مساءً، كان الإمام يخرج ـ كسائر أبناء الشعب ـ للقيام بذلك ويرفع صوته بالتكبير من شرفة المنزل[3].

إنني أشعر بالخجل إزاءَ الشعب الايراني

عندما رفضت الحكومةُ الكويتية إستقبال الإمام عاد الىٰ العراق وقضىٰ تلك الليلة في أحد فنادق مدينة البصرة، ثم غادرها في الصباح الىٰ مطار بغداد حيث قال هناك: «سأتوجه من هذه الحدود الىٰ تلك، فلا تخشوا شيئاً واصلوا أعمالكم باطمئنان، إنني أشعر حقاً بالخجل إزاء الشعب الايراني لما أراه فيه من عشق عميقٍ للشهادة ومن صمود واستقامة في متابعة مسيرة الثورة»[4].

---

(١) مراسل صحيفة إطلاعات الموفد الىٰ باريس، صحيفة إطلاعات، ١٥/١١/١٣٥٧ هـ.ش.

(٢) لا زالت هذه المراسم تُقام في ليلة ذكرىٰ أنتصار الثورة الإسلامية (٢٢ بهمن)، وكانت تقام في ذكريات حوادث الثورة المهمة، ثم بدء ملحمة الدفاع المقدس وغير ذلك.

(٣) السيدة زهراء المصطفوي.

(٤) حجة الإسلام والمسلمين الناصري، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج٤.

إنني خجلٌ إزاء أهل قم

عندما زرت الإمام في باريس سأل عن أوضاع ايران، فشرحت له أوضاع مدينة قم، وعندها قال كلمة يصعب علينا وعلىٰ أهل قم عامة تحملها، لقد قال: «أبلغوا سلامي الىٰ أهل قم، إنني خجلٌ للغاية من أهل قم»[1].

لا يؤذيه سوىٰ تحمل الشعب المشاق من أجله

قضى الإمام ليلة أخرىٰ في بغداد وهو في مسير هجرته من العراق إثر رفض الكويت السماح له بدخول أراضيها، وقد جلسنا عنده الآن ـ ظهر يوم الخميس ـ وقد تقرر أن يغادر الإمام بالطائرة متوجهاً الىٰ باريس صباح غدِ الجمعة في الساعة التاسعة، وكان الأذىٰ والقلق من مستقبل الأوضاع قد سيطر علينا جميعاً باستثناء الإمام الذي كان يتحلىٰ بحالةٍ عميقة من السكينة والعزم الراسخ وكأن شيئاً لم يحدث أصلاً! بل وكان يخفف عنا ما نحن فيه!! وقد وصلت أخبارٌ من طهران تفيد أن الأذىٰ والغضب قد سيطر علىٰ الجماهير وقد ضاعفت من مظاهراتها ومسيراتها وأن حالة من القلق والحيرة والإضطراب قد استحوزت علىٰ الجميع تجاه مستقبل الأوضاع الذي كان غامضاً بالكامل، ولن أنسىٰ الجملة التي قالها الإمام في ظل تلك الأوضاع الحرجة، لقد قال: «إنني خجلٌ تجاه الشعب الايراني ومديونٌ له، إنني أشعر بالحقارة في مقابل صمود هذا الشعب، إن أبناءه يتحملون كل هذه المشاق من أجلنا، ونحن جالسون هنا بكل راحة»!

إنه لأمرٌ عجيب حقاً أن يستطيع شخصٌ مشردٌ منفيٌ عن وطنه مجهولٌ مصيره ينتقل من هذه الحدود الىٰ تلك من البصرة الىٰ بغداد لا يعلم الىٰ

---

(١) السيد مصطفى كفاش زادة.

اين ستكون وجهته اللاحقة؛ أن يستطيع التفكير بكل راحة فلا يؤذيه أو يقلقه شيء سوىٰ أمر تحمل شعبه لكل تلك المشاق من أجله[١].

تضحيات الشعب وعواطفه والمسؤولية الجسيمة

إستغل المغرضون جواب الإمام علىٰ سؤال ذلك الصحفي الذي سأله ـ في الطائرة التي عادت به الىٰ ايران ـ عن شعوره وهو يطأ تراب أرض ايران، إذْ أجابه الإمام بأنه لا يشعر بشعورٍ خاص، لقد إستغلوا هذا الجواب وأخذوا يكررون الإتصالات الهاتفية معترضين علىٰ ذلك بالقول: كيف لا يشعر بشيء وهو يعود الىٰ ايران التي قدمت كل هذه التضحيات وقدمت شبابها قرابين للثورة الإسلامية؟! وقد عرضت هذا الأمر يوماً علىٰ الإمام فقال بتعجب: «كم هم بعيدون عن الإنصاف بقولهم هذا، لقد قلت ـ في خطابي في المطار ـ بشأن عواطف الشعب الجياشة وتضحياته، أنها تلقي علىٰ عاتقي مسؤولية جسيمة، وإنني عاجزٌ عن شكر الشعب ومجازاته عليها. أما بشأن تراب أرض ايران فإنني لا أشعر بإحساس خاص تجاهه إذ لا فرق عندي بين تراب أرض ايران أو العراق أو الكويت»[٢].

كيف نعرف عظمة هذا الشعب؟!

كنا يوماً عند الإمام فقال: «لا أدري كيف يمكننا أن نعرف ونبين عظمة هذا الشعب، عندما أرىٰ هؤلاء الشباب أشعر بالصغر في مقابلهم»[٣].

هممتُ بأن أقبل يد هذا الشيخ ذي الهمة العالية

قال الإمام ذات مساءٍ كنا عنده: «جاءني رجلٌ طاعن في السن وقال

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني.
(٢) حجة الإسلام والمسلمين فردوسي بور، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج ٤
(٣) حجة الإسلام والمسلمين الهاشمي الرفسنجاني، صحيفة كيهان، ١/٩/١٣٦٦ هـ.ش.

لي بكل طمأنينة: لقد قدمت من قبل إثنين من أولادي قرابين في سبيل الإسلام، وقد دفنت اليوم جسد ولدي الثالث والأخير (وكان عمره (١٨) عاماً وقد أُستشهد في عمليات والفجر ٨)، وقد جئتُ لتوديعك لأنني ذاهبٌ الىٰ الجبهة!» ثم قال الإمام: «لقد وجدت فيّ شجاعة هذا الشيخ وهمته العالية حالةً هممتُ معها بأن أقبل يده لكن فمي لم يستطع الوصول الىٰ يده فقد كان هو في ساحة المنزل وأنا في الشرفة»[١].

لا يبكي لفقد أبنائِهِ ويبكي لفقد أبناء شعبه

الإمام يحب الشعب بعمق، في تلك الليلة التي شهدت وقوع حادثة «بهبهان»[٢]، كنا جالسين في غرفةٍ ثم دخل الإمام وكان أول كلامه عن هذه الحادثة التي ذكرها بحالةٍ من الحزن والغم كالتي تصيب من يفقد إبنه، الإمام لم يبكِ لفقد أولاده لكنه بكىٰ مراراً لفقد أبناء الشعب[٣].

ظهر التأثر الشديد علىٰ وجهه

بعد عودتي من تفقد إحدىٰ المناطق المدنية التي قصفها النظام العراقي، قدمتُ تقريراً عن الأمر للإمام، ولما أبلغته رسالة جرحىٰ القصف وعوائل الشهداء لسماحته ظهر التأثر الشديد علىٰ وجهه. ولم تكن تلك الرسالة التي كان يوصيني بنقلها للإمام كل مَن يلقاني من هؤلاء المتضررين، تتضمن سوىٰ عبارة واحدة هي: أبلغ سلامنا للإمام[٤]!

---

(١) آية الله الموسوي الأردبيلي، صحيفة إطلاعات ١٦/ ١/ ١٣٦٥ هـ.ش.

(٢) وهي حادثة قيام طائرات النظام البعثي الحربية بقصف مدرسة «پيروز» في هذه المدينة، الأمر الذي أدىٰ الىٰ استشهاد عدد من التلاميذ الأبرياء.

(٣) آية الله الخامنئي، صحيفة إطلاعات ٧/ ٨/ ١٣٦٢ هـ.ش.

(٤) حجة الإسلام والمسلمين الكروبي، مجلة شاهد، العدد ١٤١.

يبكي علىٰ مدىٰ (٢٠) دقيقة

زرت الإمام بعد حادثة (١٥) خرداد وحدثته علىٰ مدىٰ (٣٥) دقيقة عن وقائعها، وكان هو يبكي علىٰ مدىٰ حدود (٢٠) دقيقة[١].

لم أقدم شيئاً للناس

بقي الإمام إثر اعتقاله مسجوناً «مدة شهرين لم يكن خلالها مطلعاً علىٰ ما يجري خارج السجن، وبعد أن قرروا تبديل السجن بالإقامة الجبرية نقلوه بعد ظهر أحد الأيام الىٰ منزل في منطقة «داودية»، فتدفقت حشود الأهالي عليها لزيارته وبات عددٌ منهم في تلك المنطقة، وعندما قام الإمام لأداء صلاة الليل كنتُ أنا مستيقظاً ـ وكان قد حدثه قبل ذلك أحد السادة، وللمرة الأولىٰ، بما جرىٰ في حوادث (١٥) خرداد ـ فقال لي بعد أن أسبغ وضوءَهُ: «يا سيد محمود، أنا لم أقدم شيئاً للناس، لقد أصبحت مسؤوليتي جسيمة، لماذا يقومون بكل ذلك من أجلي وأنا لم أقدم لهم شيئاً؟»[٢].

لا أدري ما الذي أفعله في مقابل كل هذه المشاعر الجياشة

إصطفت حشود الجماهير في صفوفٍ طويلة تبدأ من ساحة المنزل إنتظاراً للقاء قائدها العظيم، فقام الإمام من مكانه ووقف مقابلها ورفع يده شاكراً لها مشاعرها الجياشة التي كانت تعبر عنها برفع أصواتها بالصلوات علىٰ محمد وآله ﷺ، وبعد دقائق عاد الإمام الىٰ مكانه وقال بحرقة: «لا أدري ماالذي أفعله في مقابل كل هذه المشاعر الجياشة؟» ثم ستر وجهه بمنديل وغرق في البكاء[٣].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الواعظ الطبسي، مجلة (پيام إنقلاب)، العدد: ٨٢.

(٢) الدكتور محمود البروجردي، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج٣.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني، كتاب (أزهار من بساتين الذكريات).

لا طاقة له علىٰ سماع أخبار الفجائع التي تصيب الناس

زرت الإمام بعد تشرفي بالحج في سنة (١٤٠٦ هـ.ش) التي شهدت وقوع فاجعة قتل ضيوف الرحمن علىٰ أيدي جلاوزة النظام السعودي الخبثاء ودخلتُ عليه وكان جالساً وحده في الغرفة، فقبلتُ يده وسألني: «هل شهدت الواقعة؟»، قلت: نعم، فقال: «إجلس هنا» وأشار الىٰ مكانٍ الىٰ جانبه فجلستُ وطلب أن أحدثه بما جرىٰ فحدثته بما رأيتُ حتىٰ وصلت الىٰ الحديث عن حادثةٍ هي أن عدداً من النساء والرجال الطاعنين في السن كانوا يستقلون ـ بسبب عدم قدرتهم علىٰ المشي ـ سيارة، فهاجمهم أفراد الشرطة السعودية وأنزلوهم بالقوة من السيارة وهم يضربونهم بهراوات قوية علىٰ رؤوسهم فسقطوا علىٰ الأرض مضرجين بالدماء، وعندها قال الإمام: «كفىٰ، لا تحدثني بأكثر من هذا». فعرفتُ أن لا طاقة له علىٰ سماع مثل هذه الفجائع بسبب رقة عواطفه تجاه الناس[1].

أصابته أزمة قلبية عندما قرأ الرسالة

كنا ندخل في الساعة الثامنة صباحاً عادة علىٰ الإمام لفحصه وقياس درجة ضغط دمه والسؤال عن أحواله، ثم يذهب مَن لم تكن لديه خفارة للبقاء مع الأطباء، وقد ذهبتُ في صباح أحد الأيام متوجهاً الىٰ المستشفىٰ، وعند وصولي الىٰ المستشفىٰ أطلعني جهاز المرسلة اللاسلكية الصغير الذي أضعه في جيبي علىٰ ضرورة الإتصال برقم الهاتف الفلاني، فذهبت بسرعة ـ بواسطة السيارة التي كانت موضوعة تحت تصرفي ـ الىٰ الإمام فوجدتُهُ يعاني من ألم في صدره نتيجةً لأزمةٍ قلبية، وقد تم معالجة هذه الحالة وتحسنت حالته ـ والحمدللّه ـ، وكنا نسعىٰ عادة في مثل هذه

---

(١) السيد رحيم ميريان.

الحالات لمعرفة علتها ـ وهذا مما ينبغي للطبيب ـ، وبعد البحث عرفتُ ـ أنهم سلموا الإمام ـ بعد إنتهاء فحصي له وخروجي من منزله ـ رسالة لامرأةٍ مفجوعة لا أتذكر بالضبط هل كانت زوجة شهيد أو والدة شهيد، ومع الرسالة هدية للإمام هي عبارة عن قميص صوفي محاك يدوياً، وقد كتبت في رسالتها تقول: ـ كنتُ أصلي علىٰ محمد وآله وأدعو للإمام بالسلامة عند كل خيط أحيكه في هذا القميص! وعندما قرأ الإمام الرسالة تأثر بشدة من هذا الموقف النبيل، وقد أدت شدة التأثر الىٰ إصابته بأزمةٍ قلبية وبالتالي بالألم في قفصه الصدري[١].

إنّ للناس حقاً عظيماً علينا

قلتُ للإمام: إن الكثير من هذه العوائل المتبقية في المناطق المقصوفة لازالوا يحبون الثورة ويدعمونها ولا زالوا يقولون: نحن مستعدون للصمود والمواجهة الىٰ النفس الأخير ولكن ثمة مسؤولية تقع علىٰ عواتقكم أنتم أيضاً، هذا هو لسان حالهم أو هو ما يصرحون به أيضاً. فقال الإمام: «إن ما يقولونه صحيحٌ بالكامل، إن لهم علينا حقاً عظيماً»، ثم جرت الدموع من عينيه وأطال البكاء[٢].

ظهر التأثر علىٰ وجهه الملكوتي

ذهبَ أحد السادة لتفقد مدينة «مسجد سليمان» [جنوبي ايران] إثر القصف الصاروخي الصدامي لها، ولما عاد أخبر الإمام بما نقله له إمام جمعة هذه المدينة، فقال: إثر إصابة أحد الصواريخ العراقية للمدينة والذي أدىٰ الىٰ استشهاد وجرح عدد من الأهالي، بدأت عمليات إخراج الضحايا من تحت الإنقاض وبعد عدة ساعات تم العثور علىٰ طفلٍ صغير

---

(١) الدكتور حسن العارفي، مجلة (حضور)، العدد: ٨.

(٢) آية الله الدهدوي الكني، مجلة (شاهد)، العدد: ٤٩.

بقي حيّاً تحت الأنقاض بصورةٍ عجيبة واستثنائية، كان قد أصيب بعدة جروح وقد علاه الغبار، وكان أول ما قاله عندما فتح عينيه وشاهد مجاميع الإنقاذ حوله هو: حرب، حرب حتىٰ النصر، اللهم إحفظ لنا الخميني الىٰ ظهور المهدي!

كان الإمام يستمع بدقة للتقرير وهو ينظر الىٰ المتحدث، وعندما وصل الكلام الىٰ ما قاله هذا الطفل ظهر التأثر الشديد علىٰ وجه الإمام رغم أنه كان يتميز بأن ملامح الصمود والسكينة والعزم الراسخ تغطي أي تأثر داخلي يعتلج في صدره، لقد ظهر التأثر علىٰ وجهه الملكوتي وتجمع الدمع حول عينيه، فأطرق بنظرِهِ الىٰ الأرض وأغلق عينيه[١].

إفتحوا الأبواب

لم أخرج من مدرسة علوي سوىٰ مرة واحدة أو مرتين طوال مدة إقامة الإمام فيها والىٰ إنتقاله الىٰ قم، وقد جذب انتباهي تعامله مع الناس، فمثلاً عندما كان يشتد إزدحامهم كانت أبواب المدرسة تغلق لكن الإمام كان يأمر بفتحها فور سماعِهِ أصوات الجماهير، فنفتحها فيدخل الناس لزيارة الإمام[٢].

لا تؤذوا الناس

إجتمع عددٌ كبيرٌ من الأهالي حول منزل الإمام إثر عودته من منطقة قيطرية [حيث فرض النظام الملكي عليه الإقامة الجبرية فيها] الىٰ قم. وعندما جئتُ الىٰ بيت الإمام في الصباح قال لي المرحوم السيد مصطفىٰ: إجلسوا أنتم هنا في هذه الغرفة، أي غرفة جلوس الإمام، وكانوا قد حددوا

(١) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٢) السيد محسن رفيق دوست.

عدد الداخلين الىٰ هذه الغرفة بعددٍ محدود لكي تبقىٰ متسعة لجلوس مَن يأتي من العلماء لزيارةِ الإمام في حين كان عددٌ كبيرٌ من الأهالي قد اجتمعوا داخل المنزل وخارجه وامتلأ المنزل وغرفه بهم، وعندما دخل الإمام ولاحظ أن هذه الغرفة أبقيت خالية بعض الشيء قال شيئاً لم أفهمه جيداً، ثم جلس عند باب الغرفة، فإخذ الأهالي يسلمون عليه ويقبلون يديه، ثم أقبل عددٌ من الناس من الجهة الأخرىٰ للغرفة وكانت بابها مغلقة فأخذوا يطرقونها، إلتفت الإمام لذلك وأمرني بأن أفتح الباب، ففعلت وتدفق الأهالي عبرها علىٰ الإمام، فسألني بعض السادة: لماذا فتحت الباب؟ أجبت: لقد أمرني الإمام بذلك، ثم أنه أغلقها فتجمع الأهالي خلفها وأخذوا يطرقونها فانتبه الإمام لذلك فخاطبني بالقول: «هل أقمتم هنا حكومةً عسكريةً؟! لا ينبغي إيجاد حالة تجعل أيّاً من الأهالي يخرج من هنا وهو غير راضٍ، إفتحوا الباب بسرعة»، فتحت الباب مرةً أخرىٰ ولكن جاء مَن أراد إغلاقها مرةً أخرىٰ! وعندما رأىٰ الإمام ذلك قال: «إذهبوا جميعاً لا حاجة لأن يبقىٰ أحدٌ منكم هنا! دعوا الناس مرتاحين ولا تؤذوهم»، وهنا فُتحت الباب للمرة الثالثة ودخل الناس لزيارةِ إمامهم(١).

لا يحق لكم أن تحجبوا الناس

كان الإمام يحذِّر أعضاء مكتبه باستمرار من إساءة معاملة الناس وينهاهم عن حجبهم عنه. وقد خرج من منزله يوماً قبل الموعد المقرر للقاء فرأى الناس محتشدين خلف الحواجز وهم يسعون الىٰ فتح الأبواب أسرع لكي يحظوا بزيارة الإمام، فأجال النظر حوله بغضب ثم قال لنا وللحرس: «إذا لم ترفعوا هذه الحواجز غداً فإني سأحرقها بنفسي»(٢)!!

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين لطف علي الفقيهي، مجلة (إطلاعات هفتكي)، العدد: ٢٤٤٢.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج٢.

غمرتنا نظرته بالسرور

ذهبتُ بمعية (١٩) شخصاً من أفراد الحرس الثوري كنا مستقرين في منطقة «جوانرود» الىٰ مدينة قم لزيارة الإمام أيام إقامته فيها، ودخلنا بأسلحتنا الزقاق الذي يقع فيه منزل الإمام الذي كان واقفاً علىٰ سطح المنزل وهو يلوح بيده لزائريه تعبيراً عن شكره لهم علىٰ مشاعرهم الجياشة فوقفنا قباله وأسلحتنا علىٰ عواتقنا دون أن يسألنا أحد: لماذا أتيتم مسلحين الىٰ هنا!

وقد تمنيتُ اثناء اللقاء أن يوجه الإمام نظرة لنا ودعوت اللّه من أجل ذلك، وإثر ذلك مباشرة إنتبهتُ الىٰ إستجابة هذا الدعاء فوراً إذ لاحظت أن الإمام خصنا ـ نحن المسلحون ـ من بين حشود الزائرين بنظرة محببة مقرونة بابتسامة جذابة نفذت الىٰ أعماقنا فغمرتنا بالسرور[١].

مَن قال: يجب حجب الناس خلف الباب

حدثت حادثة طريفة إثر وفاة آية اللّه السيد الطالقاني تكشف عن عمق روح حب الشعب في قلب الإمام، فقد حضر الىٰ مراسم مجلس الفاتحة التي أقيمت علىٰ روح السيد الطالقاني في المسجد الأعظم في قم وكان الإزدحام شديداً فضاع حذاء الإمام وسقطت عمامته ولم نستطع إخراجه من بين الحشود الغفيرة إلا بشقِ الأنفس، وقد قرر الإمام المشاركة في مراسم مماثلة في المكان نفسه في اليوم التالي، ولذلك نشرنا عدداً من حرس الثورة في المسجد وأغلقت إحدىٰ الأبواب للسيطرة علىٰ الوضع والحيلولة دون الإزدحام ولكن الإمام بدلاً من التوجه الىٰ السيارة بعد إنتهاء المراسم، توجه الىٰ وسط الناس الذين أحاطوا به وهو يسير بينهم،

---

(١) اللواء حرس الثورة علي الفضلي

وقد قال للمرحوم الشيخ الإشراقي والشيخ الصانعي في وسط الطريق: «مَن قال أنه يجب حجب الناس خلف الباب؟ يجب منع تكرار مثل هذه الأعمال»[١].

هذه الجماهير هي التي أطاحت بحكومة الطاغوت

في اليوم الخامس أو السادس لعودة الإمام من باريس قلت له ـ وقد كانت وفود الناس تتدفق أفواجاً أفواجاً علىٰ مدرسة علوي لزيارته ـ: من الأفضل أن تعلن إيقاف هذه الزيارات الشعبية المستمرة مُنذ خمسة أو ستة أيام لكي تتفرغوا للأعمال المهمة، فقال سماحته: «هل ظننت بأن بياناتي وبياناتك هي التي أخرجت الشاه من ايران؟! إن هذه الجماهير هي التي أسقطت بمظاهراتها وتضامنها الحكومة الطاغوتية»[٢].

جلس لاستقبال الناس الىٰ صلاة الليل

كان منزلنا يقع مقابل منزل الإمام في قم، وأتذكر ـ وكنتُ يومها صغيراً ـ أن الإزدحام كان شديداً للغاية في منزله بعد عودته إليه أثر إطلاق سراحه بعد (٢٤) ساعة من الإعتقال من قبل جلاوزة النظام الملكي، وبسبب شدة الإزدحام لم يكن بإمكان الإمام الإستراحة ولا تناول طعام العشاء فدعوناه الىٰ منزلنا فجاء وجلس معنا علىٰ مائدة الطعام وكان طعاماً بسيطاً، عبارة عن الأرز مع العدس، وأثناء ذلك أتذكر أن الأهالي فتحوا الباب الخشبية لدارنا وأرادوا الدخول لزيارة الإمام، فأغلقنا الباب لكنهم صعدوا علىٰ الجدران ودخلوا ساحة المنزل عبرها، فلم يكمل الإمام طعامه وقام الىٰ قرب نافذة الغرفة وجلس عندها ولكونها كانت مرتفعة

(١) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني.
(٢) آية الله المنتظري، صحيفة إطلاعات ٥/ ١٣٨٥ هـ.ش.

فوضعنا له سريراً جلس عليه وبقي يستقبل المسلّمين عليه الذين كانوا يقرنون السلام بتقبيل يديه الىٰ السحر، فصددنا الناس بمشقة عن مواصلة التدفق علىٰ زيارة الإمام وقلنا: إن الإمام متعب ويريد إقامة صلاة الليل[1].

دعوا الناس يتحركون بحرية

كنا يوماً جالسين عند الإمام وقد جاء لزيارته عددٌ كبيرٌ من أهالي طهران، وعندها أُغلقت إحدىٰ أبواب منزله فلما إلتفت لذلك سأل: «مَن أغلق هذا الباب؟»، فأجبتُ أنا أو أحد السادة أو أجبنا معاً: لقد أمر السيد مصطفىٰ بإغلاقها تجنباً لإزدحام الناس وآثاره، فغضب الإمام وقال: «كلا، إفتحوا الباب ودعوا الناس يتحركون بحريةٍ، لا يحق لأحد التدخل في شؤون منزلي، يجب أن تبقىٰ ابواب داري مفتوحة أمام الناس»[2].

هذه الضربات كان ينبغي أن تنزل علىٰ رأسي

كنتُ في المدرسة الفيضية قبيل وقوع حادثة هجوم عملاء الحكم البهلوي المشؤوم عليها وقد لاحظتُ أن الأوضاع غير عادية في المراسم التي كانت مقامة في المدرسة فخرجتُ قبل إنتهاء المراسم وذهبت الىٰ منزل الإمام وبينت له بحضور عدد من الحوزويين أوضاع المدرسة، وفي غضون ذلك دخل المنزل عددٌ من طلبة المدرسة وقد ظهرت عليهم آثار الضرب الشديد والجروح، وأخبروا الإمام بأن أولئك العملاء قد هاجموا طلبة المدرسة وقتلوا بعضهم وأصابوا بعضهم الآخر، ثم قال أحد الطلبة للإمام: إسمحوا لنا بإغلاق باب منزلكم إجتناباً لهجوم العملاء، فأجاب

---

(١) نجل الشهيد المحلاتي، مجلة (پيام إنقلاب)، العدد: ١٥٩.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين حيدر علي الجلالي الخميني، مجلة (نور علم)، الدورة: ٣، العدد: ٧.

الإمام: «كلا، لا أسمح بذلك»، فقال أحد العلماء من أصدقاء الإمام: إن هذا الإقتراح جيد، إن الوضع خطير، فاسمحوا بإغلاق الباب قال الإمام: «قلت: كلا، لا أسمح بذلك، وإذا أصررتم علىٰ ذلك فإنني سأخرج الىٰ الشارع، إنّ الضربات التي وجهوها للطلبة كان ينبغي أن تنزل علىٰ رأسي، فكيف أجلس في بيتي وأغلق بابه؟ ما هذا الكلام؟!»[1].

يجب أن يبقىٰ كلا البابين مفتوحتين

كنتُ في بيت الإمام عند وقوع فاجعة المدرسة الفيضية، وقد جاؤا بخبرٍ يقولُ إن القوات الخاصة علىٰ وشك مهاجمة بيته فأغلق بعض الأصدقاء الباب حرصاً علىٰ سلامة الإمام، وجاء مَن أخبره بذلك وعندها قام وقال: «كيف أجلس هنا بصمت والطلبة ـ وهم أولادي ـ يُضربون؟»، ثم فتح الباب، فقام إليه المرحوم السيد اللواساني واحتضنه لكي لا يتحرك، فأبعده الإمام عنه وقال: «يجب إبقاء باب الدار مفتوحة، يجب أن يبقىٰ كلا البابين مفتوحتين»، ثم هدأ بعد فتحهما[2].

إذهب حافياً الىٰ المدرسة الفيضية

بعد أن هاجموا المدرسة الفيضية وألقوا الطلبة من فوق سطحها وطبقاتها العليا وإنهالوا عليهم ضرباً بالعصي والأحجار؛ وبعد وصول خبر ذلك للإمام، قيل له: إسمحوا لنا بإغلاق باب منزلكم فهم يزمعون مهاجمته بعد مهاجمة الفيضية، فأجاب: «كلا، يجب أن تبقىٰ الباب مفتوحة»، قالوا له ثانية: يحتمل أن تهاجم قوات الشاه الخاصة منزلكم الآن وتخربه، لكنه أصرَّ علىٰ رفضه، وفي المرة الثالثة قال له السيد

---

(١) آية الله ابراهيم الأميني، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج٤.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين التوسلي، مجلة (حضور)، العدد: ٤، وصحيفة (سلام) ١٥/ ٢/ ١٣٧١ هـ.ش.

اللواساني: إسمح لي يا سيدي بأن أغلق الباب، فأجابه: «إخرج أيها السيد من بيتي! كيف تطلب مني أن أغلق باب داري حرصاً علىٰ سلامتي فيما أن أولئك يضربون أولادي في المدرسة ويجرحونهم ويقتلونهم؟! إذا أردتم إغلاق الباب فإني سأضع عبائتي تحت إبطي وأذهب حافياً الىٰ المدرسة الفيضية»[1].

إفتحوا باب المدرسة لكي يدخل الناس

في تلك الأيام التي كانت الثورة علىٰ وشك الإنتصار، كنا الىٰ جانب الإمام وقد أثارت صفاته ومميزاته الروحية التعجب فينا جميعاً، ولن أنسىٰ أبداً وبصورة خاصة ذلك اليوم الذي شهد إعلان النظام البهلوي لحالة الطوارىء والحكم العسكري، فقد تجلت في ذلك اليوم قوة روح الإمام. في حدود الساعة (٤,٥) بعد الظهر [وهي ساعة بدء تنفيذ مقررات الحكم العسكري]، كنا عند الإمام وقد سيطرت علينا جميعاً حالةٌ شديدة من الإضطراب، أما الإمام فقد ظهر بحالةٍ وكأنه لم يحدث أي شيء! كان منشغلاً بكتابة بيانه بشأن وجوب عدم الإلتزام بمقررات الحكم العسكري وأثناء كتابته قال: «هل باب المدرسة مفتوح أم لا؟»، أجبنا: لقد أغلقناه درءً للأخطار المحتملة، فقال فوراً: «إفتحوه لكي يتمكن الناس من الدخول والخروج»[2]!

إسمحوا بأن يكون الخطر موجهاً لي وحدي

عشية عودته الىٰ طهران، دعا الإمام جميع الذين كانوا معه في محل إقامته في باريس الىٰ الإجتماع عنده في المساء، فذهبنا إليه وكنا حدود

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد علي الغيوري، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج٦.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين ناطق النوري، مجلة (شاهد بانوان)، العدد: ١٦٧.

العشرين شخصاً، فوعظنا ودعا اللّه لنا وشكرنا علىٰ ما قمنا به ثم قال: «لا ترافقوني في العودة بهذه الطائرة، فاحتمال تعرضها للخطر قائم، اسمحوا بأن يكون الخطر موجهاً لي وحدي». بكىٰ الجميع وقالوا: إن أرواحنا الوضيعة هي فداء للإسلام والثورة، فاسمحوا لنا أن نكون في خدمتكم نرافقكم في هذا السفر. وكان بيننا سائق من أهل مدينة «كرمسار» غادر ايران هرباً من ملاحقة منظمة الأمن الشاهنشاهي وظلم النظام الملكي والتحق بالإمام في باريس، وقد اشتد بكاؤه وطلبه من الإمام أن يسمح له بمرافقته حتىٰ أُغمي عليه، فتأثر الإمام بشدة وسمح له بمرافقته في رحلة العودة[١].

أشار للسائق أن يقلل السرعة

في أيام إقامته في قم بعد عودته من منفاه، كان الإمام يذهب كل يوم خميس الىٰ المدرسة الفيضية للقاء الأهالي، وقد رأيته في أحد تلك الأيام وهو يستقل سيارة «بليزر» متوجهاً الىٰ المدرسة الفيضية دون أدنىٰ مراسم تشريفيّه، وأثناء ذلك شاهد عددٌ من جنود ومراتب القوة الجوية جاؤا لزيارة الإمام سيارته فاصطفوا وأخذوا بترديد الهتافات فأشار الإمام ـ الذي كان يهتم بما حوله ـ الىٰ السائق أن يقلل سرعة السيارة، وأخذ يلوح بيده للجنود والعسكريين شكراً لهم علىٰ مشاعرهم[٢].

لقد وعدت الناس...

طلبوا من الإمام أن لا يذهب الىٰ مقبرة «جنة الزهراء»، بعد أن القىٰ خطابه في المطار وقالوا: إن ذهابه محفوف بالمخاطر، وطلب منه آية اللّه المنتظري والمرحوم الطالقاني أن يذهب الىٰ المنزل مباشرة، وكان هذا رأي الشهيد البهشتي أيضاً، ولكن الإمام وبعد أن أصغىٰ لأقوالهم رفض

(١) السيدة مضرية الحديدجي، مجلة (حضور)، العدد: ٨.

(٢) السيد محمد خامه يار

إقتراحهم وقال لي: «أين السيارة؟ لقد وعدت الناس بأن أذهب الىٰ جنة الزهراء». وقد ذهب وكادت تزهق روحه بسبب شدة ازدحام الناس حوله بعد أن ألقىٰ خطابه، وقد تدهورت صحته ولكن وللّه الحمد انقضىٰ الأمر بسلام[1].

لم تغبْ الابتسامة عن وجهه

...والقضية التي جذبت الإنتباه أن الإبتسامة لم تغب عن وجه الإمام مُنذ أن استقل السيارة حتىٰ وصوله الىٰ مقبرة جنة الزهراء عليها السلام، وقد كنت أرافقه طوال ذلك، لقد كان الضغط الناتج من ازدحام الناس شديداً الىٰ درجةٍ شعرت معها عدة مرات بفقداني السيطرة علىٰ أعصابي وعلىٰ مقود السيارة، ولكن الإمام كان يشير الي في كل مرة تصيبني هذه الحالة ويقول: «لا بأس عليك، واصل عملك»، فأشعر حينئذٍ بقوةٍ جديدة تمكنني من مواصلة قيادة السيارة[2].

وما شأنك أنت بهذا الشاب؟!

بعد أن عبرنا ميدان «منيرية» ونحن في مسيرنا الىٰ مقبرة «جنة الزهراء» أمسك شاب من «شطار» جنوب طهران بقبضة باب السيارة من جهة الإمام وأخذ يركض بسرعة مع السيارة وهو يهتف بعبارات الإستعداد للفداء والتضحية بالروح للإمام، ويردد معها عبارات السباب والشتائم البذيئة ضد الشاه وأتباعه، وقد ضغطت مرتين أو ثلاث علىٰ فرامل إيقاف السيارة لكي يترك قبضة باب السيارة، لكنه ظل ممسكاً بها بقوة، لذلك أخذتُ أعنفه علىٰ الكلام البذيء والسباب الذي يصدر منه وطلبت بانزعاج منه أن يسكت ويذهب فنظر لي الإمام بغضب وقال: «وما شأنك أنتَ

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، مجلة (جهاد روستا)، العدد: ٢٣٦.

(٢) السيد اللواء محسن رفيق دوست: مجلة (أميد إنقلاب)، العدد: ٢٥.

بهذا الشاب؟ واضحٌ أنه ليس في حالة طبيعية، دعه وشأنه، وقُمْ أنت بمهمتك في قيادة السيارة»[1].

حذارِ من إساءةِ معاملة الناس

أحاط الأهالي يوماً بالسيارة التي تقل الإمام وهو في طريقه الىٰ المدرسة الفيضية وأخذوا يركضون حولها وكان بينهم جنديٌ أمسك بقبضة بابها ولم يتركها الىٰ أن نزل الإمام من السيارة، وعندها توجه إليه بسرعة وأدار ـ من شدة حبه ـ وجه الإمام نحوه وقبّله، الأمر الذي أثار غضبنا بشدة لكننا لم نقل شيئاً إحتراماً للإمام الذي واجه غضبنا بابتسامةٍ محببة قال معها: «حذارِ من إساءة معاملة الناس»، كما كان يحدث أحياناً أن الطريق مفتوح لتحرك سيارة الإمام لكنه كان يأمر بالتوقف ويقول: «أُريد أن أرىٰ الناس»، كما كان الأطفال يركضون أحياناً خلف سيارة الإمام الىٰ أن يصل الىٰ منزله، فكان يدخلهم معه الىٰ المنزل ويهديهم كتباً أو أشياءَ أخرىٰ[2].

من الحيف أن أتجاهل هذه الجماهير

تحدث السيد رفيق دوست عن مسير الإمام الىٰ مقبرة جنة الزهراء عليها السلام فقال: كان الإضطراب يسيطر عليّ بقوةٍ عندما كنتُ أرىٰ الحشود الكثيرة حولنا دون أن أرىٰ فيها من أعرفه، ولما كان الإمام يرىٰ سيطرة القلق علي كان يقول لي: «لا تقلق، لن تقع أي حادثة». ويضيف السيد رفيق دوست: لقد همّ الإمام عدة مرات بفتح باب السيارة والنزول الىٰ أوساط الجماهير وهو يقول: «من الحيف أن أتجاهل هذه الجماهير»[3].

---

(١) السيد محسن رفيق دوست، مجلة (حضور)، العدد: ٣.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني، مجلة (بيام إنقلاب)، العدد: ٥٢.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين ناطق النوري، صحيفة جمهوري إسلامي، الملحق الخاص بمناسبة أربعينية الإمام.

يفكر بسلامة الآخرين وهو في أصعب حالاته

عندما دخل الإمام سيارة الإسعاف وهو في مقبرة جنة الزهراء عليها السلام إثر إشتداد تعبه وقلةِ نومه، رأيت العرق وقد تكثف علىٰ جبهته فأردتُ تجفيفه بالغاز الخاص الموجود في سيارة الإسعاف لكنه رفض وأخرج منديلاً من جيبه ومسح عرقه بالطريقة التقليدية المرتبة التي عُرف بها. والأمر الطريف الذي جذب إنتباهنا هو أننا لم نكن نتوقع أن نستضيف الإمام في سيارة الإسعاف هذه التي نقلنا بواسطتها عدة أفراد من مختلف الفئآت أثناء مسيرنا، وعندما كان الإمام في هذه السيارة كان يوصينا باستمرار بأن «إنتبهوا لحالِ هذه السيدة فهي مصابة بضيق في التنفس»، أو «إنتبهوا لهذا الطفل لكي لا يسقط تحت الأقدام..»؛ لقد شدنا سلوكه بقوةٍ إليه إذْ وجدناه يهتم بسلامةِ الآخرين حتىٰ وهو في تلك الحالة الصحية الصعبة ورغم كبر سنه وشدة تعبه[1].

كان ينظر الىٰ الناس تارة والىٰ السماء أخرىٰ

كان من المقرر أن نذهب ـ بعد إنتهاء خطاب الإمام في مقبرة جنة الزهراء ـ سلام اللّه عليها ـ في يوم ١٢ بهمن [١/ شباط/ ١٩٧٩م] إلى طائرة عمودية نغادر بها المقبرة، انتهىٰ الخطاب وكانت الطائرة مستعدة للإقلاع، فأعطيت الأوامر لفتح طريق من المنصة الىٰ مكان الطائرة، وكان مع الإمام عددٌ من السادة بينهم السيد الأنواري النائب في مجلس الشورىٰ والمرحوم الشهيد المفتح، فتحركنا معاً باتجاه الطائرة العمودية وعندها تدفقت حشود الجماهير باتجاه الطائرة التي كانت مستعدة للإقلاع وكانت مراوحها تدور لذلك إضطرت للإقلاع خالية خشية من أن تصيب مراوحها الناس، فبقينا نحن لا ندري أين نذهب بالإمام، سعينا للعودة الىٰ المنصة ولكن الجميع فقدوا

---

(١) الدكتور حسن العارفي، صحيفة إطلاعات، ١٣٦٨/٣/٢٧ هـ.ش.

توازنهم، فسقط السيد الأنواري والشهيد المفتح وأغمي علىٰ بعض السادة ولم يبق واقفاً علىٰ قدميه سواي، وقد شعرت بالخطر المحدق بالإمام نتيجة هذا الوضع، لقد سقطت عمامته، وأخذت تتجاذبه حشود الجماهير ـ نتيجة لعشقها الشديد له بالطبع ـ بهذا الإتجاه وذاك دون أن تنفعه كل الجهود التي بذلتها، لقد كان الوضع خطيراً للغاية ورغم ذلك فقد احتفظ الإمام بسكينة خاصة، كان ينظر الىٰ الناس تارةً والىٰ السماء تارةً أخرىٰ، كان هو الشخص الوحيد الذي احتفظ بهدوئِهِ وكان حاله وكأنه في مهدٍ والناس يهزونه بهدوء!! ولكن ضغط الإزدحام الجماهيري كان شديداً جداً، ولقد أصابني اليأسُ لحظة وظننتُ أن أمر الإمام قد انتهىٰ فأخذت أصرخ: لقد فعلتم فعلتكم وفقدنا الإمام، ولكن حدث في ظل هذه اليأس الذي إستحوذَ علينا أمرٌ لم أستطع ـ إلىٰ اليوم ـ إدراك كيف حدث! ففي وسط تلك الأمواج البشرية المتلاطمة سحبت قوةٌ خاصة الإمام من وسط ذلك الإزدحام وأرجعته الىٰ المنصة! فجلس حدود (٢٠ ـ ٢٥) دقيقة عليها وقد وضع يديه علىٰ أرضيتها بسبب التعب الشديد الذي استولىٰ عليه[١].

أفضل لحظات حياتي

بعد أن انهىٰ إلقاء خطابه في مقبرة جنة الزهراء عليها السلام أعرب الإمام عن رغبته في أن ينزل الىٰ أوساط الجماهير المحتشدة، وقد أُلتقطت له صورة وهو وسطها وقد سقطت عمامته وعباءتُهُ، وقد قال بنفسه فيما بعد عن تلك اللحظات: «لقد شعرتُ حينئذٍ بنزعِ الروح»، وقد عبّر عن حاله في تلك اللحظات فقال: «إن أفضل لحظات حياتي هي تلك التي كادت تزهق روحي فيها بسبب ضغط إزدحام الناس حولي»!! هذه العبارة تكشف عن عمق تواضع الإمام وإخلاصه بحيث يعبر عن شدة حبه للناس بهذه الصورة[٢].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين ناطق النوري، مجلة (أميد إنقلاب)، العدد: ٤٨.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين السيد مهدي إمام الجمراني.

أنتم يا أعزائي روحي

مع غروب الشمس يوم عودة الإمام، جلست مع سائر الأخوة في لجنة إستقبال الإمام في مدرسة «رفاه» لترتيب الأمور وقد سيطر علينا التعب، فدخل علينا الإمام، فهتفنا بشعار: «الخميني محطم الأصنام، الخميني روحي»، أما الإمام فقد فرش عباءتَهُ وجلس عليها وقال بنظرةٍ أبوية مجيباً علىٰ هتافات الأخوة: «أنتم روحي يا أعزائي»، فعلت أصوات الأخوة بالبكاء[1].

يلتقي الناس دون رعاية أبسط القواعد الأمنية

رغم أن الإمام كان بعيداً عن بلده (١٣ ـ ١٤) عاماً، الا أنه لم يكن يشعر بأي قلق بعيد عودته، وكأنه كان يعلم أنه سيطيح بالحكومة الطاغوتية ويقيم الحكومة الجديدة ويعيد الأمور الىٰ نصابها، كان يلتقي الناس عبر طرفي الغرفة التي كان يجلس فيها دون رعاية أبسط القواعد الأمنية، فالغرفة كانت محاطة بنوافذ زجاجية والناس يدخلون عليه دون رقابة إذْ لم يكن يقف عند الباب مَن يسيطر علىٰ دخول الناس، فكان يدخل علىٰ الإمام كل مَن يستطيع الدخول[2].

لا أريد حرساً، الناس يحرسونني

كانت ثمة مشكلة كبيرة فيما يرتبط بحماية الإمام أيام إقامته الأولىٰ في قم، لأنه لم يكن يسمح بأن يرافقه حرسٌ مسلحون ويكرر هذا الرفض رغم أن الأخطار كانت محدقة به، كان يزور ليلاً منازل العلماء وعوائل الشهداء، كما كان الأهالي يخرجون من بيوتهم ويحيطون بسيارته فور

---

(١) السيد روح الله المهدوي، كتاب (خطوات في أثر الشمس)، ج٢، ص ١٨٠.
(٢) حجة الإسلام والمسلمين الهاشمي الرفسنجاني، مجلة (شاهد)، العدد: ٣.

سماعهم أنه يمر عبر أحد الشوارع أو الأزقة، بل كانوا يصعدون علىٰ سقف السيارة ويدفعونها فلا يعلم سائقها ولا الإمام الىٰ أين تتجه! رغم كل ذلك كان الإمام يقول: «لا حاجة لأن يرافقني أحد، الناس هم الذين يحرسونني»[١].

أريد النزول الىٰ وسط الناس

جاء الإمام بواسطة السيارة للمشاركة في مراسم تشييع الجسد الدامي للشهيد آية اللّه المفتح، فالتفّت الجماهير العاشقة للإمام حول سيارته وبكثافة حتىٰ كاد سقفها يتحطم كما تصاعد دخان إحتراق منظم سرعتها، فسيطر علينا الإضطراب والقلق من إحتمال إحتراق السيارة بسبب ضغط الجماهير والإمام في داخلها، أو من إحتمال تعريضه للخطر بسبب شدة الإزدحام إذا خرج منها الىٰ وسط الجماهير الحاشدة.

لم أجد مناصاً من أن أضغط علىٰ عتلة البنزين وعلىٰ مفتاح صوت منبه السيارة لكي أتحرك بها، فصرخ بي الإمام: «ماذا حدث؟ هل تريدون سحق الناس؟»، قلتُ: إن السيارة علىٰ وشك الإحتراق يا سيدي! قال: «إصبرْ، أريد النزول الىٰ وسط الناس، ماذا تراهم يفعلون؟» وكنا نعلم أنه لو نزل فإن الحرس أول مَن سيهجمون عليه لتقبيله والتعبير عن عشقهم له، فكيف سيكون حال بقية المشيعين الذين تجاوز عددهم المائة ألف[٢].

إهتمامه بحفظ كرامة الناس

وصلنا خبرٌ ونحنُ في النجف في أواخر عام ٤٦ وأوائل عام ١٣٤٧ [هـ.ش، ١٩٦٨م]، أن مجموعة جاءت من ايران وهي مكلفةٌ من قبل

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني، مجلة (بيام إنقلاب)، العدد: ٥٢.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني.

الشاه باغتيال الإمام، فقررنا ـ بدافع الإحساس بالواجب الشرعي القاضي بحمايته ـ أن نرافقه، وكنا حدود سبعة أو ثمانية من الأخوة، عند ذهابه لزيارة الحرم العلوي مساءً وعند ذهابه للدرس، سرنا خلفه في الليلة الأولىٰ وهو في طريقه للحرم وبعد خطوات قليلة توقف وتوجه لنا قائلاً: «إرجعوا»!، فتراجعنا ـ بعض الشيء في تلك الليلة ـ عن قرارنا السابق، لكننا أبلغناه بعزمنا الراسخ علىٰ القيام بذلك ـ رغب هو في ذلك أم لم يرغب ـ إنطلاقاً من إحساسنا بأنه واجبٌ شرعيٌ علينا. وبالفعل إلتزمنا بذلك. وفي إحدىٰ الليالي كان الإزدحام شديداً في الحرم العلوي، وكان الزوار الإيرانيون يتدافعون لتقبيل يد الإمام الأمر الذي كان يؤدي أحياناً الىٰ الضغط عليه، فكنا نتدخل لفتح الطريق له وإبعاد الناس عنه، فكان يعترض ـ وهو في وسط هذه الضغوط ـ ويقول: «لا تدفعوا الناس»، بل كان يبعدنا بيده عن الزوار إحتراماً لهم وصوناً لهم من أدنىٰ إهانة[1].

يكُن حباً شديداً للناس

كان الإمام يعقد لقاءات خاصة مع شخصيات من الداخل والخارج في غرفةٍ صغيرة متواضعة، وكان يخطب أحياناً خمس مرات في إجتماعات زائريه في ساحة المنزل أو في الغرفة، كان يتعب كثيراً لكنه رغم ذلك لم يقُل ولا مرةً واحدة «كفىٰ»! كان محباً شديداً للناس[2].

ظهرت علىٰ وجهه إبتسامةٌ خاصة

زرت الإمام للمرة الأولىٰ بعد عودته الىٰ طهران بيومين، عندما دخلت عليه وجدته قد غسل يديه وجلس فسلمتُ عليه وقبلتُ يده وجلستُ، نظرتُ

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين المحتشمي، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج١، ص٤٠.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين التوسلي

إلىٰ وجهه فأحسستُ أنه متعبٌ للغاية، لقد تعب كثيراً خلال هذين اليومين، قلت له: أنتم متعبون للغاية، قال: «أجل، أشعر بالتعب في كل أعضائي، فأنا من الشيوخ، أما أنتم فإنكم شباب ولا تشعرون بالتعب»، قلتُ: سيزول التعب عنكم وعن أمة الإسلام أيضاً باقامةِ الحكومة الإسلامية، فظهرت علىٰ وجه الإمام إبتسامة خاصة[1].

خرج للقاء الناس عندما سمع هتافاتهم

كنتُ جالساً خلف الباب يوماً في وقت الإستراحة أتناول طعام الظهيرة، فسمعت هتافات حشد من الناس وهم يقولون: نحنُ في انتظار الإمام الخميني ولن نذهب إلا بعد أن نراه، أخذ حرس البيت يطلبون من الناس بصورة مكررة أن يذهبوا لأن هذا الوقت هو وقت إستراحة الإمام فلا إمكانية للقاء به، فخرج الإمام بنفسه بعد لحظات ـ وفور سماعه لتلك الهتافات ـ للقاء الناس وأعرب عن شكره لمشاعرهم[2].

أحسنوا معاملة الناس

كان الإمام شديد الحب للناس حريصاً عليهم. أتذكر أن أحد حرس حسينية جمران كان يستجوب أحد القادمين للقاء الإمام، فلما لاحظ الإمام ذلك قال للحارس بحدة: «أحسنوا معاملة الناس، عاملوهم بصورة طيبة»[3].

لم يكن يظهر التعب من كثرة زائريه

في أواخر سنة ٥٧ أو أوائل سنة ٥٨ [١٣ هـ.ش، ١٩٧٩م]، كانت

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد مهدي إمام الجمراني.

(٢) السيد رضا الفراهاني، من العاملين في بيت الإمام، كتاب (خطوات في أثر الشمس)، ج٢، ص ٦٩.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد رضا التوسلي.

الكثير من أفواج أبناء الشعب يأتون لزيارة الإمام باستمرار، وكنا نحن نتعب كثيراً من ذلك رغم أننا كنا شباباً، أما الإمام فلم يكن يظهر التعب أصلاً طوال هذه اللقاءات وفي جميع خطاباته في المدرسة الفيضية، وكان أحياناً يصعد السلالم سبع مراتٍ في اليوم لإستقبال زائريه[1].

إجلس القروي الىٰ جانبه

إثر إطلاق سراحه وعودته الىٰ قم في سنة ٤٣ [١٣هـ.ش، ١٩٦٤م]، بدأت أفواج محبيه من سائر أرجاء البلد تتدفق علىٰ منزله لزيارته، وقد كنت حاضراً عنده يوماً عندما جاء لزيارته قروي من قرىٰ إحدىٰ مدن خراسان وكان يظهر عليه شوق شديد للقاء الإمام وقد فقد السيطرة علىٰ أعصابه، فالتفت الإمام إلىٰ حاله وأجلسه بمودةٍ خاصة الىٰ جانبه وأحاطه برعايته وأمر بتقديم الشاي له وأخذ يحدثه حديث الأخ لأخيه ويسأله عن أحواله ومَن أي منطقةٍ هو وما هو عمله حتىٰ رجع الرجل الىٰ حالته الطبيعية فأثر هذا الموقف فينا كثيراً[2].

يتحدث مع الناس بمودة

كثيراً ما كان يحدث أن يجلس الإمام في غرفة صغيرة متواضعة في وقت يتجاوز عدد الذين يستقبلهم فيها (١٥٠) شخصاً رغم أن شدة الحر وأضواء مصابيح أجهزة التصوير التلفزيونية تجعل البقاء فيها أمراً شاقاً ومما كان يزيد الوضع صعوبة إنتشار رائحة التعرق وكانت أنفاس الحاضرين تجعل الغرفة برمتها وكأنها مدفئة حارة، كنا نحن نشعر بضيقٍ في التنفس بسبب ذلك فنضطر للخروج من الغرفة لكن الإمام كان يبقىٰ فيها ساعات

---

(١) السيد رضا الفراهاني، من العاملين في بيت الإمام، كتاب (خطوات في أثر الشمس)، ج٢، ص ٦٩.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ مهدي الكروبي.

متواصلة يتحدث بمودة مع أفواج زائريه الذين يتعاقبون لزيارته باستمرار. ولا أنسىٰ أن الأستاذ المطهري قد جاء قبل أسبوع من استشهاده للقاء الإمام في قم وكان عدد الزائرين من الكثرة بحيث أنه بقي في جوار غرفة الإمام من الساعة الثامنة صباحاً الىٰ الساعة الثامنة مساءً ولم يستطع الإجتماع بالإمام إلا بعد أن إنتهت لقاءات الإمام بالناس[١].

يحرص علىٰ رضا الناس

إجتمع عددٌ كبيرٌ من الأهالي داخل منزل الإمام وخارجه إثر عودته الىٰ قم [بعد اطلاق سراحه سنة ١٩٦٤م]، وعندما دخل المنزل كانت غرفته مكتظة بالأهالي فالتقاهم بمودة وسكينة وإلتفوا هم حوله وقد إنهالوا علىٰ يديه بالتقبيل، وكان عددٌ من الأهالي خارج المنزل أو في الغرفة الأخرىٰ فلما عرفوا بحضوره أخذوا يطرقون باب الغرفة التي جلس فيها مطالبين بفتحها للدخول عليه، فأمر بفتحها، فقمتُ وفتحتُها ودخل الناس، ثم قال الإمام مرة أخرىٰ، «لا ينبغي أن يخرج أحدٌ من الأهالي من هذا البيت وهو غير راضٍ أبقوا الباب مفتوحة»[٢].

خرج الىٰ الأهالي فجأة

بتأريخ ١٣٥٨/٦/٢٨ [هـ.ش، ١٩٧٩/٩/١٩م] جاء الشهيد الرجائي وكان يومها وزيراً للتربية والتعليم، بمعية المدراء العامين في وزارته لزيارة الإمام، جلستُ معهم في غرفة الإمام الصغيرة بانتظار مجيئه، وكان انصار الثورة من عامة أهالي قم يهتفون بالشعارات الثورية في الزقاق المجاور لبيت الإمام، ثم قالوا لنا: جاء الإمام، ورأينا طرف عباءتِهِ فقمنا جميعاً لاستقباله، لكني لم أرَ الإمام يدخل الغرفة بل سمعتُ فجأة أصوات التكبير والصلوات

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني، مجلة (بيام إنقلاب)، العدد: ٥٢.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين لطف علي الفقيهي، كتاب (أزهار بساتين الذكريات).

ترتفع في الزقاق المجاور، وعندما سألنا عما حدث أجابوا: لقد خرج الإمام الىٰ الأهالي[1]!

يتأذىٰ من أن يتحمل الناس الأذىٰ من أجله

كان الإمام يحب الناس بعمقٍ وقد صرح بذلك مراراً وكان يفتخر بأنه خادمٌ لهذا الشعب ويتأذىٰ كثيراً من أن يتحمل الناس الأذىٰ والمشاق من أجله، وقد شاهدتُ ذلك بنفسي بحكم أنني كنتُ المسؤول عن تنظيم لقاءاته، كانت لقاءاته العامة تعقد كل يوم عصراً في البداية في المدرسة الفيضية، ثم غيّر مكانها إثر إصابة شخصين بسبب شدة الإزدحام وقلة منافذ الخروج، ثم أمر بإيقافها في الشتاء وقال: «أخشىٰ أن تنقلب إحدىٰ سيارات الذين يأتون لزيارتي أو يصاب أحدهم بمرض بسبب البرد»!، وكان أحياناً يمرض هو فنعطّل اللقاءات العامة، لكن الأهالي كانوا يأتون ويطلبون زيارته فإذا سمع أصواتهم قال: «قولوا لهم أن يدخلوا»[2].

لن أذهب الىٰ الفيضية بعد اليوم!

مشاعر المودة المتبادلة بين الإمام والناس عميقة للغاية لقد أدىٰ شدة إزدحام أبناء الشعب لزيارة الإمام في قم وجمران في الأيام الأولىٰ، إلىٰ أن يضطر جيران الإمام الىٰ إستخدام السلالم للدخول والخروج من وإلى منازلهم عبر جدرانها لأنهم لم يكونوا قادرين علىٰ فتح أبوابها بسبب شدة الإزدحام! وكنا أحياناً نمنع دخول أبناء العشائر وسكنة المناطق الحدودية من الدخول الىٰ منزل الإمام ونغلق الباب فيزيحنا عن الباب ويفتحها بنفسه ويستقبلهم! رغم أنهم كانوا يأتون لزيارته مسلحين! وقد نقلنا مكان اللقاءات العامة الىٰ المدرسة الفيضية رعاية لأحوال الجيران، وكنا نتصور

---

(١) السيد كيومرت الصابري، صحيفة إطلاعات، ١٠/٦/١٣٦٦ هـ.ش.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين محمد رضا التوسلي.

أن عدد الزوار سينقص طردياً كل أسبوع ولكن الذي حدث هو العكس تماماً وازداد عددهم الىٰ درجة لم يعد بالإمكان السيطرة علىٰ الوضع، فأدىٰ الىٰ إصابة عدة أشخاص بجروح واستشهاد شخص آخر في أحد الأيام، فلما سمع الإمام بالحادثة حزن كثيراً وقال: «لن أذهب الىٰ الفيضية بعد اليوم»[(١)].

لا يهتفوا بشعارات تمجيدية لي

قال الإمام يوماً وقبل دخوله الحسينية لاستقبال زائريه: «قولوا لهم: لا يهتفوا بشعارات تمجيدية لي» كان يؤذيه كثيراً أن يرىٰ الناس يتعرضون للضغوط أو أن يرىٰ عمل المسؤولين يسبب لهم مضايقات، وإذا رأىٰ أحدهم يتعامل بخشونة مع زائريه عنفه علىٰ ذلك، وكان الناس يأتون أحياناً من أماكن بعيدة لزيارة الإمام في جمران دون موعد مسبق علىٰ أمل أن يسمح لهم بلقائِهِ، فإذا سمع أصواتهم أمر بالسماح لهم بالدخول إلى الحسينية وقام لاستقبالهم وشكرهم علىٰ مشاعرهم، وكان ذلك يحدث عدة مرات في اليوم أحياناً فلا يحرمهم من زيارته سواء كان الهواء حاراً أو بارداً[(٢)].

حزن بعمق لما أصاب الناس

أُستشهدت سيدتان وجرح خمسة أشخاص آخرون بسبب شدة الإزدحام في لقاء عام للإمام بالأهالي عُقد في الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر يوم ١٣٥٨/٦/٣٠ [هـ.ش، ١٩٧٩/٩/٢١م]، فلما عرف الإمام بذلك حزن بعمقٍ وترك المدرسة [محل اللقاء] فوراً وأمر عدداً من العلماء

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج٢.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين التوسلي، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٦٩/٣/١٣ هـ.ش.

بينهم الشيخ الآشتياني بدراسة أوضاع المصابين وجبران الأمر وشارك بنفسه في مراسم تشييع الشهيدتين وقد ظهرت عليه آثار الحزن الشديد[1].

يصغي بدقة لشكاوي الناس

لا يشعر الإمام بالتعب أبداً من الإلتقاء بالناس والإهتمام بمطالبهم وخدمتهم الخالصة، وكثيراً ما كان يتضايق أعضاء مكتبه من إلحاح بعض المراجعين غير المبرر وينفذ صبرهم أما الإمام فقد كان يعاملهم بصبرٍ ورحابة صدر، لم نراه أبداً يغضب في تعامله معهم، إنه يصغي بدقة لأحاديثهم وشكاويهم بل وحديثهم عن أحلامهم[2]!

خرج للمتظاهرين فور سماعه لهتافاتهم

بتاريخ ٥٨/٣/٨ [١٣هـ.ش، ١٩٧٩/٥/٣٠م] تظاهر (٣٠٠) شاباً من شباب حزب اللّه خوزستان أمام منزل الإمام، ضد السيد أحمد المدني محافظ خوزستان يومذاك، ولما سمع الإمام هتافاتهم خرج إليهم ولاحظ أن أحدهم يحمل وثائق بشأن إجراءات السيد أحمد المدني، فاستدعاه وتسلم منه هذه الوثائق[3].

كان يحرص علىٰ إحترام الناس

كانت جماهير الشعب تحتشد بكثافة في الأزقة المحيطة بمنزل الإمام وعلىٰ الجانب الآخر من النهر المجاور تعبيراً عن عواطفها الجياشة تجاهه، وكان هذا المشهد يتكرر في معظم أيام إقامة الإمام في قم [بعيد إنتصار الثورة الإسلامية]، وكان الإمام يصعد إلىٰ سطح منزله مستقبلاً

(١) صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٥٨/٦/٣١ هـ.ش.
(٢) حجة الإسلام والمسلمين الأنظاري الكرماني، كتاب (مميزات سيرة الإمام الخميني)، ص ١١٥.
(٣) كتاب (محضر نور) ج١، ص ٢٣١.

جماهير زائريه وشاكراً لهم عواطفهم، وكان بعض مَن حوله يقول له: لا تصعد الىٰ السطح يا سيدي ففي ذلك خطرٌ علىٰ سماحتكم - لأن الناس كانوا يرمون ببعض الأشياء إليه لكي يمسحها بيده فيتبركون بذلك - وكان الإمام يجيب علىٰ هذه التحذيرات قائلاً: «كلا، إن الذي جاء بهؤلاء الىٰ هنا هو الحب»، كما قال له بعض أفراد حاشيته في تلك الأيام: إذا أردتم الصعود الىٰ السطح فاسمحوا لنا بالصعود قبلكم لملاحظة طبيعة الأوضاع، وقد كرروا هذا المطلب عدة مرات بواسطة الشيخ الإشراقي لكن الإمام تجاهل هذه الطلبات، وكان يضع عمامته على رأسه فور سماعه لأصوات الجماهير ويحتذي نعليه ويصعد الىٰ السطح لإستقبالهم، كان يحب ويحرص علىٰ إحترام الناس الذين يأتون لزيارته بشوق خاص[١].

بقي منتظراً الأهالي لكي يكتبوا له مطالبهم

تجمع عددٌ كبيرٌ من الأهالي حول منزل الإمام في إحدىٰ اللقاءات العامة بتاريخ ١٧/ ٤/ ٥٨ [١٣هـ.ش، ٧/ ٧/ ١٩٧٩م]، فخرج الإمام اليهم ودخل بينهم، فبعث هذا اللقاء غير المتوقع فرحاً غامراً في قلوبهم وأخذوا يسلمونه طلباتهم مكتوبةً وأخذ قسمٌ منهم يبحثون عن أوراق لكتابة مطالبهم فيها وقد استولىٰ عليهم الهيجان والحماس، فلما لاحظ الإمام ذلك، بقي في محله منتظراً لهم لكي يكتبوا مطالبهم ويسلموها له[٢].

ينحني لاستلام عرائض الناس

كان الإمام شديد الإهتمام بأمور الناس. أتذكر أنه كان يقف ساعات طويلة علىٰ كرسي يوضع له أمام منزله المستأجر في قم لاستقبال وشكر الأفواج المتعاقبة للجماهير القادمة لزيارته والتعبير عن حبها ووفائها، وأثناء

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين حسن الثقفي، كتاب (خطوات في أثر الشمس)، ج١، ص ١٤٦.
(٢) كتاب (محضر نور)، ج١، ص١٤٤.

ذلك كان بعضهم يقدمون له عرائض في أوقات مناسبة وغير مناسبة، فكان ينحني لإستلام هذه العرائض من أصحابها وهم وسط الحشود ويحتفظ بها في يده لكي يطالعها فيما بعد ويصدر أوامره بمتابعة الطلبات الواردة فيها[١].

أعرض عن إستراحته واستقبل الناس

أغلقنا باب المدرسة يوماً لكي يستريح الإمام بعد أن أصابه إرهاق شديد، ثم إزدحم عددٌ كبيرٌ من الأهالي في الساحة الخارجية، وكان بينهم رجل طاعن في السن من مدينة خرم آباد يتلو لهم في شارع ايران أشعاراً ويردد هتافات بلهجته المحلية المحببة، صعدت أكثر من مرة فوق باب المدرسة وكررت القول: لا إمكانية الآن لزيارة الإمام فكان الرجل يجيبني في كل مرة قائلاً: بل اللقاء بالإمام ممكنٌ بلا أدنى ريب وإنني سأزوره اليوم حتماً، إستمر الحال علىٰ هذا المنوال حتىٰ سمع الإمام أصوات الناس فأمر بفتح الباب لهم ودخلوا المدرسة ووقفت أنا جانباً أتأمل هذا الرجل وأعجب من روحه المعنوية العالية، نظر هذا الشيخ الىٰ الإمام بنظرةٍ خاصة ثم رفع بصره الىٰ السماء وقال بلهجته المحلية «اللرية» الخاصة: يا إمام العصر! هل رأيت نائباً لك مثل هذا النائب الجليل؟!. كان ينطق بهذه الكلمات من أعماق قلبه[٢].

أعلن موافقته بابتسامة رغم المرض والحُمّى

كان مما يجذب الإنتباه في تلك الأيام [التي أعقبت عودة الإمام قبيل إنتصار الثورة] كثافة تدفق أفواج مختلف فئات الشعب علىٰ بيت الإمام لزيارته، وكان ذلك بمثابة بيعة يعلنون فيها تجديد عهد الوفاء للثورة والإمام. كانت لدينا كل يوم قائمة بالمؤسسات والوزارات التي يطلب

---

(١) السيد غلام علي الرجائي.

(٢) السيد محسن رفيق دوست، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦

مسؤولوها زيارة الإمام بصورة جماعية وكان ممثلون عن هذه الفئآت يقرأون بيانات تضامنية خلال هذه اللقاءات.

وأجمل مشهد أتذكره بهذا الشأن هو مشهد زيارة جمع حاشد من الأخوة الطيارين البسلاء للإمام، ويمكن القول أن هذه الزيارة عبرت عن تلاحم الجيش مع الثورة، كان هؤلاء من أفراد القوة الجوية وقد نسقوا مسبقاً مع المرحوم الشيخ المفتح لزيارة الإمام وهم يرتدون زيّهم العسكري الرسمي ليعلنوا رسمياً تضامنهم مع الثورة. وقد أعدت الوسائل اللازمة لذلك وجاء هؤلاء الإخوة بزيهم العسكري وبمسيرة إستعراضية منظمة الىٰ مدرسة علوي، وقد أخبرتُ الإمام مسبقاً لكي يستعد لاستقبالهم، لكنه كان مصاباً نتيجة للإرهاق الشديد الناتج من استقباله المستمر لجموع الجماهير، لذلك قلتُ له بخجل: إن الأخوة في القوة الجوية قد أخذوا من قبل موعداً لزيارتكم ويريدون الإلتحاق بصفوفكم اليوم ويطلبون من سماحتكم حضور إستعراضهم العسكري الخاص، أعلن الإمام بابتسامته المحببة وبتواضعه المعهود ومودته الخاصة إستعداده للإستجابة لطلبهم، رغم أنه كان مريضاً الىٰ درجةٍ مقلقة جعلتني أقول للمرحوم المطهري ـ رضوان اللّه عليه ـ الذي كان حاضراً: قد لا يستطيع الإمام وهو مصاب بهذه الحمّىٰ أن يحضر بالصورة المناسبة الإستعراض العسكري لهذه القوة الجوية الشجاعة التي تسجل بهذه الإستعراض التاريخي حضورها في تاريخ الثورة وبهذه الصورة الملحمية الشجاعة وتعلن عودتها الىٰ أحضان الشعب(١).

لا يبدي تعباً من استقبال الجماهير

كان عشاق الإمام يتجمعون كل يوم أمام منزله وهم يهتفون: نحن بانتظار الخميني، فكان الإمام يخرج لاستقبالهم وكان يلتقي الأهالي في

---

(١) السيد محسن رفيق دوست.

الأيام الأولىٰ لعودته الىٰ قم بعد إنتصار الثورة علىٰ مدىٰ ست ساعات دون أن يبدي أدنىٰ تعب من ذلك، كان الأهالي يتدفقون باستمرار علىٰ بيت الإمام من الساعة (٨) صباحاً الىٰ الواحدة ظهراً ومن الساعة (٤) عصراً الىٰ الساعة (٨) مساءً وأحياناً يبقىٰ الأهالي في منزل الإمام الىٰ ما بعد العاشرة مساءً[١].

لا تؤذوهم واسمحوا لهم بالدخول

ذهبتُ مرةً مع عدد كبير من التلاميذ وزملائي في المرحلة الدراسية الىٰ زيارة الإمام، لكننا مع الأسف عرفنا أننا وصلنا الىٰ منزله في غير الوقت المخصص للقاءات العامة بالإمام، فعلت أصوات الأولاد مطالبين بالسماح لهم بزيارة الإمام حتىٰ نفذ صبر الحرس لأنهم لم يكونوا قادرين علىٰ السيطرة علينا، في غضون ذلك خرج المرحوم الشيخ الإشراقي مبتسماً وقال للأخوة الحرس: سأل الإمام عن علة ارتفاع هذه الأصوات وعرف أن مجموعة من التلاميذ يطالبون بزيارته قال: لا تؤذوهم واسمحوا لهم بالدخول». لم نصدق بما سمعنا وغمرنا الفرح جميعاً الىٰ درجة أخذنا نبكي فرحاً فيما كان جميع الحاضرين ينظرون الينا بتعجب. دخلنا الحسينية ثم دخل الإمام ومعه زوجته لإستقبالنا، وعندما رأى التلاميذ إمامهم ضجوا بالبكاء شوقاً وفرحاً[٢].

لا يبقىٰ أحدٌ بالقرب من الباب

أستأجروا للإمام ـ في إحدىٰ سفراته لمدينة محلات ـ منزلاً بالقرب من منزلنا، وفيها قناة كان يستسقي أهالي المنطقة منها ماء شربهم، فلما سكن الإمام هذا المنزل إمتنع الأهالي عن الإستسقاء من هذه القناة حياءً

(١) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني، مجلة (بيام إنقلاب) العدد: ٥٢.

(٢) مجلة (صالحين روستا)، العدد: ٣.

منه، فلما عرف بالأمر قال فوراً: «إفتحوا باب المنزل قبل ساعة من غروب الشمس ولا يبقى أحدٌ بالقرب من الباب خلالها لكي يستسقي الأهالي الماء براحة ودون إحراج»(١).

إن هذا يسبب مشقةً للناس

قُطع الماء يوماً في حدود الساعة الواحدة ظهراً عن منطقة جمران ومنها منزل الإمام، وبعد ساعتين سأل الإمام عن الماء فأخبروه بأنه لازال مقطوعاً وقد استمرانقطاعه الىٰ الساعة الثامنة مساءً، فاستدعاني الإمام وقال: «إذهب الىٰ أحمد وقل له أن يتصل عبر الهاتف بالجهات المسؤولة ويقول: لماذا يُقطع الماء طوال هذه المدة إن هذا يسبب مشقة للناس»، فاتصل السيد أحمد وعاد جريان الماء في الساعة العاشرة مساءً(٢).

مساعدة الناس في الأمور المعنوية

قلتُ للإمام يوماً: إن الأخوة الطهرانيين يزاحمونني في أيام العطلة. فأجابني: «عليك بشرح الأحاديث الشريفة والمعارف الإسلامية لهم، فإن مساعدة الناس في الأمور المعنوية يوصل الإنسان بصورةٍ أسرع الىٰ غايته. لا ينبغي الاقتصار علىٰ هذه الأساليب الظاهرية، يجب وصول المدد باسلوب آخر»(٣).

حان الوقتُ لكي تخدمي الناس

بعد أن أنهيتُ دراستي إستدعاني الإمامُ وقال لي: «الآن وقد إنتهت

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين التوسلي، مجلة حوزة، العدد: ٤٥.

(٢) الحاج عيسىٰ الجعفري.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين عبد الكريم حق شناس، كتاب (خطوات في أثر الشمس)، ج٣ ص ٢٥.

دراستكِ، فقد حان الوقت لكي تخدمي الناس، أمسكي القلم واكتبي: شعراً أو قصة أو مقالة»، ثم قال: «لقد كتبتُ قبل أربعين سنة كتاباً عن ولاية الفقيه التي يكثر النزاع والجدل بشأنها اليوم»[١].

تعال إلينا متىٰ شئت

تصل كل يوم حدود (٥٠٠) رسالة الىٰ مكتب الإمام، وكان ـ الىٰ وقت قريب وقبل أن يمنعه الأطباء من كثرة المطالعة ـ يقرأ بنفسه حتىٰ الرسائل العادية، ولدينا الكثير من الرسائل التي أجاب عليها بخطه المبارك بينها رسائل صبيان وأطفال أعربوا فيها عن حبهم له بطريقةٍ خاصة، فمثلاً كتب طفلٌ رسالةً للإمام جاء فيها: إنني أحبك كثيراً وأحب كثيراً أن أراك. فكتب الإمام في جوابها: «قرأتُ رسالتك يا ولدي، تعال متىٰ شئت إلينا لكي نلتقي بك».

ونظائر هذه الرسالة كثيرة. وكان الكثيرون من داخل إيران وخارجها يطلبون صوراً موقعة بإمضاء الإمام فيأمرنا بتلبية هذه الطلبات[٢].

لا يتضايق من زيارته في وقت إستراحته

نوصلُ للإمام أحياناً وحتىٰ في الساعة الثانية ظهراً ـ أي في الوقت الذي ينبغي أن يستريح فيه بعد عدة ساعات من العمل والمطالعة واللقاءات ـ خبراً بأن مريضاً يُريدُ أن يزوره أو أن زائراً مشتاقاً يرغب أن يقبل يده، ورغم تكرر هذه الحالات إلا أننا لم نواجه أبداً ولا لمرة واحدة إعتراضاً علىٰ مثل هذه المزاحمات له، بل علىٰ العكس كنا نراه يأتي بنفسه الىٰ باب المنزل ويسأل عن الشخص الذي جاء لزيارته[٣].

---

(١) السيدة ليلىٰ البروجردي: (حفيدة الإمام)، مجلة (شاهد بانوان)، العدد: ١٦٧.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني، مجلة (پيام إنقلاب)، العدد: ٥٠.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج٢.

إستقبل القروي بحفاوة

في سنة ٦١[١٣هـ.ش، ١٩٨٢م] كان لي موعدٌ للقاء الإمام، وعندما وصلت الىٰ باب منزلِهِ قال لي رجل كبيرٌ في السن بلهجة تركية وهو يحمل بيده كيساً فيه لوزٌ: إذا زرت الإمام فقل له: إن رجلاً شيخاً قد جاء من مدينة «أرسباران» وقد طوىٰ طريقاً طويلاً وهو يرغبُ في زيارتك. وأضاف: أريد تقديم هذا اللوز هديةً للإمام. وعدتُ الرجل أن أبلّغَ الإمام رسالته الشفهية هذه. وعندما حلَّ موعدُ اللقاء رأيتُ حجج الإسلام السادة الشهيد المحلاتي والأنواري والموحدي الكرماني ممثلي الإمام في قوات حرس الثورة والدرك والشرطة وقد جاؤا للإجتماع به، فقال الإمام للشيخ الصانعي: «إنني متعبٌ الآن ولا أستطيع الإلتقاء بالسادة». وعندما سمعتُ هذا القول قُلت في نفسي: إذا لم يستطع الإمام إستقبال ممثليه في هذه المؤسسات فكيف يمكن أن يستقبل ذاك الرجل الطاعن في السن؟ ولكني أبلغتُ ـ علىٰ أي حال ـ الإمام برسالة هذا الشيخ فقال فوراً: «قولوا له أن يتفضل بالدخول»! ولما دخل إنحنىٰ له الإمام وأخذ يسأله بحرارة عن أحواله[١]!!

ربي أولادك تربية سليمة

في أحد أيام إقامة الإمام في النجف، هوت سيدةٌ وقورة الىٰ الأرض لتقبل قدم الإمام عند وصوله الىٰ المسجد لإقامة الصلاة وكان الإنفعال مسيطراً بشدةٍ عليها. هذا الأمر آذىٰ الإمام كثيراً، وقد أعان رجلٌ عربيٌ كان الىٰ جانب الإمام تلك المرأة علىٰ النهوض فلما نهضت قال الإمام لها: «من اين أنت يا ابنتي؟» قالت: أنا إيرانيةٌ من أهل قم. فقال: «جزاك اللّه خيراً، إذهبي وربي أولادك تربية سليمة تجعلهم صالحين أتقياء واعين ففي ذلك صلاح المستقبل»[٢].

---

(١) اللواء في حرس الثورة السيد محسن رفيق دوست.

(٢) السيد مصطفى كفاش زاده، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج٣.

في حرم أبي الفضل العباس[1]

وفقني اللّه لزيارة العتبات المقدسة في العراق أيام تأجج النشاطات الثورية في ايران، وفي ليلة الجمعة الأخيرة من هذه الرحلة كنتُ في كربلاء وحالفني التوفيق إلى زيارة سيد الشهداء عليه السلام وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام، وفي تلك الأيام كان النظام البعثي في العراق قد فرض رقابةً مشددة علىٰ الإمام الذي جاء لزيارة ابي الفضل العباس عليه السلام في وقت حضوري في حرمه، فلما رأت نسوةٌ عربيات كُن في الحرم الطلعة النيرة للإمام أخذن بإطلاق أصوات الهلاهل ونثر قطع الحلوى السكرية (المُلَبَسْ) علىٰ قدميه كما هو التقليد المألوف عند العرب في تكريم الشخصيات الوجيهة، وأحطن به رغم أنهن لم تكن لديهن معرفة كاملة به. وقد أصاب عناصر الأمن العراقي المكلفة بمراقبة الإمام الذهول من هذا المشهد غير المتوقع[2].

إستجاب لطلب الزائر بكل تواضع

كان الإمام جالساً يوماً في حرم الإمام الحسين عليه السلام وكنت جالساً بالقرب منه مع ولدي الصغير، فجاء رجل وقدم الحلوىٰ لنا، فتناول الإمام قطعة منها وأعطاها بكل رأفة لولدي الصغير لأنهم لم يقدموا له شيئاً منها فالتفت الإمام لهذه القضية البسيطة وجبر الأمر. كما جلب إنتباهي في الموضع نفسه أن إيرانياً اعتقد أنه قد جاء لزيارة العتبات المقدسة في العراق، كان قد إشترىٰ قطعة من التربة الحسينية للصلاة عليها فتقدم الىٰ الإمام وأخرج التربة وقدمها له وطلب منه أن يصلي عليها ليتبرك الزائر بذلك، فقام الإمام بكل تواضع وصلىٰ عليها ركعتين ثم أرجعها للزائر، وقد أعجبني هذا الموقف كثيراً[3].

---

(١) السيد محمد خامه يار.

(٢) آية اللّه محمد هادي معرفت، مجلة حوزة، العدد: ٣٢.

(٣) آية اللّه محمد اليزدي، مجلة حوزة، العدد: ٤٩.

أعطىٰ عباءتَهُ للقروي

كلفني أحد القرويين أن أطلب من الإمام أن يعطيه أحد ملابسه التي يصلي فيها، وكان من الطبيعي أن يكون عرض هذا الطلب صعباً عليّ، وقد عرضته عليه بصعوبة خلال زيارتي له ـ وبعد إنتهاء عرض أموري الأخرىٰ ـ وأحس الإمام بصعوبة الأمر عليّ فتبسم وقال: «ليس هذا مطلباً صعباً»، ثم أمر أن يأتوه بعباءةٍ له كلفني بإيصالها الىٰ ذلك القروي الذي لا يعرفه[1].

وأعطىٰ مسبحته لآخر

أمرني الإمام يوماً بأن أشتري له مسبحة ذات حبات كبيرة مثل مسبحته السابقة فقد طلبها منه في صباح ذلك اليوم أحد زواره فوهبها به[2].

اين الصباغان اللذان طلبا لقائي؟

جاء يوماً عاملان لصبغ بيت الإمام وكلفانا مُنذ الصباح بإبلاغ الإمام رغبتهما في لقائِهِ، وطلبا إبلاغه بذلك من جميع الذين يعملون في المنزل وقد أبلغوه بالفعل، وفجأةً رأيتُ الإمام يخرج من غرفته لكي يقول لي: «يا حاج عيسىٰ، اين الصباغان اللذان طلبا لقائي؟ قل لهما أن يتفضلا». فذهبت إليهما ونقلت لهما قول الإمام، فجاءا بسرعة بملابس العمل وأيديهما ملطخة بالصبغ واستلما بها يد الإمام وقبلاها[3]!!

قدم وجهه للزائر لكي يُقبل جبهته

لم يكن الإمام يسمح لأحد أن يقبل وجهه، ورغم ذلك سمح بذلك

---

(١) السيد رحيم ميريان.

(٢) الحاج عيسىٰ الجعفري.

(٣) الحاج عيسى الجعفري.

لأحد أقاربي جاء لزيارته وقال له: أريدُ أن أقبل جبهتكم يا سيدي، فقدم وجهه له لكي يستطيع تقبيل جبهته! كان الإمام شديدَ الإهتمام بتلبية طلبات المستضعفين وعموم الناس[1].

حققوا فوراً لحل مشكلة الشاكي

كان الإمام ملتزماً بمطالعةِ جميع الصحف، وفي أحد أيام إقامته في قم كتب تحت رسالةٍ نشرتها إحدىٰ الصحف: «حققوا فوراً بشأن هذا الشخص بهدف حل مشكلته». وكانت الرسالة من جريح شكىٰ للإمام من عدم إهتمام المسؤولين بأمرِهِ وطلب المساعدة. فاضطررنا ـ إثر تأكيدات الإمام المشددة ـ علىٰ تعبئة كل قوانا للعثور علىٰ هذا الشخص بسرعة حتىٰ لو تحولنا الىٰ أسلاك هاتفية أو أمواج أثيرية حسب تعبير أحد الأصدقاء[2].

مالم تأتوني بهذه السيدة فلن ألتقي أحداً

جاءت سيدةٌ من أبادان الىٰ قم لحاجة معينة وسعت للقاء الإمام لكنها لم توفق لذلك رغم كثرة مساعيها فاضطرت لكتابة رسالة له وكنت متعجباً من كيفية وصول هذه الرسالة للإمام. لقد وصلته هذه الرسالة في وقتٍ كان عدد كبيرٍ من مسؤولي الدولة ينتظرون لقاءه في غرفة اللقاءات، فلما قرأ الإمام الرسالة كتب في ذيلها: «مالم تأتوني بهذه السيدة فلن أخرج ولن ألتقي أحداً». فأخذ أعضاء مكتب الإمام يبحثون عن هذه المرأة بين الجماهير المحتشدة حتىٰ عثروا عليها بعد طول عناء ورافقوها للقاء الإمام[3].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج٢.

(٢) مجلة (شاهد بانوان)، العدد: ١٥٩.

(٣) آية الله حسين النوري، مجلة (شاهد بانوان)، العدد: ١٦٧.

يخصص وقتاً طويلاً للتحدث للشباب

كنت أرىٰ الإمام في أغلب أيام إقامته في باريس وهو جالس يتحدث لخمسة أو ستة من الفتيان والفتيات عن الإسلام والقضايا والأوضاع السياسية الراهنة ويوعيهم بشأنها، وكنت أستغربُ من أن يخصص مرجعٌ كبيرٌ هذا الوقت الطويل لتوضيح حقائق الإسلام والحوادث السياسية لعدد قليل من الفتيان[١].

تعامل مع الشاب الغريب بكل إحترام

تحلىٰ الإمام بروحٍ شعبية عالية جعلته يصغي ـ رغم كثرة مشاغله وجسامة مسؤولياته ـ لأحاديثِ بعض الأشخاص الذين كانوا يراجعونه بشأن خلافات عائلية! فمثلاً جاء يوماً شابٌ الىٰ مكتب الإمام وقد خاط شفتيه وأضرب عن الطعام وطلب منا لقاء الإمام ورفض الإفصاح عن مشكلته وإنهاء إضرابه عن الطعام رغم كثرة إلحاج الأخوة في المكتب عليه، وكان يؤكد علىٰ أن يكون لقاءُهُ بالإمام علىٰ انفراد وأنه لن يتكلم إذا دخل معه أحدٌ علىٰ الإمام! تم إبلاغ الإمام بالأمر فوافق علىٰ طلبه رغم أن إدخال شاب مجهول عليه علىٰ إنفراد كان عملاً محفوفاً بمخاطر حقيقية. دخل الشاب علىٰ الإمام وسأله: أخبرني مَن أنا ومِنْ اين أتيت والىٰ أين سيكون مصيري؟! لقد تعامل الإمام بكل إحترامٍ مع هذا الشاب رغم أن مشكلته كانت عادية[٢].

جئتُ من أجل زيارتك لاغير

في أحد الأيام جاء رجلٌ الىٰ مفترق الزقاق الذي يقع فيه بيت الإمام وطلب لقاءَه دون موعد مسبق، كان رجلاً طاعناً في السن ولم تنفع معه

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج٢.

(٢) السيدة زهراء المصطفوي.

طلبات الأخوة الحرس بمغادرة المكان لقد دخل الزقاق حتىٰ أوصل نفسه الىٰ مكتب الإمام ورفض مغادرة المكان إلا بعد لقاء الإمام، فلما وصل الخبر للإمام نهض ـ وقد شاهدت ذلك بنفسي ـ وخرج الىٰ الزقاق ووقف عند رأس ذلك الشيخ الذي كان مضطجعاً، ثم حادثه بمودة وألحّ عليه أن يدخل المنزل لكنه رفض! ثم قال له الإمام: «ماذا تريدُ أن تفعل وما الذي تطلبه مني؟»، أجاب الشيخ: إنني لا أريد منك شيئاً يا سيدي، ولن أدخل المنزل، لقد جئت من أجل زيارتك لاغير[١]!!

لو أذِنَ لي بالشفاعة

رغم كثرة مشاغله كان الإمام يجري بكل رحابة صدر ورأفة صيغة الزواجِ التي كانت تبلغ أحياناً خمسة عقود في اليوم، وكان يصير فيها وكيلاً عن المرأة فيما كان الشيخ الصانعي عادة يأخذ الوكالة عن الرجل، وقد طلب الإمام يوماً من فتاة جاءت لكي يجري لها عقد زوجها، توكيله لذلك، فشرطت إعطاء الوكالة بأن يشفع لها يوم القيامة، سكت الإمام هنيئة متفكراً ثم قال: «مِن غير المعلوم أن أكون من الشافعين في الحياة الآخرة، ولكن لو أَذِنَ اللّه لي بالشفاعة فإني سأشفع لكِ»[٢].

سرور الامام بنشاطات محو الأمية

أمرَ الإمام ـ أيام إقامته في قم ـ بتأسيس «نهضة محو الأمية، وقد شكلتُ أنا أيضاً صفاً لذلك في إحدىٰ المدارس وقد سجل فيه عددٌ كبيرٌ من النساء أسمائهن، وقد صادق ذلك أيام الأزمة القلبية الأولىٰ التي أصابت الإمام، وقد لاحظتُ أن من القضايا التي تسره دائماً ويحب أن

(١) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج٢.

(٢) السيدة فاطمة الطباطبائي، صحيفة إطلاعات، ١٤/٣/١٣٦٩ هـ.ش.

أحدثه عنها هو موضوع الجهود المبذولة لمحو الأمية، فكان السرور يظهر علىٰ وجهه عندما أحدثه عن نشاطات الصف الدراسي الذي شكلته لمحو الأمية ولذلك كنتُ أكرر الحديث عن هذه النشاطات بهدف إدخال السرور علىٰ قلب الإمام[1].

تنقل ملكية الأرض للمزارعين

فُوّض أمر التصرف بأرضٍ زراعية في أحدىٰ نواحي أصفهان للإمام كحقوقٍ شرعية، فوكّل أحد الفضلاء لبيع هذه الأرض، وبعد مدة ـ في حدود شهر دي من سنة ١٣٦٤ [هـ.ش، كانون الثاني ١٩٨٦م] ـ، أُخبر الإمام بأنه تم إجراء اللازم (بيع الأرض)، ولكن المزارعين الذين يعملون في هذه الأرض فقراء وقد ذهبوا الىٰ منزل السيد بسنديدة وأعربوا عن آذاهم بسبب بيع الأرض لأنه سيؤدي الىٰ فقدانهم لأعمالهم؛ فلما عرف الإمام بذلك قال فوراً: «تُنقل ملكية الأرض الىٰ المزارعين، ليقدموها هبة لهم»[2].

أحببتُ أن تستفيدوا أنتم من الهدية

كتبت سيدة ربةُ بيت عمرها (٣٣) عاماً رسالةً للإمام جاء فيها: لدي ست بنات، وقد إشتريت قلادة من كدّ يدي وها أنا أبعثها لكم ورجائي أن تتقبلوها، كما أرجوا أن تكتبوا جواب رسالتي بخط يدكم ومعها دعاء ننتفع به لسلامتنا. . . ، وقد كتب الإمام بيده جواباً علىٰ هذه الرسالة ونصه هو: «بسمة تعالىٰ، وصلتنا رسالتك الكريمة مع الهدية التي بعثتيها يا أختاه، وإنني أشكركم عليها، وأدعو اللّه المنان أن يرزقكِ وبناتك السلامة والعافية وسعادة الدين والدنيا والآخرة، لأنني أحببت أن تستفيدوا أنتم من الهدية التي أرسلتموها لي وقبلتها شاكراً، لذلك فإنني أرسلها لكم هديةً مني»[3].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

راجعنا شخصٌ فحجبتموه عنا!

تم تعطيل لقاءات الإمام في شهر رمضان أيام إقامته في قم، وفجأة دخل الىٰ قسم الإستقبال «البراني» من منزلِهِ وقال لنا: «يبدو أن شخصاً يراجعنا مُنذ يومين أو ثلاثة وأنتم تحجبونه عنا!»، ولما حققنا في الأمر عرفنا أن إمرأةً قد راجعت براني الإمام علىٰ مدىٰ يومين أو ثلاثة طالبةً لقاء الإمام لحل إختلاف عائلي مع زوجها!، أما مِن أين عرف الإمام بهذا الأمر، هذا مالا نعرفه[1]!!

يلبي الطلبات الشخصية فوراً

كان الكثير من الأشخاص يطلبون طلبات شخصية من الإمام بواسطة الرسائل وغيرها، مثل بعض الأشياء التي يستخدمها وذلك للتبرك بها، كأن يطلبوا: منديله، قميصه، قطعة من عمامته أو ملابسه أو سجادته وغير ذلك، وكان الإمام ـ في كل هذه الموارد إلا أن يكون المطلوب مما لا يملكه ـ يقوم بنفسه فور تقديم الطلب له ويأتي بالمطلوب ويسلمه لنا لكي نرسله الىٰ الطالب[2].

أعان الرجل علىٰ النهوض

كنا يوماً في زيارة سيد الشهداء عليه السلام، وكان الإمام واقفاً أمام جهة القدمين المباركين من مرقد الإمام الحسين عليه السلام يقرأُزيارةَ علي الأكبر عليه السلام، بعد أن أتم قراءة زيارة سيد الشهداء وهو واقف من جهة الرأس الشريف، كما هي عادته، وبعيد أن جاء الىٰ جهة القدمين إنتبه جمع من الزوار الإيرانيين الىٰ حضوره وتدفقوا عليه لتقبيل يده، كنت

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني، مجلة (پيام إنقلاب)، العدد: ٥٠.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

أراقب الوضع فتقدمت أمامه وأثناء ذلك أدىٰ تدفق الزوار عليه الىٰ سقوط رجل طاعن في السن فبادر الإمام فوراً الىٰ الإنحناء وإعانة الرجل علىٰ القيام بمودةٍ ورأفة بالغة، ثم أتم زيارته وذهب(١).

هدية الىٰ أخي وأختي

بتاريخ ٣٠/١٠/٥٨ [١٣هـ.ش، ٢٠/١/١٩٨٠م] زارت الإمام السيدة فردوس مهركيش الطبيبة النسائية في مستشفى «ايزدي» للتوليد في قم برفقة زوجها المسيحي، وكانت قد إعتنقت الإسلام من قبل كما أن زوجها قد أعلن إسلامه أثناء اللقاء وبحضور الإمام، كانت السيدة حاملةً، فسألت الإمام عن الوليد الذي ستضعه فقال: «إذا كانت بنتاً فهي مسلمة وإجعلوا إسمها زهراء»؛ وبعد الولادة عرف الإمام بتسمية الوليدة، فبعث الىٰ والديها نسخة من القرآن الكريم هدية لهما وكتب في زاوية من الصفحة الأولى: «هديةً الىٰ أخي وأختي اللذين إعتنقا الدين الحق المربي للإنسان»(٢).

يستجيب لطلب إجراء عقد الزواج في المستشفىٰ

بتاريخ ١/١٢/١٣٥٨[هـ.ش، ٢٠/١٢/١٩٨٠م] وفي الساعة الثالثة عصراً، أجرىٰ الإمام وهو راقد للعلاج في مستشفىٰ القلب صيغة عقد الزواج لأثنين من العاملين في المستشفىٰ إستجابة لطلبهما وقد أهدىٰ لهما نسخةً من القرآن الكريم كتب علىٰ صفحته الأولىٰ إهداءً قال فيه: «بسمه تعالى، مبارك وميمون عقد الزواج بين المخدرة زهراء والسيد أحمد حقيقت طلب، جعله اللّه زواجاً مباركاً إن شاء اللّه روح اللّه الخميني، ١/١٢/٥٨»(٣).

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين أحمد رحمت.

(٢) كتاب (محضر نور) ج١، ص ٢٦٤، صحيفة إطلاعات، ٣٠/١٠/١٣٥٨ هـ.ش.

(٣) (محضر نور)، ج١ ص ٢٩١.

إذا كانت جهودكم من أجل الشعب

قال الأطباء: الإمام هو الذي أراد الرحيل، كلما عالجنا عضواً من بدنه أصيب عضو آخر! وقال الدكتور العارفي: كلما هاجمنا المرض في بدنه واجهنا هجوماً مضاداً للمرض علىٰ بدنه. وفي ذلك قال لنا خالنا [السيد أحمد]: الأمل في شفاء السيد لا يزيد علىٰ ٢٪ يجب الدعاء. كنّا في ذلك المساء في المستشفىٰ وكانت السيدة زوجته تبكي باستمرار وقد قالت للأطباء: يبدو أن لا فائدة لا من جهودكم ولا مِن دعائنا... قال الأطباء: ينبغي أن نزرع بطاريةً تشغيل في قلب الإمام، وقد حصلوا علىٰ موافقه السيد الخامنئي والآخرين علىٰ ذلك، وفي الصباح قال السيد الإمام للأطباء: «إنني علىٰ علم بأنني لن أبقىٰ حيّاً، إذا كانت جهودكم لإبقائي حياً من أجلي فإنني أقول لكم: دعوني وشأني! أما إذا كانت من أجل الشعب فقوموا بما ترونه صالحاً»[1].

وهب شعبه هويةً وكرامةً

ينبغي لي القول أن الصورة التي أحملها دوماً في قلبي عن الإمام هي أنه الرجل الذي وهب شعبه الهوية والكرامة ولذلك ملك قلوب أبناء هذا الشعب فاتبعوه[2].

(١) السيدة زهراء الإشراقي، مجلة (زن روز)، العدد: ١٢٢٠.

(٢) السيد قائدي، صحفي فرنسي.

الفصل الثالث:

الامام مع المجاهدين:
عشق وتقدير ومؤازرة، ورعاية خاصة لهم ولعوائلهم

يحبُ التعبويين أكثر من غيرهم

كان الإمام يحب التعبويين [متطوعي قوات التعبئة الشعبية] بعمق وأكثر من غيرهم ويتابع باهتمام خاص أخبار تقدمهم مع سائر قوات الإسلام في جبهات القتال، وكانوا من الفئآت التي كان يخصها بالدعاء المستمر لها[1].

ما أفتخر به في هذه الدنيا هو أنني تعبويٌ

بلغ حب الإمام لجند الإسلام خاصة متطوعي التعبئة حداً قال معَهُ في أحد بياناته: «إن ما أفتخر به في هذه الدنيا هو أنني تعبويٌ» وقال بمناسبة أخرىٰ: «أدعوا اللّه أن يحشرني ضمن صفوف شهداء الحرب المفروضة»[2].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، صحيفة إطلاعات، ١٣٦٩/٣/١٩ هـ.ش.

(٢) كتاب (صحيفة نور)، ج٢١، ص٥٢.

يدعو لجند الاسلام في الأسحار

من الأمور التي شاهدتها بنفسي أن الإمام كان يدعو لجند الإسلام في ليالي قيامهم بالعمليات العسكرية الواسعة ويستمر في الدعاء الىٰ السحر[1].

أسعىٰ أن لا أنسىٰ الدعاء لحرس الثورة

دخلنا علىٰ الإمام قبل شهرين أو لعله ثلاثة شهور من وفاته وكان يصلي في غرفة إستراحته وعبادته، وكانت الساعة حدود الواحدة ظهراً فسألنا السيد أحمد باستغراب: ما هو سر إقامة الإمام الصلاة في هذا الوقت ـ أي بعد مرور قرابة الساعة علىٰ آذان الظهر ـ [وكان الإمام ملتزماً بإقامة الصلاة في أول وقتها]، فأجاب السيد: إن الإمام يؤدي النوافل.

كانت المرة الأولىٰ التي أرىٰ الإمام في حال العبادة، أردت التقدم للسلام عليه لكني لم أجد في نفسي الجرأة اللازمة لذلك لأنني كنت أرىٰ تلك الحالة المعنوية السامية التي هو فيها، وبعد إنتهاء صلاته جلستُ عنده وحدثته عن القرار الدولي (٥٩٨) ومستقبل الحرب والعمل في الجبهات ووضعها فقال بعد إنتهاء كلامي: «إنني ألتزم بالدعاء لكم أنتم أفراد الحرس الثوري بعد الصلاة وأسعىٰ أن لا أنسىٰ ذلك». كان المشهد عجيباً، لقد وجدتُ الإمام يتحلىٰ بحالة من الطمأنينة والسكينة الخاصة بخواص أولياء اللّه لا تؤثر علىٰ حالته هذه جميع المشاكل والمشاغل السياسية العسكرية[2].

عرف المجاهدين وعشقهم

إتصلنا بمكتب الإمام بعيد بدء عمليات «الفتح المبين» المظفرة وطلبنا موعداً لمتطوعي قوات التعبئة الذين سجلوا للإسلام وأمته إفتخار هذا الفتح

---

(١) أحد حرس بيت الإمام، كتاب (في رثاء النور)، ص ٦٣.

(٢) الفريق حرس الثورة محسن الرضائي، مجلة (پيام إنقلاب)، العدد: ٢٦١.

العظيم، لكي يحظوا بزيارة والدهم الإمام، فتمت الموافقة فوراً علىٰ تلك الزيارة: وتم إعداد الوسائل اللازمة لنقل جند الإسلام بملابسهم الحربية والأشرطة الخاصة التي يعصبون رؤوسهم بها، من منطقة العمليات الىٰ حسينية جمران، وفي بداية اللقاء تحدث الأخ محسن الرضائي القائد العام لقوات حرس الثورة فرفع الشكر للإمام علىٰ إهتمامه بجند الإسلام ورعايته لهم، وقدم التبريكات لسماحته نيابةً عن جميع جند الإسلام بمناسبة الإنتصار العظيم الذي حققته هذه العمليات المظفرة، ثم بدأ الإمام خطابه الذي كان يقطعه باستمرار في بدايته إرتفاع أصوات الحاضرين بالبكاء شوقاً وعشقاً، لقد طغت حالة ملكوتية عرفانية خاصة علىٰ حسينية جمران، سكت الإمام عدة دقائق وهو يتأمل في حماس وحال أولادِ المجاهدين، ثم قال: «نحن نفتخرُ باستنشاق الهواء الذي تستنشقونه...»، وهنا علت أصوات بكاء الحاضرين وهم يسمعون هذه الكلمات المفعمة بروح تواضع هذا العظيم تجاه جند الإسلام، وحقيقة الأمر أن الإمام عرف جيداً جند الإسلام وعشقهم مثلما أنهم عرفوه وعشقوه[1].

هم أولادي

كان الإمام يولي إهتماماً خاصاً لجند الإسلام ويقول: «إنهم أولادي... أبلغوا سلامي لأبنائي»[2].

الدعاء لهم وردي الثابت

في إحدىٰ الزيارات التي وفقني اللّه لها، دخلنا علىٰ الإمام بمعية الأخ الحاج صادق آهنكران الذي كان من المقرر أن يعرض علىٰ الإمام بضعة أمور، فقال في بداية اللقاء: إن جند الإسلام يبلغونك السلام ويطلبون الدعاء

---

(١) السيد غلام علي الرجائي، كتاب (شريك صلوات).

(٢) الفريق محسن الرضائي، مجلة (پيام إنقلاب)، العدد: ١٨٤

لهم أثناء إقامتك لنافلة الليل. أجاب الإمام وقد علت وجهه المبارك إبتسامة مليحة: «أبلغوا لهم سلامي أما الدعاء، فإني أدعو اللّه لهم باستمرار فهذا وردي الثابت». ثم قلنا له: ما هي رسالتكم لأبنائِك المجاهدين؟ أجاب: «قولوا لهم قاتلوا جيداً وتقدموا بصورةٍ جيدة»، وقد كتبوا هذه العبارة علىٰ لافتات زينت محاور جبهات القتال[١].

هؤلاء هم ملائكة اللّه

بعد ثلاثة شهور من عمليات «والفجر١» نفذنا عمليات «والفجر٢» و«الفجر ٣» بأساليب جديدة بسبب ظهور مسائل خاصة في العمليات الأولىٰ، لقد أنجزت هذه العمليات الجديدة المهمة بصورة أحس معها جميع قادة الفيالق والألوية والأفواج والحظائر بأنه لم يكن لهم فيها أي دور يُذكر إذْ أحسوا بالإمدادات الإلهية الغيبية متجلية في جميع مراحلها.

في عمليات «والفجر ١» لم تكن لدينا أيُ مشكلة فيما يرتبط بنقاء وإخلاص وصدق الأخوة الأعزاء في قوات التعبئة الشعبية، بل ولقد شاهدنا مشاهد سامية لإخلاص هؤلاء الأعزاء حتىٰ قبل العمليات، فمثلاً حفروا ما يشبه القبور في مناطق العمليات كانوا يقضون الليالي فيها وهم يتهجدون ويتضرعون لربهم ويناجونه، فكانت حالاتهم الروحانية المعنوية والعرفانية تذكر بحالات مجاهدي صدر الإسلام وسالكي طريق الحق تبارك وتعالىٰ. وببركة هذه المعنويات السامية إستطاع (٤٥) شخصاً من الأخوة الأعزاء من قوات التعبئة كانوا معظمهم جرحىٰ، إستطاعوا الصمود بوجه القوات العراقية في مخفر الرشيدية وصمدوا في قناة عمقها مترٌ واحد وأرضها مغطاة بالماء والطين، فلم يتراجعوا أبداً. لقد قال الإمام الجليل عنهم عندما نقلنا له موقفهم: «هؤلاء هم ملائكة اللّه»[٢].

---

(١) السيد غلالم علي الرجائي، كتاب (شريك صلوات).

(٢) الفريق في حرس الثورة الشهيد الحاج ابراهيم همت، مجلة (پيام إنقلاب)، العدد: ١٥٧.

قَبَّلَ جبهة التعبوي الباسل

زرنا الإمام بعد الإنتصار الذي حققته عمليات «والفجر ٢» في منطقة «حاج عمران»، وقد حظىٰ عددٌ من جند الإسلام الذين شاركوا في هذه العمليات بلقاء الإمام في حسينية جمران وكانوا يدخلون الحسينية علىٰ هيئة مجاميع متتابعة ويقرأ أحدهم مع كل مجموعة أشعاراً دينية ثم يلتقون بالإمام ويخرجون لتدخل مجموعةٌ أخرىٰ وهكذا. وأثناء ذلك قدمنا ـ أنا والقائد العام المحترم لقوات حرس الثورة ـ بأحد المجاهدين المخلصين من أفراد التعبئة الشعبية ـ والذي أصبح فيما بعد من أعضاء حرس الثورة ـ اسمه «مرتضىٰ الجاويدي» ـ وعرفنّاه كمجاهد نموذجي وقدوة لجند الإسلام. هذا المجاهد الباسل هو من قرية بالقرب من مدينة «فسا» في محافظة فارس، وكان في هذه العمليات مسؤول قيادة أحد أفواج اللواء (٣٣) واسمه «فوج المهدي عليه السلام» وقد سطر ملحمة خالدة إذْ أبقىٰ فوجه صامداً طوال اسبوعٍ كامل بوجه حصار خانق فرضته عليه قوات العدو، واستطاع بهذا الصمود قطع طريق حاج عمران بوجهها، ومهّد الأرضية بذلك لإنتصار جند الإسلام.

وبعد تعريف السيد الجاويدي ـ الذي حظي فيما بعد بشرف الشهادة ـ تقدم للإمام وقبّل رأسه ووجهه وجبهته ويده ثم جلس بهدوء الىٰ جانب قائده الإمام، وأثناء ذلك رأينا مشهداً جميلاً هو أن الإمام الجليل بقامته الطويلة المباركة إنحنىٰ وقَبَّلَ جبهة هذا التعبوي الباسل! وقد أدركت من هذا المشهد عمق عشق وحب الإمام لأبنائِهِ التعبويين[1].

إن لكم قلوباً زكية

عندما قدّم القائد العام لقوات حرس الثورة، المجاهد الشهيد مرتضىٰ الجاويدي للإمام باعتباره المقاتل والقائد النموذجي وذلك لدوره المهم في

---

(١) اللواء علي صياد الشيرازي، صحيفة رسالتنا، ٦/ ٧/ ١٣٧١ هـ.ش.

حفظ المواقع التي حررتها قوات الإسلام في الجبهات الغربية، إنحنىٰ الإمام وقبَّلَ جبهة هذا المجاهد وقال له: «إن لكم قلوباً زكية، فاعرفوا قدر قلوبكم الزكية»[1].

ينثر الزهور علىٰ الحاضرين

تشرفنا مرة بزيارةِ الإمام الخميني في حسينية جمران مع جمعٍ من أفراد القوة البحرية، وقد أنشدت مجموعة الإنشاد العسكري نشيداً في بداية اللقاء ثم بدأ أفراد القوة البحرية بقذف باقات زهور كانت بأيديهم باتجاه المكان الذي كان يقف الإمام فيه، وبعد لحظات همس الإمام بشيءٍ للسيد أحمد والشيخ الأنصاري اللذين كانا الىٰ جانبه، فقاما بجمع الزهور من الأرض وتسليمها له فكان ينثرها علىٰ الحاضرين بمودة وإبتسامة خاصة[2].

ماذا فعل اللّه بقلوبهم؟

كانت أحاديث الشباب الذين يتوجهون الىٰ الجبهات تدخل السرور علىٰ الإمام الذي كان يقول عنهم: «أي تحول حدث لهؤلاء؟ وماذا فعل اللّه تعالى بقلوبهم؟ وأية معارف سامية وهبها لهم فأوجدت فيهم هذا التحول العجيب وجعلتهم يرون الدنيا جسراً ينبغي العبور عليه بأسرعِ ما يمكن لكي يكون التلوث بأوساخها بأقل ما يمكن؟! إنها جعلت الشاب منهم يندفع للذهاب الىٰ الجبهات وهو في أفضل مراحل عمره»[3].

لا حاجة لذلك

كانت الوالدة يوماً منهمكة بتعبئةِ الكرزات في أكياسٍ مناسبة لإرسالها

---

(١) نقلاً عن دفتر مذكرات زوجة الشهيد مرتضىٰ الجاويدي.

(٢) العقيد الزاهدي

(٣) السيدة فاطمة الطباطبائي.

الىٰ جند الإسلام في الجبهات، فجاء السيد الوالد وجلس الىٰ جانبها وشاركها في القيام بذلك، فقلت له: إسمحوا لنا بأن نكتب علىٰ هذه الأكياس بأنها قد أُعدت من قبلكم، فإن هذا الأمر سيدخل السرور علىٰ قلوب المقاتلين. أجاب: «كلا، لا حاجة لذلك»[١].

يستقبل المجاهدين بعد منتصف الليل

في بداية تأجج فتنة كروستان، رغب عددٌ من الأخوة من أفراد الفوج الثاني أو السادس التابع لحرس الثورة بزيارة الإمام قبل توجههم الىٰ كروستان للقضاء علىٰ هذه الفتنة، فوصل خبر ذلك للإمام قبيل منتصف الليل، فوافق علىٰ تلبية رغبتهم برحابة صدر، فجاء هؤلاء الأخوة في الساعة الثانية بعد منتصف الليل لزيارة الإمام الذي خرج لاستقبالهم وشكرهم علىٰ مشاعرهم الجياشة[٢].

عندما كنا نحدثه عن إخلاص المجاهدين

لقد شاهدت الإمام يبكي عدة مرات وكان ذلك عندما كنا نحدثه عن مظاهر إخلاص جند الإسلام في الجبهات والتضحيات التي يقدمها أبناء الشعب خلف الجبهات[٣].

يحزن بعمقٍ لاستشهاد حرس الثورة

الإمام شديدُ الصبر لا يظهر تأثره وحزنه بسرعة، لكن التأثر الشديد يظهر عليه عند سماعه مثلاً خبر إستشهاد عدد من حرس الثورة أو من الجيش أو قوات التعبئة الشعبية، ولا أنسىٰ أنه تأثر وحزن بشدةٍ وتجمع

(١) السيدة زهراء المصطفوي، كتاب (أزهار بساتين الذكريات).
(٢) السيد التيموري، من حرس بيت الإمام، كتاب (في رثاء النور) ص ٦٣.
(٣) آية الله الخامنئي، صحيفة إطلاعات، ١٩/٣/١٣٦٧ هـ.ش.

الدمع في عينيه عندما وصله خبر إستشهاد مجموعة من الأخوة حرس الثورة في منطقة «باوة» بعد أن تعرضوا لهجوم غادر شنه عليهم معادو الثورة من الحزب الديمقراطي[1].

لم يتحمل إساءة القول في الشعب وقواته المسلحة

إثر عودته من باريس الىٰ طهران ثم الىٰ قم، أقام الإمام عدة أيام في منزل آية اللّه الشيخ اليزدي، وكان محبوه يضطرون الىٰ المرور في أزقةٍ ضيقةٍ للوصول الىٰ المنزل بهدف زيارته، كان يقف بقامته الرشيقة عند باب ساحة المنزل لاستقبالهم والتلويح لهم بيده شكراً لهم علىٰ مشاعرهم وهم يمرون من أمامه. ثم قيل له: إن هذا الوضع محفوفٌ بالخطر والأفضل كحد أدنى أن يصعدوا إلى سطح المنزل أثناء استقبال الزوار، وقد وافق الإمام على هذا الإقتراح وفي أحد الأيام كان جالساً على كرسي فوق السطح أثناء زيارة مجموعة من أفراد الجيش لسماحته، وكان قائد هذه المجموعة يلقي كلمة بحضور الإمام فأخذ يكثر من إنتقاد أبناء الشعب وأوضاع القوات المسلحة، وعندها لاحظنا آثار عدم الإرتياح تظهر على وجه الإمام الذي لم يتحمل بالتالي إساءة القول في الشعب وقواته المسلحة، فقال لهذا الضابط: «يكفيك ما قلت». ثم قام وشكر الزوار علىٰ مشاعرهم ونزل[2].

شديد الاهتمام بطلبات المجاهدين

في إحدىٰ زياراتِهِ لجبهات القتال الجنوبية أبلغ حجة الإسلام والمسلمين الشيخ رحيميان في جميع خطاباته ولقاءاتِهِ سلام الإمام الحار

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، مجلة (پيام إنقلاب)، العدد: ٥٩.

(٢) كتاب (مصابيح الذكريات)، ص ٥٧.

والودي لجند الإسلام الذين طلبوا في المقابل من سماحته أن يبلغ الإمام رغبتهم في التشرف بزيارتِهِ، وفي نهاية سفر الشيخ رحيميان طلبنا منه أن ينقل للإمام إقتراحاً بتخصيص لقاء أسبوعي لجند الإسلام المرابطين في جبهات القتال الجنوبية والغربية يتشرفون خلاله بزيارته علىٰ غرار اللقاء الأسبوعي الذي خصصه لعوائل الشهداء المحترمة؛ وقد نقل الشيخ رحيميان هذا الطلب للإمام بعد عودته الىٰ طهران وتقديمه تقريره عن زيارته للجبهات، وكان جواب الإمام هو أنه قال ثلاث مرات: «قولوا لهم [لأعضاء المكتب] أن يرتبوا أمر هذا اللقاء الأسبوعي».

ويقول الشيخ رحيميان أن من عادة الإمام أن يكرر القول ثلاث مرات فيما يرتبط بالأمور المهمة للغاية، الأمر الذي يكشف شدة حرصه علىٰ تلبيةً طلبات أبنائِهِ من أفراد التعبئة الشعبية، وقد رأينا في موافقته علىٰ هذا اللقاء الأسبوعي نعمةً إليهةً عظيمة، وقد قمنا بتقسيم مواعيد اللقاءات الأسبوعية بصورة متعاقبة علىٰ وحدات قوات الحرس والتعبئة والجيش وجهاد البناء المرابطة في جبهات القتال الجنوبية والغربية[1].

لقاء أسبوعي بجند الإسلام

إثر عودتي من زيارة للجبهات نقلت للإمام رغبة المجاهدين في زيارته، فوافق ـ برغبة مشهودة ـ علىٰ إقتراحهم بتخصيص يوم في الأسبوع لهم يلتقيهم فيه في حسينية جمران، وتم العمل بهذا الإقتراح وحظي آلاف من جند الإسلام بزيارته قبل أن يتوقف العمل بهذا البرنامج بسبب مرض الإمام[2].

---

(١) السيد غلام علي الرجائي، كتاب (شريك الصلوات).

(٢) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان، كتاب (في ظل الشمس)، ص ١٦٧.

يوافق علىٰ إستقبال المجاهدين في غير أوقات اللقاء

رغم أن الإمام لم يكن يستقبل أحداً وسط النهار لكنه كان دائماً يوافق على إستقبال المجاهدين في هذا الوقت، فمثلاً جاء قادة الفرقة رقم ١٧ الىٰ منزلنا واجتمعوا بوالدي، وقد ذهبت الىٰ الإمام وسألته عما إذا كان يسمح لقادة الفرقة بزيارته، فوافق علىٰ استقبالهم دون موعد سابق[١].

رعاية عوائل المجاهدين

بتاريخ ٦/١٢/٦٤[١٣هـ.ش، ٢٥/٢/١٩٨٦م] وجهوا للإمام الإستفتاء التالي: هل يجوز صرف قسم من الأموال المخصصة لجبهات القتال لعوائل القادة العسكريين المرابطين في الجبهات والذين لم يذهبوا لمنازلهم مُنذ عدة شهور وتعاني عوائلهم من أزمةٍ مالية؟! أجاب الإمام: «لا إشكال في ذلك، فلا يكون ثمة جهاد إذا لم يرابط هؤلاء في الجبهات»[٢].

ترك الصلاة في أول وقتها!!

توجهنا يوماً بمعية حدود (٢٠٠) من طلبة الحوزة المجاهدين الىٰ جمران لزيارة الإمام قبل التوجه الىٰ جبهات جهاد الحق ضد الباطل، ولكن بسبب الإزدحام الشديد في شوارع طهران وعدم المعرفة بأقرب الطرق الىٰ جمران وصلنا ـ مع الأسف ـ الىٰ جمران تزامناً مع ارتفاع أذان الظهر وقد انتهىٰ الوقت المخصص لزيارة الإمام ودخل الىٰ المنزل لأداء صلاة الظهر، أخبرنا الأخوة في مكتب الإمام بما جرى وقلنا لهم: أبلغوا الإمام أن جمعاً من طلبة الحوزة المقاتلين قد جاؤا لزيارته قبل التوجه

---

(١) حجة الإسلام السيد حسن الخميني، كتاب (ملحمة المقاومة)، ج٢.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين محمد حسن رحيميان.

للجبهات، فإنْ كان ممكناً فليتفضل باستقبالهم. وبعد دقائق غمرنا التعجب ونحن نرىٰ الإمام وقد خرج لاستقبال هؤلاء الطلبة الحوزويين تاركاً ـ ولعله للمرة الأولىٰ ـ أداء الصلاة في أول وقتها[1]؛ وقد ألقىٰ أثناء اللقاء خطاباً مفصلاً نسبياً علىٰ الطلبة المقاتلين[2].

المشاركة في الانتخابات ببطاقات المناطق الحربية

كان جند الإسلام علىٰ وشك أن يُحرموا من المشاركة في إنتخابات الدورة الثانية لمجلس الشورىٰ الإسلامي وذلك بسبب مقررات أصدرتها وزارة الداخلية واشتملت علىٰ لزوم تقديم بطاقة الأحوال المدنية للمقترعين أثناء الإدلاء بأصواتهم، وقد أثار ذلك موجة من الإعتراضات بين وحدات حرس الثورة في الجبهات لأنه يعني حرمانهم من المشاركة في الإنتخابات بسبب عدم إصطحابهم لبطاقات الأحوال المدنية في الجبهات، وقد إتصلنا بعدة جهات لحل هذه المشكلة فكان الجواب: إن هذا قانون ويجب التسليم له[3]، ولكن هذا الجواب لم يكن مقنعاً لجند الإسلام الذين سمعوا تأكيدات الإمام المتكررة علىٰ ابناء الشعب بلزوم أن يكون لهم حضور ودور مؤثر في القضايا المصيرية ومنها قضية الإنتخابات. لذلك لجأنا الىٰ الشيخ الأنصاري الكرماني في مكتب الإمام والذي كان يتابع دائماً قضايا المقاتلين والحرب مع الإمام، وطلبنا منه أن يعرض هذه المشكلة علىٰ الإمام فوافق وعرضها عليه، وبعد فترةٍ وجيزة دقَّ جرس هاتف قسم الإعلام التعبوي في مقر خاتم الأنبياء ﷺ العسكري، ولما رفعنا السماعة نقل لنا الشيخ الأنصاري الكرماني بشرىٰ سارة، قال: لقد

---

(١) الأرجح أنه ـ رضوان اللّه عليه ـ قد أقام صلاة الظهر وترك التعقيبات وصلاة العصر الىٰ ما بعد إنتهاء لقائِهِ بهؤلاء الطلبة المجاهدين.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين العبائي الخراساني، كتاب (أزهار بساتين الذكريات).

(٣) هذا ما قاله آية اللّه الشهيد المحلاتي لي مباشرة (غلام علي الرجائي).

أمر الإمام بإبلاغ وزارة الداخلية أن بإمكان جند الإسلام المشاركة في الإنتخابات بالبطاقات الشخصية الخاصة بالمناطق الحربية التي يحملونها معهم. وقد عمت الجبهات موجة من السرور والفرح بعد سماع المقاتلين لهذا الأمر المعبّر عن إهتمام الإمام بأبنائِهِ المرابطين في الجبهات[1].

رسالة أحد الأسرىٰ للإمام وجوابه عليها

بسم اللّه الرحمن الرحيم   اللهم إياك نعبدُ وإياك نستعين

سلام عليكم يا إمام، هذا الرسالة خاصة بأبي المبجّل!

أبي العزيز ومصدر هدايتي وينبوع علمي، يا صاحب الروح الإلهية، سلام عليكم. ابعث لقلبكَ هذه الكلمات وإن كان من الصعب عليّ معرفة قدرك حق معرفته، لقد سألت عن صفاتك بعض الأشياء، سألتُ عنك الجبل فقال: هو أشد صموداً مني، وسألت البحر فقال: أمواجه أقوىٰ من أمواجي، وسألتُ الشمس فقالت: هو أشد ضياءً مني.

وضعنا رؤوسنا في حجرك بتواضع معلنين تسليمنا لأمرك، فقلت لنا ـ نحن أولادك ـ: أُقبل أيديكم وسواعدكم لو كنتُ أهلاً لذلك!

تعلمُ لماذا أتحدث معك بهذه اللغة الشاعرية، فلقد رأيت كيف تدور الفراشة ـ دوران المجنون ـ حول الشمعة وهي لا تطلب سوىٰ وصال النور، هذا هو حالي، أفكر بالوصال الذي أنا عنه بعيد، لكنني أرىٰ عياناً أن بالإمكان أن ألقاك قريباً جداً لو شاء مولاك ذلك، وإذا لم أرك هنا فإن موعدنا علىٰ الحوض الىٰ جوار أمك الزكية. إن شاء اللّه.

أستودعك اللّه وأسألك الدعاء (أرجو أن تُبرأ ذمتنا).

٢٢/٤/٦٦ [٦٦ هـ.ش، ١٣/٣/١٩٨٧م]

---

(١) السيد غلام الرجائي، كتاب (شريك صلوات).

جواب الإمام:

بسمه تعالىٰ

ولدي العزيز، وصلت رسالتك المبشرة بسلامة مزاجكم ولله الحمد، وقد أدخلت لذلك السرور في قلوبنا وإن كانت قد أثارت الحزن فينا من جهات أخرىٰ. نحن بخير يا عزيزي، ندعو الله لكم ولجميع رفاقكم الأحياء في الأسر، لا تقلق، إن هذه المحن والإبتلاءات محيطة دوماً بأولياء الله وهي سبب لرفعةِ الدرجات ونزول رحمة الله. رجائي أن ترجعوا بأسرعِ وقت ممكن سالمين الىٰ وطنكم. أبلغ سلامي للأصدقاء. رزقكم الله جَميعاً الصبر والأجر[1].

رسالة أخرىٰ من أسير وجواب الإمام عليها:

لقد ضاق صدري شوقاً إليكم جميعاً، ولكن قلبي أشد شوقاً لشخصٍ آخر لا تدرون عمق شوقي إليه، إنه جدي المكرم سماحة السيد الموسوي. وثمة قضية أخرىٰ هي أنني أوصيكم بالمشاركة في المراسم الأسبوعية التي تعقد في الجامعة...

جواب الإمام:

ولدي العزيز، وصلتنا رسالتك، أدعو الله بالخلاص لكم قريباً. نحن قلقون عليك لكن الله رؤوف رحيم. أسأل الله لك التوفيق، إصبرْ فإن الله مع الصابرين، والسلام عليكم. جدك[2].

أُقَبِّلُ أيديكم وسواعدكم

جاءني أحد المجاهدين الأبرار من جند الإسلام المرابطين في جبهات الجنوب، في شهر دي سنة ١٣٦٥ [هـ.ش، بداية سنة ١٩٨٧م]. وعرض

---

(١) كتاب (في ظل الشمس)، ص ١٢٠.

(٢) المصدر السابق، ص ١٣٩.

عليّ إحدىٰ صور الإمام وقال: تُريدُ أن نطبع عدداً منها لتوزيعها بين المقاتلين، فخذها إليه واطلب من سماحته أن يكتب عليها كلمة للمقاتلين قبل تكبيرها، قلت: من المستبعد عادة أن يكتب شيئاً غير توقيعها، ولكنني عندما قدمت الصورة إليه ونقلت إليه الطلب، أخذ القلم فوراً وكتب في حاشية الصورة هذه الكلمة:

«بسمه تعالىٰ أسأل اللّه تبارك وتعالىٰ لكم ـ أيها المقاتلون الأعزاء ـ أن يَمُنَّ عليكم بالنصر الحاسم. إجتهدوا يا أعزائي في جهادكم فإن اللّه تعالىٰ معكم. قبلاتي لأيديكم وسواعدكم.

والسلام عليكم ورحمة اللّه ـ روح اللّه الموسوي الخميني»[١].

أدعو اللّه لكم

قال الإمام في خطاب له للمقاتلين معبراً عن شدة إهتمامه بهم: «إنني أدعو لكم بأقصى جهدي»[٢].

...وكأنهم يذهبون الىٰ العرس

ينقل أحد المقربين من الإمام هذه الحادثة: كنتُ عنده يوماً فعرض التلفزيون فيلماً عن أفواج المتطوعين المتوجهين الىٰ جبهات القتال من مختلف أرجاء البلد، فلاحظت البشر والإرتياح يطفح علىٰ وجهه هو يتفرج علىٰ هذه المشاهد ويرىٰ العز الراسخ المتجلي في هؤلاء المتطوعين للدفاع عن الإسلام والثورة وقد قال الإمام عنهم يوماً: «إن اللّه تبارك وتعالىٰ قد أوجد فيهم تحولاً روحياً عميقاً جعلهم يذهبون الىٰ الجهاد وكأنهم يذهبون الىٰ العرس»[٣].

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٤٢.

(٢) السيدة زهراء المصطفوي.

(٣) السيد غلام علي الرجائي.

هؤلاء أولياء نعمتنا

كان الإمام في جميع لقاءاته العامة يُخص الأخوة المعوقين الذين يأتون لزيارته بالعربات النقالة بنظرات خاصة تعبر عن شدة اهتمامه بهم، وقد سمعناه عدة مرات يقول عنهم أنهم: «هم أولياء نعمتنا... إنهم أصحاب الثورة»[1].

شدة إهتمامه برعاية جرحىٰ الثورة

كان لازال عددٌ من جرحىٰ النشاطات الثورية يرقدون للعلاج في المستشفيات بعيد إنتصار الثورة، ولكنهم لم يكونوا يحظون بالرعاية المناسبة وقد عرف الإمام بذلك إذْ قدمنا له تقريراً عما يعانيه هؤلاء الجرحىٰ، فبادر عدة مرات الىٰ التأكيد علىٰ المرحوم الدكتور سامي - وكان وزيراً للصحة في الحكومة المؤقتة - بلزوم حل مشاكل هؤلاء الجرحىٰ، وقد تحسنت الرعاية المقدمة لهم إثر هذه الوصايا المشددة. وبعد مدة بعث أحدهم - وكان يرقد في مستشفىٰ المصرف الوطني - بشكوىٰ بواسطة أخيه علىٰ ما يبدو الىٰ أحد الصحف وطلب المسارعة لمعالجة ما يعاني منه. وعندما قرأ الإمام هذه الشكوى في الصحيفة نهض فوراً وقد ظهرت عليه آثار الأذىٰ وأمر بالعثور علي واستدعائي الىٰ قم حيث كان يقيم يومذاك. ذهبت إلىٰ قم وعندما دخلت عليه وجدته في حالةٍ من الأذىٰ الشديد تجلت في كلامِهِ وهو يقولُ لي: «إنّ أحد الجرحىٰ قد طلب المساعدة وإرساله الىٰ العلاج في الخارج أرسلوه للعلاج فوراً». وقد نقل أحد أعضاء مكتب الإمام أنه عندما استلم الصحيفة التي نشرت الشكوىٰ من الإمام لاحظ وجهه قد إحمرّ نتيجةً للأذىٰ الشديد من إهمال هذا الجريح الىٰ درجةٍ يضطر معها الىٰ نشر شكوىً في صحيفة ويطلب فيها المساعدة لإرساله الىٰ العلاج. وقد رتبنا أمر إرسال هذا الجريح للعلاج فوراً[2].

---

(١) اللواء السيد محسن رفيق دوست، كتاب (خطوات في أثر الشمس)، ج٣، ص ١٤٣.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين مهدي الكروبي.

تلطف كثيراً بالمعوق الشاب

تلطف الإمام كثيراً بأحد الفتيان من معوقي الثورة قطعت إحدىٰ رجليه بسبب النشاطات الثورية ضد النظام الملكي، وكنت قد إصطحبته لزيارة الإمام[1].

جرت الدموع من عينيه لمشاهدة الجرحىٰ

جرت الدموع بغزارة من عيني الإمام عندما شاهد جرحىٰ إنتفاضة (١٥) خرداد الذين جاؤا وهم يتكأون علىٰ العصي واصطفوا عند غرفة الإمام لزيارته[2].

يعود جرحىٰ الثورة

كان من المقرر أن تنقل الطائرة العمودية الإمام من مقبرة جنة الزهراء عليها السلام الىٰ محل إقامته في مدرسة رفاه مباشرة بعد انتهاء خطابه التاريخي عند بقعةِ الشهداء، ولكنه أعرب في الطريق عن رغبته في عيادة جرحىٰ الثورة في مستشفىٰ الألف سرير في طهران[3].

يعود المرضىٰ بالكرسي النقّال

رقد الإمام بتاريخ ١٨/١١/٥٨ [١٣هـ.ش، ٧/٢/١٩٧٩م] للعلاج في مستشفىٰ القلب في طهران إثر الأزمة القلبية التي أصابته، ورغم مرضه أعرب عن رغبته في عيادة المرضىٰ الراقدين في هذه المستشفىٰ فسمح له الأطباء بذلك شريطة أن يذهب لعيادتهم وهو علىٰ الكرسي النقّال[4].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين مهدي الكروبي.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين التوسلي.

(٣) الضابط الطيار سيدين، قائد الطائرة العمودية التي أقلت الإمام الىٰ مدرسة علوي، مجلة (صف)، العدد: ١٢٦.

(٤) صحيفة إطلاعات، ١٣٥٨/١١/٩ هـ.ش، كتاب (محضر نور)، ج١، ص ٢٨٥.

يتأثر بشدة عند مشاهدة صور جرحىٰ الحرب

كان الأذىٰ الشديد يظهر بوضوح علىٰ وجه الإمام عندما يرىٰ صور المقاتلين والجرحىٰ عبر جهاز التلفاز، وكان من حالاته الخاصة أن يضع يديه علىٰ وجهه عندما يؤذيه شيءٌ، وقد رأيته مراراً يفعل ذلك عندما يشاهد ما يبثه التلفزيون من أفلام عن المقاتلين الجرحىٰ، وقد كنتُ أفكر أحياناً أن أطلب من المسؤولين عن التلفزيون أن يوقفوا بث هذه الأفلام لشدة تأثيرها علىٰ قلب الإمام[1].

يتابع أحوال الجرحىٰ

يسألُ الإمام باستمرار عن أحوال جرحىٰ الثورة وطبيعة الرعاية التي تقدم لهم، فإذا عرف من خلال مطالعة الصحف مثلاً بحدوث تقصير في معالجة أحدهم أو فقدان إمكانيات إرساله الىٰ العلاج في مستشفيات مجهزة في الخارج آذاه ذلك بشدة فيأمر بإرساله الىٰ الخارج فوراً لتلقي العلاج اللازم[2].

نحن نفتخر بوجود مثل هؤلاء الشباب

أثناء لقاء له بفريقٍ من أبطال رياضة رفع الأثقال أشار الإمام الىٰ أحدهم وكان جريحاً قد فقد رجليه وإحدىٰ يديه في سبيل اللّه في جبهات جهاد الحق ضد الباطل وقال: «نحن نفتخر بوجود مثل هؤلاء الشباب بيننا، أسأل اللّه أن يهب هذا الشاب جناحين يطير بهما في الجنة»[3].

لا يسعني الا أن أقول لكم: آجركم اللّه

تشرفت مع عدد من المعوقين بدرجة ٧٠٪ فما فوق والمصابين بقطع

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الكروبي، صحيفة جمهوري إسلامي ٣١/٥/١٣٥٨ هـ.ش.

(٣) موسوعة (صحيفة نور)، ج١٨، ص١٢٥.

الحبل الشوكي بزيارة الإمام، فمسح بيده على رؤوسنا وقبّل وجوهنا جميعاً، وقد بكى أحدنا بشدة والى درجةٍ اضطروا الى إخراجه من الغرفة ولكن الإمام قال كلمة ـ لم أدر ما هي ـ للشيخ التوسلي، فذهبوا فوراً وارجعوا هذا الشاب مرةً أخرى للغرفة وقد قال الإمام أثناء هذه اللقاء كلمة لن أنساها أبداً! قال: «لا يسعني الا أن أقول لكم: آجركم اللّه» وإثر سماع هذه الكلمة لم نستطع السيطرة على أحاسيسنا فانفجرنا بالبكاء، وهوينا نقبل يدي الإمام.

والجدير بالذكر هنا أن اثنين من هؤلاء الأخوة كانا مصابين بقطع الحبل الشوكي وكان يشق عليهما كثيراً الجلوس على الكرسي النقّال لكنهما رفضا الا أن يجلسا عليه ويتحملا الألم بسبب شدة حبهم للإمام[1].

---

(١) السيدة رهبران (من معوقي الثورة الإسلامية بنسبة ٧٠٪) مجلة (شاهد)، العدد: ١٩٥.

الفصل الرابع:

الامام مع الشهداء:
تمجيد وإجلال، ورأفة واهتمام بعوائلهم

يجب أن أذهب الىٰ مقبرة جنة الزهراء(ع)

قبل أسبوع من عودته الىٰ ايران أعلن الإمام أنه عائدٌ إليها فأعلن «بختيار» ـ [آخر رئيس وزراء في حكومة الشاه] ـ عن إغلاق المطار لمدة يومين فقال الإمام: «سأعود في اليوم الثالث»! فمدد بختيار مدة إغلاق المطار، فقال الإمام: «سأعود بمجرد فتح المطار»! وفي النهاية إشترينا بطاقات العودة وكنا حدود (٥٠) إيرانياً ومعنا حدود (١٥٠) صحفياً ومراسلاً أجنبياً، وقد تقرر أن أنزلُ أنا من الطائرة عند وصولنا الىٰ طهران وألاحظ وضع قاعة الإنتظار في المطار وبالفعل نزلت أولاً ثم صعدت ثانية الىٰ الطائرة بمعية عمي آية اللّه السيد بسنديدة ثم نزلنا منها برفقةِ الإمام وكان رأي آيات اللّه السيد الطالقاني والشيخ المنتظري والمرحوم الشهيد الدكتور البهشتي وسائر السادة الذين إجتمعوا في المطار هو أن لا يذهب الإمام الىٰ مقبرة جنة الزهراء عليها السلام الا أن الإمام قال: «كلا، يجب أن أذهب إليها». لقد أعلن عزمه علىٰ الذهاب إليها عندما كان في باريس[1]،

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني.

ألقي خطابي عند بقعةِ الشهداء

حدث جدلٌ شديد بشأن المكان الذي يلقي فيه الإمام خطابه الموجه للشعب [بعد عودته الىٰ ايران]، وقد سعت بعض الأحزاب السياسية الىٰ استغلال الفرصة ودعوة الإمام الىٰ الأحياء الراقية التي يقطنها الرأسماليون وإلقاء خطابه فيها لكي تستفيد هذه الأحزاب من هذه السابقة لاحقاً لكن الإمام قال بحزم: «إنني ذاهب الىٰ مقبرة جنة الزهراء وسألقي كلمتي هناك عند بقعةِ الشهداء»[1].

يجب أن أزور الشهداء أولاً

قال الإمام بشأن عودته الىٰ طهران: «يجب أن أذهب أولاً لزيارة الشهداء» وقد اتخذ هذا القرار بنفسه ولذلك لم يستطع أحدٌ أن يغيّر عزمه، قال: «يجب أن أذهب أولاً إلى قبور الشهداء»، فقلنا: إن ذهابك إليها محفوفٌ بالمخاطر، قال: «لا مناص من الذهاب» فاضطررنا الىٰ ترتيب الأوضاع لذهابه إلىٰ مقبرة جنة الزهراء عليها السلام وإلقاء خطابه فيها. وكان قد قال قبل ذلك: «عندما أنزل في المطار أريدُ أن أسيرَ في أوساط الجماهير وأذهب الىٰ زيارة الشهداء مشياً علىٰ الأقدام»، لكنه لم يصر علىٰ ذلك لأنه علم أنه أمر محال [بسبب شدة الإزدحام وبعد المسافة][2].

إصدار الأمر بتاسيس مؤسسة الشهيد

كنتُ في محافظة لرستان عندما سمعتُ عبر الإذاعة خبر إصدار الإمام القرار بتكليفي بمسؤولية مؤسسة الشهيد التي لم تكن قد أسست بعد، فذهبتُ الىٰ طهران ثم الىٰ بيت الإمام، وفي الوقت نفسه دخل أخونا الجليل

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ هادي الغفاري، مجلة (پيام إنقلاب)، العدد: ١٨٣.

(٢) آية الله الشهيد المحلاتي، صحيفة إطلاعات، ١٤/١١/١٣٦١ هـ.ش.

الشيخ الهاشمي الرفسنجاني فسألني السيد الرسولي: هل تريد الإلتقاء بالإمام علىٰ انفراد؟ أجبت: كلا، وكان هذا جواب الشيخ الرفسنجاني أيضاً، فدخلنا معاً علىٰ الإمام الذي لم تكن صحته علىٰ ما يرام في تلك الأيام وكان قد خرج حديثاً من مستشفىٰ القلب، لكنه رغم ذلك توجه الىٰ الشيخ الرفسنجاني فور جلوسنا وقال: «ماذا فعلتم أنتم والمجلس الثوري بشأن موضوع فلان؟ ـ وذكر اسمي ثم قال ـ: «ماذا فعلتم بشأن الرسالة التي كتبتها له؟» لقد كان مهتماً بأمر تأسيس مؤسسة الشهيد الىٰ درجة سأل معها عن إجراءات المجلس الثوري بهذا الصدد بمجرد رؤيته لأحد أعضاء المجلس رغم أنه لم يمر علىٰ قراره بتأسيسها أكثر من يومين أو ثلاثة! ثم أخذ بتوضيح بعض القضايا بشأن أهمية هذه المؤسسة، ولا أتذكر بالضبط ما قاله ـ فقد مرت علىٰ ذلك خمس سنين ـ لكنه كان يدور حول محور التأكيد علىٰ لزوم الإسراع في إنشاء هذه المؤسسة والتنبيه الىٰ أن مجموعة من الناس قد ضحوا بأرواحهم فينبغي رعاية عوائلهم وتوفير مستقبل مناسب لهم، وقد أثمر هذا الإهتمام المؤكد حيث أن أخانا الشيخ الرفسنجاني وبقية أعضاء المجلس الثوري قد طلبوا مني حضور الإجتماع القادم للمجلس وتقديم تقرير بالإمكانات اللازمة لتأسيس مؤسسة الشهيد(١).

تخصيص رواتب لعوائل الشهداء

بعد إنتفاضة (١٥) خرداد زارت عوائل شهداء هذه الإنتفاضة الإمام، فكان الإمام يُجلس أولادهم في حجره ويتلطف بهم ويمسح علىٰ رؤوسهم، وقد ظهر التأثر الشديد عليه وهو يحدق النظر إليهم، وكانت تُقرأ مصائب سيد الشهداء عليه السلام خلال هذه اللقاءات من قبل بعض الخطباء. وقد أمر الإمام مُنذ ذلك الحين بتخصيص رواتب شهرية لهذه العوائل(٢).

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الكروبي، مجلة (شاهد)، العدد: ٧٥.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الكروبي.

تأسيس مؤسسة (١٥) خرداد

هيأ الإمام بنفسه ميزانية مؤسسة (١٥) خرداد، فقد أمر أخانا الشيخ الصانعي والسيد أحمد بتخصيص ما يزيد علىٰ مصارف الحوزة العلمية وطلبتها من الحقوق الشرعية لحل مشاكل عوائل الشهداء المادية وتحسين أوضاعها المعيشية، وقد تم إخباره بتأسيس مجموعة من التعاونيات بتلك الأموال لتوفير الإحتياجات المعيشية لعوائل الشهداء والمستضعفين والمحرومين وهكذا تم تأسيس مؤسسة (١٥) خرداد وكان أمر تأسيسها صادراً من الإمام مباشرة[١].

لن أستقبل أحداً مالم تأتوني بوالدة الشهيد

جاءت أم شهيد من الأهواز للقاء الإمام لكنها لم توفق لذلك فرجعت بعد يومين أو ثلاثة بعد أن كتبت رسالة للإمام قالت فيها: لقد أتيتُ الىٰ طهران يا سيدي دون أن أحظىٰ بلقائك[٢]. فكتب الإمام بخط يده علىٰ هامش رسالتها مخاطباً أعضاء مكتبه: «لن أستقبل أحداً مالم تأتوني بوالدة الشهيد هذه»[٣].

أنا لا أستحقُ هذا اللطف

بسبب إلحاح الأصدقاء والمعارف، وافق الإمام علىٰ الإستراحة بضعة أيام كل شهر، فكان يذهب ـ للإستراحة والإبتعاد عن الضجيج ـ الىٰ حديقةٍ صغيرة كانت للمرحوم الشيخ الإشراقي في قم وقد أحاطها بالجدران وبنىٰ فيها غرفتين صغيرتين. وفي أحد الأيام جاءت زوجة شهيد

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الكروبي صحيفة إطلاعات ٢١/ ٥/ ١٣٦١.

(٢) هذا الأمر يكشف تحلي أعضاء مكتب الإمام بالأمانة، فهم يوصلون هذه الرسالة للإمام رغم إشتمالها علىٰ الشكوىٰ منهم بسبب عدم السماح لها بالوصول الىٰ الإمام.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين مهدي الكروبي، مجلة (شاهد)، العدد: ١٨٤.

ومعها ولداها الصغيران وشخص آخر، لزيارة الإمام الذي كان يستريح في تلك الحديقة، وكان الجو بارداً وقد هطل الكثير من الثلج وقد جاءت من مكان بعيد متحملةً مشقةً كبيرة كما هو واضح، أخبرها حرس منزل الإمام أنه غير موجود في منزله لكنها ظلت مصرة علىٰ طلبها، وفي غضون ذلك جاء السيد أحمد فعرضت عليه طلبها، فاستدعاني وقال: خذ السيارة واذهب بهذه السيدة الىٰ منزل الشيخ الإشراقي لكي تزور السيد الإمام ثم أرجعها. فرحت كثيراً بذلك رغم أنني فكرت ـ ونحن في الطريق ـ في احتمال أن تكون هذه المرأة قد أضمرت سوءً للإمام لا سمح اللّٰه.

علىٰ أي حال وصلنا الىٰ منزل الشيخ الإشراقي وخرج إبنه علي (حفيد الإمام)، فقلتُ له: قلْ للسيد أن عائلة شهيد قد أتت من مكان بعيد لزيارتك. فذهب بسرعة وأخبر الإمام الذي قام فوراً ودعا العائلة للدخول الىٰ المنزل بوجه مستبشر وابتسامة رحيمة ثم قال لزوجة الشهيدة: «لماذا أتيتم في هذا الجو البارد يا ابنتي مع هؤلاء الأطفال؟ مَن أنا لكي تتحملوا هذه المشقة لزيارتي، أنا لا أستحق هذا اللطف؟» ثم أخذ بملاطفة الأولاد بمودة. وقد قالت تلك السيدة أن زوجها قد استُشهد في النشاطات الثورية ضد الحكم الطاغوتي وقد تكفلت هي برعاية وتربية الأولاد بعده. ثم قال السيد: «إن كنتم في حاجة لشيء فقولوا لكي نوفره لكم قدر إستطاعتنا»، أجابت السيدة بعينٍ دامعة: إن أملنا الوحيد هو زيارتكم ولا نطلب غير ذلك. أعاد الإمام سؤاله ثلاث مرات بعبارات عدة والسيدة تكرر الجواب نفسه. ثم أمرني السيد بأن أوقد مدفئة السيارة لكي لا يمرض الأولاد بسبب البرد، ثم أمرني بإيصال هذه العائلة الىٰ أي مكان تريد الذهاب إليه[1].

---

(١) السيد رضا الفراهاني.

يذهب لزيارة عوائل الشهداء

في أيام إقامته في قم بعيد إنتصار الثورة كان الإمام يذهب في المساء لزيارة عوائل الشهداء وتفقد أحوالهم[1].

إستقبل عوائل الشهداء بين صلاتي الظهر والعصر

وصلت حدود (٣٠) من أمهات وزوجات الشهداء الىٰ محل إقامة الإمام متأخرات عن موعد لقائِهِ الأسبوعي العام بعوائل الشهداء، وكان قد إنشغل بإقامة صلاة الظهر، وعندما أخبرناه بقدومهن أمر بإدخالهن غرفة اللقاءات الخاصة الأمر الذي بعث فرحاً مضاعفاً في قلوبهن إذ حظين بلقاء خاص بعد أن يأسن من اللقاء العام، وأخذت دموع الفرح تنهمل من عيونهن، وقد شعرت بأن هذا الموقف يؤذي الإمام الذي جاء للقاء بين صلاتي الظهر والعصر، فطلبت منهن ـ بانفعال ودون أن أشعر ـ بأن يخرجن بسرعة، فقال لي الإمام ـ وقد انتبه لانفعالي وأخذ يسعىٰ لتهدئتي!! ـ: «حسناً، وأنت كيف حالك؟ لماذا تظهر أذاك؟! دعهن في راحة ولا تؤذِهنَّ»[2].

لا حاجة للاعتذار إنهم عوائل الشهداء

كان الإمام يولي رعاية واهتماماً خاصين بعوائل الشهداء، وكنا عادة نأخذ مواعيد للقائِهِ بهم تصل أحياناً الىٰ ثلاثة لقاءات في اليوم، وكان لهذه اللقاءات وقتاً محدداً، ولكن كان يحدث أن تأتي مجموعة من عوائل الشهداء في الموعد المقرر فيلتقي الإمام بهم في حسينية جمران ويتحدث إليهم ثم يرجع الىٰ غرفته فتأتي مجموعة من العوائل تأخرت عن الموعد

(١) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج٢.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الكروبي.

بسبب عطب في الحافلة مثلاً أو غير ذلك، وعند ذلك يرجع الإمام الىٰ الحسينية ويلتقي هذه العوائل ويتحدث إليهم. وقد حدث مراراً أن تأتي مجموعة من هذه العوائل بعد أن ينتهي اللقاء بفترةٍ طويلة وبعد ذهاب مصوروا مؤسسة الإذاعة والتلفزيون فأخجل من مزاحمة الإمام، وقد اضطررت مرة أن أطلب من بعض العوائل التي وصلت متأخرة أن يرفعوا أصواتهم بالهتافات ففعلوا وعندها خرج الإمام من غرفته ودخل الحسينية لاستقبالهم دون عباءة وبملابس إستراحته وجلس علىٰ الكرسي فقلت: إنني أطلب الاعتذار من سماحتكم لهذه المزاحمة، قال: «لا حاجة للإعتذار إنهم عوائل الشهداء»[1].

ما الذي أستطيع القيام به؟

تواصلت لقاءات الإمام بعوائل الشهداء يوماً الىٰ حدود الساعة الثانية بعد الظهر، ولكن بقي عددٌ منهم لم يحظوا بلقائِهِ، فقلت لهم مضطراً: لا سبيل لزيارة الإمام إلا بأن ترفعوا أصواتكم بهتافات تعلن أنكم تنتظرون لقاءَهُ حتىٰ يسمعها. وقد وقفت في ساحة منزل الإمام لأرىٰ النتيجة فلاحظت الإمام يخرج بسرعة بمجرد سماعه لهتافات تلك العوائل ويدخل غرفته ويستعد للذهاب الىٰ الحسينية، ثم دخل الحسينية بسرعة وكان عدد الحاضرين قليلاً فجلس مستقبلاً لهم بحفاوة ولم تكن مكبرة الصوت جاهزة للعمل فلم يكن بالإمكان أن أتحدث بشيءٍ نيابة عن عوائل الشهداء وأعرب عن شكرهم له علىٰ إستقباله لهم. ولذلك لوح الإمام بيده لهم شاكراً لهم مشاعرهم الجياشة، ثم قال لي: «هل يكفي هذا المقدار؟ ماالذي أستطيع القيام به؟»

شعرت بخجل شديد لما أراه من سمو تعامله، فقد أدركتُ أنه راغب

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين مهدي الكروبي، نشرة (مرثية حبيب القلب).

في التحدث لهذه العوائل كما فعل مع الزائرين السابقين رغم عدم وجود كاميرات التلفزيون ولا مكبرات صوت! أجبته: أرجو من سماحتكم أن تجلسوا بضع دقائق لأتحدث ببضع كلمات، فجلس حتىٰ أنهيتُ كلمتي المقتضبة، ثم شكر الحاضرين علىٰ مشاعرهم وعاد الىٰ منزله[1].

أنا مستعدٌ دائماً لتلبيةِ ما يطلبه عوائل الشهداء

كان أفراد عوائل الشهداء وجرحىٰ الثورة يراجعون مكتب الإمام ـ في وقت دخوله الىٰ غرفة عائلته ـ ويطلبون برجاء تقديم شيءٍ للإمام لكي يباركه أو يطلبون منه الإستخارة، وأتذكر جيداً أنني كلما طرقت باب غرفته في الليل أو النهار وأخبرته أن عائلة شهيد أو جريح تسأله الدعاء أو تطلب منه مباركة شيء فإنه كان يخرج فوراً لتلبية هذه الطلبات، وقد قلتُ له مرةً: إنني أخجل من كثرة مزاحمتي لكم بنقل هذه الطلبات فأجابني: «ولماذا تخجل؟! أنا مستعدٌ دائماً لهذه الأعمال التي لا إستطيع القيام بغيرها»[2].

إحذورا أن يلحق الأذىٰ بهم

إستدعاني الإمام يوماً بعد إنتهاء لقائِهِ الأسبوعي بعوائل الشهداء وقال لي: «إن مؤسسة الشهيد تقومُ بعملها بصورةٍ جيدة وقلما سمعتُ شكوىً ضدها ولكن وصلتني الآن عدة رسائل من عوائل الشهداء، فأدرسوا ما فيها وحققوا بدقةٍ في مشاكل أصحابها واحذروا من أن يلحق الأذىٰ بهم». لقد اهتم الإمام بعدة رسائل وصلته من عوائل الشهداء وطلب بسرعة دراسة الأمر وحل مشاكلهم[3].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الكروبي.

(٢) الحاج عيسىٰ الجعفري.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين الكروبي.

ليكونوا من عوائل الشهداء

كان الإمام يؤكد علىٰ أن يكون الأفراد الذين يُنتخبون لكي يجري لهم صيغة عقد الزواج بنفسه من عوائل الشهداء[1].

غالباً ما يكونون من عوائل الشهداء

من الأعمال التي كان يحبها الإمام إجراء صيغة عقود الزواج، وكان يجري عشرة منها يومياً في الأوقات التي تسمح صحته بذلك، وفي الفترة الأخيرة حُدد ذلك بعقدين في اليوم، وكان يجري أحياناً في اليوم ثلاثة أو أربعة عقود للزواج غيابياً لأفراد لا يستطيعون الحضور الىٰ منزله، وغالباً ما يكونون من عوائل الشهداء أو المعوقين من جرحىٰ الحرب أو من زوجات الشهداء اللواتي يتزوجن ثانية[2].

هذه التضحيات هي سبب عزتنا

قبل لقائِهِ بعوائل الشهداء الإصفهانيين قال لي الإمام: «رغم أن لجميع أبناء شعبنا حضوراً فاعلاً في ميادين الثورة، وهم يقدمون التضحيات، لكن المعلومات التي تصلني بأستمرار تشيرُ الىٰ أن الأصفهانيين الأعزاء يتقدمون الجميع في التضحية والجهاد، ورغم أن هذه التضحيات هي سبب عزتنا إلا أنني حزين بسبب المصائب التي تنزل بهم»[3].

أبلغ سلامي لعوائل الشهداء خاصة

قال الإمام خلال لقائِهِ بمحافظ محافظة سمنان: «أبلغ سلامي لجميع أهالي المحافظة لا سيما عوائل الشهداء»[4].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الآشتياني، مجلة (مرزداران)، العدد: ٨٥.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين التوسلي.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين الكروبي، صحيفة صبح آزادجان، ١٩/ ٣/ ١٣٦١هـ.ش.

(٤) كتاب (محضر نور)، ج١، ص ٣٨٢.

يشارك في مراسم تأبين الشهداء

شارك الإمام بنفسه في مراسم أربعينية إستشهاد عدد من أفراد الجيش وحرس الثورة أقامه مكتبه في المسجد الأعظم بتاريخ ١٩/٩/ ٥٨[١٣هـ.ش، ١٠/١٢/١٩٧٩م][١].

شهداء فاجعة (١٧ شهريور)

شارك الإمام أيام إقامته في قم سنة ١٩٧٩م في مراسم تكريم شهداء فاجعة (١٧ شهريور) [٨/٩/١٩٧٨م] بمناسبة مرور عام علىٰ هذه الفاجعة في المدرسة الفيضية[٢].

هدية لزوجة شهيد لبناني

كتبت زوجة أحد الشهداء اللبنانين رسالة للإمام قالت فيها: إن طلبي الوحيد من وجودكم القدسي هو أن تتلطفوا متفضلين بإهداء قطعة من التربة الكربلائية أسجد عليها ما دمتُ حية وأوصي بأن توضع في كفني بعد وفاتي.

كنتُ علىٰ يقين أن الإمام سيقوم بإهداء تربته الحسينية لزوجة الشهيد فور إطلاعه علىٰ هذه الرسالة، واحتملت أن لا يكون لديه تربة غيرها أو أن لا تكون عنده فيقع في مشقة، لذلك احتطت للأمر بأن حملت معي في جيبي تربة حسينية كنتُ قد حصلت عليها قبل مدة ولم أستفد منها الىٰ ذلك اليوم، ودخلتُ علىٰ الإمام، وعندما قرأت الرسالة له قام قبل أن أكمل قراءتها لكي يجلب تربتَهُ فقلتُ له فوراً أن لدي تربة حسينية، فجلس وأخذها ثم أرجعها لكي نرسلها لزوجة الشهيد[٣].

---

(١) كتاب (محضور نور)، ج١ ص ٢٥٣.

(٢) موسوعة (صحيفة نور) ج٩، ص ٥٩، صحيفة جمهوري إسلامي ١٩/٦/١٣٥٨هـ.ش.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان، مجلة (باسدار إسلام)، العدد: ١٠٠.

يهدي هدايا عوائل الشهداء لهم

كان الإمام إذا عرف بأن الذين يقدمون له بعض الأموال أو المصوغات الذهبية والمجوهرات كهدايا أو نذور؛ من عوائل الشهداء أو من الفقراء، يقوم باستلام هذه الهدايا أو النذورات وقبولها ثم يأمر بإرجاعها لمهديها كهديةٍ منه لهم. وكانت تصل المكتب الكثير من صكوك المائتي ألف تومان التي كان الجيش يهديها لعوائل الشهداء إذْ كانت هذه العوائل ترسلها هديةً للإمام، فكان يستلمها ثم يأمر بإعادةِ إهدائها لأصحابها دون إستثناء وبغض النظر عما إذا كانوا محتاجين أم غير محتاجين لها[1].

ويضيف عليه أحياناً

كان الإمام شديد الإهتمام برعاية عوائل الشهداء وكان يقول: «يجب حلّ جميع مشاكلهم بصورةٍ فورية وسريعة مع حفظ كرامتهم»؛ وقد كان بعض أباء الشهداء يعطوني ما بذمتهم من الخمس لكي أسلمه ثم يرجعه لي ويأمرني بإهدائِهِ للذين قدموه وكان أحياناً يضيف عليه مقداراً من المال من عنده هدية لهم[2].

وهبت الهدية لها

أعطتني زوجة شهيد هدية وطلبت مني أن أقدمها للإمام لكي يرسلها لدعم جبهات القتال، فلما زرت الإمام وقدمت له هذه الهدية وقلت له: إنها من زوجة شهيد، قال: «أعطوها لها، لقد وهبتها لها»[3].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الكروبي.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين الهاشمي الرفسنجاني، صحيفة جمهوري إسلامي، ٨/٥/١٣٦٣هـ.ش.

لا تبخلوا باللقاءات مع عوائل الشهداء

قرأتُ مؤخراً ملاحظة كتبها الإمام لأعضاء مكتبه قال فيها: «أعاني حالياً من ضيق في التنفس فأوقفوا اللقاءات مؤقتاً باستثناء اللقاءات مع عوائل الشهداء فلا تبخلوا بها»[١].

يتابع شخصياً شؤون أبناء الشهداء

إرتبط الإمام بعلاقات عاطفية ومودة خاصة لشهداء الثورة الإسلامية وعوائلهم، وكان يتابع بنفسه الشؤون الثقافية والتربوية والتعليمية لأبناء الشهداء[٢].

حصره اللقاءات بعوائل الشهداء

كان للإمام والىٰ قبل سنة من وفاته لقاءً عاماً في الأسبوع مرة ثم في كل اسبوعين مرة وكان يلقي كلمة في كل لقاءٍ عادة، أما في السنة الأخيرة من عمره الشريف فقد إختصت هذه اللقاءات العامة كل اسبوعين مرة بعوائل الشهداء الموقرة بسبب شدة إهتمامه بها[٣].

شدة حبه لأبناء الشهداء

إذا لم نقل أن الإمام كان يحب أبناء الشهداء أكثر من أولاده، فلا يمكن أن نقول أن حبه لهم دون حبه لأولاده[٤].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، صحيفة (أميد)، ٢١/١٢/١٣٧٣هـ.ش.
(٢) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، صحيفة (همشهري)، ١٨/٧/١٣٧٣هـ.ش.
(٣) حجة الإسلام والمسلمين محمد رضا التوسلي.
(٤) السيدة نعيمة الإشراقي (حفيدة الإمام)، صحيفة كيهان، ٢١/٤/١٣٦٨هـ.ش.

يقدم هدايا لهم

كان يحدث أن أصطحب أبناء الشهداء أو عوائلهم الىٰ غرفة الإمام في وقت إستراحته، فكان يقوم ويستقبلهم ويُلاطف أبناءهم ويهديهم بعض الهدايا[1].

طوبىٰ لآبائهم

كان الإمام يكن مودة خاصة لأبناء الشهداء، وعندما كان يراهم عبر التلفزيون كان يقول: «هنيئاً وطوبىٰ لآبائهم، لقد طووا في ليلة واحدة طريق المائة عام، فيما نحن لا نعلم كيف ستكونُ عاقبتنا»[2].

يُقبّل أبناء الشهداء

جاؤا يوماً بعدد من أبناء الشهداء الىٰ بيت الإمام فأدخلتهم عليه، ولما رآهم أخذ يلاطفهم ويمسح بيده علىٰ رؤوسهم ووجوههم، ثم أهدىٰ كلاً منهم (٥٠٠) تومان، وكان يوافق بوجه مستبشر علىٰ إستقبال أبناء الشهداء كلما أتيناه بهم في أي وقت كان، كان يلاطفهم ويقبلهم ويسألهم عن أسمائهم وما جرىٰ لآبائهم، وكان يعطيهم هدايا في نهاية اللقاء[3].

هدايا لأبناء الشهداء العراقيين

زار الإمام يوماً عددٌ من الإخوة والأخوات العراقيين بينهم جمعٌ من عوائل الشهداء العراقيين، وقد أنشدت مجموعة من البنات الصغيرات نشيداً أثناء اللقاء وكان الإمام يصغي بدقةٍ خاصة لنشيدهن وكن من أولاد الشهداء، وفي نهاية اللقاء أحسست وكأن الإمام يريدُ أن يقولُ لي شيئاً فاقتربتُ منه فقال

---

(١) الحاج عيسىٰ الجعفري.

(٢) السيدة فاطمة الطباطبائي.

(٣) الحاج عيسىٰ الجعفري.

لي: «هل ترون من الصالح تقديم هدية لهم من قبلي؟»، قلت: أجل، قال: «إذن إسأل عن عددهم لكي توزع عليهم الهدايا»، وقد قدمت هدايا الإمام في اليوم نفسه الىٰ هذه المجموعة من أولاد الشهداء[1].

أنا أيضاً لم أرَ والدي

كان الإمام يشعر بلذة روحانية خاصة وطيبة أثناء لقائِهِ بأبناء الشهداء وكان يحدثنا بما جرىٰ في اللقاء لاحقاً. وبعد وفاة صهره الشيخ الإشراقي، قال الإمام للأطفال الصغار من أولاد المرحوم الإشراقي: «أنا أيضاً مثلكم لم أرَ والدي»[2].

يقبل طفل الشهيد

جاؤا يوماً بابنِ شهيد لزيارة الإمام، وكان الطفل يبكي بشدة، فحملته وذهبت الىٰ قرب الشرفة التي يجلس فيها الإمام أثناء اللقاءات، وخاطبتُ أحدَ السادة هناك: إن هذا ابن شهيد فاسمحوا له بأن يزور الإمام، وإثر ذلك خرج الإمام بنفسه وقبّل الطفل ـ فهدأ الطفل ـ وحدثني بكلمات وسألني الدعاء[3].

يسكن برأفته لوعة طفلة الشهيد

كنتُ يوماً في جمران في الأيام الأولىٰ لإقامةِ الإمام فيها في سني الحرب الأولىٰ، فرأيتُ بين القادمين لزيارة الإمام إمرأةً شابةً استُشهدَ زوجها قريباً ومعها طفلته الصغيرة التي كانت تبكي بلوعة. وقد سالت دموعها بغزارة علىٰ وجهها التريب، في حين كانت والدتها تسعىٰ لإيصال هذه الطفلة اليتيمة الىٰ الإمام عسىٰ أن تسكن روحها، كانت الأم تقول:

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الكروبي

(٢) السيدة فاطمة الطباطبائي.

(٣) مجلة (شاهد بانوان)، العدد: ١٦٨.

إنّ ما يؤذيني ليس إستشهاد زوجي، فأنا قد مهدت بنفسي لذهابه الىٰ الجبهة ولكن أكثر ما يؤذيني هو لوعة طفلتي الصغيرة لفقد والدها، إنني لا أجد سبيلاً لتسكين لوعتها إلا في لقاء الإمام.

وإثر ذلك أخذ أخي بيد الطفلة وذهبنا بها الىٰ الإمام الذي كان يتمشىٰ في ساحة المنزل، وكنا نتوقع أن يمسح بيده علىٰ رأسها ثم نرجعها الىٰ والدتها، لكنه عندما رأىٰ حالها وبكاءها أخذ بيدها واحتضنها وجلس عند حافة الحوض ومسح دموعها بمحبةٍ ومودةٍ بالغة، وأخذ يحادثها مدة حتىٰ هدأت الطفلة بالكامل وعلت وجهها ملامح السكينة، ثم أرجعناها الىٰ والدتها[١].

ادعوا أنتم الله

أُستشهد والدي في عهد حكم الشاه، وقد ذهبنا لزيارة الإمام فقال لي: «إعلمْ أن والدك شهيد»، وفي المرة الثانية التي زرته سألته: متىٰ يظهر إمام العصر يا سيدي؟ فمسح علىٰ رأسي وقال: «أدعوا أنتم الله له، أدعوا أنتم الله له»[٢].

أزال الغم عن قلبِ طفلةِ الشهيد

بعثت سيدةٌ إيطالية رسالة الىٰ الإمام ومعها قلادة ذهبية، وكان في متن الرسالة كلمة قال المترجم إنها ليست إنجليزية، ولذلك بقيت الترجمة الكاملة للرسالة معلقة فترة ولم نستطع التصرف في هذه القلادة خلالها الىٰ أن تمكنا من ترجمة الرسالة بالكامل، فاتضح أن هذه السيدة هي مسيحية وقد خاطبت الإمام قائلة: لقد وجدتُ عيسىٰ المسيح عليه السلام يتجلىٰ في وجودك حقاً

(١) السيد علي الثقفي، مجلة (بيك إرشاد)، شهر تيرهسنة ١٣٦٨هـ.ش.
(٢) السيد محسن أندرزجو، مجلة (شاهد بانوان)، العدد: ١٦٧.

ووجدتك «روح اللّه» حقاً، وأشعر الآن أنني أعيش في عهد السيد المسيح وإني وإنْ كنت لم أركَ الىٰ اليوم لكنني أحس أن الروح العيسوية تُبعثُ في وجودي ببركةِ وجودكم. إنني أعشق السيد المسيح عليه السلام وأراك التجسيد العملي له في هذا العصر، ولذلك فإنني أهدي لك هذه القلادة وهي هدية زواجي وأعز وأنفس ما أملك لكي تنفقها فيما تراه المحل المناسب لها.

حملنا القلادة الىٰ الإمام وقدّمناها له بعد أن أطلعناه علىٰ مضمون الرسالة، فأخذها ووضعها في علبة أقلامه، وفي اليوم التالي كنا عند الإمام، فأتوا بطفلةٍ صغيرةٍ فُقد والدها في الجبهة، أبقوا الطفلة في ساحة المنزل ـ وكان الفصل شتاءً وليست للإمام لقاءات عامة ـ وجاؤا للإستئذان من الإمام بإدخالها عليه، وأثناء ذلك ارتفع صوت بكاء الطفلة التي شعرت بغربةٍ وهي ترىٰ نفسها وحيدةً في ساحة المنزل، فرفع الإمام رأسه ونظر الىٰ ساحة المنزل فآذاه كثيراً بكاء الطفلة وخاطبنا بلهجةٍ عنيفة مؤنباً لنا علىٰ ترك الطفلة في ساحة المنزل وأمر بإدخالها عليه فوراً، تركنا أعمالنا فوراً وذهبنا وعدنا بالطفلة وأدخلناها عليه وآثار الأذىٰ لما أصابها كانت لا تزال ظاهرة علىٰ محياه، فتح لها ذراعيه واحتضنها وضمها الىٰ صدره، ثم أجلسها في حجره ووضع خده علىٰ خدها ثم أخذ يلاطفها ويحدثها همساً حتىٰ زال عنها الغم والحزن وضحكت، ثم أخذ القلادة التي أهدتها له السيدة الإيطالية وقلدها للطفلة بنفسه فغمرها السرور الذي شاهدناه متجلياً علىٰ وجهها وهي تخرج من غرفته[1].

...أنسانا أننا في محضر زعيم المسلمين

عندما دخلنا علىٰ الإمام كان جالساً ووجهه باتجاه الطرف الآخر من الغرفة يقرأُ كتاباً بين يديه، لكنه بمجرد شعوره بدخولنا وضع الكتاب جانباً

(١) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

ونزع نظارته وقام بهيئة المستقبل لنا فركضتُ نحوه وقبلت وجهه فاحتضنني وأخذ يلاطفني وسألني عن أخواتي فقلت: إن أُختي الصغيرة التي لم ترَ أبي تحب أن تراك، قال: «إذا كانت قريبة من هنا فقولوا لها أن تأتي إلينا». لقد تعامل معنا بصورة بعيدة عن التكلف وببساطة حتىٰ نسينا أننا في محضر «زعيم المسلمين»[١].

نحن نفخر بوجود أمثالكن

بعد (١٥) يوماً من إنتصار الثورة قال الإمام: «أريد أن أرىٰ عائلة الشهيد «أندرزجو»، فأتوني بهم». لذلك إتصلوا بي - وكنت يومها في مدينة مشهد - عبر الهاتف وقالوا: تعالوا الىٰ طهران بأي وسيلة فالإمام يريد رؤيتكم. إستولىٰ علي العجب ولم أصدق ما أسمع لكنهم جاؤوا في صباح اليوم التالي وقالوا: ينبغي أن تذهبوا الىٰ طهران فوراً، أعددت حقيبتي وأولادي وسافرنا الىٰ طهران في اليوم التالي، وفي يوم الجمعة كنا في غرفة الإمام وقد أدخلونا عليه بعد أن كان قد أنهىٰ إلقاء خطابٍ له، كان يجلس وحده في الغرفة، قَبّل أولادي فبكوا، سألني عن أحوالي وأحوالهم ثم قال: «رحم اللّه الشهيد أندرزجو»، فقلت: لا أصدق أن زوجي قد استُشهد، لقد إتصل هاتفياً بي في ليلة التاسع عشر - أي في الليلة نفسها التي كتب فيها ذلك البيان مع رفاقه -، أجاب الإمام: «لقد سمعنا بهذا الخبر ونحن في النجف، أرجو أن يكون الأمر كما تقولين»، قلت: لا فرق عندي بين أن يكون قد استشهد وبين أن يكون لا يزال حيّاً، أريد أن يسلك أولادي طريقَهُ وطريقكم، أريد أن أقدمهم شهداء في سبيل الإسلام والقرآن والدين وفي سبيلكم، إنني أُودعهم بيدكم لكي يسيروا في طريق الإمام الحسين عليه السلام الذي سلكه أبوهم.

---

(١) السيد مهدي تندجويان (ابن الشهيد الأسير تندجويان وزير النفط الأسبق)، صحيفة سلام ٢٨/ ٩/ ١٣٧١هـ.ش.

دعا الإمام لنا كثيراً وقال: «نحن نفخر بوجود أمثالكن»، عاود تقبيل الأطفال بعد ربع ساعة أو عشرين دقيقة، ثم أهدىٰ لكلٍ منهم مسكوكة ذهبية وسألنا: «هل لديكم دار؟»، قلت نعم. ثم عدنا الىٰ مشهد وقد تشرفنا بلقائِهِ مرةً اخرىٰ أيام إقامته في قم وقد طلب مني هناك أيضاً أن أزوره مع الأولاد لاحقاً؛ وقد علمتُ فيما بعد أن أبناء أخ الشهيد اندرزجو أيضاً قد تشرفوا بلقاء الإمام وأخبروني أنه قال: «إن نصف الثورة قد تحقق ببركة جهاد الشهيد أندرزجو، لقد جاهد طويلاً وكان نشطاً للغاية، نصف طريق الثورة طواه لنا هذا الشهيد». هذا ما نقله المقربون من الإمام عنه[١].

لا تحزني لقد ذهب الىٰ ما هو أسمىٰ من الحج

خاطبت الإمام ـ عندما تشرفنا بلقائه ـ قائلة: لقد إتخذنا نحن أمهات الشهداء قراراً بالذهاب ـ لو أذنتم لنا ـ الىٰ جبهات القتال لنقوم ـ كحد أدنىٰ ـ برجم العدو الكافر ـ الذي إمتنع حتىٰ عن تسليم أجساد أبنائنا الأعزاء ـ بالحجارة لكي نفوز بشرف الشهادة التي حاز شرفها أولادنا! أجاب الإمام «لا، إن لكنَّ أجراً عظيماً علىٰ تربية هؤلاء الأبناء المجاهدين، عليكن بالصبر والدعاء لجبهة الإسلام بالنصر». قلت: إن مما يَحزُّ في نفسي أن حسيناً كان من المقرر أن يذهب من طرف حرس الثورة الىٰ الحج هذا العام، فقال الإمام: «لا تحزني لقد ذهب الآن الىٰ ما هو أسمىٰ من الحج الىٰ مكة»[٢].

اللهم تقبل منا هؤلاء القرابين

بعد إستشهاد عدد من الأخوة في منطقة عمليات الحويزة زرت الإمام لتقديم تقرير عن أوضاع جبهات آبادان والحويزة والجبهات الغربية إنطلاقاً من

---

(١) السيدة زوجة الشهيد السيد علي أندرزجو، مجلة سروش، العدد: ٦١.

(٢) أم السيد الشهيد حسين علم الهدىٰ، مجلة (شاهدبانوان)، العدد: ١٦٧.

الواجب الشرعي بلزوم إيصال الأخبار لسماحته، وقلت أثناء ذلك: لقد فقدنا خلال هذه العمليات وفي منطقة الحويزة عدداً من الأخوة الجيدين للغاية، منهم الأخ السيد حسين علم الهدىٰ الذي عرفته قبل انتصار الثورة، وقد وجدته صادقاً تقياً تحمل الكثير من الأذىٰ في سبيل الإسلام، وكان قليلاً ما يهجع، وكان واسع الإطلاع علىٰ علوم الفقه والفلسفة، كان في الوقائع من ذخائر محافظة خوزستان ومن أعمدة نشر الدين فيها.

عندما كنت أتحدث عن هذا الشهيد أخذت الدموع تجري من عيني الإمام، الأمر الذي آذاني لأنني سببتُ الأذىٰ للإمام الذي رفع يديه وهو علىٰ تلك الحالة وقال: «اللهم تقبل منا هؤلاء الشهداء قرابين في سبيلك». لقد تأثرت بشدة من هذا الموقف الذي رأيته من الإمام الذي لن أنساه أبداً[١].

غطّت معالم الحزن وجهه

قالت لي سيدةٌ في تبريز: لقد وقع ولدي أسيراً بيد العراقيين وقد سمعت مؤخراً أنهم قتلوه، وقد أتيتُ إليكم لكي تنقلوا رسالتي للإمام وهي: لا تحزن يا سيدي لإستشهاد أولادنا فنحن حريصون علىٰ سلامتك أنت!! هذه الرسالة أثرت في الإمام كثيراً ـ وأنا أنقلها لسماحته ـ وجرت دموعه وغطت معالم الحزن وجهه إلىٰ درجةٍ كانت تُؤثرُ بعمقٍ في كل مَن يراه[٢].

يحزن بعمق عند رؤية صور الشهداء

الىٰ قبل فترةٍ قصيرة من وفاة الإمام، كنا نحمل إليه كل يوم صور عدد من الشهداء كانت تبعثها عوائلهم الىٰ مكتبه لكي يوقعها، فكان يوقعها بيده

(١) الفريق حرس الثورة السيد محسن الرضائي، مجلة سروش، العدد: ٨٩.
(٢) آية الله السيد الخامنئي، صحيفة جمهوري إسلامي، ٧/٨/ ١٣٦٢هـ.ش.

ويكتب عليها أحياناً بعض العبارات مثل: «رحم اللّه شهيدنا السعيد»، «رحم اللّه هذا الشهيد السعيد»، وكنا نلاحظ في الكثير من الأحيان علائم التأثر والحزن العميق علىٰ وجهه المبارك والرؤوف وهو يوقع علىٰ هذه الصور، وكان أحياناً يسأل عن أسماء أصحاب الصور. وقد سلمته مرةً صورة الشهيد غلام رضا الرضائي الذي أُستشهد قبل بلوغه سن التكليف فأمعن الإمام النظر في الصورة ثم سألني: «صورة مَن هذه؟» فأجاب السيد الرسولي: أخ زوجتي، فقال الإمام بحزن: «لا اله الا اللّه». ثم كتب عبارة عليها ووقعها. ولم يتوقف هذا البرنامج الا بعد إصابة الإمام بسكتةٍ قلبية أخرىٰ، وعندها أوصىٰ الأطباء بعدم تقديم صور الشهداء له لتأثير حزنه عند رؤيتها علىٰ قلبه، ولكن رغم ذلك كان بعض الأشخاص يقدمون ـ بين الحين والآخر ـ بعض صور الشهداء لكي يوقعها فيقوم بذلك برحابة صدر وشوق[١].

جرت دموعه وقال: كفىٰ

بحكم المسؤوليات التي كُلفت بها في مجلس إدارة الحوزة العلمية في قم، كنتُ أزور الإمام أحياناً وأقدم لسماحته تقريراً عن شؤون الحوزة، وفي أحد هذه التقارير التي أعددتها ذكرت له إحصائيات بشأن عدد طلبة الحوزة ونتائج الإمتحانات ونظائر ذلك، وعندما وصلت الىٰ ذكر الاحصائيات الخاصة بأعداد الذين إستشهدوا من طلبة الحوزة جرت الدموع من عينيه وقال: «كفىٰ»[٢].

تأثير رؤية صور الشهداء علىٰ قلبه

كان الإمام يتعامل بروحية خاصة خلال لقائِهِ بجند الإسلام وكان يولي إهتماماً خاصاً بالشهداء وعوائلهم، وقد كانوا يقدمون له صور شهداء

(١) كتاب (في ظل الشمس)، ص ١٦٣.

(٢) آية اللّه الفاضل اللنكراني، مجلة (حضور)، العدد الأول.

الحرب والثورة لكي يوقعها فقال الأطباء أن رؤية هذه الصور تترك آثاراً سيئة مشهودة علىٰ قلبه فمنعوا ذلك[١].

يتأمل بعينٍ دامعة في صورة الشهيد

زرنا الإمام مرةً في قم بعيد إنتصار الثورة بمعية العاملين في مركز نشر الثقافة الإسلامية في دسفول، وكانت زوجة شهيد قتل في منطقة كردستان حاضرة في اللقاء وقد جلست بالقرب من الإمام وهي تحمل صورة زوجها الشهيد، وقد طلبت منه أن ينظر إلى الصورة التفت الإمام بسكينة ووجّه بصره الىٰ الصورة ثم أخذها من يد السيدة ملبياً طلبها، وبمجرد وقوع بصره علىٰ الصورة جرىٰ دمعه علىٰ وجهه النير، لقد جعلتنا تلك القطرات من دموعه نغرق في البحر العميق لشخصية هذا العظيم المجهول الذي يتفجر وجوده بالرحمة والرأفة[٢].

يشارك في مجالس تكريم الشهداء

أقيم في النجف مجلسٌ تأبيني علىٰ روح المرحوم آية اللّه السيد السعيدي إثر وصول خبر إستشهاده، وكان طلبة النجف الأشرف يرغبون في إقامة عدة مجالس تأبينية لهذا الشهيد رغم أنهم كانوا يمرون بأزمة إقتصادية شديدة يومذاك، في حين كانت إقامة هذه المجالس علىٰ روح الشهيد السعيدي تُعد جرماً بسبب الأجواء المسمومة التي أوجدتها السفارة الشاهنشاهية في بغداد والقنصلية الايرانية في كربلاء، الأمر الذي سلب عملياً، بعض الطلبة الجرأة علىٰ إقامة هذه المجالس خوفاً من إجراءات السفارة ضدهم. يُضاف الىٰ ذلك أن المتولين لمساجد النجف لم يكونوا يسمحون بإقامة هذه المجالس فيها، مثل مسجد الخضراء المجاور لصحن

---

(١) حجة الإسلام السيد حسن الخميني، كتاب (ملحمة المقاومة)، ج٢.

(٢) السيد غلام علي الرجائي، كتاب (شريك صلوات).

مرقد أمير المؤمنين عليه السلام والذي كانت تُقام فيه عادة مجالس تأبينية لعلماء الإسلام من مختلف الجنسيات؛ فلم يسمحوا لنا بإقامة مجلس الفاتحة علىٰ روح الشهيد السعيدي رغم كثرة محاولاتنا، وهذه من مظاهر غربة الإمام في النجف؛ وقد إضطررنا لإقامة هذه المجالس في أحد المساجد الملحقة بصحن الحرم العلوي إسمه مسجد عمران والذي لم يكن له متول ثابت، واستمرت هذه المجالس أربعين يوماً كان الإمام يشارك في اليوم الأول من كل ثلاثة أيام كان يتولىٰ إقامتها طلبة أحد المدن، وكان لموقف الإمام تأثيرٌ في تعظيم مَقام الشهداء وكذلك في تشجيع الطلبة الشباب علىٰ خرق ذلك الجو الإرهابي المفروض علىٰ النجف[١].

يشارك في تشييع الشهيد العراقي

تم تعطيل الأسواق أمس إثر سماع خبر إغتيال الحاج مهدي العراقي، وقد تم تشييع جثمانه وجثمان ولده في سيارة إسعاف بحضور عدد من المسؤولين وما يقارب النصف مليون من أبناء الشعب، وقد شارك الإمام الخميني بنفسه في هذه المراسم من «ميدان السعيدي» الىٰ حرم السيدة المعصومة[٢].

يشارك في تشييع الشهداء

إضافة الىٰ مشاركته في تشييع الشهيد مهدي العراقي وولده حسام شارك الإمام في مراسم تشييع جثمان الشهيد محمد القراشاهي قائد لواء سقز الذي استشهد أثناء محاصرة عصابات الحزب الديمقراطي الكردستاني لمعسكر سقز[٣].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد علي أكبر المحتشمي.

(٢) صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٥٨/٦/٥ هـ.ش.

(٣) صحيفة كيهان ١٣٥٨/٦/١٣ هـ.ش. وقد إستشهد السيد القراشاهي بعد أن تحصن أفراد الحزب الديمقراطي بمجموعة من النساء والأطفال الأبرياء، فخرج هذا الشهيد حاملاً راية بيضاء للتفاوض معهم من أجل إطلاق سراح النساء والأطفال لكنهم غدروا به وقتلوه.

وفي تشييع الشهيد المفتح وآخرين

في الساعة الرابعة من عصر يوم ٥٨/٩/٢٨[١٣هـ.ش، ١٩/ ١٢/ ١٩٧٩م] شارك الإمام في مراسم تشييع الأجساد الطاهرة للشيخ الشهيد المفتح وثلاثة من شهداء حرس الثورة[١].

حبه للشهيد الرجائي

كنا في مكتب الإمام عندما وصلنا الخبر المؤلم، خبر الإنفجار في مقر رئاسة الوزراء، فأمرنا الإمام بالتحقيق ومعرفة حال السيد الرجائي والشيخ باهنر، كان الإمام يكره بني صدر والليبراليين ولا يرغب في أن يزاحموه، وبالمقدار نفسه كان يحب السيد الرجائي ويستقبله بترحاب ومودة[٢].

أسأل اللّه أن نسلك طريقهم

قال الإمام في لقائِهِ بعائلتي الشهيدين الرجائي وباهنر المكرمتين بتاريخ ١٢/ ٦/ ٦٠[١٣ه.ش، ٣/ ٩/ ١٩٨١م]: «لا أدري هل ينبغي لي أن أعزيكم أنا، أم ينبغي لكم أن تعزوني أنتم؟! لقد كان هؤلاء السادة ملتزمين بالإسلام نافعين للمجتمع، وعزاؤنا بمصابنا فيهما أن عملهما كان للّه، وما كان للّه فهو محفوظ، أسأل اللّه أن نسلك الطريق الذي سلكوه»[٣].

صبورٌ ومفعمٌ بالعاطفة

كانت حالة الإمام عند سماعه خبر إستشهاد أحد من أصحابه حالة

---

(١) كتاب (محضر نور) ج١، ص ٢٦٠.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني.

(٣) كتاب (محضر نور) ج١، ص ٥٢٤.

خاصة جديرة بالمشاهدة، فهو مفعمٌ بالعواطف الجياشة الىٰ جانب كونه كالجبل في صبره، فمثلاً لم نكن نجرأ علىٰ إخباره باستشهاد الشهيد البهشتي، وكانت إحدىٰ مهامي الصعبة في السنين الثلاث الأولىٰ التي تلت الثورة هي نقل أخبار إستشهاد أصحابه إليه، فأخبره أولاً بأن فلاناً قد أصيب بجروح، لكن الإمام في الآونة الأخيرة كان لا يمهلني لعرض هذه المقدمات، فمثلاً إذا قلت له أن محاولة قد وقعت لاغتيال السيد المدني أو السيد دستغيب، كان يبادرني قائلاً: «وهل أُستشهد؟» وكان سكوتي حينئذٍ يفصح عن كامل الخبر. لقد حزن الإمام كثيراً لاستشهاد المرحوم الرجائي والمرحوم البهشتي، وقال من أعماق قلبه عن الشهيد البهشتي: «لقد عاش البهشتي مظلوماً ومات مظلوماً»[١].

كل ما نقدمه للإسلام قليلٌ مهما كثر

لقد زرنا الإمام مراراً، وكانت الزيارة الأولىٰ بعد يوم من إستشهاد الشيخ (المطهري)، وقد قال الإمام يومذاك كلمة جديرة بالتأمل هي: «إنني أعرف الشيخ المطهري أفضل منكم وأحبه كثيراً. إن المصاب به جلل لكن ما يهون وقعه أنه قد أُستشهد في سبيل الإسلام، وكل ما نقدمه في سبيل الإسلام قليل مهما كثر»، وقال أيضاً: «ينبغي لكم أنتم أن تعزوني بهذا المصاب، لا أن أقدم أنا لكم التعازي»[٢].

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، مجلة (جهاد روستا)، العدد: ٧.

(٢) السيدة زوجة الشهيد المطهري، صحيفة جمهوري إسلامي ١٣٥٩/٢/١٠ هـ.ش.

الفصل الخامس:

الإمام مع المحرومين والمستضعفين: يعمل لأجلهم، يحمل همومهم، يدافع عن حقوقهم وآمالهم يوصي بهم ويوقرهم

يعينُ المرأة الفقيرة علىٰ غسل الملابس

نقل المرحوم السيد الإسلامي التربتي الذي كان جار الإمام في قم، الحادثة التالية، قال: كنتُ مع الإمام يوماً ونحن نسير في طريقنا لحضور درس المرحوم الشيخ الشاه آبادي، وكان ذلك في أيام الشتاء، والبرد شديد للغاية، فشاهدنا بالقرب من مدرسة الحجتية إمرأةً جالسةً علىٰ ساحل النهر وهي تغسل بعض الملابس وحضائن الأطفال في ماء النهر، لا أعلم هل كانت تغسل ملابس عائلتها أم كانت خادمةً تغسل ملابس آخرين، كان ماء النهر متجمداً من شدة البرد، فرأيناها تكسر الثلج وتغسل الملابس في الماء الجاري تحته، ثم تخرج يديها من الماء وتبعث فيهما بعض الدفء بدلكهما ببدنها ثم تعاود غسل الملابس بذاك الماء البارد.

نظر الإمام الىٰ حالها قليلاً ثم قال لي: «تفضل أنت بالذهاب، سألحق

بك فيما بعد»، قلت: إن كانْ لديك أمر تريد القيام به أعنتك علىٰ ذلك، قال: «كلا، تفضل أنت بالذهاب»، ثم توجه هو إلىٰ تلك السيدة وأخذ يساعدها في غسل الملابس الىٰ أن فرغا معاً من غسلها، ثم كتبَ شيئاً علىٰ ورقةٍ معه عرفت فيما بعد أنه عنوان تلك المرأة الفقيرة. سألته يومئذٍ عن الأمر فلم يفصح لي عن شيء، ثم عرفتُ فيما بعد أنه قال لها: «تعالي الىٰ منزلنا كلما أردت أن تغسلي الملابس، ، سأوصيهم أن يعدوا لك ماءً حاراً لكي تغسليها به، وأنا أيضاً سأعينك علىٰ غسلها، لا حاجة أن تأتي الىٰ النهر لغسلها في مائِهِ البارد»(١).

يفتخر بخدمة الناس

لا يتعب الإمام من خدمة المحرومين والمستضعفين بل إنه يشعر بالإعتزاز بذلك، عندما كان في باريس قال مرة: «إن خدمتكم هي التي تهون عليّ آلام وأذىٰ الاقامة هنا»، وقال بعد إنتصار الثورة في إحد خطاباتِهِ: «إنني أقدم بإخلاص روحي التي لا قيمة لها من أجل خدمة الإسلام وهذا الشعب النبيل»(٢).

يحمل هم المحرومين حتىٰ وهو سجين

بعد إعتقال الإمام في إنتفاضة (١٥) خرداد سنة ١٣٤٢ [هـ.ش، ٥/ ٦/ ١٩٦٣م] فرضت عليه رقابة وإقامة جبرية، لكن هذه الأمور لم تجعله يغفل عن مساعدة المحرومين والمعوزين، فقد كتب رسالة الىٰ ولده السيد مصطفىٰ ـ في شتاء تلك السنة الذي كان قارص البرد ـ أمره فيها بصرف مبلغ (٦٠) الف تومان من سهم الإمام المبارك عَلَيْهِ السَّلَامُ لشراء وسائل التدفئة اللازمة وتوزيعها علىٰ فقراء قم والمدن الأخرىٰ، كما حث الناس جميعاً

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين البرهاني.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد جواد المهري، مجلة (باسدار إسلام)، العدد: ٣٣.

علىٰ المشاركة في هذا العمل الخيري الذي يحبه اللّه تبارك وتعالىٰ[1].

أول رسالة بعثها من منفاه

لم يغفل الإمام ـ وهو في تركيا التي نفي إليها ـ عن إعانة الفقراء والمستضعفين، فقد كتب فور وصولِهِ إليها رسالة الىٰ إيران أكد فيها علىٰ ضرورة توزيع الفحم على المحرومين لمواجهة شدة البرد في شتاء ذلك العام الذي أدىٰ بردُهُ القارص الىٰ وفاة بعض الناس كما نُقل[2].

صلته لفقراء الطلبة

كان الإمام ينظر الىٰ أطراف محل درسه قبل أن يدخل الغرفة لإلقاء درسه أيام إقامته في النجف، وفي أحد الأيام لاحظ بين أحذية الطلبة حذاءً بالياً لا يصلح بالكامل، فآذاه ذلك وقال لأحد السادة بعد إنتهاء الدرس: «قف صباح غد عند باب الغرفة لكي تتعرف علىٰ صاحب حذاءٍ بالٍ تجده بين الأحذية ثم تابعه حتى تحصل علىٰ عنوانه ثم أخبرني بالنتيجة»، يقول هذا الشخص: فعلتُ ما أمرني السيد في صباح اليوم التالي وحصلت علىٰ عنوان ذلك الطالب الذي كان من أهل مدينة يزد فأخبرتُ الإمام بعنوانه فرتب إرسال ملابس جديدة كاملة مع حذاء جديد له[3].

---

(١) السيد محمد حسن الرجبي، كتاب (الحياة السياسية للإمام الخميني)، ص ٢٩٠، ويقول رضوان اللّه عليه ـ في البيان الذي أصدره في إدانة مصادقة برلمان الشاه علىٰ قانون منح الأميركان العاملين في ايران الحصانة القضائية بتاريخ ٢/ ١١/ ١٩٦٤م): «إنني أحملُ بأذىً شديد هم شتاء هذا العام، فإني أتوقع مجاعة شديدة ووفيات بين الفقراء، يجب علىٰ الشعب الإهتمام بأمر الفقراء وتوفير إحتياجات في الشتاء المقبل لكي لا تتكرر المآسي التي شهدها العام المنصرم. .» موسوعة (صحيفة نور)، ج١، ص ١٥٣.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني.

(٣) أحد العاملين في بيت الإمام، كتاب (أزهار من بساتين الذكريات).

عملي من أجل هؤلاء

في الطريق الذي كنا نطويه مع الإمام باتجاه مقبرة جنة الزهراء عليها السلام، كان الإمام يسأل أحمد عن أسماء الشوارع والمناطق التي نمر بها، وعندما وصلنا الىٰ منطقةِ جنوب طهران الفقيرة وشاهد بيوتها الطينية سأل عنها ثم قال: «إن عملي من أجل هؤلاء، وهم أيضاً يعملون من أجلي»[١].

ظهر الأذىٰ الشديد علىٰ وجهه

قبل يومين من انتقاله من طهران الىٰ قم [بعيد انتصار الثورة] عرضوا في محل إقامة الإمام فيلم (كاخ وكوخ = القصر والكوخ) الذي يصورُ الأوضاع السيئة التي يعيشها أصحاب «بيوت الصفائح» في جنوب طهران، وقد ظهر الأذىٰ الشديد علىٰ وجه الإمام وتغير حاله إثر رؤية هذه المشاهد[٢].

يقسم أرضه الموروثة بين الفقراء

إستدعاني الإمام يوماً وكتب لي حكماً بشأن كيفية التصرف في الأرض التي ورثها من أبيه وجاء في الحكم: «إنني أُوَكِّلُ سماحتكم في تقسيم الأراضي العائدة ملكيتها لي ـ وإن كانت غير جديرة بالذكر ـ بين الفقراء وتمليكها لهم سواء كانت مبنية أو غير مبنية وبالصورة التي ترونها مناسبة». ولم تكن مساحة هذه الأراضي تتجاوز (٧ ـ ٦) آلاف متر مربع، وقد خطط لتقسيمها الىٰ حدود (٣٠ ـ ٣٥) قطعة مع ملاحظة تخصيص مقدار منها للشارع والأزقة، وقد شكلنا لجنة من ثلاثة أشخاص وقسمناها

---

(١) السيد محسن رفيق دوست، مجلة (حضور)، العدد الثالث.

(٢) آية الله الشهيد المحلاتي، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج٤.

بين الناس مع إعطاء الأولوية للعوائل الفقيرة وعوائل الشهداء والأسرىٰ والمفقودين[1].

يجب تحويل ثروة الشاه الىٰ بيوت للمستضعفين

في الليلة التي عزم الإمام علىٰ الإنتقال الىٰ قم في صبيحتها طلب من الأخوة الإجتماع به وقد حضر الإجتماع الشهيد البهشتي والشيخ الرفسنجاني وأنا وباقي الأخوة، فقال لنا بلهجة حازمة: «إنني ذاهبٌ، وعليكم أنتم أن تحولوا ثروة الشاه وأقطاب حكومته الىٰ بيوت للمستضعفين»، وكان هذا الأمر هو الحكم الذي أصدره في تلك الليلة نفسها لتأسيس مؤسسة المستضعفين[2].

بكىٰ مراراً لأوضاع الفقراء

بكىٰ الإمام مراراً وهو يشاهد اللقطات المؤلمة التي كان يعرضها التلفزيون والتي تصور أوضاع الفقراء والمحرومين[3].

مساعداته للسائلين

كنا نرىٰ حالات مثيرة للإستغراب في مساعدة الإمام للمحتاجين، فمثلاً كان بعض الأشخاص يأتون إلينا طالبين المساعدة، وعندما كنا نخبرُ الإمام

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين حيدر علي الجلالي الخميني، المصدر السابق، ج٦، ونص رسالته الىٰ الإمام هو: «سماحة آية اللّه العظمىٰ قائد الثورة الاسلامية المعظم الإمام الخميني ـ مُد ظله العالي ـ بعد تقديم السلام، لم تُقام الىٰ الآن بيوت في الأرض المتعلقة بسماحتكم في خمين، فإن لكم أوامر بشأنها، فتفضلوا بذكرها»، وكان جواب الإمام هو: «بسمه تعالىٰ، سماحة حجة الإسلام الشيخ الجلالي دامت إفاضاته: إنني أوكل سماحتكم في تقسيم الأراضي العائدة ملكيتها لي ـ وإن كانت غير جديرة بالذكر ـ بين الفقراء وتمليكها لهم سواءً كانت مبنية أو غير مبنية، وبالصورة التي ترونها مناسبة روح اللّه الموسوي الخميني». (موسوعة صحيفة نور، ج١٩، ص ١٤٩).

(٢) آية اللّه الشهيد المحلاتي، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج٦.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني، المصدر السابق، ج٢.

كان يقدم لنا مقداراً قليلاً من المال كنت أضطر أن أضيف عليه شيئاً من عندي وأعطيه لهم! لكننا عندما كنا نحقق في صدق إحتياجهم كنا نعرف صواب موقف الإمام في قلةِ ما أعطاه لهم. في حين كنا نراه يعطي مبالغ كبيرة لأشخاص آخرين ـ كنا نخبره بأنهم جاؤا طالبين المساعدة ـ وكنا نلاحظ فيما بعد أنهم كانوا في حاجةٍ ماسة، وقد قال أحدهم: لقد ذهبت الىٰ آخرين طالباً المساعدة فأعطوني القليل لكنني عندما أتيتُ للإمام أعطاني ـ رغم أنه لم يكن يعرفني ـ ما فيه الكفاية لانقاذ أولادي من الموت وتيسير أمر معاشي[1].

الخدمات العامة مجانية للفقراء

قال الإمام الخميني أثناء لقائنا بسماحته الأسبوع الماضي: «لتكن الخدمات العامة مثل؛ النقل بالحافلات الحكومية، الماء والكهرباء مجانية لذوي الدخل القليل، إبنوا منازل للمعدمين ووفروا لهم وسائل العيش المناسبة، لا بنبغي إعطاء اللحم المجمد لهم»[2].

أولىٰ وصاياه رعاية الفقراء

بعد المصادقة علىٰ التشكيلة الوزارية وبكامل أعضائها ببضعةِ شهور زرنا الإمام فكانت أولىٰ وصاياه لنا هي الاهتمام بالمستضعفين والمحرومين ورعاية فقراء المجتمع[3].

إعملوا لأجلهم بكل ما استطعتم

تشرفت أمس بزيارة الإمام فقال لي: «إعملوا بكل ما استطعتم من أجل تحسين أوضاع القرىٰ والمدن النائية في البلد»[4].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الناصري، المصدر السابق، ج٤.

(٢) المهندس مهدي بازرجان، صحيفة كيهان ١٣٤٧/١٣/٢٤ هـ.ش.

(٣) المهندس السيد ميرحسين الموسوي، مجلة (حضور)، العدد: ٢.

(٤) الشهيد محمد علي الرجائي، رئيس الجمهورية الإسلامية الأسبق، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٥٩/٩/٢٢ هـ.ش.

تعاملوا مع الناس بأخلاق إسلامية

كان أولَ ما يوصي به الإمام أي مسؤولٍ يزوره هو الإهتمام برعاية المستضعفين، وكان يوصيني ـ عندما أزوره قبل سفري في جولات ترتبط بعملي في منظمة التوجيه السياسي والعقائدي لقوات الدرك، للإستماع لتوجيهاتِهِ ـ قائلاً: «أوصوا الجميع بأن يتعاملوا مع الناس بأخلاقٍ حسنة وإسلامية وبأن يكون تحركهم وعملهم باتجاه حل مشاكل الناس». وكان يقول أيضاً: «إصغوا لشكاوي الناس وكلام المحرومين واعلموا أن بلدنا إسلامي ـ إن شاء الله ـ، لذا يجب أن تكون القوات العسكرية والأمنية عوناً للمحرومين يعملون بالكامل في خدمتهم ويلتزمون بالأخلاق الإسلامية في التعامل معهم[1].

شجعنا علىٰ فضح جرائم الاقطاعيين

في سنة ٦٤ [١٣هـ.ش، ١٩٣٨٥م] نشرنا مجموعة من المقالات تحت عنوان «ضحايا الإقطاعيين» في صحيفة «جمهوري إسلامي» شرحنا فيها ما أنزله الإقطاعيون بالناس من ظلم وحرمان. وقد شجعنا الإمام علىٰ ذلك وعرفنا من عدة قنوات إرتياحه الكامل من عملنا هذا[2].

يوصي برفع الاستضعاف والحرمان عن كردستان

كان الإمام يصف ـ بعيد إنتصار الثورة ـ محافظة كردستان بأنها محافظة محرومة ويوصي باستمرار المسؤولين والعاملين فيها بأن يركزوا جهودهم من أجل تحسين أوضاعها وتقديم خدمة بذلك لأهاليها المسلمين والمستضعفين والمحرومين[3].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الآشتياني، مجلة (باسدار إسلام)، العدد: ٩٣.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين مسيح المهاجري، صحيفة جهوري اسلامي، ملحق خاص بمناسبة الذكرىٰ السنوية الثالثة لوفاة الإمام الخميني.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني.

خصصوا قسماً من عائدات النفط للمحافظات المحرومة

قال الإمام في لقاء له برئيس شركة النفط بتاريخ ٣١/ ٥/ ٥٨[١٣هـ.ش، ٢٢/٨/ ١٩٧٩م]: «خصصوا عائدات النفط ليوم واحد (وكانت تبلغ ٦٥ مليون دولار) لتطوير النشاط الإنتاجي والعمراني في محافظ كردستان»، وأوصىٰ بتخصيص مثل ذلك لمحافظتي خوزستان وبلوشستان[١].

يوصي بالمستضعفين دوماً

لا أتذكر أن أياً من لقاءاتي بالإمام قد خلىٰ من ذكره للمستضعفين وحثنا علىٰ العمل في خدمتهم[٢].

ويتفقد المناطق الفقيرة

في الساعة العاشرة من صباح يوم ١/٧/٥٨[١٣هـ.ش، ٣٣/ ٩/ ١٩٧٩م] وتزامنا مع بدء السنة الدراسية الجديدة زار الإمام بمعيةِ نجله المكرم الحاج السيد أحمد الخميني مدرسة «فيض» الإبتدائية الواقعة في إحدىٰ محلات قم الجنوبية وتفقد صفوفها[٣].

يكرم الضعاف والفقراء ويوقرهم

إن وجه الإمام يطفحُ حقاً بالرأفة والمودة، وهو يحب بعمق الضعفاء والفقراء وينظر لهم بعين الرحمة، فمثلاً عندما يخبرونه بأن رجلاً شيخاً أو فقيراً علىٰ الباب، فإنه يخرج إليه حتماً بنفسه ويفتح الباب ويلتقيه ويستقبله بروح مستبشرةٍ لا يبدي مثلها خلال لقائِهِ هذا المسؤول الكبير أو ذاك[٤].

---

(١) صحيفة إطلاعات ١/ ٥/ ١٣٥٨ هـ.ش، كتاب (محضر نور) ج١ ص١٧٧.
(٢) حجة الإسلام والمسلمين عبدالله النوري، مجلة (جهاد)، العدد: ٥٢.
(٣) صحيفة كيهان، ٢/٧/١٣٥٨ هـ.ش، كتاب (محضر نور)، ج١، ص٢٠٩.
(٤) السيدة زهراء المصطفوي.

لعله يخجل من عرض حاجته

عرضنا علىٰ الإمام حاجة لأحد الأشخاص كان يمر بأزمة وقلنا: لو سمحتم فأذنوا له بالدخول عليكم لكي يعرض عليكم حاجته، ولكي تساعدوه إذا رأيتم الصلاح في ذلك. أجاب: «أحسنتم الفعل بعرضكم لحاجته فلعله يخجل من عرضها بنفسه، إنني أقبلُ قولكم يكفيني قولكم، لا حاجة لمجيئِهِ بنفسه». ثم أمر الشيخ الصانعي بتقديم ما يحتاجه هذا الشخص[1].

إنها أموال المحتاجين

سمعتُ بنفسي الوالدة تقولُ للإمام يوماً في النجف: لماذا لا تسعىٰ لطبع كتاب السيد مصطفىٰ في تفسير القرآن؟ أجاب: «ليس لديّ مالٌ أطبعه به»، قالت: وهل من غير الجائز أن تطبعه بهذه الأموال؟ أجاب: «ليست هذه الأموال مخصصة لطبع الكتب» فسكتت الوالدة ولم تقل شيئاً! لقد عرفتُ من ذلك شدة دقةِ الإمام في صرفِ الأموال الشرعية، فهذه الأموال مخصصة للمحتاجين ولذلك رفض أن يأخذَ منها شيئاً لطبعِ كتاب ولده في تفسير القرآن[2].

لا ينبغي لنا أن نؤذي الناس

كان برنامج الإمام اليومي في النجف يتضمن جلوسه نصف ساعة كل مساء في القسم «البراني» [قسم الإستقبال] من منزله حيث كانت تطرح قضايا عديدة. وفي إحدىٰ الليالي جاء فقير الىٰ المنزل طالباً المعونة فلم يحسن أحد السادة المسؤولين عن ترتيب شؤون البراني التعامل معه، وقد لاحظ الإمام ذلك فيما بعد، وعندما قام للذهاب لزيارة مرقد أمير

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين العبائي الخراساني، صحيفة إسلامي، ٨/٤/١٣٦٨ هـ.ش.

(٢) السيدة فريدة المصطفوي، صحيفة إطلاعات، ١/٨/١٣٥٩ هـ.ش.

المؤمنين عليه السلام إعترض بشدة عند باب المنزل علىٰ ذلك السيد بسبب تعامله الخشن مع ذلك الفقير، فأجاب هذا الشخص: انه يأتي لطلب المساعدة كل يوم يا سيدي مُنذ عدة أيام. أجاب الإمام: «دعوه يأتي، إنه محتاج وحاجته تدفعه للمجيء، يجب علينا أن نقضي له حاجته أو نرضيه بكلمةٍ طيبة، لا ينبغي لنا أن نؤذي الناس»[١].

إعادة الخمس لمقدميه في المناطق المحرومة

كان الإمام يجيزُ لوكلائِهِ خاصة في المناطق الفقيرة أن يعيدوا لعوائل الشهداء ومتطوعي قوات التعبئة الشعبية وجند الإسلام وجميع العاملين في خدمة الإسلام ما يقدمونه لهم من الحقوق الشرعية (الخمس السنوي) بعد أن يحسبوه لهم إذا وجدوا أن أوضاعهم المعيشية غير مناسبة ويُبرِّئون ذمتهم بالكامل إضافة الىٰ إمهالهم في الدفع قبل ذلك، وكان هذا ما يعمل به بنفسه في مثل هذه الحالات[٢].

يجيز صرف الحقوق الشرعية لمساعدة فقراء المناطق الأشد حرماناً

أجاز الإمام لوكلائِهِ الذين لديهم إجازات منه في الأمور الحسبية أن يصرفوا ما لا يتجاوز عن ثلثِ ما يقبضونه من الحقوق الشرعية في مناطقهم ويرسلوا ثلثيها الىٰ مكتبه لصرفها علىٰ الحوزات العلمية، أما في المناطق النائية والمحرومة الفقيرة فكان يتعامل بالعكس، أي كان يجيز صرف ثلثي الحقوق الشرعية في هذه المناطق وإرسال الثلث الباقي الىٰ مكتبه، بل كان يجيز صرف هذه الحقوق بالكامل في الموارد الشرعية المقررة وفي مساعدة الفقراء المتدينين في المناطق الأشد فقراً وحرماناً[٣].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الكريمي، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج١.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

تقوية مسلمي لبنان بالسماح بصرف حقوقهم الشرعية في بلدهم

لم يكن الإمام يجيز لوكلائه في إجازات الأمور الحسبية ـ في فترة معينة ـ بصرف أكثر من ثلث ما يقبضونه من الحقوق الشرعية في مناطق عملهم، لكنه أجاز لعلماء لبنان ـ وكان رابطهم الرئيسي في لبنان حضرة حجة الإسلام السيد الطباطبائي ـ صرف ثلثي هذه الحقوق في لبنان نفسها، بل وأكثر من ذلك كان يرجع الثلث المتبقي منها الذي كان يرسل الىٰ مكتبه الىٰ لبنان ليُوضع في صندوق تم تأسيسه هناك باسم «صندوق بيت المال» وبهدف مساعدة المحتاجين والأمور الخيرية، أي كان يصرف جميع الحقوق الشرعية المستحصلة من هذا البلد فيه، وكان لذلك تأثير مهم في تقويةِ مسلمي لبنان[١].

يجيز للفقير أن يدفع دينه مما في ذمته من الخمس

كان عددٌ من الأشخاص يكتبون رسائل للإمام يطلبون فيها أن يجيزهم في أن يعتبروا ديوناً لهم بذمةِ أشخاص لا يقدرون علىٰ أدائها جزءً من الحقوق الشرعية التي بذمةِ الدائنين، فكان الإمام يجيب علىٰ ذلك بالقول: «إذا كان المدين عاجزاً عن أداء الدين فلا يحق للدائن أن يطالبه بالدين لذلك لا يستطيعُ الدائنُ أن يسقط الدين مما في ذمته من الحقوق الشرعية، أجل لو كان المدين قادراً علىٰ أداء دينِهِ لكنه لا يستطيع ـ بسبب فقره ـ أن يدفع مبلغاً آخراً عما في ذمته من حقوق شرعية، فهو في هذه الحالة مجازٌ في أن يحسب دينه كجزءٍ من الحقوق الشرعية التي بذمته»[٢].

يقدم المساعدات اللازمة للمحتاجين

كان الإمام يقول: «إذا كان بين جيرانكم من طلبة الحوزة فقيراً

(١) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

محتاجاً فإنني مستعدٌ لتقديم المساعدة له إذا شهد إثنان من الأشخاص الذين أعرفهم علىٰ ذلك». وكثيراً ما كان يحدث أن نذهب إليه ـ ونحن إثنان ـ ونقول له أن فلاناً ـ من طلبة الحوزة ـ بحاجة الىٰ مروحة أو سجاد أو ملابس، أو أن أحد جيراننا محتاج لتكاليف تهيئةِ الوسائل اللازمة لزواج إبنته، وكان الإمام يقدم المساعدات اللازمة في كل هذه الموارد. وقد ذهب إليه نجله المرحوم السيد مصطفىٰ يوماً وتوسط عنده لتقديم معونة لأحد الطلبة كان فقيراً، ولكن الإمام قال له ـ بدلاً من ترحيبه بهذه المبادرة منه ـ: «إهتم أنت بدرسك ودعْ هذه الأعمال للآخرين»[(١)].

ويقدم هذه الخدمة للمستضعفين الراغبين فيها

عندما كان الإمام يجري كل يوم عدة من عقود الزواج كان يؤكد باستمرار علىٰ أن يكون الذين يُنتخبون لإجراء عقود الزواج لهم من الفئآت المحرومة والمستضعفة ومن عوائل الشهداء، فكان ـ رغم كل مشاغله ـ يخصص جزءً من وقته الثمين لإجراء هذه العقود وتقديم هذه الخدمة للمستضعفين الراغبين في أن يكون إجراء عقود زواجهم بواسطته[(٢)].

لا حاجة لي بسيارةٍ خاصة إبنوا بثمنها بيتاً لمستضعف

في ظهيرة يوم الأحد ١٩/١/٥٨[١٣هـ.ش، الموافق ٧/٤/١٩٧٩م]، كنتُ عائداً من محل عملي الىٰ المنزل، فالتقيتُ في شارع «إرم» السيد العبادي وهو من قدماء معارفي من تجار سوق «نوروز خان» في طهران ومعه عددٌ من أصدقائِهِ الآذربيجانيين، وكانوا قد تشرفوا بزيارةِ قم وقصدوا زيارة السيد الإمام ومراجع الشيعة في قم. عرفني السيد العبادي بمرافقيه وقال عن أحدهم: إنه السيد الرضوي من تجار تبريز

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين فردوسي بور، مجلة (بيام إنقلاب)، العدد: ٤٥.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الآشتياني، مجلة (مرزداران)، العدد: ٨٥.

وصاحب مصنع معروف فيها، إنه يريدُ تقديم سيارة جديدة من نوع «بويك» للإمام كان قد نذرها له. ثم قال لي: إذا استطعتم أن ترتبوا لنا موعداً للقاء الإمام، فإننا سنكون شاكرين لكم وسيدخلُ هذا الفضلُ منكم السرور علينا جميعاً.

أردت الإستجابة لهذا الطلب بعد الإطمئنان من صحة الأمر بالكامل، لذلك سألتُ السيد الرضوي مباشرةً عما جرىٰ وتحدثتُ معه فوجدته شاباً نقي السريرة متديناً ومفعماً بالحماس الديني، وقد حكىٰ لي قصته فقال: في تلك الأيام الحساسة التي كانت القلوب تطير الىٰ باريس حيث كان الإمامُ مقيماً فيها وقد قرر العودة الىٰ إيران في وقتٍ كانت حكومةُ شاهبور بختيار تثير العراقيل في طريق عودته؛ في تلك الأيام؛ إشتريتُ سيارة «بويك» جديدة من الشركة واستلمتها في أشد تلك الأيام حساسية، أي يوم أغلقت حكومة بختيار المطارات لمنع عودة الإمام الأمر الذي جعلني أعيش حالةً روحية صعبة جداً، فعاهدتُ اللّه علىٰ أنه لو عاد أية اللّه العظمىٰ الإمام الخميني سالماً الىٰ ايران فإنني سأقدم له هذه السيارة قبل أن أستعملها ولكي أفوزَ بكرامةِ أن أصبحُ سائقاً للإمام وأكون في خدمته دائماً، ولذلك لم أضعْ رقماً لها الىٰ الآن لكي أجعل رقمها من أرقام مدينة قم، وكل أملي أن يقبل الإمام هذه الهدية المتواضعة التي جئتُ بها من تبريز لكي أُؤدي أنا نذري وأفي بما عاهدت اللّه عليه بعد أن أحاط شعب ايران بلطفِهِ وكرمه، وعاد هذا الإمام المبارك بعد (١٥) عاماً من النفي سالماً الىٰ أرض الوطن، لكنني لم أستطع زيارته بعد وصوله الىٰ طهران وقد تهيأت الآن الفرصة نسبياً فرغبتُ في تقديم هذه الهدية لسماحته وقد اشتريتها من مالي الخاص لأنني أعلمُ أنه لا يقبل شيئاً يُشترىٰ بالحقوق الشرعية.

كان هذا الشاب المؤمن يحكي قصتَهُ بقلبٍ مطمئنٍ. وبعد الإسماع

إليها زرتُ أحد أصدقائي وهو من تلامذة الإمام وأنصاره الأوفياء، وكان ـ من حسن التوفيق ـ من المسؤولين عن تنظيم برنامج لقاءات الإمام، وبناءً علىٰ طلبي حدد لنا ـ بكل لطفٍ ومودة ـ موعداً للقاء الإمام في الساعة (٨,٥) مساءً، وقد وصلنا مع هؤلاء الأصدقاء ـ الذين كانوا يعدون الدقائق دقيقةً دقيقةً إنتظاراً للقاء ـ قبل نصف ساعة من الموعد وكنا نرىٰ زائري الإمام يدخلون عليه بكل بساطة وبعيداً عن المظاهر التشريفاتية ويخرجون من عنده والبشر يطفح علىٰ وجوههم. وبعد نصف ساعة من التأخير الإضطراري تشرفنا بالدخول علىٰ الإمام فرأيناه جالساً ـ بكل تواضع وبساطة ـ في زاوية من الغرفة تحيط بطلعته النورانية هالةٌ روحانيةٌ من العظمة والصلابة وروح الفتوة، مذكرة كل من يراه بعظمةِ الإسلام ورواده المجاهدين. كان يجلس عنده حشدٌ من الزائرين بينهم عالمٌ جليل من إحدىٰ المدن الشمالية كان يعرض عليه تقريراً عن مشاكل محل خدمته والإمام يصغي بدقةٍ واهتمام ويجيب علىٰ أسئلته.

وعندما وصل الدور إلينا، كانت أطراف الإمام قد خليت من الجالسين فجلستُ الىٰ جانبه وشرحتُ له قصة صاحبنا وسلمته مفتاح السيارة فتقبله ببشاشة، ثم تفقد أحوال الأصدقاء ـ وكانوا خمسة ـ ثم أعاد مفتاح السيارة الىٰ صاحبها الشاب وقال: «أشكرُ لكم عواطفكم النبيلة وتحملكم كل هذه المشاق وقدومكم من تبريز، وأنا أهب لكم هذه السيارة وأنت وكيلٌ عني في التصرف بها». ولكن هذا الشاب المؤمن المفعم بالمودة الخالصة والذي اشتد حبه للإمام وهو يلتقي به، أصرّ علىٰ الإمام أن يقبل هديته ويركب هذه السيارة ولو لمرة واحدة ثم يتصرف بها بما شاء فيهبها لمحتاج مثلاً، لكي يكون هذا الشاب قد وفىٰ بعهده، فقال الإمام وهو يرىٰ إصرار الشاب: «إنني الآن غير محتاج لسيارةٍ شخصية، وأنا أيضاً عاهدت ربي أن لا أتخذَ لنفسي سيارة خاصة مادمت غير محتاج لها، لذلك فإنني أُعينك وكيلاً عني أن تبيعها ثم تشتري بثمنها بيتاً لأحد المستضعفين في هذا البلد، وأنت

أعرفُ منا وأقدر على القيام بهذا العمل، لأننا قد نبيعها بثمنٍ يقل عن سعرها الحقيقي، وإذا لم تستطيعوا شراء بيت لأحدِ المستضعفين، ورغبتم في أن نتولىٰ نحن حتماً القيام بذلك، فيمكنكم بيع السيارة وإيداع ثمنها في الحساب المصرفي الذي سيُفتتح قريباً بهدف توفير المساكن ـ بعون اللّه ولطفه ـ لجميع المستضعفين في هذا البلد». وقد أفتتح هذا الحساب المصرفي برقم (١٠٠) في المصرف الوطني بعد يومين أو ثلاثة من هذا اللقاء. وقد قبل الشاب باقتراح الإمام وتقرر أن يبني بيتاً لأحد المستضعفين بنفسه أو بتوسط الإمام[١].

أعطوها لمن يحتاجونها

كانت تهدىٰ للإمام هداياً من قبيل: قماش، عمامة، جبة، عباءة، قميص، سجادة، تربة للصلاة، حذاء، جوارب وأمثال ذلك، فكان يأخذ شيئاً منها أحياناً حسب حاجته ويقول عن الإضافي: «ماذا أفعل بكل هذا؟ إعطوها لمن يحتاجها».

وكان أحياناً يأخذ شيئاً منها فنتصور أنه أخذه لنفسه ثم يتضح فيما بعد أنه إنما أخذه ليعطيه لأحد الأشخاص الذين يعرفهم[٢].

يهدي ما يهدىٰ للمحتاجين

كان المؤمنون ومحبو الإمام يهدون له الأملاك والمنازل كنذور أو هدايا من أموالهم الخاصة وليس من الحقوق الشرعية، وكان هذا الأمر يحدث قبل إنتصار الثورة وبعدها، وكان الإمام يتقبل هذه الهدايا ثم يهديها الىٰ المستحقين المحتاجين لها أو المؤسسات الخيرية[٣].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين العقيقي البخشايشي، مجلة (جوانان إمروز)، العدد: ٦٣٨.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان، مجلة (باسدار إسلام)، العدد: ٩٥.

أشعر بالخجل من هذه الجماهير المستضعفة

كان الإمام يحب بعمقٍ المستضعفين والمحرومين والفقراء مثلما كانوا هم أيضاً يحبونه بعمق، وقد سمعناه مراراً يقول: «إنني أشعر بالخجل من هذه الجماهير المستضعفة، إنني لم أستطع أن أقدم لها شيئاً خلال هذه المدة، لقد حال الإستكبار دون أن أنفذَ الوعود التي أعلنتها، وأن أقدم منجزات للفقراء والمحرومين والمستضعفين»[١].

(١) حجة الإسلام والمسلمين التوسلي.

الفصل السادس:

الإمام مع أصدقائِهِ وأصحابه:
الأنس بهم، والوفاء لهم، حمايتهم من الاخطار وتفقد أحوالهم

لم يغفل عن مجالسة الأصدقاء والأنس بهم

لم يكن الإمام يغفل عن مجالسة الأصدقاء والأنس بهم، وكان يرىٰ فيها عاملاً لتنشيط الذهن وتقويته، وقد قال يوماً: «لم يكن يمر علينا يوم خميس أو جمعة أيام الشباب دون أن نلتقي الأصدقاء للأنس بهم، وكنا نذهب معاً الىٰ خارج قم باتجاه جمكران في أغلب الأحيان، أما في أيام هطول الأمطار والثلج فكنا نجتمع في الغرفة ونتفرغ للمؤانسة والتحدث والمطايبات فإذا إرتفع صوت الأذان قمنا جميعاً للصلاة»[1].

إجتماع أسبوعي بالاصدقاء

لم يكن الإمام أيام شبابه طالباً حوزوياً جافاً لا يتعدىٰ حالُهُ مداومة الصوم والذكر دون أن يضحك أو يروح عن النفس، بل كان يهتم

(١) حجة الإسلام والمسلمين جعفر السبحاني، مجلة حوزة، العدد: ٣٢.

بالترويح عن النفس فكان مثلاً يجتمع بأصدقائه ليالي الخميس في المدرسة ويعدون طعاماً يتناولونه معاً[1].

كان وفياً لاصدقائِهِ وأنصاره

كان الإمام يتشبه بأخلاقِ رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، كان تجسيداً كاملاً لخلق الوفاء لا ينسىٰ أصدقاءه القدامىٰ والإهتمام بأمرهم حتىٰ الذين لم يلتزموا بالوفاء له، إنه لم يترك أبداً المضحين من أجل الثورة لوحدهم يشعرون بالغربة والوحدة[2].

ويعاملهم بمودة ورحمة

الىٰ جانب صلابته المشهورة، كان الإمام يتعامل برحمة ومودة بالغة مع أصحابه. وقد قال في رسالة كتبها لنجله السيد أحمد: «لم أرَ من الأصدقاء العاملين في البيت أي أمرٍ مؤذٍ»، وقد أطلق القول في هذه الشهادة لهم جميعاً لشدة لطفه بهم[3].

لماذا اعتقلوا هذا؟

عندما سمع الإمام بخبر إعتقالنا[4]، أمر بشراء طعام (اللحم المشوي مع الأرز) لنا جميعاً وقد جاؤونا بهذا الطعام وأكلناه، وقد نقل الشيخ نصرالله البهرامي أنه كان عند الإمام عندما سمع بخبر الإعتقال فابتسم وقال عن إعتقالي أنا: «لماذا إعتقلوا هذا إن عمره أربعون عاماً»[5].

---

(١) آية الله الشهيد المحلاتي، مجلة (١٥ خرداد)، العدد: ١٠.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين أسد الله بيات، مجلة حوزة، العدد المزدوج: ٣٧ ـ ٣٨.

(٣) آية الله الصانعي، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٨/ ٣/ ١٣٧٣ هـ.ش.

(٤) قام النظام الشاهنشاهي بعد تنفيذه لمجزرة المدرسة الفيضية سنة (١٩٦٣م)، باعتقال طلبة العلوم الدينية وإرسالهم الىٰ التجنيد الإجباري، وكان هدفه الحقيقي إضعاف نهضة الإمام الخميني.

(٥) حجة الإسلام والمسلمين الهاشمي الرفسنجاني، مجلة (ياد)، العدد: ١٨.

سأطلب منهم من أجل إنقاذ هذين السيدين

قبل يوم من إصدارهم [جلاوزة نظام الشاه] حكم الإعدام على السيد «طيب». أطلقوا ـ في الظاهر ـ سراح السيد الخميني من السجن، لكنهم نقلوه الىٰ دار السيد الروغني حيث وضعوه تحت الإقامة الجبرية يحيط به عناصر منظمة الأمن. في ذلك اليوم ـ وكان يوم جمعة ـ إتصل بي السيد «مسيح» شقيق السيد طيب هاتفياً وقال: إبقَ في المنزل أريد زيارتك لأمرٍ مهم. ثم جاء ومعه عائلة الحاج إسماعيل الرضائي وقالوا: لقد كنا بالأمس هناك [في منظمة الأمن] وقد أخبرونا أنهم سينفذون حكم الإعدام غداً بالسيد طيب والحاج إسماعيل وقد جئنا إليك لكي تأخذنا ـ بطريقةٍ ما ـ الىٰ السيد الخميني عسىٰ أن يستطيع القيام بعملٍ يوقف به تنفيذ حكم الإعدام.

ركبنا السيارة وقد قلت لهم: إذا أردتم أن يسمحوا لكم بزيارة السيد الخميني فلا تكشفوا عن هويتكم، قولوا لهم: أنكم جئتم من مدينة خمين وأنكم من أرحام السيد وليس معكم غير النساء والأطفال وأنكم ترغبون في زيارة السيد لسبع أو ثمان دقائق لا أكثر. ولما وصلنا الىٰ المنطقة دللتهم من بعيد على المنزل الذي يقيم فيه السيد، فذهبوا باتجاهه وعندما دخلوا المنزل سألهم مسؤول عناصر منظمة الأمن هناك وإسمه «حجازي» عما يريدون فقالوا: لقد جئنا من خمين ونحن في طريقنا الىٰ مشهد وقد رغبنا بزيارة السيد فنحن من أرحامه. سمحوا لهم بالدخول عليه وعندها أفصحوا له عن هوياتهم، وكان معهم طفل صغير للحاج إسماعيل وطفل آخر للسيد طيب ـ وكان للسيد طيب زوجتان وعدداً من الأولاد ـ، إحتضن السيد الطفلين ورفعهما وأجلسهما في حجره ومسح بيده علىٰ رأسيهما ودعا لهما.

قال السيد: «إنني لم أطلب من هؤلاء شيئاً الىٰ اليوم، لكنني ومن أجل إنقاذ حياة هذين السيدين ـ الحاج إسماعيل وطيب ـ سأطلب حضور رئيسهم وأطلب منه الإمتناع عن قتلهما». أدخل هذا الموقف السرور علىٰ قلوبهم،

ثم خرجوا، وبعد ربع ساعة أو عشرين دقيقة إستدعىٰ السيد الخميني المدعو حجازي فحضر وقال له السيد: «قولوا لباكروان [وكان يومها رئيس منظمة الأمن] أن يأتي الىٰ هنا»، ولكنهم عرفوا بعد قليل هوية الذين زاروا السيد وأنهم ليسوا من أرحامه بل هم عائلة السيد طيب. ولذلك أخفىٰ باكروان نفسه في ذلك اليوم، وكلما سألهم السيد الخميني عنه وعنفهم علىٰ عدم حضوره أجابوا: لقد بعثنا في طلبه لكننا لم نعثر عليه!!

وفي صباح اليوم التالي أعدموا السيد طيب ومَن معه، ثم جاء باكروان في الساعة (٧,٥ ـ ٨) لزيارة السيد الخميني الذي عرف بتنفيذ حكم الإعدام فطرد باكروان وأمره بالخروج من عنده[١].

سعيه للحيلولة دون إعدام «فدائي الإسلام»

من الحوادث التي وقعت في عهد آية اللّه البروجردي، حادثة إعتقال ومحاكمة عناصر منظمة «فدائيان إسلام» في شهر «أذار» سنة ١٣٣٤[هـ.ش، أواخر سنة ١٩٥٥م]، ورغم أن جميع الشواهد والقرائن كانت تشير الىٰ أن النظام الملكي عازم علىٰ تصفيتهم، إلا أن آية اللّه البروجردي كان يتصور أن الحكومة ستكتفي بمحاكمتهم ولن تصدر عليهم أحكاماً بالإعدام، لذلك لم يتخذ أي إجراء لتخفيف الأحكام التي تزمع المحكمة إصدارها. أما الإمام فقد إتخذ موقفاً جديراً بالإهتمام، فهو من جهةٍ كان يعتقد بأنَّ الواجب الشرعي يستلزم عدم المس بمرجعية آية اللّه البروجردي، لذلك لم يكن يوافق علىٰ المواقف الإنتقادية ـ والعنيفة أحياناً ـ التي كان يتخذها أعضاء منظمة «فدائيان إسلام» ضد آية اللّه البروجردي وضد آية اللّه الكاشاني فيما بعد، لكنه من جهة ثانية لم يكن يرىٰ من الجائز السكوت في مقابل حكم إعدامهم ولذلك وبسبب عدم قيام آية اللّه

(١) كتاب (ناكفته ها= مالم يُقال) مذكرات الشهيد الحاج مهدي العراقي، ص ١٩٠ ـ ١٩١.

البروجردي بأي إجراءٍ للحيلولةِ دون إعدامهم؛ قام ـ بدافع من واجبه الشرعي ـ بإرسالِ ثلاث رسائل مستقلة الىٰ ثلاثٍ من الشخصيات السياسية المهمة والمتنفذة نسبياً في البلد هم: قائمقام رفيع، البهبهاني وصدر الأشراف، وقد شرح في رسائلِهِ الأدلة التي يستند إليها طلبه منهم بالعمل للحيلولةِ دون إعدام أعضاء منظمة «فدائيان إسلام» لكنه لم يتسلم جواباً علىٰ رسائله الثلاث سوىٰ جواباً صبيانياً بعثه أحد أولئك الساسة[1].

لا أعرف خط السيد البهبهاني

في سنة ١٣٣٤ [هـ.ش، ١٩٥٥م] كتب الإمام ثلاث رسائل للسادة البهبهاني والمرحوم صدر الأشراف والسيد رضا رفيع، وذلك بهدف الحيلولة دون إعدام المرحوم الشهيد السيد نواب الصفوي ورفاقِهِ الذين أُعتقلوا يومذاك وصدر ضدهم حكم الإعدام. وعندما سئل فيما بعد عن جواب رسائله قال: «أنا لا أعرف خط السيد البهبهاني ولا توجهاته السياسية لكنّ جواب الرسالة الذي وصلني منه يبدو أن صبياً لا يتجاوز عمره اثني عشر عاماً قد أملاه عليه»[2]!

خرج بعينٍ دامعة

ينقلون أن الإمام ذهب الىٰ بيت السيد البروجردي لكي يقوم بعملٍ ما لإنقاذ المرحوم السيد نواب الصفوي عندما أرادوا إعدامه، ولكنه ـ وطبقاً لما ينقلونه ـ قد خرج من منزل السيد البروجردي بعينٍ دامعة[3].

إسعوا لانقاذ هؤلاء الفتيان

إعترض السيد الخميني علىٰ صهر السيد الخوانساري والسيد جليل

---

(١) السيد محمد حسن الرجبي، كتاب الحياة السياسية للإمام الخميني.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين جعفر السبحاني، مجلة (كيهان فرهنكى)، العدد: ٣.

(٣) مذكرات الشهيد مهدي العراقي، ص ١٣٧.

الكرمانشاهي وشخص ثالث علىٰ زيارتهم له في منفاه في تركيا وقال: «لو كنتم صادقين، فاسعوا لإنقاذ هؤلاء الفتيان[١] الذين أعرفهم عن قرب، فلو سكتم مقابل إعدامهم فأنتم شركاء للشاه [النظام الملكي] في ارتكاب هذه الجرائم»[٢].

شدة أذاه لاعدام فدائيي الإسلام

كنتُ صغيرةً لكنني أتذكر جيداً أيام محاكمة عناصر منظمة «فدائيان إسلام» في حدود سنة ١٣٣٤ [هـ.ش، ١٩٥٥م]، أتذكرُ أنني كنتُ واقفة في الغرفة ووالدتي منشغلة بأعمال المنزل عندما دخل الإمام وقد ظهر الإنفعال والغضب بوضوح علىٰ وجهه، ألقىٰ عباءتَهُ بعصبية في زاوية الغرفة. قالت له والدتي ـ ويبدو أنها كانت علىٰ علم بالأمر ـ: ألم تستطع القيام بشيء؟ أجاب: «كلا لم أستطع، إنه يقول: لاَ أتدخل في مثل هذه الأمور». ثم خرج الإمام من الغرفة والأذىٰ الشديد مسيطرٌ عليه لأنه كان يعرف بأن محاكمة أعضاء «فدائيان إسلام» تعني إعدامهم. وكان من الطبيعي أن يؤذيه بشدة إعدام مجموعة من الشباب الأبرياء والمجاهدين. وقد سألت والدتي يومها عن الأمر فقالت: إن الأمر يرتبط بمحاكمة أعضاء «فدائيان إسلام»، وقد ذهب والدك الىٰ السيد البروجردي لكي يتدخل لإيقاف هذه المحاكمة ويحول دون إعدامهم ويبدو أنه لم ينجح في مسعاه هذا[٣].

ذهب الىٰ السيد البروجردي

عندما أرادوا إعدام السيد نواب الصفوي والأخوان الواحدي ـ وكنت

---

(١) يقصد أعضاء منظمة (الجمعيات المؤتلفة الإسلامية) الذين كانوا يومذاك معتقلين في سجون الشاه تمهيداً لمحاكمتهم وإعدامهم.

(٢) مذكرات الشهيد العراقي، ص ٢٤٧.

(٣) السيدة زهراء المصطفوي.

صديقة لوالدتهم ـ ذهب السيد [الإمام] الىٰ السيد البروجردي عسىٰ أن يتدخل للحيلولة دون قتلهم ولكن السيد البروجردي قال: لن أتدخل في هذا الأمر[1].

برقية الىٰ الرئيس العراقي

بعد أن صدر حكم الإعدام ضد (عدد من العلماء المجاهدين العراقيين)[2]، أخبرنا الإمام بالأمر فقال: «سأكتب برقية بهذا الشأن فقوموا بترجمتها الىٰ العربية»، ثم أمر الشيخ الفرقاني الذي كان يرافقه بأن يذهب الىٰ مكتب البريد ويرسلها معنونة الىٰ: أحمد حسن البكر! ولا أتذكر نصها الآن ولكن مضمونها كان علىٰ النحو التالي: «سمعتُ بنبأِ إصدار حكم الإعدام ضد مجموعة من المؤمنين وطلبة العلوم الدينية، ولأنهم أبرياء، لذلك فإنني أطالب بإطلاقِ سراحهم بأسرعِ ما يمكن..» ولم يقل العفو عنهم بل إطلاق سراحهم فوراً[3].

يمازح السيد البجنوردي للتخفيف عنه

اعتقل نجل المرحوم البجنوردي ـ وكان من أخيار علماء النجف ـ ضمن قضية إعتقال أكثر من خمسين شخصاً من المؤمنين، وكان من المحتمل أن يصدر عليه حكم الإعدام، الأمر الذي أصاب السيد البجنوردي بأذىً شديد. وكان منزل هذا السيد في طريق الإمام الىٰ حرم أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لي الإمام ـ ودون إعلان مسبق ـ: «هل تعرف

---

(١) السيدة زوجة الإمام، مجلة (ندا)، العدد: ١٢.

(٢) عندما اعتقل النظام البعثي الحاكم في العراق عدداً من العلماء والمجاهدين العراقيين وأصدر عليهم حكم الإعدام في سنة (١٩٧٥م)، كان الإمام الخميني هو المرجع الديني الوحيد الذي بعث ببرقيةٍ الىٰ الرئيس العراقي يومذاك أحمد حسن البكر وطالب بإطلاق سراحهم فوراً، رغم أن الإمام لم يكن يطلب شيئاً من الحكومة العراقية، حتىٰ عندما اعتقلوا ولده المرحوم السيد مصطفىٰ.

(٣) كتاب (نهضة الإمام الخميني)، ج٣، ص ٤٠٢، نقلاً عن السيد محمد تقي الطباطبائي.

عنوان منزل السيد البجنوردي؟»، قلت: نعم، فقال «إذن لنذهب لزيارته»، وكان يريدُ أن يخفف عنه أذاه بسبب إعتقال ولده. وعندما وصلنا المنزل كان السيد قد ذهب الىٰ الحرم للزيارة، فذهبوا لإخباره بمجيء الإمام، جلسنا في غرفة الإستقبال «البراني» فقال الإمام وقد أشار الىٰ بساطة تلك الغرفة المتواضعة: «هذا وضع بيت أحد علمائنا وقد بلغ السبعين عاماً، ورغم ذلك يقول الشاه عنّا أننا طفيليون!».

وعندما جاء السيد البجنوردي بالغ الإمام في إكرامِهِ والتلطف به بل ومازحه أيضاً لكي يخفف عنه ما هو فيه، وكان مما قاله: «عندما كنت في تركيا جاؤوني بخبر إعتقال السيد مصطفىٰ فقلت: من الجيد أن يدخل السجن إن ذلك يقوي شخصيته»! وعندما قال الإمام ذلك أجابه السيد البجنوردي: ومن أين لنا بمثل قلبك يا سيدي[1]؟!

طرد محافظ كربلاء من بيته

جاء محافظ كربلاء يوماً الىٰ قسم الإستقبال «البراني» في بيت الإمام وجلس بين الطلبة الذين جاؤا الىٰ البراني لأعمالٍ معينة، ولما لاحظ عدم إهتمام الحاضرين بوجوده نادىٰ خادم الإمام وكان إسمه «المشهدي عوض» وعرّفَهُ بنفسه وطلب بأن يخبر الإمام بأن لديه حاجة يريد أن يلتقيه من أجلها، فذهب الخادم الىٰ الإمام وعاد منه بالجواب التالي: «لا شغل لي معكم»! صدر هذا الموقف من الإمام علىٰ الرغم من أن النجف كانت يومها قضاءً تابعاً لمحافظةِ كربلاء وفي وقتٍ لم يكن يتجرأُ أحدٌ علىٰ تجاهل موظفٍ بعثي عادي فضلاً عن مسؤولٍ سياسي كبير!

ولكن المحافظ لم يكف عن محاولته الإلتقاء بالإمام فلجأ مضطراً الىٰ

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين عبد العلي القرهي، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج٦.

حيلة هي أنه قال للمشهدي عوض: قولوا للسيد أن لديه مسألة شرعية، فكان جواب الإمام هو: «قولوا له أن يكتبها علىٰ ورقةٍ وسأجيب عليها»! جلس المحافظ ذليلاً حائراً لا يدري ما ينبغي له أن يفعله، لقد كان يريد في الحقيقة التعرف علىٰ موقف الإمام من إستشهاد هذه المجموعة (من العلماء المجاهدين العراقيين)، لذلك بقي جالساً في البراني منتظراً دخول الإمام الذي كان يجلس فيه عادةً نصف ساعة قبل أن يذهب لإقامة الصلاة، فلما دخل الإمام الىٰ البراني إستغل المحافظ الفرصة وقال له: إن السيد أحمد حسن البكر يبلغكم سلامه وتحياته ويسألُ عن أحوالكم وهو في إنتظار توجيهاتكم. وعندها إلتفت الإمام الىٰ شيخ لبناني كان حاضراً في المجلس وقال له: «قُلْ له أن يخرج من بيتي»!!

إستغرب الشيخ اللبناني جواب الإمام لأنه لم يكن يتجرأ أحدٌ أن يوجه مثل هذا الكلام لشرطي عادي فكيف يخاطب به الرجل السياسي الأول في محافظة كربلاء؟! خشي الشيخ من عواقب ترجمة هذا الجواب لذلك قال باضطراب: إن السيد يشكركم!!

إلتفت الإمام بغضب الىٰ الشيخ وقال له: «إنني أعرف ما تقوله! قل له أن يخرج من بيتي»! ولكن الخوف منع الشيخ من ترجمة هذا الكلام، فقام الإمام وهو غاضبٌ وخرجَ متوجهاً الىٰ المسجد، فاضطر المحافظ الىٰ متابعته وحاول أن يمسك بيده في الطريق لكي يوضح الأمر ويعتذر ولكن الإمام سحب يده بعصبية وتابع سيره.

لقد بعث هذا الموقف الشجاع حالةً عجيبة من الشجاعة بين طلبة الحوزة رغم شدة الأجواء الإرهابية التي أوجدها البعثيون[١].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد مرتضىٰ الموسوي الأردبيلي الأبركوهي.

ضحىٰ بإقامة الصلاة في أول وقتها

لم يحضر الإمام لإقامة صلاة الجماعة في اليوم الذي وصله خبر عزم النظام البعثي العراقي علىٰ إعدام كوكبة من أبناء العراق الأبرياء بينهم المرحوم السيد القبانجي والشيخ البصري، بل وإنه ضحىٰ بإقامة الصلاة في أول وقتها لأنه كان قد استدعىٰ قائمقام النجف وعدد آخر من المسؤولين في محاولة لإنقاذ حياة هؤلاء المؤمنين[١].

رأيتُ من الضروري إخبار الأصدقاء

في الأيام الأخيرة لإقامته في النجف، حاصروا منزل الإمام هناك وضيقوا عليه الىٰ درجة أنهم منعونا نحن أيضاً ـ بصورة تدريجية ـ عن التردد علىٰ منزله، وقد آذانا ذلك كثيراً. وذات ليلة شاهدتُ في المنام أنني قد ذهبتُ الىٰ القسم «البراني» من بيت الإمام، فكان الإمام صاحب الزمان ـ عجل اللّه فرجه ـ واقفاً هناك، فسلمتُ عليه وصافحته ولاحظت وكأنه ينتظر قدوم أحدٍ، ثم رأيتُ السيد الخميني خارجاً من منزله فسار مع إمام العصر ـ سلام اللّه عليه ـ باتجاه شارع الرسول ﷺ الواقع الىٰ جهة القبلة من حرم أمير المؤمنين عليه السلام، ثم إحتشد خلفهما عددٌ كبيرٌ من الناس ـ لم يكن بينهم عربي ـ وأخذوا يسيرون خلفهما.

في صباح الليلة التي شاهدتُ فيها هذه الرؤيا زارني السيد أحمد مبعوثاً من قبل الإمام وقال: يقول لكم الإمام: «رأيتُ من الضروري إخبار الأصدقاء بعزمي علىٰ القيام بأمر فلقد كنا شركاء في الأحزان والأفراح خلال مدة إقامتنا في النجف الأشرف..»، وكان ذلك عندما قرر مغادرة النجف باتجاه الكويت ولم يكن يرغب في أن ينتشر خبر ذلك قبل تحركه، لكنه رغم ذلك أرسل السيد أحمد ليخبرنا بذلك لأننا كنا شركاء

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين حميد الروحاني.

في الأفراح والأتراح! إن أخلاقَهُ تذكرنا حقاً بإخلاق النبي الأكرم ﷺ وما روي بشأن صدقه ووفائِهِ وصفائِهِ[1].

لم يكن يسمح أن يتصور أنصاره أنهم لا حاميَ لهم

قرر النظام البعثي ـ في فترة خاصة ـ فرضَ ضغوطٍ علىٰ المقربين من الإمام أيام إقامته في النجف الأشرف، وقد وصل الدور اليّ، فعرضوني للملاحقة المستمرة التي لم تنقطع رغم بقائي مختفياً في بيت الإمام لمدة ثلاثة أيام. ولكن الحياة في الاختفاء لم تكن ممكنةً في ديار الغربة كما أن التسليم لمنظمة الأمن العراقي ليس بالأمر الهين لما إشتهرت به السجون البعثية من إرهاب وتعذيب، سألتُ الإمام عما ينبغي لي أن أفعله فقال: «ما الذي أستطيعُ قولَهُ».

وعلى أي حال، فقد قررت في النهاية ـ بتشجيع من الشهيد محمد المنتظري ـ أن أسلم نفسي فذهبتُ صباحاً الىٰ مديرية أمن النجف فنقلوني فوراً الىٰ كربلاء ـ وكانت النجف يومها قضاءً تابعاً لها ـ ومنها نقلوني الىٰ بغداد ثم إنتهىٰ بي المطاف الىٰ سجن خانقين بعد المرور بسجون عدة، واستمر الحال علىٰ ذلك عدة أيام، ولعل الهدف من قيام النظام البعثي بممارسةِ هذه الضغوط علىٰ المقربين من الإمام هو إجباره علىٰ الإستجابة لطلباته وعدم الإعتراض علىٰ سياساته.

وبعد بضعة أيام وأثناء إنشغالي بأداء تعقيبات صلاة العشاء، نادوني من نافذة الزنزانة وكتفوني بصورةٍ وحشية وأرجعوني ليلاً الىٰ بغداد وقضيتُ الليلة وهم يعرضوني للتعذيب والإهانات وقد توقع أحد زملاء السجن أن مصيري سيكون الإعدام غداً وهذا ما كانت تدلُ عليه القرائنُ

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين محمد السجادي الأصفهاني، كتاب (خطوات في أثر الشمس)، ج٣، ص ٢٣٢.

الموجودة، لكنني فوجئت بتغيير كامل في طريقة التعامل في صباح تلك الليلة، لقد نقلوني الىٰ غرفة رئيس تلك المنظمة التي لا تحمل أي عنوان، فأحاطني بالإحترام والتكريم وقال: أبلغوا سلامنا الىٰ السيد [الإمام] وأخبروه بوقوع سوء تفاهم لذا نرجو أن يقبل إعتذارنا!

لم أعرف سر ما يجري حولي حتىٰ إنتبهتُ الىٰ قوله مخاطباً إياي: أنت حرّ وسيأتي فلان لنقلكم الىٰ النجف!

وعندما رجعتُ الىٰ النجف عرفت بأن المرحوم السيد مصطفىٰ كان قد قام ـ بإشارةِ الإمام وإجازته علىٰ ما يبدو ـ بعدةِ مساعٍ ـ من طرق غير مباشرة ـ لإنقاذي. فعرفتُ حينئذٍ أن الإمام لم يكن يسمح بأن يتصور أنصاره بأنهم لا حامي لهم لكنه كان يقومُ بذلك بصورةٍ لا تحقق للنظام البعثي ما يأمله، وعندما وجدتُ نفسي الىٰ جواره مرةً أخرىٰ بعد أن أصابني اليأس المطلق عرفت سر السكينة الكاملة التي كان يتحلىٰ بها كلما دخلت عليه وسألته عما ينبغي لي فعله يوم كنت مختفياً في منزله، فهو لم يكن يشجعني علىٰ مواصلة الإختفاء ولم يأمرني بالخروج(١).

كنتُ أذكرك كل ليلة وأنا في الحرم

جمع الإمام طلبةَ الحوزة في قم عدة مرات وقال: «إذا قمتم بعملٍ من أجلي وذهبتم بسببه الى السجن فإني لا أملكُ الأجر لكي أعطيه لكم، فلا تفعلوا شيئاً من أجلي، أما إذا كان عملكم ابتغاء وجه اللّه تعالىٰ ـ وهذا ما يجب عليكم القيام به ـ فلا تتوقعوا مني القيام بشيءٍ مقابله من أجلكم».

ولكن الىٰ جانب هذا الحزم كان الإمام يتحلىٰ بحالة عميقة من الرأفة بالمؤمنين، فمثلاً إذا تعرض أحدنا للإعتقال والسجن بقي يتابع أحواله ولا يكف عن مساعيه حتىٰ تُحلَّ مشكلتُهُ. وقد قال لي بعد خروجي من سجن النظام

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان، كتاب (في ظل الشمس)، ص ١٧٧.

السعودي ـ الذي زجوني فيه إثر اعتقالي بسبب توزيع بيانات الإمام في موسم الحج ـ: «كنتُ أذكرك كل ليلة وأنا في الحرم فادعو اللّه لك بالخلاص»[١].

مواساته لأصحابه

كان الإمام شديد الرأفة بالآخرين لكنه كان قليلاً ما يظهر هذه المودة رغم أنه كان يتفقد أخبارهم بحساسية كبيرة إذا تأخر أحدهم خشية من أن يكون قد أحاطت به مشكلة، وهذه الحالة قد لمسها فيه جميع أصحابه في النجف وكانوا من الطلبة الإيرانيين الذين هاجروا منها بمعيته، وكان يصفهم بأنهم أصدقاءُهُ ورفاقه، وكان شديد الإهتمام بهم وبمواساتهم، فمثلاً لم يكن يستفيد من أجهزة التبريد في النجف لأن أكثرهم لم يكونوا يملكون مثل هذه الأجهزة، كما كان يمتنع عن الذهاب الىٰ الكوفة القريبة من النجف للإستراحة فيها والتمتع بطيب هوائها ويعلل ذلك بقوله: «إنّ أصدقائي يعيشون أوضاعاً صعبة». ولذلك لم يذهبْ الىٰ الكوفة سوىٰ مرةً واحدة إثر وصوله الىٰ النجف فقد ذهب إليها وزار مسجدها وأدىٰ أعمالها[٢]، كما لم يستخدم أجهزة التبريد الحديثة واكتفىٰ بالإستفادة من السرداب والمراوح الكهربائية العادية وكان يصعد الىٰ سطح المنزل في ليالي الصيف. رغم أن حر النجف كان شديداً الىٰ درجة أن الحرارة كانت تبقى في الأحجار حتىٰ في الصباح الباكر، كان الإمام يتحمل هذا الوضع ويقول: «إن أصدقائي يعانون أوضاعاً صعبة للغاية وإنني أكثر الدعاء لهم بالخلاص كلما ذهبت للحرم»[٣].

---

(١) كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج٤.

(٢) ذهب الإمام الىٰ الكوفة مرةً ثانية، وكان ذلك بعد عودة المرحوم آية اللّه السيد الخوئي من لندن حيث خضع فيها للعلاج فقد نقلوه بعد عودته الىٰ الكوفة وأقام فيها مدة للنقاهة، فذهب الإمام إليها لعيادته وإطلاعه علىٰ أوضاع الحوزة الدينية في النجف وقد حذره من المؤامرات التي تنفذها الحكومة البعثية ضدها.

(٣) آية اللّه الشيخ حسن الصانعي، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٨/ ٣/ ١٣٧٣ هـ.ش.

إلتزموا عرىٰ الاحتياط

تقرر أن يصدر الإمام بياناً بوجوب مقاطعة الإستفتاء العام علىٰ ما سمي بقانون الإصلاح الزراعي في سنة ١٣٤١ [هـ.ش، ١٩٥٤م]، وقد زرتُهُ يومها بمعية أحد الأصدقاء في منزلِهِ في محلة «يخجال قاضي في قم، وكان قد كتب البيان وكلفنا بتوزيعه في محافظتي جيلان ومازندران، وقد أوصانا بصورة مؤكدة بالحذر وقال: «إلتزموا عرىٰ الإحتياط لكي لا يصيبكم الأذىٰ، ضعوا نسخ البيان في أماكن لا يمكن للعدو أن يفكر باحتمال وجودها فيها مثل مستودعات الأحذية»[١].

لا ينسيه المنفىٰ ذكر أصحابه

بعد نفي الإمام الىٰ تركيا اعتقل جلاوزة نظام الشاه نجله السيد مصطفىٰ ونفوه إليها، وينقل السيد مصطفىٰ أن الإمام كان يدعو اللّه عدة مرات كل يوم وهو منفيٌ في تركيا ـ لأعضاء لجان «المؤتلفة» فقد كان تنظيمهم قد كشف إثر تنفيذهم لعملية إغتيال حسن علي منصور رئيس وزراء الشاه وتم إعتقالهم وسجنهم، يقول السيد مصطفىٰ: كان الإمام يأخذ السبحة بعد كل صلاة ويتلو الأذكار والأدعية بأعداد مخصوصة لنجاتهم وخلاصهم. أجل إن الإمام لم ينساهم وهو في منفاه، في حين نسيهم بعض السادة، حتىٰ الذين كانوا في ايران[٢].

هذه الجملة تؤدي الىٰ ذبح أصدقائنا

في سنة ٥٠ ـ ٥١ [١٣هـ.ش، ١٩٧١] أصدر الإمام بياناً بشأن الإحتفالات التي أقامها النظام الملكي بمناسبة ما سماه مرور (٢٥٠٠) عاماً

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين عباس المحفوظي، كتاب (خطوات في أثر الشمس)، ج٤، ص ١٣٤.
(٢) حجة الإسلام والمسلمين الكروبي.

علىٰ الملكية في ايران، وقد طبعنا منه (٤٠) الف نسخة في النجف نصفها بالعربية والنصف الآخر بالفارسية، وتقرر أن يتم توزيع هذه النسخ في أماكن مخصوصة وإدخالها الىٰ السعودية عبر سوريا، وفي منتصف الليل طلب الإمام البيان وحذف منه هذه العبارة: «إن الحكم الملكي هو أسوء أنظمة الحكم فهو لا ينسجم أبداً مع أنظمة الحكم الإسلامي».

وعندما سئل عن سبب حذف هذه الجملة قال: «إن إبقاء هذه الجملة يؤدي الىٰ ذبح أصدقائنا هناك».

وقد تم توزيع نسخ هذا البيان علىٰ نطاقٍ واسع في مكة والمدينة اللتين كان قدم إليهما حدود (٥ ـ ٦) الآف من أعضاء منظمة الأمن الإيرانية (السافاك) لتطويق توزيع هذا البيان وقد أدت تحقيقاتهم الىٰ إعتقالي وسجني، وعند الإستجواب عرضوا عليّ نسخاً من البيان وقد وضعوا خطوطاً حمراء تحت العبارات التي تدين أميركا والأنظمة العربية والحكومة السعودية، فأدركتُ حينئذٍ صواب قيام الإمام بحذف تلك الجملة من البيان وإلا فإن إبقاءها كان سيؤدي الىٰ قيامهم بقتلنا حتماً.

وطوال العامين اللذين قضيتهما في السجن لم أكن أتوقع أن يقوم الإمام بمسعىٰ لإطلاق سراحي فأنا كنتُ علىٰ علم بطبيعة الأوضاع التي تحيط به. وأتذكر أنني زرته فور خروجي من السجن، فسألني عما جرىٰ عليّ، لكنني لما أخذت أقص عليه ما جرىٰ لاحظتُ التغيّر والأذىٰ قد ظهر علىٰ وجهه وتجمعت الدموع في عينيه، فتوقفتُ عن الكلام ولم أستطع متابعته رغم شدة إلحاحه عليّ فقد لاحظت شدة أذاه. وقد قال لي يومها: «كنتُ أذكركم كل ليلة في الحرم وأدعو لكم. إنني كالوالد والأخ لك فأخبرني دونما خجل بأي شيءٍ تحتاجه أو مشكلةٍ تعترضك»[1].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين محمد رضا الناصري، كتاب (خطوات في أثر الشمس) ج٤ ص ٢٥٩.

أجل، أنا كتبت البيان الختامي

في تلك المراسم[1] تحدث الشيخ مرواريد والشيخ الخزعلي ثم قرأ الشيخ علي الحجتي بياناً ختامياً من إثني عشر بنداً، وقد إعتقلوا بسببه الشيخ الحجتي وسألوه: مَن كتب هذه البيان؟ أجاب: كتبه السيد الخميني! ولم يكن السيد الخميني قد كتبه، فذهب رئيس منظمة السافاك في قم المدعو مولوي وسأل الإمام عن البيان وعما إذا كان قد رآه أو كتبه فأجاب: «أجل أنا كتبته»، وتحمل مسؤولية إصداره[2].

يعبر عملياً عن رعايته لنا

كلما دخلنا السجن، كان الإمام يرسل إلينا ـ بصورةٍ غير مباشرة ـ مَن يتفقد أحوالنا ويتعرف علىٰ إحتياجاتنا، ورغم أنه كان لا يرغب في التفاوض بصورة مباشرة مع المسؤولين البعثيين أو يطلب منهم شيئاً إلا أنه كان يعبّر عملياً عن إهتمامه بنا ورعايته لنا بكل صورة ممكنة[3].

ما يصيبك يضرنا

كان آخر لقاءٍ لآية اللّه الشهيد الصدوقي بالإمام قد عقد قبل شهر ونصف أو شهرين من إستشهاده وكنت معه في هذا اللقاء الذي كان بعد عودته من زيارة جبهات القتال الغربية، وقد قال له الإمام: «إنّ آثار زيارتكم للجبهات مباركة للغاية»، وقد شكره الإمام علىٰ ذلك لكنه أوصاه في الوقت نفسه بأن يقلل التحرك وقال: «إن العدو يتربصُ بكم بشدة، فلا تذهبوا الىٰ كل مكانٍ، ورغم أن ذهابكم للجبهة مفيدٌ جداً إلا أن بقاءكم

---

(١) يعني المراسم التي أقيمت في المدرسة الفيضية بتاريخ (١٠/ ٤/ ١٩٦٤م) إحتفالاً بمناسبة إطلاق سراح الإمام الخميني.

(٢) مذكرات الشهيد مهدي العراقي، ص ١٩٩

(٣) حجة الإسلام والمسلمين أحمد رحمت.

أعظم فائدةً»، وقد أكد هذه الوصية مرةً أخرىٰ عند توديعه وقال: «إذا وقع لكم حادثٌ فإنه سيلحق الضرر بنا مثلما يلحق الضرر بكم، فنحن سنفقدك وليس لدينا أمثالك، هذه هي الخسارة الأولىٰ والخسارة الثانية ستصيب الجمهورية الإسلامية وتصورها للعالم بأنها ضعيفة وهذا ضررٌ يلحق بكل النظام»[1].

الحفاظ علىٰ حياتك واجبٌ شرعي

رافقتُ السيد الشهيد دستغيب في زيارته للإمام بعد حادثة السابع من شهر تير [حادثة تفجير مقر الحزب الجمهوري واستشهاد الشهيد بهشتي وصحبه]، وقد لاحظنا شدة إحترام الإمام للسيد دستغيب، وقد قال له أثناء اللقاء: «إن الحفاظ علىٰ حياتك واجبٌ شرعي»[2].

يجب عليكم المحافظة علىٰ حيات آية اللّه الاشراقي

إثر إستشهاد آية اللّه الشيخ الصدوقي إستدعىٰ الإمام أعضاء المجلس الأعلىٰ لقيادة حرس الثورة وقد حضرت اللقاءَ لأنني كنت عضواً في هذا المجلس بحكم مسؤوليتي يومذاك عن قوات تعبئةِ المستضعفين، وقد أمرهم الإمام بحفظ حياتهم كواجب شرعي وذكر ضمن حديثه آية اللّه الشهيد الشيخ الأشراقي الأصفهاني وقال: «يجب عليكم المحافظة علىٰ حياته» وبهدف تنفيذ هذا الأمر تم تشكيل لجنة ثمانية كنت أحد أعضائها. وقد توجهنا الىٰ مدينة كرمانشاه لاتخاذ الإجراءات اللازمة وقد إستغرق ذلك (١٥) يوماً[3].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين محمد علي الصدوقي، مجلة (شاهد)، العدد: ٢١.

(٢) أحد حرس بيت الشهيد آية اللّه دستغيب، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣٦٢/٩/٢٠هـ.ش.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين أحمد سالك الكاشاني.

متابعته لإجراءات حماية السيد دستغيب

بعد إطلاق سراحنا من السجن بعث الإمام مندوباً عنه لإبلاغنا رسالته ومرافقتنا الىٰ منزله، وقد ذهبنا برفقةِ هذا المندوب الىٰ قم ونزلنا في بيت الإمام حيث بقينا فيه عدة أيام أحاطنا ـ الوالد وأنا ـ برعايته الكريمة التي ضاعفت من إرتباطنا الروحي بهِ.

وعندما أردنا توديعه قبيل عودتنا همس في أذني عندما أخذت يده لتقبيلها قائلاً: «إبعث لي فور وصولكم الىٰ شيراز برقيةً تحمل لي خبر وصولكم سالمين». وقد استمرت الإتصالات فيما بينه وبين والدي بعد ذلك، كما أنني حضرت دروسه في النجف الأشرف عدة سنين، وقد قويت هذه العلاقات أيام الثورة للغاية وكان والدي يذهب لزيارته في فترات متقاربة وكان الإمام يشمله برعاية خاصة، وفي أحد هذه الزيارات الأخيرة شدد الإمام علىٰ والدي أن يستخدم سيارةً مضادة للرصاص حتىٰ أجبره علىٰ ذلك، كما أمر بشراء المنازل المجاورة لمنزل الوالد بهدف توفير الأوضاع الأمنية اللازمة لحمايته، وقد أتخذت الإجراءات التمهيدية اللازمة لتنفيذ هذا الأمر لكن الوالد لم يكن يبدي رغبة في ذلك، لذلك تأخر تنفيذه، وقبل يومين من وقوع هذه الحادثة [عملية إغتيال الشهيد دستغيب] إتصل السيد نجل الإمام ونقل لنا أن الإمام يسأل عن ما وصل إليه موضوع شراء البيوت المجاورة، فأجبناه أننا نسعىٰ في ذلك(١).

قدموا لي تقريراً عن حالته الصحية كل نصف ساعة

دق جرس الهاتف في الساعة (١١,٥) وكنا جالسين مع سماحة الشيخ الصانعي في مكتب الإمام وأخبرونا بوقوع محاولة لاغتيال آية اللّه الخامنئي

---

(١) السيد هاشم دستغيب.

الأمر الذي أثار الإضطراب في جميع الحاضرين، وكان من اللازم إخبار الإمام بذلك فطلب مني الشيخ الصانعي ـ لأني طبيب ـ أن أرتب الأمر بصورةٍ يتم إخبار الإمام بالحادثة دون أن يؤثر ذلك عليه بصورة سيئة، ففكرتُ بأن نذيب قرصاً مهدئاً في فنجان شاي ونقدمه له لكي يشربه ثم نخبره بعد ساعة ـ أي بعد أن يترك الدواء آثاره عليه ـ بالخبر بصورة تدريجية. وافق الشيخ الصانعي في البداية علىٰ ذلك لكنه قال: لنستخير اللّه في ذلك. ثم خرجت الإستخارة بالنهي، لذلك قرر أن يذهب بنفسه لإخباره بالحادث.

وعندما خرج من غرفة الإمام قال لنا: سيطر عليّ الإضطراب عندما دخلت علىٰ الإمام ولم أعرف كيف أخبره بالأمر، كان جالساً علىٰ سجادة الصلاة فقال قبل أن أخبره بشيء: «هل إغتالوا السيد الخامنئي؟» وعندها هدأت إذْ عرفت أنه على علم بالحادثة. ولا أعرف كيف علِمَ الإمام بذلك ولم يدخل عليه أحدٌ قبل الشّيخ الصانعي، ويبدو أنه قد ألهم ذلك وعرف أن الشيخ دخل لإخباره بحادثة الإغتيال لذلك سألَهُ عن حالة السيد الخامنئي قبل أن يخبره بالأمر فخفف بذلك عنه.

ولا يخفىٰ أن هدوء الإمام لا يعني أبداً عدم إهتمامه بهذه الحادثة بل إنه يعبر عن عمق صبره وشدة تحمله للمصائب النازلة، واهتمامه خلالها بالبحث عن سبل معالجة المعضلات، لقد طلب مني ـ بواسطة الشيخ الصانعي ـ أن أقدم له كل نصف ساعة تقريراً عن الحالة الصحية وتطورات معالجة السيد الخامنئي، أي أن أقدم له تقريراً عن ضغط الدم وحالة التنفس ومعدل نبض القلب وحالة الوعي. الأمر الذي يكشف عن أهمية القضية بالنسبة له، لأن هذه الأمور لا يسأل عنها عادة غير الأطباء[١].

---

(١) الدكتور بور مقدس، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣/٣/١٣٦٩ هـ.ش.

قدموا قرباناً

إثر هبوط الطائرة التي حملت الشيخ الهاشمي الرفسنجاني في طريق عودته من زيارته للهند علىٰ أرض المطار؛ إلتفت الإمام الىٰ الحاضرين عنده وقال: «الآن زال قلقي، فقد عاد الشيخ الهاشمي سالماً». وكان الإمام قد نذر لسلامته نذراً لذلك أمر بذبح خروفٍ وتوزيع (١٥) ألف تومان علىٰ الفقراء[١].

نذر لسلامته نذراً

إثر سماعنا لخبر محاولة إغتيال الشيخ الرفسنجاني توجهنا الىٰ محل إقامة الإمام في قم، وعندما وصلنا رأيناهم يذبحون خروفاً وعندما سألناهم عن سبب ذلك أجابوا: لقد نذره الإمام، وها نحن نذبحه بعد أن اتضح زوال الخطر عن الشيخ الرفسنجاني[٢].

دعاء الإمام في الصدارة

بعد تحسن صحتي من المرض الذي أصبت به زرت الإمام فقال لي: «كنتُ أدعو اللّه لك في كل ليلة»، لقد غمرني بلطفِهِ وقد أكّد لي الطبيب الذي عالجني مراراً أن شفائي كان ثمرة الدعاء والعناية الإلهية، وأنا أعتقد أن دعاء الإمام كان الأكثر تأثيراً من بين أدعية الداعين لي[٣].

جاء بالطبيب في منتصف الليل

أصيب والدي في عام ٣١ أو ٣٢[١٣هـ.ش، ١٩٥٢م] بمرضٍ عضال يأس الأطباء من إمكانية علاجه، الأمر الذي جعل الإضطرابَ والأذىٰ يسيطر علينا خاصة بسبب قلة الإمكانات وعدم قدرتنا علىٰ مراجعة أطباء

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين فاضل الهرندي، صحيفة جمهوري إسلامي، ٢١/ ٢/ ١٣٦١هـ.ش.

(٢) آية اللّه يوسف الصانعي.

(٣) آية اللّه أحمد الآذري القمي، صحيفة كيهان، ٢٨/ ٣/ ١٣٦٦ هـ.ش.

آخرين، وفي منتصف الليل سمعنا طرقات علىٰ باب منزلنا ولما فتحناها رأيت الإمام ومعه الدكتور المدرسي ـ وكان يومها أفضل طبيب في قم ـ، سألني عن حال والدي، ثم دخلا وأخذ الطبيب بمعالجة الوالد الذي كان قد إنتابته حالة شبيهة بالإغماء، وقد بقي الإمام واقفاً عند باب الغرفة ينظر للوالد طوال المدة التي إستغرقها علاج الطبيب له الىٰ أن زال الخطر عنه، ثم خرج بعد تفقد أحوالنا وسألنا بصورة مفصلة عن أوضاعنا المعيشية.

وقد علمتُ فيما بعد أن الإمام كان قد ذهب عصر اليوم السابق الىٰ غرفة طلبة مدينة محلات في المدرسة الفيضية لكي يسأل عن حال والدي الذي لم يكن قد رآه لعدة أيام وعندما عرف بمرضه عاتبهم علىٰ عدم إخباره بذلك وقد تأذىٰ كثيراً عندما عرف بعدم تمكنهم من عرضه علىٰ طبيب متخصص، ولذلك أخذ فوراً بالبحث عن الدكتور المدرسي حتىٰ عثر عليه وجاء به الىٰ منزلنا منتصف الليل(١).

رعاني أفضل من والدي

كان الإمام يتعامل باحترام بالغ مع الطالب الذي يجده مجداً في الدراسة. وقد ابتليتُ بمرضٍ عضَال ألزمني الفراش أيام دراستي في حوزة قم حينها كان الإمام يحيطني برعايةٍ، أُقسمُ بجدي الأطهر، أن والدي لم يكن سيحيطني بها لو كان في قم! كان الإمام يرعاني أيام مرضي لأني غريبٌ في قم وقد جئتُ إليها للدراسة(٢).

يتفقد أحوال طلبته

كان الإمام يولي إهتماماً خاصاً بالطلبة، يتفقد أحوالهم ويسأل عن

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الرسول المحلاتي، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج١.

(٢) آية اللّه السيد عز الدين الزنجاني، مجلة حوزة، العدد: ٣٢.

سبب غيبة مَن يغيبُ منهم، فمثلاً أصابني مرةً مرضٌ منعني من حضور درس الإمام ليومين متتاليين، وكنت نائماً في البيت عندما زارني الإمام فجأةً وهو يحمل كتاب وسائل الشيعة بمجلداتِهِ الثلاثة الضخمة ومعه السيد جلال الآشتياني، كما جاء لعيادتي مرة ثانية بمعية السيد نجم الدين إعتماد زاده. وكان هذا تعامله مع باقي طلبته[١].

الدعاء لأصدقاء الأمس

ذهبت الىٰ طهران في العام الماضي لإجراء عملية جراحية فزارني في المستشفىٰ الحاج السيد أحمد مبعوثاً من قبل الإمام، وقد نقل لي عنه بعض الأمور التي تشكف عن سمو روحه ونبله ورأفته، وكان منها أنه ملتزمٌ بالدعاء لإصلاح وهداية أصدقاء الأمس الذين أصبحوا اليوم أعداءً[٢].

نَسِيَني الجميع باستثناء الإمام

أصابني أيام الدراسة مرضٌ لازمني لمدة شهر كامل كنت راقداً بسببه في غرفتي في مدرسة الحجتية، فكان الإمام يأتي لعيادتي كل يوم أربعاء بمعية أحد أصدقائنا العلماء رغم أنني كنت يومها طالباً مجهولاً. وقد قال لي أحد السادة: لقد نسيني الجميع مُنذ أن رقدتُ في بيتي باستثناء الإمام الذي كان يتفقدني باستمرار[٣].

إنه صديقي العزيز

أصابني مرضٌ عضالٌ تقرر بسببه أن أسافر للخارج للعلاج بعد أن نصحني بذلك الأطباء، وقد زرتُ الإمام قبل يومٍ من موعد السفر وعندما

---

(١) آية الله الخلخالي.

(٢) آية الله السيد جلال الدين الآشتياني.

(٣) آية الله ايراهيم الآميني، مجلة (نور علم)، الدورة: ٧، العدد: ٣.

وصلت كان يستعد للذهاب إلىٰ حسينية جمران وكان يقف عند باب غرفته السيد الحاج أحمد والسيد كفاش زاده، فأخذ بيدي وضغط عليها بمودة وقال للسيد كفاش زاده: «إنه صديقي العزيز فأحرصوا أن لا يتعرض في أمر علاجه لمشكلة». ثم قرأ دعاءً في أذني وذهب الىٰ الحسينية لإستقبال الناس[1].

مبعوث لعيادة الشهيد الصدر

كان آية اللّه الشهيد الصدر علىٰ إتصال بالإمام الذي كان يكن له المودة. وعندما مرض الشهيد الصدر ورقد للعلاج في المستشفىٰ بعث الإمام مندوباً عنه لعيادته[2].

أطلب له الرحمة

رجعتُ من أصفهان بعد وفاة والدي وكنت أرتدي السواد، ولما دخلت منزل الإمام لاحظ إرتدائي لملابس سوداء وكان حينها يتمشىٰ في ساحة المنزل ـ فأخبرته بوفاة والدي فقال: «رحمه اللّه، إنني أطلب له من اللّه الرحمة»[3].

نظراته جاءت بمثابةِ نبراس

كانت لي أختٌ توفيت في المستشفى في طهران وهي في ريعان شبابها إذْ لم يتجاوز عمرها (١٧) عاماً، وعندما وصلني خبرُ وفاتها وانا في النجف تألمتُ كثيراً لذلك وإلىٰ درجة لم أستطع معها الحضور في درس الإمام لعدة أيام والىٰ أن وقعت عيني ـ وأنا خارج من الحرم العلوي من جهة باب القبلة الىٰ شارع الرسول ﷺ علىٰ الإمام وهو في طريقه

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الآشتياني، مجلة (مرزداران)، العدد: ٨٦.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين محمود اليوسفي الغروي، كتاب (خطوات في أثر الشمس)، ج٤، ص ٣٣٤.

(٣) السيد رحيم ميريان.

الىٰ الحرم وكان يسير علىٰ الجهة الأخرىٰ من الشارع، وذلك بعد ثلاث ساعاتٍ من غروب الشمس وكان الشارع خالياً، سلمتُ عليه بالإشارة من بعد وأنا أواصل السير لكنني فوجئتُ بالسيد وهو يغيّر مسيره ويعبر عرض الشارع باتجاهي ولما وصل إليّ سألني عن أحوالي بمودةٍ بالغة وعزّاني بمناسبة وفاة أُختي.

هذه التعزية سكّنت لوعتي وخففتها الىٰ درجةٍ إندفعت معها في صباح تلك الليلة الىٰ حضور درس السيد لكنني لم أستطع مواصلة ما إلتزمت به في السابق من كتابة تقريرات هذا الدرس لعدة أيام بسبب شدة حزني الىٰ أن إنتبهتُ يوماً الىٰ أن الإمام يخصني - من بين باقي الطلبة - بنظرات أطول رغم أنه كان يساوي بين جميع الطلبة في نظراته. هذه النظرات الطويلة الخاصة جاءت بمثابة نبراس أعانني علىٰ معاودة ما كنت ملتزماً به في السابق من كتابةِ تقريرات الدرس(١).

مواقفه تجاه طلبته لا تُنسىٰ

ابتليت بمرض الحصبة في الأيام التي كنتُ أحضرُ فيها درس الإمام في شرح كتاب الأسفار [الأربعة لصدر الدين الشيرازي في الفلسفة والحكمة الإلهية]، وقد صادف ذلك فصل الشتاء، وكان هذا المرض يُعتبر يومئذٍ من الأمراض الخطيرة، وكان منزلنا يقع في زقاق «جذر» بالقرب من منزل الإمام الذي إلتزم بعيادتي كل يوم في الصباح والمساء عندما عرف بمرضي. وأتذكر أنه زارني ليلةً بعد أن كان الطبيب قد زارني وأعطاني دواءً خطأً الأمر الذي أدىٰ الىٰ تدهور صحتي بشدةٍ، فخرج الإمام - هذا الرجل الرباني الجليل - في ذلك البرد القارص لليالي الشتاء، وذهب ماشياً الىٰ طبيب كان يعالج بالأساليب القديمة ورجع به الىٰ منزلي لكي

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد مجتبىٰ الرودباري، مجلة (١٥ خرداد)، العدد: ٧.

يعالجني، ولم يغادر الإمام منزلي إلا بعد أن تحسنت صحتي، ثم هيأَ لاحقاً الوسائل اللازمة لنقلي الىٰ المستشفىٰ.

إن هذه المواقف لا يمكن أن تنسىٰ، لقد كنتُ أحضرُ دروس أساتذة آخرين لكن أيّاً منهم لم يأتِ لعيادتي ولا لمرة واحدة طوال فترة مرضي، بل ولم يبعث أيٌ منهم مَن يسأل عن سبب عدم حضوري الدرس[1].

لا ضرورة لتحملك مشاق هذا العمل

كان الإمام يتعامل بحنكةٍ ودقةٍ مع القضايا المختلفة، فمثلاً كان ملتزماً بممارسة المشي عشرين دقيقة في الشرفة الواقعة أمام غرفته في محل إقامته في فرنسا. وكنت أشعر بالخطر عليه من ذلك رغم أن الشرطة الفرنسية كانت تراقب الوضع من خارج المنزل. قررت أن أتمشىٰ أسفل الشرفة بحيث لا يراني وهو يتمشىٰ في الشرفة لكي أراقب الوضع، لكنه إنتبه الىٰ قيامي بذلك من خلال ملاحظة ظلي. فاستدعاني ـ بعد أن انتهىٰ برنامجه اليومي في المشي ودخل غرفته ـ وكان يناديني باسم «طاهرة» وهذا إسم مستعار كنت أستخدمه خارج ايران وسألني: «يا سيدة طاهرة هل انت ملتزمة ايضاً بممارسة المشي يومياً؟»، أجبتُ: أجل يا سيدي أنا أقوم بذلك في الوقت نفسه الذي تمارسون فيه المشي! فقال: «وهل تقومين بذلك من أجلي أم من أجل صحتك؟!» أجبت: ولماذا تسألون عن ذلك؟ قال: «إنني لستُ راضياً عن قيامك بذلك من أجلي، أعرضي عن هذا وتوجهي للقيام بأعمالك». قلت: هذا أيضاً من أعمالي يا سيدي، قال: «لا، لا أرىٰ ثمة ضرورة لتحملكِ مشقة القيام بهذا العمل بسبب احتمال خطر ضعيف تتوقعينه أنت، إن مراقبة الشرطة للأوضاع كافية، ولا يقع إلا ما يشاء اللّٰه تبارك وتعالىٰ»[2].

---

(١) آية اللّٰه السيد عز الدين الزنجاني، مجلة (شاهد بانوان)، العدد: ١٦٧.

(٢) السيدة مرضية الحديدجي.

لا تعاود صعود الشجرة

كان الحاج عيسىٰ الجعفري يخدم في بيت الإمام لمدةٍ طويلة، وكان الإمام يحيطه برعايته الكريمة، وذات يوم صعد الحاج عيسىٰ شجرة في المنزل لجني ثمارها فسقط علىٰ الأرض وأصيب بجروحٍ نُقل بسببها الىٰ المستشفىٰ للعلاج، وبعد عودته الىٰ المنزل إلتقاه الإمام لعيادته ثم قال له في مناسبة لاحقة: «لا تعاود صعود الشجرة يا حاج عيسىٰ»[(١)].

أخذنا في رحلةٍ لكي يخفف عنّا

نقل المرحوم آية اللّه الشيخ مرتضىٰ الحائري الحادثة التالية، قال: «بعد وفاة والدي [آية اللّه الشيخ عبد الكريم الحائري مؤسس وزعيم الحوزة العلمية في قم] أخذنا السيد الخميني ـ أنا وأخي ـ الىٰ مدينة خمين لكي يخفف عنا مصابنا بالوالد، وفي نهاية هذه الرحلة أعطىٰ كلاً منا (٥٠) توماناً. وكان أحد العلماء الكبار قد مرَّ بأزمة مالية شديدة بعد وفاة الوالد، فلما عرف الإمام بذلك أرسل له مبلغ ألف تومان بواسطة شخص ثالث لكي لا يعرف أن الإمام هو الذي ارسلها له[(٢)].

سدد من ماله الخاص قرض المعسر

عندما علِمَ الإمام بأن أحد الأشخاص ـ كان يعرفه ـ يواجه عسراً في تسديد مبلغ من المال استقرضه لشراء منزله، أمر بتسديد هذا المبلغ نيابة عنه، وعندما عرف هذا الشخص بذلك زار الإمام وشكره علىٰ ذلك لكنه إعتذر عن قبوله قائلاً: لقد إلتزمت الىٰ اليوم في أن لا أقبل شيئاً من الحقوق الشرعية لتسيير أمور معاشي، فاسمحوا لي بحفظ هذا الإلتزام.

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الآشتياني، مجلة (مرزداران)، العدد: ٨٦.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الفحام، مجلة (مرزداران)، العدد: ٨٦.

ولم يقل الإمام شيئاً يومذاك، لكنه بعد أيام سدد قسماً من هذا المبلغ من مالِهِ الخاص وبعد اسبوعين أو ثلاثة سدد القسم المتبقي من القرض[1].

لم ينس تفقد أحد العلماء في يوم استشهاد نجله

أمرَ الإمام يوماً أحد المقربين منه بأن يزور ـ نيابة عنه ـ أحد العلماء ويتفقد أحواله وذلك في الساعة التاسعة من اليوم التالي يقول هذا الشخص: كتبت أمر الإمام لكي لا أنساه، لكنني عندما إقتربت من منزل الإمام قبل الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي شاهدت عدداً كبيراً من الناس محتشدين عند المنزل الأمر الذي أثار قلقي الشديد خاصة وقد راجت في تلك الأيام معلوماتٌ تفيدُ بأن الحكومة الطاغوتية تخطط لاغتيال الإمام، ولما سألت عن الخبر أجابوني أن آية اللّه السيد مصطفىٰ نجل الإمام قد أُستشهد وأن الطلبة قد جاؤا لتقديم التعازي له وقد تجمعوا هناك وعلت أصوات البكاء.

هذه الحادثة أنستني بالكامل موعد الساعة التاسعة وتفقد العالم المذكور، وعندما دخلت الغرفة التي جلس فيها الإمام اشتد نحيبي وأنا أرىٰ وجهه النوراني، لكنه ودون أن يظهر عليه شيء سألني: «ما الذي حدث بشأن تلك القضية؟»، أجبته ـ والذهول مسيطرٌ عليّ ـ: أي قضية تعني يا سيدي؟ قال: «قضية الأمس»، ضغطت علىٰ ذاكرتي حتىٰ تذكرت أمره لي بزيارة العالم المذكور فعرفتُ مقصوده، وعندها قال لي ـ وجثمان ولده علىٰ الأرض وأصوات البكاء تعلو في كل مكان ـ: «إذهب إليه واعتذر منه نيابةً عني»[2].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين المحتشمي، صحيفة جمهوري إسلامي ١٣/٣/١٣٦٩ هـ.ش.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني، مجلة (بيام إنقلاب)، العدد: ٥٠.

تفقده العالم المنسي

كثيراً ما كان يحدث أن يتفقد الإمام في مناسبات معينة أو بدون مناسبة أشخاصاً لم يكن يُتوقع أن يتفقدهم خاصةً مع كثرة مشاغله وجسامة مسؤولياته، ويشتد الاستغراب من تفقده لهم إذا جاء ذلك في أيام الأزمات الشديدة والضغوط المعنوية أو في أيام تدهور صحته، ويشتد الإستغراب أكثر وأكثر أثناء تفقده لأشخاصٍ منسيين مجهولين علىٰ الصعيد الإجتماعي.

فمثلاً تفقد يوماً ـ قبل وفاته بفترةٍ وجيزة ـ إحدىٰ الشخصيات العلمية في الحوزة العلمية في قم، لم تكن معروفة إجتماعياً وعلىٰ الصعيد العام وإن كان الخواص يعرفونها كإحدىٰ الشخصيات العلمية والأخلاقية والروحانية المرموقة. سأل الإمام عن أحوال هذا العالم ثم أمر بإيصال مبلغ من المال له تقرر أن أذهب به إلىٰ قم وأقدمه لسماحته، ولكن ذلك صادف أيام شهر رمضان والسفر صعب بسبب تأثيره علىٰ قصد الإقامة لأداء فريضة الصوم فتأخر أمر إيصال المبلغ إليه. ثم تدهورت الحالة الصحيّة للإمام ونقل الىٰ المستشفىٰ ثم رحل الىٰ الرفيق الأعلىٰ وتأخر إيصال الأمانة مدةً أطول.

وأثناء تصفية حسابات أموال الحقوق الشرعية وتسليمها الىٰ مؤسسة إدارة الحوزة العلمية في قم طبقاً لوصية الإمام، حولنا المبلغ المذكور الىٰ صك مصرفي حملته الىٰ قم لتسليمه الىٰ العالم المذكور لكنه لم يكن موجوداً فيها، وسافرت إليها مرة ثانية وثالثة ولم أجده أيضاً، وبعد بضعة شهور ذهبت الىٰ قم مرة أخرى وكان موجوداً فيها، إتصلتُ به أولاً عبر الهاتف، وقد فرح بهذا الإتصال بحكم علاقتي القديمة به وحبي واحترامي له والتي ترجع الىٰ سنة ١٣٤٢ [هـ.ش، ١٩٦٣م]. أخبرته خلال الإتصال الهاتفي بأنني أحمل له أمانة من الإمام، لكنه لم يعرف مقصودي فكررت توضيح الأمر واعتذرتُ من التأخير الحاصل في إيصالها إليه، فسألني

مستغرباً وبعبارة مشوشة ورغم أنه كان طلق اللسان فصيح البيان: أمانة من الإمام! أي أمانة تعني؟ ثم خنقته العبرة ولم يستطع مواصلة الكلام.

وعلىٰ أي حالٍ، فقد إتفقنا علىٰ موعدٍ لزيارته، ولما وصلت الىٰ منزله ـ مع قليل من التأخير ـ وجدته ينتظرني عند الباب والقلق ظاهر عليه، دخلنا المنزل المتواضع وجلسنا في غرفة الإستقبال الصغيرة وكانت الساعة الثالثة بعد الظهر من أحد أيام صيف قم الحار الذي لم تخفف من شدته حركة المروحة المنضدية القديمة والصغيرة التي كانت في الغرفة كما أنها لم تقلل ـ في الوقت نفسه ـ من حرارة المودة الروحانية التي كانت تملأ أجواء الغرفة، لم يكن هذا العالم قد صدّق بعد أنني أحمل له أمانة من الإمام بعد ثلاثةِ شهور من وفاته ولم يعرف بعد ما هي هذه الأمانة؟!

منعنا البكاء عن الكلام وتبادل السؤال عن الأحوال ثم شرحت له القضية بصعوبةٍ وأنا أشعر بأن في هذا البكاء غير العادي سراً خاصاً. بعد فترة إستطاع ـ تدريجياً ـ السيطرة علىٰ حاله وأخذ بالكلام فاتضح أنه كان مريضاً وقد قضىٰ شطراً من الصيف في مدينة مشهد التي عاد منها للتو، وعرفتُ أن سبب تأثرِهِ هو تفقد الإمام وتلطفه الكريم به في تلك الأيام بالذات ودون علة ظاهرية، الأمر الذي جدد حزنه علىٰ مصاب وفاته. هذا جزءٌ من السر في هذه القضية أما الجزء الآخر فيكمن في وصول ذلك المبلغ من المال في نهاية الشهر بالذات في تلك الساعة، وبعد وفاة الإمام، لقد عرفت فيما بعد أن عائلة هذا العالم لم يكن لديها حتىٰ الخبز لطعامها في اليوم الذي أوصلت فيه هدية الإمام لهم[1]!

وأين طعامكِ أنتِ؟

في أحد أيام إقامته في باريس، أعددت طعاماً للإمام وضيوفه ـ وكانوا

(١) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان، كتاب (في ظل الشمس)، ص ٢٢٢.

ثلاثة ـ وقدمته لهم، وكان دقيقاً جداً فالسيدة زوجته لم تكن في المنزل ذلك اليوم ولذلك عرف بانه لايوجد في المنزل من يهتمُ بأمرِ طعامي أنا، ولذلك سألني بنفسه عندما قدمت لهم طعامهم: «واين طعامك أنتِ؟»، أجبت: سأذهب الىٰ البيت الآخر وأتناول شيئاً فيه، لكنه ابىٰ وقال: «كلا، لقد تحملتِ مشقة إعداد هذا الطعام وينبغي أن تتناولي منه»، ثم قسم مافي الصحون الأربعة التي قدمتها لهم الىٰ خمسة أقسام وأعطاني أحدها[1].

أزعجه غيرنا فلماذا يعرض عنا

بلغ وفاء الإمام ورأفته بأصحابه درجة كان معها شديد الإهتمام بمتابعة أمورهم وتفقد أحوالهم فور ظهور أبسط علامة لتعرض أحدهم لمشكلةٍ معينة، فمثلاً إنزعج أحدهم من تصرفٍ غير مناسب قام به أحد الذين جاؤا حديثاً للعمل في المكتب، فرجع ولم يلتقِ الإمام الذي سألنا عنه بعيد دخولنا عليه فأخبرناه بما جرىٰ، وحينئذٍ ظهرت علىٰ وجهه إبتسامة مفعمة بالمودة والتأثر وقال: «أزعجه غيرنا فلماذا يعرض عنا؟!». عندما علم هذا الشخص بموقف الإمام ندم علىٰ موقفه وعاد لمزاولة عمله في المكتب[2].

إذهب أنت إليه

تصور أحد الأشخاص ـ وكان ضعيفاً ـ أننا نزاحمه ونريدُ أن نزيحه عن موقعه دون أن يكون لذلك أي مصداقٍ واقعي، وكاد أن يجفونا بسبب هذا الوهم وقد شكىٰ الأمر للإمام الذي استدعاني في المساء وقال لي بطريقته اللطيفة التي يتميز بها: «إن فلاناً رجلٌ ضعيف وقد سيطر عليه هذا التصور مسبباً له الأذىٰ، فاذهب أنت إليه واخرج من ذهنه هذا التصور غير الصحيح»[3].

---

(١) السيدة مرضية الحديدجي، مجلة (زن روز)، ١٢/ ٣/ ١٣٦٩ هـ.ش.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين السيد جعفر الكريمي، كتاب (خطوات في أثر الشمس)، ج٤ ص ١١٧.

يرسل كل يوم رغيفي خبز لصديقه

كان المرحوم الوالد علىٰ علاقةٍ بالإمام الذي كان يكنُّ له محبة خاصة. وأتذكر أنه سكن في قم بعد الحرب العالمية الثانية وكانت حالتُه الصحية ضعيفة يومها، والأوضاع الإقتصادية سيئة جداً خاصة فيما يرتبط بشحةِ الخبز الذي كان يُعد ـ يومها ـ من مقدار من الدقيق المخلوط بأشياء أخرىٰ ولذلك لم يستطع الوالد أن يأكله إضافة الىٰ صعوبة الحصول عليه بسبب طول صفوف الناس المزدحمة علىٰ المخابز، فكان الإمام يرسل كل يوم الىٰ الوالد رغيفين من الخبز الخاص الذي كانوا يخبزونه في المنزل من طحين أرسل الىٰ الإمام من مزرعته في خمين[١].

يحترم الولد إكراماً لصداقته مع الوالد

كان الإمام يقيم مجالس تعزية لثلاثة أيام من أيام الفاطمية في العشرة الثانية وكنتُ أحضرها واستفيدُ من رؤية الإمام الذي كان يحيطني برعايته وقد حضر أحد هذه المجالس سماحة الشيخ جعفر السبحاني وهو من مقربي تلامذة الإمام، ثم رآني في اليوم التالي في المدرسة الفيضية وقال لي: لقد تعجبتُ من قيام السيد الخميني لك، إنه يكن لك إحتراماً خاصاً فهل تربطكم به صلة ما؟ أجبته: كانت له علاقة بوالدي فهو يتلطف بنا إكراماً له.

وكنا نقيم في منزلنا مراسم إحتفال بمناسبة ذكرىٰ ولادة الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام في منتصف شهر رمضان، وكنتُ أدعو لحضورها طلبة الحوزة والعلماء، وكنتُ أحرصُ علىٰ دعوة الإمام أيضاً، رغم أنني كنتُ يومها أدرس مرحلة السطوح (كتاب المعالم أو شرح اللمعة)، لكن الإمام كان يلتزم بحضور المراسم رغم أنها كانت تُقام في المساء وكان بيتنا يقع

---

(١) آية الله السيد عز الدين الزنجاني، مجلة حوزة، العدد: ٣٢.

في منطقةٍ بعيدة والوصول إليه يستلزم عبور عدةِ أزقةٍ ضيقةٍ. وكنتُ يومها صغيراً لم أتزوج بعد وكانت والدتي تتكفل بشؤوننا[1].

يسعىٰ لتوفير منازل للمبعدين

ذكر الحاج السيد أحمد يوماً أن والده الإمام أمره بإعداد منازل لسكنىٰ عدد من الأصدقاء الذين أُبعدوا من النجف، الذين كانوا يعانون أزمة فيما يرتبط بتوفير منازل لسكناهم وقال السيد أحمد (لهم): إن الإمام بنفسه يُريدُ توفير منازل لكم[2].

..عبّر بموقفه عن تكريمه لي

في الشهور الأخيرة من حياة الشهيد «أندرزجو» سافر الىٰ العراق والتقىٰ الإمام وبعد عودته قال: لم يقل الإمام شيئاً في حضوري عن إحتياجاتي لكنه قال للسادة بعد خروجي من عنده أن يسألوا عن إحتياجاتي من المنزل وغير ذلك ويوفروها لي لكي تكون عائلتي في راحة. لقد كان الشهيد مسروراً جداً بهذا الموقف النبيل ويقول: إنه يكشف عن تكريم الإمام لي فهو لم يتحدث عن هذا الأمر في حضوري. لقد قلتُ للسادة: أخبروا الإمام أن كل ما أحتاجه متوفر، إنني لستُ بحاجةٍ لشيءٍ، ليطمئن الإمام من أن السادة يهتمون بأمري[3].

ثواب خدمة رفاق السفر

رغم شدة إهتمامه بالزيارات والعبادات والدعاء؛ لم يكن الإمام يغفل

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد حسن الطاهري الخرم آبادي، كتاب (خطوات في أثر الشمس)، ج٣ ص ٣١٥.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين السيد محمود الدعائي، مجلة (شاهد)، العدد: ٢٩.

(٣) زوجة الشهيد حجة الإسلام والمسلمين السيد علي أندرزجو، مجلة سروش، العدد: ٦١.

عن القضايا الاجتماعية وعن السعي لخدمةِ الخلق وحلّ مشاكلهم» يقول أحد العلماء: في صيف إحدىٰ السنين سافرنا برفقةِ الإمام وعدد من العلماء الىٰ مدينةِ مشهد للزيارة، وإستأجرنا بيتاً للإقامة فيه، وكان برنامجنا اليومي يتضمن الإستراحة بعد الظهر ثم الذهاب معاً الىٰ الحرم الرضوي المطهر للزيارة والدعاء ثم نعود الىٰ المنزل ونجلس لتناول الشاي في إيوانه. وكان الإمام يختصر الدعاء والزيارة ويرجع وحده الىٰ المنزل فيكنس الإيوان ويفرشه ثم يعد الشاي ويقدمه لنا عندما نرجع من الحرم، سألته يوماً عن علةِ ذلك معترضاً علىٰ اختصاره الدعاء والزيارة من أجل الإسراع في العودة لإعداد الشاي لرفاق السفر فقال: «إنني لا أعتقدُ بأن هذا العمل أقل من ثواب الزيارة والدعاء»[1].

دعوني أستشهد لوحدي

في الليلة الأخيرة من إقامته في ضاحية نوفل لوشاتو جمع الإمام كل الأصدقاء وأعضاء حاشيته وخطب فيهم بعد صلاتي المغرب والعشاء خطبة تذكر بخطبة الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام في جميع أصحابه وأنصاره ليلة عاشوراء. قال الإمام في كلمته: «نحن عازمون ـ بمشيئةِ الله علىٰ العودة الىٰ ايران، وإنني لا أعرف ماذا سيحدث للطائرة التي ستقلنا في طريق العودة، من المحتمل أن يهاجموها، لذلك فإنني أطلب منكم أن لا يرافقني أحدٌ منكم، دعوني أذهب وحدي، فإذا هاجموا الطائرة أستشهدت وحدي».

أتذكرُ أن الدموع تجمعت في أعين جميع الحاضرين، وغرق بعضهم بالبكاء بصوت منخفض، وبعد فترةٍ طويلة من الأخذ والرد قالوا جميعاً:

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج١.

هل تريد يا سيدي أن تمنعنا من صحبتك وتحرمنا من الشهادة معك؟ أجاب الإمام: «إنني لا أمنعكم من شيءٍ لكنني أقولُ لكم إن من المحتمل أن تقع حوادث غير متوقعة، من المحتمل أن يعتقلونا جميعاً ويقتلونا فور وصولنا ايران أو يهاجموا الطائرة في أجوائها ويسقطوها بالصواريخ»(١).

الخطر موجه لي فلا ترافقوني في هذه الرحلة

إنّ أعزّ ذكرياتنا هي تلك التي حدثت قبل ساعة من توجه الإمام الىٰ المطار للعودة من باريس الىٰ طهران، فقد طلب حضور السادة العاملين في محل إقامته وقال: «إنها ليلة الوداع والتوديع». ذهبنا الىٰ غرفته فخاطبنا بالقول: «إنني عازم الليلة علىٰ الذهاب، وهذا السفر محفوفٌ بالخطر ولا شك، لكنه خطر موجه لي أنا، لا ترافقوني في هذه الرحلة، انني ذاهب مع أحمد»، أجبتُهُ أنا: اسمحوا لنا بمرافقتكم، فحتىٰ الأخوات طلبن مني ـ عندما سمعن بالأمر ـ أن أنقل لكم رسالتهن وهي: هل نحن أعز من سيدتنا زينب لكي نتخلف عنكم؟ لقد رافقت السيدة زينب الإمام الحسين عليه السلام، ونحن أيضاً نريدُ مرافقتك.

بكىٰ بعض الحاضرين إثر سماع هذا القول وخاطبوا الإمام بالقول: لو كانت لنا ألف روح لضحينا بها من أجلك ومن أجل الإسلام، فاسمح لنا بمرافقتك. وعندما لاحظ الإمام عواطفنا الجياشة وشعورنا بالقلق سمح لنا بمرافقته لكنه قال: «تعود السيدات في طائرة أخرى، غداً أو بعد غد، ليأتين إذا وصلنا سالمين».

غمرنا السرور وطلبنا منه أن يسمح لنا بالتقاط صورٍ تذكارية مع سماحته في هذه الليلة الأخيرة فبقي جالساً نصف ساعة أو ثلاثة أرباع الساعة من أجل التقاط هذه الصور، لقد شكر الجميع بمودة عميقة علىٰ

---

(١) آية الله الشهيد المحلاتي، صحيفة إطلاعات، ٢/١١/١٣٦٠هـ.ش.

خدماتهم وودعهم. تهيأنا للسفر، وعندما أخذنا بتقسيم بطاقات الطائرة لم يأتِ بعض الأشخاص، لعلَّ شاغلاً شغلهم عن المجيء أو أنهم خافوا من المجيء[1].

لا تعرضوا أنفسكم للخطر من أجلي

بعد إغلاق المطار [الإيراني من قبل حكومة بختيار بهدف منع عودة الإمام]، لم يجر الإمام أي مقابلة صحفية ولم يلق خطاباً علىٰ مدىٰ يومين أو ثلاثة، قلت لسماحته في أحد تلك الأيام: إن المطار مغلق وموعد إفتتاحه غير محدد، ألا ترون من الصالح أن تعلنوا موقفكم من خلال بيان تصدرونه أو تصريح تدلون به، فقال بلهجةٍ حازمة مقرونة بمودةٍ خاصة وقبل أن أتم كلامي: «سأعود الىٰ ايران علىٰ أي حال وفي ظل أي وضع»، فقلت ـ وسط كلامه تقريباً ـ: سنعود نحن أيضاً معكم، فسكت قليلاً ثم قال: «ولكن هذه الرحلة محفوفة بالخطر الذي سيزداد مستقبلاً»، قلت: نحن لم نأتِ لخدمتكم لكي نكون معكم فقط في أيام العافية وفي باريس، نحن سنكون في خدمتكم ونعود الىٰ ايران متىٰ ما تقرر ذلك وأمرتم به، إلا أن لا ترون مصلحة في ذلك أو أن تكونوا غير راغبين في أن نرافقكم. فقال سماحته: «علىٰ أي حال يجب أن تعرفوا أن هذه الرحلة محفوفة بالمخاطر، فلا ينبغي أولاً إصطحاب النساء بأي وجه». سألته: وماذا عن الصحفيات؟ أجاب: «القرار متروك لهن، ما يجب عليّ هو أن أعلن بأن هذه الرحلة محفوفة بالخطر، وأنا مسؤول عن منع النساء المرتبطات بنا عن مرافقتنا فيها، أما الأجانب فهم يعرفون ما يريدون القيام به. هذا أولاً وثانياً: عليكم أن تعرفوا أن ثمة إحتمالات عدة لأمور يمكن أن تقع في هذه الرحلة. من المحتمل أن يفجروا الطائرة فور دخولها الأجواء الإيرانية بتوجيه النيران إليها. . . أو أن يوجهوا إليها نيران أسلحتهم

---

(١) السيد مصطفى كفاش زادة.

عند هبوطها في أرض المطار، أو أن يمطرونا جميعاً بوابل رصاصهم عند نزولنا منها، أو أن يستهدفوني أنا وحدي بالقتل فور نزولي أو يعتقلوني أو يغتالوني وسط الناس. إن هذه الأخطار موجهة لي أساساً، فلا ينبغي أن تعرضوا أنفسكم لها من أجلي. ولكن علىٰ كل مَن يرىٰ أن واجبه هو أن يرافقني عليه أن يفكر بكل هذه الإحتمالات والأمور بدقةٍ ويتخذ قراره عن بصيرة. لا ينبغي أن تخصوا بعض الأشخاص فقط باطلاعهم علىٰ هذا الأمر دون غيرهم، بل يجب عليكم أن تعلنوه للجميع وبوضوح الآن وفور خروجكم من هذه الغرفة ليكون الجميع علىٰ علم بالأمر»[(١)].

يهدي الهدايا للذين جاؤا بها

كلما أهدىٰ شخصٌ من الوجهاء هديةً للإمام بواسطتي أو بواسطة أشخاص آخرين، كان يتقبلها - إذا رأىٰ في قبولها مصلحة - ثم يقوم بإرسالها بواسطة شخص معين الىٰ الذي جاء بالهدية ويهديها إليه بعد أن يعود الىٰ منزله. فمثلاً سافرت مرةً الىٰ عدد من البلدان الشرقية ممثلاً لسماحته وأقمت عدة أيام في بنغلادش، وعندما إلتقيت رئيسها سلمني علبةً مغلفة وقال: إنها هدية لسماحة الإمام فتسلمتها منه وشكرته رجعتُ الىٰ إيران وذهبت الىٰ زيارة الإمام - وكان يسكن في منطقةِ «دربند» في طهران قبل إنتقاله الىٰ جمران وقدمت له تقريراً عن جولتي وقدمت له الهدية التي كانت علبتُها قد فُتحت لأسباب أمنية، وكانت الهدية عبارة عن سجادة نفيسة وخفين تقبل الإمام الهدية ولما رجعتُ الىٰ قم بعث لي بهذه الهدية كاملةً بيد شخص معين ولا زلت أحتفظ بالسجادة كتذكار من هذا الإمام الجليل[(٢)].

---

(١) الدكتور حسن حبيبي، صحيفة إطلاعات ١٩/ ٧/ ١٣٦٠هـ.ش.

(٢) آية الله حسين النوري، مجلة حوزة، العدد: ٣٢.

زارك لأنك غريب

كان من الأعراف المألوفة في الحوزة، أن يقوم بعض مراجع التقليد بزيارة فضلاء الخطباء عندما يعودون من الجولات التبليغية فيجري الحديث عادة عن أوضاع المدينة التي زارها الخطيب وتعرف عليها وما جرىٰ له في مجالسه. فإذا كانت لتلك المدينة إحتياجات دينية بينها الخطيب لهؤلاء المراجع لكي يلبوها بأنفسهم أو يتوسطوا لتلبيتها من قبل آية اللّه البروجردي أيام مرجعيته العامة. أما الإمام فقلما كان يذهب لمثل هذه الزيارات أو لعله كان لا يذهب أصلاً. لكنه رآني يوماً في الشارع فسلمت عليه ورد السلام ثم قال: «أيها الشيخ الدواني، ليس من عادتي أن أزور مَن يرجعون من جولات تبليغية، ولكن إذا كنت موجوداً في المنزل غداً في الساعة الحادية عشر فإني أرغب في زيارتك» أجبت: تتفضلوْن علينا بذلك أنا موجود في هذه الساعة.

وقد جاء الإمام في تمام الساعة (١١) من ضحىٰ اليوم التالي، وكان وحده دون مرافقة دخل منزلنا الصغير الواقع في زقاق «كاظمي» في شارع «صفائية» في قم، سألني باختصار عن أحوالي ثم التزم الصمت كما هي عادته ولم يتطرق أصلاً لجولتي التبليغية في مدينتي آبادان وخرمشهر والتي كنتُ قد رجعتُ منها حديثاً. ثم أتيتُ بعدد من ملزمات الفصول الأولىٰ من كتاب «حياة استاذ الكل الوحيد البهبهاني» وسألته: ما هو عدد الفروق بين الإخباري والأصولي؟ أجاب: «لا أتذكرها بالضبط لقد كتبوا عنها» قلت: لقد بحثتُ كثيراً عن هذه الفروق والعجيب أن المدون بشأنها قليل، لكنني إستطعت الحصول عليها وقد وجدت أنهم أوصلوها الىٰ (٨٦) فرقاً بينها (١١) فرقاً أساسياً ذكرتها في فصل تحت عنوان «موارد الإختلاف بين الإخباري والأصولي». ثم قدمت ملزمات هذه الفصول وقمت لجلب الشاي.

تصفح للحظات عناوين هذه الفصول وموضوعاتها، ثم وضعها على الأرض ونزع نظارته ولم يعلق عليها بشيء. ولعله لم تستغرق زيارته أكثر من (٢٠) دقيقة، ثم قام وخرج فخرجت مودعاً له وأردت مشايعته الى نهاية الزقاق لكنه رفض وقال: «إرجعوا لا حاجة لذلك».

ثم سألت المرحوم الشيخ عبدالله آل آغا - ابن عم زوجتي - عن علة قيام الإمام بهذه الزيارة خاصة وأنني كنت سمعتُ من قبل بما صرح به بنفسه من أن ليس من عادته أن يزور الخطباء الذين يعودون من جولات تبليغية، فأجابني المرحوم الشيخ عبدالله: أنا قلتُ له إن الدواني من عائلة تنتمي للطائفة الشيخية، وجميع أبناء مدينته هنا من الشيخية. وقد زارك لأنه شعر بأنك غريب هنا بين طلبة الحوزة فأراد أن يتفقد أحوالك[١].

جاء لزيارتي إثر عودتي من الديار المقدسة

إثر عودتي من أداء فريضة الحج أخبروني أن الإمام ينوي زيارتنا في منزلنا. وعندما رجعت من المدرسة الفيضية عصراً الى المنزل وجدت أن جيراننا قد أوقدوا مصابيح الزينة على طول الزقاق لاستقبال الإمام الذي تناولَ مقداراً قليلاً من العصير أثناء الزيارة، وقد إزدحم الأهالي على الكأس الذي شرب به وشرب جميع الحاضرين الماء بهذا الكأس تبركاً رغم أن الإمام لم يكن معروفاً يومذاك للكثير من الناس[٢].

إن الشيخ من خواص أصدقائي

بعيد تشرفي بزيارة النجف الأشرف، أصيب الإمام بوعكةٍ صحية فجاء المرحوم آية الله السيد البجنوردي لعيادته، وقد استغرب لما لاحظه من أن

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين علي الدواني، كتاب (الإمام الخميني في مرآة الذكريات)، ص ٥٩.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين السيد علي الغيوري، صحيفة رسالت، ١٤/٤/١٣٦٨هـ.ش.

الإمام يتعامل معي بصورةٍ عادية ـ رغم أن ذاك كان لقائي الأول أو الثاني به في النجف، إنتبه الإمام ـ بفراسته ـ الىٰ إستغراب السيد فقال: «إن الشيخ من خواص أصدقائي»[١].

أسرع إليك الشيب يا حاج مهدي

بعد إطلاق سراحه من السجن جاء الشهيد مهدي العراقي للقاء الإمام في فرنسا، وقد وصل قبيل غروب الشمس من أحد الأيام، وما أن وقعت عيناه علىٰ الإمام حتى فقد السيطرة علىٰ عواطفه وأجهش بالبكاء، إذْ أنه لم يراه مُنذ (١٥) عاماً، وهوىٰ ـ دون إختيار ـ علىٰ قدمي الإمام وأخذ يقبل يديه. مسح الإمام علىٰ رأسه بمودةٍ ورأفة قبل أن يعرفه إذْ إلتفت الىٰ السيد الدعائي وسأله ـ بالإشارة ـ عن هوية هذا الذي يقبل يديه أجاب السيد الدعائي: إنه الحاج مهدي العراقي. نظر الإمام إليه بتعجب وقال: «لقد أسرعَ الشيب لصديقنا الحاج مهدي»، ثم قال: «لقد أسرع إليك الشيب يا حاج مهدي» أما الحاج مهدي فلم يكن يقدر علىٰ الجواب إذْ كان لازال يجهش بالبكاء[٢].

رؤيته تُذَكّر بالله

قال الإمام مراراً: «عندما يأتي الشيخ الأشراقي الأصفهاني اليّ أرىٰ في وجهه صبغةً ملكوتية تنطق بالعصمة والزهد فتذكّر مَن يراه بالله والكمالات المعنوية»[٣].

البهشتي يحفظ حرمة الغائبين

قال الإمام مرة ـ إبان تصاعد الإختلاف بين الشهيد بهشتي وبني

---

(١) آية الله حسن الصانعي، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٨/ ٣/ ١٣٧٣ هـ.ش.

(٢) حجة الإسلام فردوسي بور.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين الكروبي، صحيفة كيهان، ٢٣/ ٧/ ١٣٦٧ هـ.ش.

صدر ـ: «عندما يزورني هؤلاء يتوهمون أن هؤلاء السادة يتحدثون ضدهم في غيبتهم، ولكن الأمر ليس علىٰ ما يتوهمون، إن السيد البهشتي يحفظ حرمة الأشخاص في غيبتهم»[١].

إحترامه للشهيد المطهري

كان من برنامج الإمام في النجف الأشرف أن يأتي ساعتين ونصف من غروب الشمس الىٰ غرفة «البراني» من منزله ويبقىٰ فيها نصف ساعة لاستقبال مَن يأتي لمراجعته من فضلاء الحوزة والعلماء والزوار الشجعان، باستثناء يوم الجمعة إذْ لم يكن يجلس في البراني أصلاً، ولم ينقض هذا البرنامج سوىٰ مرةً واحدة وذلك عندما زار المرحوم الشهيد المطهري النجف الأشرفِ للقاء الإمام، فقد أعددنا له في عصر يوم الجمعة مراسم في «براني» بيت الإمام لكي يلتقي علماء الحوزة وطلبتها، فجلس الإمام في البراني إحتراماً للشهيد المطهري وبقي جالساً طوال المراسم فأضفىٰ عليها مزيداً من البهاء[٢].

بكىٰ كثيراً

زارت السيدة زوجة الإمام منزلنا وقالت: رأيتُ الإمام يبكي كثيراً علىٰ شهيدين، أولهما الشهيد المطهري الذي حزن الإمام لاستشهاده بعمق، والشهيد الثاني هو الشهيد المحلاتي[٣].

ضاق صدري شوقاً لشمران

إتصل نجل الإمام السيد الحاج أحمد الخميني يوماً بمقر قيادة

---

(١) آية الله الخامنئي.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين السيد محمود الدعائي.

(٣) ابن آية الله الشهيد المحلاتي، مجلة (بيام إنقلاب)، العدد: ١٥٩.

العمليات الفدائية في الأهواز، وكان يطلب الدكتور شمران فأخبرناه بحالته، فقال: قولوا للدكتور أن يأتي الىٰ طهران، أجبناه: لقد إتخذ الدكتور شمران قراراً حازماً أن يبقىٰ في الأهواز مادام يوجد علىٰ الأراضي الإيرانية ولو جنديٌ عراقي واحد؛ وأن يكون بعيداً عن النزاعات السياسية، وبصورة عامة لا يرغب الدكتور في مغادرة الأهواز وجبهات القتال، وهو يعتقد بضرورة أن يخصص وقته لمواصلة العمليات في منطقة عمليات «سوسنجرد». فقال السيد أحمد: إن الإمام يقول: «لقد ضاق صدري شوقاً للسيد شمران»، إن الإمام يرغب في رؤية الدكتور.

بعد أن علِمَ الدكتور بما قاله الإمام إمتثل لأمره فوراً وتوجه الىٰ طهران فوراً للقاء الإمام[1].

(١) المهندس مهدي شمران.

الفصل السابع:

الامام وحقوق المرأة
دورها الاجتماعي وضوابطه

هذا جزءٌ من رسالتي

في أيام إقامة الإمام في باريس، كانت تصل ـ عبر الهاتف ـ إعتراضات تقول: لا ينبغي أن يأذن الإمام بوصفه المرجع الديني للتقليد للنساء بالتظاهر في الشوارع، لأن هذا الأمر يشوه صورة الثورة، فكان الإمام يجيب علىٰ هذه الإعتراضات بالقول: «إن هذا من رسالتي، فإن من المسؤوليات التي تقع علىٰ عاتقي أن أخاطب النساء بالقول: أعِذْنَ النظر في الطريق الذي سرتُنّ فيه الىٰ اليوم، ليكن لكنَّ حضورٌ فاعل في الميدان، شاركن في هدمِ دعائم النظام الشاهنشاهي، إدرسن وادخلن الجامعات»[1].

كنت أوصي السادة بكنَّ

إلتقىٰ مسؤولو الحوزة العلمية في قم بمعية سماحة السيد الموسوي الأردبيلي بالإمام يوماً، وقد دخلتُ عليه بعد إنتهاء اللقاء، فقال لي ـ بهيئته الطافحة بالمودة والرحمة ـ: «كنت أوصي ـ قبل قليل ـ السادة

(١) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني، مجلة (شاهد بانوان)، العدد: ١٦٧.

بكنّ»، أثار هذا القول فضولي لمعرفة طبيعة ما أوصاهم به. وعندما سألتُ عن الأمر فيما بعد عرفتُ أنه خاطبهم بالقول: «إسعوا في توفير إمكانات طلب العلم للنساء، فقد نزل بهن الكثير من الظلم طوال التاريخ، في حين أنني أرىٰ بنفسي في بعضهن كفاءات جيدة وطاقات ينبغي أن تُفسح لها فرصة التفتح، أن من الظلم أن تذهب طاقاتهن هدراً»[1].

مواصلة الدراسة مع القيام بشؤون المنزل

جاء عددٌ من الجامعيين والجامعيات [الإيرانيين والإيرانيات الذين يدرسون في] بلدان مختلفة لزيارة الإمام أيام إقامته في فرنسا، وقد جلس الرجال في المقدمة والنساء خلفهم أثناء اللقاء، وعند إنتهاء اللقاء قام الإمام للخروج فقالت له النساء: لقد كان السادة جالسين في المقدمة، لذلك لم نستطع أن نطرح علىٰ سماحتكم أسئلتنا، فذهب الإمام الىٰ الغرفة الخلفية وقال: «اجلس هنا دقائق لكي تأتيّن لطرح أسئلتكن».

وقد أثار هذا الموقف إعجابي، فرغم إنتهاء الوقت المحدد للقاء؛ إلا أن الإمام حرص علىٰ عدم تضييع حق النساء، وقد دخلت هؤلاء الطالبات علىٰ الإمام وطرحن أسئلتهن تباعاً. قالت إحداهن أنها ترغب في مواصلة الدراسة ولكنها متزوجة ولها أطفال وزوجها وأطفالها يرغبون في بقائِها في المنزل مدة أطول. فقال الإمام: «لا تعارض بين هذه وتلك، عليك القيام بشؤون المنزل بأفضل صورة ومواصلة الدراسة في الوقت نفسه»[2].

هؤلاء هن اللواتي طردن الشاه

في بدايات إنتصار الثورة وفي أيام إقامة الإمام في مدرسة «رفاه» في

---

(١) السيدة فاطمة الطباطبائي (زوجة السيد أحمد الخميني)، صحيفة جمهوري إسلامي، ١٣/ ٣/ ١٣٦٩ هـ.ش.

(٢) السيدة مرضية الحديدجي، مجلة (زن روز)، ١٢/ ٣/ ١٣٦٩ هـ.ش.

طهران قلتُ لسماحته، فيما يرتبط بزيارة النساء له: إسمحوا لنا بإيقاف زيارات النساء لكم لأن عدداً منهن يُغمىٰ عليهن كل يوم بسبب شدة إزدحامهن، فرفض بحزم وقال: «هل تصورت بأنّ بياناتي أو بياناتكم هي التي أخرجت الشاه من ايران؟! كلا، هؤلاء هن اللواتي طردن الشاه. لا تسلوبهن حرية المجيء الىٰ هنا»[1].

إنّ لهن دوراً مهماً

في الأيام الأولىٰ التي تلت إنتصار الثورة، كانت النساء يصطحبن أطفالهن في زيارة الإمام في مقر إقامته في مدرسة رفاه، وكان ذلك يسبب مشاكل للجنة الإستقبال لوجود الأطفال من جهة وكذلك لأن وجود الرجال في هذه الأماكن أمرٌ لا بد منه، ولذلك قلنا للإمام: إسمحوا لنا بتحديد وتقليل زيارات النساء دفعاً لظهور هذه المشاكل فأجاب: «يجب السماح لهن بالمجيء، إن المؤلم لي بالطبع أن أرىٰ السيدات وأطفالهن يصابون بالأذىٰ أثناء هذه الزيارات، ولكن يجب عليكم تحمل هذه المشاكل لكي تستمر زياراتهن ويعرفن بأنّ لهن دوراً مهماً وشخصية محترمة وبأنني أرحبُ بزياراتهن مثلما أرحب بزيارات الرجال». وقد إزدادات الزيارات النسوية فيما بعد ولم يسمح لنا الإمام ولا لمرة واحدة بأن نميز بين النساء والرجال في هذا الأمر[2].

أحسنوا ترتيب الأوضاع لتقليل آذاهن

خلال مدة إقامة الإمام في مدرسة رفاه كان الرجال يأتون لزيارتِهِ في الصباح فيما خصص العصر لزيارات النساء، وكان يغمىٰ علىٰ بعضِ الرجال بسبب شدة الإزدحام أثناء هذه الزيارات، ولم يكن في ذلك مشكلةٌ مهمة،

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين علي اكبر ناطق النوري، مجلة (شاهد بانوان)، العدد: ١٦٧.
(٢) السيدة طيب نجاد، مجلة (زن روز)، العدد: ١٢٢٢.

لأنهم كانوا رجالاً ومن اليسير نقلهم ومعالجتهم؛ أما في الزيارات النسوية فكان الأمر مختلفاً، ففي اليوم الأول بلغ عدد المغمىٰ عليهن (٢٠٠) إمرأة من الزائرات وارتفع العدد في اليوم الثاني الىٰ (٤٠٠) وفي اليوم الثالث الىٰ (٨١٧)، كما كان موظفوا الإسعاف يضطرون الىٰ الدخول بأنفسهم الىٰ وسط جموع النساء لنقل المغمىٰ عليهن من وسط هذا الإزدحام الىٰ القاعة أو الخيم الخاصة لمعالجتهن، وكان هذا الأمر شاقاً للغاية ومؤذياً، لذلك ذهبتُ الىٰ سماحة آية اللّه المنتظري وطلبت منه بإلحاح أن تُلغي الزيارات النسوية لو سمح الإمام بذلك. ثم ذهبنا الىٰ الإمام بمعية سماحة آية اللّه المنتظري الذي عرض هذا الإقتراح نيابةً عنا فأجاب: «هل تتصورون أن بياناتي وخطاباتكم هي التي أطاحت بالشاه؟ كلا أن هؤلاء السيدات هن اللواتي طردن الشاه اتركوا لهن حرية المجيء، وعليكم أنتم أن ترتبوا الأوضاع بصورة أفضل خلال هذه الزيارات لتقليل الأذىٰ الذي يصيبهن[1]».

تأثر بعمق لرؤية المشهد

في الأيام الأولى كان الإمام مقيماً في مدرسة علوي، وكانت وفود النساء تأتي عصراً لزيارته وعند فتح باب المدرسة في الساعة (٣) عصر أحد تلك الأيام دخلن بتدافع نتيجة شدة الإزدحام الأمر الذي أدى إلى سقوط عدد من الأخوات تحت الأقدام وأصابتهن بإصابات بالغة، فجاء رجال الإسعاف ونقلوهن بواسطة النقالات اليدوية وإضطروا الىٰ المرور بإحداهن من أمام محل وقوف الإمام وحينئذ أخذت تهتف ـ وهي علىٰ الحالة التي كانت فيها ـ بهتاف: «نحن جميعاً جنودك يا خميني، مطيعون لأمرك يا خميني». ثم إنفجرت بالبكاء.

تأثر الإمام بعمق عند رؤية هذا المشهد والىٰ درجة لم يستطع

(١) اللواء حرس الثورة محسن رفيق دوست، مجلة (أميد إنقلاب)، العدد: ٢٥.

الوقوف، وقد تجمعت الدموع في أعينِ جميع الحاضرين وانفجروا بالبكاء فخيمت علىٰ الأجواء حالةً معنويةً خاصة. في غضون ذلك قال أحد العلماء للإمام: من الأفضل ـ لو سمحتم ـ أن تُلغىٰ زيارات الأخوات فهي تشغلهن عن مهامهن، كما أنها تؤدي إلىٰ إيذائكم خاصة مع رقة مشاعركم وشدة تأثركم. فأجابه الإمام ـ بلهجة المستغرب من قوله ـ: «هل تتصورون أن بياناتي وبياناتكم هي التي طردت الشاه؟! كلا إن الأهالي هم الذين طردوه، يجب أن يسمح لهم بالمجيء»[1].

الدور السياسي الحقيقي لا الفساد

في سنة ١٣٤١[هـ.ش، ١٩٦٢م] قدم للبرلمان مشروع قانون يسمح للنساء بالترشيح لعضويته، فأعلن الإمام يومئذٍ حرمة ذلك لأنه كان يعلم بأنه مؤامرة يُراد منها سوق المرأة للإبتذال والفساد، في حين أن المرأة هي ـ كما يقول الإمام ـ مربية المجتمع فإذا صلحت صلح المجتمع وإذا فسدت فسد. أما في سنة ١٣٥٧[هـ.ش، ١٩٧٨م] فقد رأينا النساء يشاركن [في نهضة الإمام] علىٰ قدم المساواة مع الرجال بل ويتقدمن عليهم أحياناً[2].

تأكيده علىٰ حضور المرأة في مجلس الشورىٰ

بذلت الكثير من المساعي في الدورة الأولىٰ لإنتخابات مجلس الشورىٰ [بعد إنتصار الثورة الإسلامية] لمنع مشاركة النساء فيها، لكن تأكيدات الإمام علىٰ مشاركتهن أحبطت هذه المساعي. لقد كتب يومها عددٌ من النواب رسالة للإمام طلبوا فيها أن ينهىٰ ويحرِّم إشتراك النساء في

(١) السيد حبيب الله العسكري أولادي، ملحق صحيفة رسالت، بهمن سنة ١٣٧٢هـ.ش.
(٢) السيدة عاتكة الصديقي (زوجة الشهيد الرجائي)، صحيفة (جهان إسلام)، ١٨/ ٣/ ١٣٧٣ هـ.ش.

الإنتخابات والترشيح لعضوية المجلس، فرد الإمام علىٰ ذلك بالقول في أحد خطاباته: «إن التدخل في الشؤون السياسية واجبٌ علىٰ الجميع؛ واجبٌ علىٰ النساء أيضاً، يجب أن يكون لهن حضورٌ في الميدان».

كما أرسل مجلس صيانة الدستور مندوباً عنه لكي يبلّغ الإمامَ موقفاً يقول إن مجلس صيانة الدستور ينوي منع النساء من عضوية مجلس الشورىٰ فأجابهم: «لا تفعلوا ذلك، يجب أن تدخل النساء مجلس الشورىٰ، ولا يوجد إشكال شرعي في ذلك» عندما قام هذا المندوب للخروج ناداه الإمام قائلاً: «إنقلوا لأعضاء مجلس صيانة الدستور الموقر قولي هذا: حذار من منع النساء من المشاركة في الإنتخابات، إذا قاموا بذلك فإنني سأتخذ مقابله موقفاً حازماً»[١].

يسارعون في الحكم بشأن عمل النساء...

بعيد أنتصارالثورة زار أحد العلماء ـ تعرفونه لكنني لن أصرح باسمه ـ الإمام وقال له: أنتم الآن تمتلكون سلطة قوية، ويمكنكم القيام بما تريدونه في ايران، فاستثمروا هذه القدرة واصدروا أمراً بترك جميع النساء للعمل في الدوائر والعودة الىٰ منازلهن. كان هذا أحد مطالبه وأتذكرُ أن الإمام أطلعني علىٰ هذا المطلب لارتباطه بي بنحو ما فابتسمت وقلت: وهل جاء هذه السيد من أجل هذا المطلب؟ فقال: «أجل ولكن كيف لا يلتفت هؤلاء السادة لحقائق الأمور؟! فكيف يمكن ـ من زاوية إدارة وتدبير شؤون الدولة ـ أن نقول: لتبق النساء في بيوتهن بدءً من الغد في حين أنهن يشكلن نصف موظفي بعض الوزارات؟! إن هؤلاء السادة يسارعون في الحكم بشأن قضية معينة لعدم إلتفاتهم الىٰ سائر القضايا»[٢].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني، مجلة (شاهد بانوان)، العدد: ١٦٨.

(٢) السيدة فاطمة الطباطبائي، مجلة (زن روز)، العدد: ١٢٦٧.

معارضته عزل النساء عن النشاطات السياسية والثقافية

بعث بعض السادة من طهران وقم رسالة الىٰ الإمام وهو في النجف ذكروا فيها إحتمال أن تؤدي مشاركة النساء في المسيرات والمظاهرات [أيام تصاعد النشاطات الثورية] الىٰ إعتقالهن وبالتالي الىٰ هتك الحرمات والنواميس، ولذلك طلبوا منه أن ينهىٰ عن مشاركتهن في المظاهرات وهن سيلتزمن بهذا النهي حتماً. وقد أثار هذا الطلب غضب الإمام، لأنه كان يعتقد بأنّ الجهاد والنهضة السياسية الإسلامية ناقصة بدون حضور النساء ولا يمكن أن تعطي ثمارها، وأن من لا يعتقد بذلك ففي عقائده إنحراف وفساد، ولذلك فقد أجاب علىٰ هذه الرسالة بالقول: «لتشارك النساء الىٰ جانب الرجال في جميع المراحل ولا يحق لأحد التفوه بمقولةِ عزل النساء عن النشاطات السياسية والإجتماعية والثقافية»[١].

مشاركة النساء في هذه المجالات واجبٌ شرعي وليست حقاً

كتب (١١) شخصاً من السادة المعتقدين بمنع النساء من المشاركة في النشاطات السياسية ـ بينهم عددٌ من رجال الدين ـ رسالة سرية للإمام، في الدورة الثانية للإنتخابات علىٰ ما أتذكر، وحملوها إليه وهي تتضمن المطالبة بمنع النساء من المشاركة في الإنتخابات واستدلوا علىٰ موقفهم بتحريم الإمام لذلك سنة ٤٢[١٣هـ.ش، ١٩٦٣م]. ويبدو أن الإمام لم يرد علىٰ هذه الرسالة التي رأيتُ نسخة مصورة لها عند بعض الأشخاص، وكانت لدي نسخة منها أيضاً وفيها تواقيع جميع هؤلاء الأشخاص، وكان أحدهم عضواً في لجنة متابعة أسئلة الناس [من لجان مجلس الشورىٰ الإسلامي] وكنتُ أنا أيضاً عضوةً في هذه اللجنة، وقد أعربَ عن إنزعاجه من إفشاء الإمام لهذه الرسالة السرية التي سلمت الىٰ الإمام مباشرة. ولا أريد هنا أن أقول أن بعض

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد علي أكبر المحتشمي.

هؤلاء السادة ـ إذا لم نقل كلهم ـ لم يكونوا معتقدين بما كتبوه في هذه الرسالة، لأنهم لو كانوا معتقدين بذلك لما إنزعجوا من نشر رسالتهم لكي يطلع الناس علىٰ هذه القضايا. لقد قلتُ لذلك السيد: إن الأمر لا يخرج عن حالتين، فإما أن تكونوا مؤمنين حقاً بلزوم عدم دخول المرأة في مجلس الشورىٰ والنشاطات السياسية. وإما أن تكونوا تؤيدون ذلك وفي هذه الحالة فاسمحوا للناس أن يتعرفوا علىٰ آرائكم لكي يعرفوا واجبهم.

في ذلك العام نفسه أصدر الإمام بياناً قال فيه ما مضمونه: «يجب علىٰ النساء ـ قال يجب عليهن ولم يقل يحق لهن ـ أن يشاركن في النشاطات السياسية والثقافية والإقتصادية والإجتماعية والصنايعية». وقد أثار ذلك سؤالاً في ذهني عن سبب ذكر الإمام للنشاطات الصناعية أيضاً ولما تفحصتُ ودرستُ الموضوع عرفتُ أن بعض السادة وحتىٰ بعض المثقفين كانوا في تلك الأيام يدعون الىٰ منع دخول النساء في بعض الفروع الدراسية، وكانوا يستندون في ذلك إلىٰ دليل منطقي هو: أن بعض الفروع الدراسية لا تصلح للنساء أو أن خصائصهن البدنية لا تسمح لهن بمواصلة الدراسة فيها، لذلك ينبغي منعهن من الدخول إليها لأسباب إقتصادية وإجتماعية. وكان هذا الإستدلال يبدو مقنعاً ولكن الإمام كان يرىٰ في القضية بعداً مهما لم يكن يراه هؤلاء وهو البعد السياسي لهذه القضية[1].

حضور النساء في مجلس الشورىٰ ضروري

أبلغوا الإمام وهو في فرنسا بضرورة نهي النساء عن المشاركة في المظاهرات، فأجاب: «ليشتركن فيها ومَن تقتل منهن فحكمها حكم الشهيد». ولما عاد إلىٰ الوطن خصص وقتاً للزيارات النسوية هو العصر فيما كانت زيارات الرجال في الصباح، فكانت وفود النساء تأتي باستمرار لزيارته وكن يقبّلن

(١) السيدة زوجة الشهيد الرجائي، صحيفة (جهان إسلام)، ١٨/ ٣/ ١٣٧٣.

المنديل الموضوع علىٰ يديه المباركة. أما فيما يرتبط بتعليم الفنون العسكرية للأخوات فقد أمر بذلك رسمياً في وقت كان بعض الأشخاص يسعون لقعودهن في البيوت وعزلهن عن الميادين الإجتماعية. وأتذكر أن بعض النواب كتبوا رسالة طالبوا فيها بمنع مشاركة النساء في الإنتخابات البرلمانية، فكان رد الإمام صريحاً هو: «إن حضور النساء في مجلس الشورىٰ أمرٌ ضروري».

وأتذكر أنه ـ وفور سماعه خبر إقامة جدار أو حائل بين الرجال والنساء في قاعات الدراسة الجامعية ـ أمر بإزالته لأن الهدف كان عزل النساء[١].

تحب رعاية الجحاب الإسلامي

كانت تتردد علىٰ محل إقامة الإمام في باريس بعض الصحفيات أو بعض النساء اللواتي يأتين بهدف زيارة الإمام، وهن غير ملتزمات بالحجاب الإسلامي، وكان بعض الأشخاص يقفون معهن ويتبادلون الأحاديث ويتناقشون، ولم يكن هذا الأمر مناسباً لذلك أمر الإمام بوجوب الإلتزام بالحجاب الإسلامي في محل إقامته. وقد تم الإلتزام بذلك بحزم وهيأت في المحل قطع من الحجاب الإسلامي لكي ترتديها غير المحجبات كالصحفيات لكي يكون بإمكانهن الدخول الىٰ محل إقامته[٢].

التأكيد علىٰ أصل الحجاب الإسلامي

كان بعض الذين يزورون الإمام عموماً أو بعض الأخوات بالخصوص يلحون في معرفة الجواب علىٰ هذا السؤال: هل أن الإمام يرىٰ أن الواجب عليهن إرتداء العباءة النسوية [الشادر] أثناء زيارته أم يكفي إرتداءُ ربطة الرأس والثوب الفضفاض [المانتو] مع رعاية الحجاب الشرعي

---

(١) السيدة فاطمة الكروبي، مجلة (شاهد بانوان)، العدد: ١٦٧.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين السيد علي أكبر المحتشمي، كتاب (حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني)، ج١.

بالمقدار المطلوب؟ عملياً إتضح ان الإمام لا ينهىٰ ولا ينزعج من زيارة الأخوات المحجبات بصورة كاملة وإن لم يلبسن العباءة وقد شوهدت لذلك نماذج كثيرة في باريس[1].

لا مانع مع حفظ الشؤون الاسلامية

زارت مجموعة من أخواتنا الإمام في باريس ووجهن إليه مجموعة من الأسئلة بشأن دراسة النساء في الجامعات فأجاب: «لا حاجة أن يتحدث أحدٌ بهذا الشأن».

وسئل: هل يوجد إشكال في الدراسة في الصفوف المختلطة؟ أجاب: «لا مانع من ذلك إذا كان مع حفظ الشؤون الإسلامية والإبتعاد عن الأمور «الشهوية».

وسُئل: هل يجب علينا إرتداء العباءة النسائية؟ فنظر الإمام الىٰ السائلة وكانت ترتدي ربطة الرأس وثوباً فضفاضاً بأكمامٍ طويلة، ثم أجاب: «إن حجابك إسلاميٌ وجيدٌ جداً»[2].

العباءة أفضل للمرأة

عندما عدتُ من فرنسا كنتُ لازلتُ أرتدي الثوب الفضفاض [المانتو] والسروال. وكنتُ قد أصبت في منطقة مهران ولذلك كنت أستخدم العصا، وقد زرته بهذه الحالة لكي أقدم له تقريراً فسألني: «أليست لديكِ عباءة، أقول لأحمد أن يشتري لك عباءة». قلت: لا حاجة يا سيدي، لدي عباءة ولكني من الصعب عليّ أن أرتديها لأنني أصعد الجبل والبندقية علىٰ عاتقي وشريط الرصاص مشدود علىٰ محزمي، وقنينة الماء معلقة علىٰ كتفي وأحياناً أحمل قاعدة البندقية الرشاشة أيضاً فقال: «العباءة أفضل للمرأة».

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد محمود الدعائي.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين السيد المحتشمي.

وفور خروجي من محضره تحجبتُ بالعباءة ولم أتركها الىٰ اليوم وكنتُ أرتديها في السابق أيضاً ثم أخذت أرتدي حجاب المانتو والسروال، وقد كنت في خدمته في فرنسا بهذا الحجاب مع مقنعة خاصة بي[1].

يجب أن لا تكون الملابس مثيرة

لم يكن للإمام رأيٌ خاص بشأن لون ملابس المرأة ولكنه كان يعتقد بأن ملابسها يجب أن لا تكون مثيرة للمفسدة وبالطبع كان يرجح العباءة [الشادر] لأنه كان يعتقد أنها أنسب وأليق بها وأنها رمز الثورة الإسلامية[2].

لا يرجح تعدد الزوجات

لم يتزوج الإمام أكثر من زوجة واحدة، وهكذا كان حال أولاده، لقد كان يتحدث في المنزل عن موضوع تعدد الزوجات بطريقةٍ تجعل أفراد العائلة ينفرون من الرجل الذي يقوم بذلك ويرون هذا العمل قبيحاً[3].

بغضه لجفاء الزوجة وعدم إحترامها

القضية التي يمكن إعتبارها أيضاً من مميزات الإمام في تعامله مع عياله هي بغضه الشديد لعمل الرجال الذين يجفون زوجاتهم ويطلقونهن ويتزوجون زوجات أخرىٰ، ولكن رعاية الضوابط الأخلاقية كانت تمنعه من إظهار هذا البغض رغم أن المقربين منه العارفين بآرائِهِ وتعامله يعلمون بموقفه هذا، ولعل الإمام هو من المراجع القلائل الذين إكتفوا بزوجة واحدة طوال عمرهم، وهذه أيضاً من خصائصه.

وعلىٰ أي حال كان الإمام إذا أحس بأن أحد أصحابه ومحبيه ـ من

---

(١) السيدة مرضية الحديدجي، مجلة (زن روز)، ١٢/ ٣/ ١٣٦٩هـ.ش.

(٢) السيدة فاطمة الطباطبائي، ملحق صحيفة إطلاعات، ١٤/ ٣/ ١٣٦٩.

(٣) المصدر نفسه.

الذين كانوا يُوصفون في النجف بأنهم من أنصاره ـ يجفو زوجته أو لا يحترمها، فإنه كان ينهاه عن ذلك ويبدي له عدم إرتياحه بل وأذاه من مثل هذا السلوك[١].

ترك استاذه الذي تزوج ثانية

كان الإمام يدرس فترة عند أحد العلماء، فتزوج أستاذه بإمرأة أخرىٰ، ولما سمع الإمام بذلك ذهب إليه وسأله عن سبب ذلك، فأجابه: لا علاقة لك بهذا الأمر. ويُقال أن الإمام قام وخرج من منزل أستاذه ولم يذهب إليه أبداً لأنه أدرك أنه لا يملك المسوغ المقبول لزواجه الثاني[٢].

لا يحبذ التعدد دون ضرورة

رغم أن الإمام كان يرىٰ قضية تعدد الزوجات من القضايا الثابتة ويدافع عن التعدد باستمرار ضمن شروط خاصة إلا أنه كان ـ في الوقت نفسه ـ لا يرجح لرجل الدين أن يتزوج أكثر من واحدة إلا في الضرورات، وكان يقول أحياناً ـ كملاطفة: «إن إمرأة واحدة كثيرة بالنسبة لنا ونصف إمرأة قليلٌ»!! وبذلك كان ينبه الىٰ واقع أن الناس يتوقعون من عالم الدين مالا يتوقعونه من غيره[٣].

السياقة غير جائزة للمرأة في هذه الأوضاع

أتذكرُ أن الإمام سُئلَ عندما كان في النجف عن حكم قيادة المرأة للسيارة، فنهىٰ عن ذلك، فسئل: هل أن أصل السياقة حرامٌ علىٰ المرأة، أجاب: «كلا، يجوز لها ذلك، ولكن الفساد إستشرىٰ في بلدنا الىٰ درجة

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد محمود الدعائي.

(٢) السيدة فاطمة الطباطبائي، ملحق صحيفة إطلاعات، ١٤/ ٣/ ١٣٦٩.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين الشيخ جعفر السبحاني، مجلة (حوزة)، العدد: ٣٢.

لو حدثت للمرأة حادثة وهي تسوق، كأن دهست شخصاً أو اصطدمت سيارتها بأخرىٰ، ثم تعرضت للدخول الىٰ مراكز الشرطة والسجن وأمثالها، فإننا لا نطمئن الىٰ عدم تعرض حرمتها وعرضها للهتك وتعرضها للفساد والإنحراف، ولذلك نحن مضطرون لنهي النساء حتىٰ عن السياقة حفظاً للنواميس والحرمات»[١].

يعرض حلولاً للحالات الاستثنائية

كان الإمام لا يرجح قيادة السيارة للنساء في ظل الأوضاع الخاصة في العهد البائد. وقد بعث له آية اللّه السعيدي رسالةً تضمنت إستفتاءً بشأن حكم تعلم السياقة من قبل إمرأة (يعنيني أنا) تقوم بنشاطات سياسية، فكان جواب الإمام هو: «لترجع في هذه المسألة الىٰ فتوىٰ مرجع آخر [يجيز ذلك] وتتعلم السياقة، فلا إشكال في هذه الحالة». أي أنه فتح الطريق وبين الحل الىٰ هذه الدرجة[٢].

إرجعي الىٰ ما كنتِ عليه

في بداية دخولي منزل الإمام في باريس كنت أرتدي حجاب الثوب الفضفاض [المانتو] والسروال وربطة الرأي، ثم أخذت عباءةً من السيدة زوجته وأخذت أرتديها ـ إحتراماً للإمام ـ أثناء ترددي بين المنزل ومحل لقاءات الإمام، وعندما إلتفت الإمام لذلك أبلغني بواسطة الحاج السيد أحمد: «إرجعي الىٰ زي الحجاب الذي كنتِ ترتديه سابقاً لكي يتضح أنك لست من أفراد عائلتي وأنك من أبناء هذا الشعب الذين تطوعوا للخدمة من أجل الثورة»[٣].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني، مجلة (شاهد بانوان)، العدد: ١٦٨.

(٢) السيدة مرضية الحديدجي.

(٣) المصدر نفسه.

لا إشكال في هذا الحجاب في باريس

لم يكن الإمام يرفض أي شكلٍ للحجاب مثل الثوب الفضفاض مع السروال والمقنعة، كما لم يكن يبدي رأياً خاصاً بشأن لون الحجاب، وأتذكر أن طالبةً جامعية سألته مرة: إن جواربي غير شفافة ولكن لونها قهواتي فاتح فهل في ذلك إشكال شرعي؟ أجاب الإمام: «لا إشكال في ذلك هنا» يعني في باريس[(١)].

الحجاب عند بلوغ سن التكليف

كان الإمام يقول بشأن حجاب البنت: «لا يجب عليها الحجاب قبل بلوغها سن التكليف الشرعي، ويمكنها إرتداء ملابس بأي لون شاءت، ولكنها إذا بلغت سن التكليف الشرعي، فلا تقولوا: لا إشكال في ذلك»[(٢)].

المهم هو الالتزام بالشريعة

كان علىٰ السيدة زوجة الإمام أن تخبره الىٰ أين تريد أن تذهب عند خروجها من المنزل، فقد فرضَ عليها مثل هذه القيود فيما يرتبط بتحركها خارج البيت، أما في داخل البيت فقد كانت تتمتع بحريةٍ مطلقة، وقد قال لها مُنذ بداية زواجها أن الضابطة العامة هي الإلتزام بالشريعة والعمل بالواجبات الشرعية، فمثلاً كان إرتداء ثوب بأكمامٍ قصيرة داخل البيت أمرٌ غير محبذٍ بالنسبة لبنات العلماء لكن الإمام كانَ يقول: «لا إشكال في ذلك داخل البيت، فليس في ذلك ما يخالف الشرع، ولكن يجب الإلتزام بالحجاب الكامل خارج المنزل»، كما كان لا يرىٰ من بأسٍ في ارتداء النساء والبنات لملابس ذات ألوان زاهية داخل المنزل ويقول: «لا أفرض

---

(١) السيدة مرضية الحديدجي.

(٢) السيدة فاطمة الطباطبائي.

عليكن لوناً معيناً لملابسكن داخل المنزل، يمكنكن ارتداء ملابس بأي لونٍ ترغبن فيه شريطة إن لا يكون فيها ما يخالف الشرع»[١].

كن يتمتعن بالحرية

كان الإمام يولي أهمية لمكانة المرأة وشخصيتها، فمثلاً كانت تتمتع زوجات أبنائِهِ وحفيداته بالحرية، وكان بإمكانهن مواصلة الدراسة الىٰ أي مستوىً رغبن بالوصول إليه وقد تولت إبنته السيدة المصطفوي مسؤولية رئاسة جمعية نساء الجمهورية الإسلامية والإمام على قيد الحياة[٢].

التشدد تجاه الاختلاط

كان الإمام يتشدد فيما يرتبط بالإختلاط بين غير المحارم لكنه كان يؤمن أن بإمكان المرأة القيام بأفضل وأوسع النشاطات مع إجتنابها للمعاصي[٣].

النهي عن الاختلاط دون ضرورة

الإمام يتشدد كثيراً فيما يرتبط بالإختلاط بغير المحارم، فمثلاً تبلغ أعمار أولادي وأولاد أخي السيد أحمد الآن حدود (١٥ ـ ١٦) عاماً، فإذا دعينا يوماً لتناول طعام الظهيرة في منزل الوالد. لم يكن لأولادنا الذكور حق مرافقتنا، أو إذا رافقونا فإنهم يذهبون الىٰ منزل السيد أحمد لتناول طعامهم فيه مع الرجال فيما نتناول نحن والبنات طعامنا في غرفة السيدة الوالدة، إذْ ليس من المسموح به أن يجلس الذكور والإناث ـ من غير المحارم ـ لتناول الطعام علىٰ مائدة واحدة، بل ولا ينبغي لهم تبادل السلام

---

(١) السيدة فاطمة الطباطبائي (زوجة السيد أحمد).

(٢) السيدة زهراء الإشراقي (حفيدة الإمام).

(٣) السيدة فرشتة الإعرابي (حفيدة الإمام).

أيضاً فهذا ليس واجباً. وقد كان عمري (١٥) عاماً عندما تزوج الشيخ الإشراقي أختي وأصبح صهرنا ـ وقد دعانا يوماً لتناول الطعام في بيته وعندما دخلت ساحة منزله برفقةِ الوالد خرج لإستقبالنا، فقلت للإمام: هل أسلم عليه؟ أجاب: «ليس السلام واجباً» وقد صعب عليّ أن أمتنع عن السلام عليه وهو يتوجه نحونا لذلك مررت عبر الحديقة لكي أجتنب الإلتقاء به. وحتىٰ والدتي سلمت علىٰ شقيق زوجها للمرةِ الأولىٰ بعد أربعين عاماً من زواجها بأخيه، وكان ذلك عندما أراد عمي السفر الىٰ تركيا لزيارة والدي الذي كان قد نفي إليها بعد إعتقاله، إذْ جاء الىٰ منزلنا وقال من وراء الباب: أريدُ أن أتكلم مع السيدة مباشرة، فلعلها تريد إبلاغ رسالة للسيد بدون واسطة، وهنا إضطرت والدتي للسلام عليه وللمرة الأولىٰ! وأتذكر أنها تأذت كثيراً من ذلك خاصةً وأن سلامها الأول علىٰ عمي جاء في غياب والدي وقالت: كيف الحال إذا كان السيد غير راضٍ بذلك؟! فقلت لها: لا يمكن أن لا يكون راضياً، فقد كبرتِ وكنتِ مضطرة.

ولكن الإمام لا يعترض علىٰ الموارد الضرورية، فمثلاً لم يكن ينهانا عن الذهاب الىٰ الجامعة لأن الأساتذة رجال، أو عن الذهاب لشراء شيء أو ركوب سيارات الأجرة الصغيرة أو الكبيرة، ولكن مع التأكيد علىٰ أن الكلام مع غير المحارم يجب أن يكون بلهجةٍ جادة، كما يؤكد علىٰ لزوم إجتناب الجلوس والتحدث معهم دونما حاجة، أما مع وجود ضرورة وعمل فيمكن لهن التحدث مع ألف رجل!!

وعلىٰ أي حال فإن الإمام يعتقد بحرمةِ الإختلاط بين غير المحارم في المحافل ومراسم الضيافة، والإستثناء هو فيما يرتبط بأعمالٍ ضرورية. ولكن الإمام ليس متحجراً بل يلتزم بالتوازن في جميع أعماله ومعاشراته وحتىٰ في ملابسه[١].

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي، مجلة (شاهد بانوان)، العدد: ١٤٩.

كُنَّ علىٰ وفاقٍ مع أزواجكن

كانت بعض الأخوات يبادرن الىٰ طلب هو: أن يشفع الإمام لهن يوم القيامة، ونظائر ذلك كشرط لتوكيله عنهن وهو يجري عقد الزواج لهن، فكان الإمام يصمت قليلاً متفكراً ثم يقول: «إنني أدعو لكن، هذا الشرط ليس صحيحاً، إنني أدعو لكن بأن يختم حياتكن بالعاقبة الحسنىٰ ويرزقكن سعادة الدنيا والآخرة»، ثم يوصي الأخوات قائلاً: «إجتهدن في أن تكُنَّ علىٰ وفاق مع أزواجكن وأن تكون نشاطاتكن منسجمة مع نشاطاتهم لكي تكون حياتكن سعيدة إن شاء اللّه»[1].

إدعو اللّه أن يكون الوليد بنتاً

كان الإمام يقولُ لبعض الحوامل من أرحامه: «عليك بالدعاء لكي يكون وليدك بنتاً، فهي أفضل بمراتب من الإبن، ولا ذرية لمن لا بنت له»[2].

العروج الىٰ الكمال من أحضان الأم الصالحة

كان الإمام يحب البنت كثيراً ويقول لمن تُولد لهم بنات: «المهم أن يكون الوليد بنتاً. . فهي التي تجذب قلبي الوالدين»، ولعله لذلك كان يعتقد بأن الانسان يتحرك نحو معارج الكمال من أحضان الأم الصالحة[3].

محورية دور الأم في تربية الاولاد

كان الإمام يرىٰ دور الأم محورياً في البيت، كما كان يولي أهمية كبرى لتربيتها للأولاد، وكنا نمازحه أحياناً بالقول: إن تأكيداتكم هذه تعني أن علىٰ المرأة ملازمة البيت، فكان يجيبنا: «لا تقللوا من أهمية الدور

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الآشتياني، مجلة (باسدار إسلام)، العدد: ٩٣.

(٢) زهراء الإشراقي.

(٣) السيدة فرشته الإعراقي، صحيفة كيهان، ١٢/ ٤/ ١٣٦٨هـ.ش.

المنزلي وتربية الأولاد، إنّ مَن ينجح في تربية إنسانٍ واحد تربية سليمة يقدم بذلك خدمة كبرىٰ للمجتمع». كان يعتقد أن الرجل لا يستطيعُ تربية الأولاد، لأنّ هذه المهمة متعلقة بالمرأة لأن عاطفتها أشد وقوام العائلة يجب أن يكون علىٰ أساس المحبة والعاطفة[١].

متقدمات علىٰ الرجال

لقد أزال الإمام هذا التمييز الحاكم بين الرجل والمرأة، بل وكان يقول: «إن النساء متقدمات علىٰ الرجال، فهن كُنَّ يتحملن مسؤولية خارج المنزل هي مسؤولية المشاركة في المظاهرات إضافة الىٰ مسؤولياتهن داخل المنزل»[٢].

أفضل عبادة تقوم بها الأم

كان الإمام يوصي والدتي دائماً بأن: «أفضل عبادة تقوم بها الأم رعاية أولادها وتربيتهن»، وقد أرادت والدتي في بدايات الثورة المشاركة في النشاطات الإجتماعية ولكن الإمام طلبَ منها التفرغ لتربية أولادها الذين كانوا صغاراً يومذاك[٣].

التذلل إحتراماً للام

كان الإمام يكرر القول: «إن معنىٰ ما يُقال من أنّ الجنة تحت أقدام الأمهات هو أن تعفر وجهك تحت قدم الأم حتىٰ يدخلك اللّه الجنة»[٤]!

---

(١) السيدة فاطمة الطباطبائي، ملحق صحيفة إطلاعات، ١٤/٣/١٣٦٩.
(٢) السيدة زهراء الإشراقي.
(٣) السيدة عاطفة الإشراقي (حفيدة الإمام).
(٤) السيدة زهراء المصطفوي، كلمة في جامعة الشهيد شمران في الأهواز.

للمرأة حق الترشيح للإنتخابات وحق الاقتراع

كنتُ أتحدث للإمام في لقاءٍ خاص به في باريس عن القضايا المثارة اليوم وخاصة من قبل الغربيين، وما أن عرضت إثنتين منها، حتىٰ بادرني بالقول: «وقضية المرأة»، فأدركتُ أنه مهتم بهذه القضية قبلي وأكثر مني وقد صرح بوضوح ـ في مقابلاته المطبوعة في الصحف والمجلات في تلك الأيام بالذات ـ أن للمرأة حق الترشيح وحق الإقتراع في الإنتخابات[1].

التحذير من المعاصي والغيبة

كان الإمام يحذرنا باستمرار من المعاصي وخصوصاً من الغيبة، ويوصي بأن تتحدث النساء عن شؤونهن في إجتماعاتهن لا عن الآخرين، كما كان ينهىٰ باستمرار عن الكذب حتىٰ في المزاح[2].

تحدثي عن كل الأمور

ذهبت بعد فراري من السجن ـ حيث كنت فيه بعد إعتقالي إثر استشهاد آية اللّه السعيدي ـ الىٰ العراق عبر سوريا وبعد مدة من الإقامة في البلدان الغربية بينها انجلترة وفرنسا، وقد رتب الأخوة لقاءً لي بالإمام إستمر حدود ساعتين و(٢٠) دقيقة، وقد أثار إنتباهي إصغاء الإمام بدقة لما كنتُ أتحدث به وإجتنابه أدنىٰ عمل يُمكن أن أفهم منه أن عليّ أن أُنهي حديثي. لم أكن أرغب في التحدث عما جرىٰ عليّ في السجن حيث إعتقلوا إبنتي وعمرها يومذاك (١٢) عاماً وجاؤا بها إليّ وعذبوها أمامي بهدف إضعافي وإجباري علىٰ الكلام أو توقيع ما يريدون. ولكن الإمام إبتدرني بنفسه بالسؤال عن ذلك وقال: سمعتُ أن إبنتكِ كانت

---

(١) آية اللّه الشهيد المطهري، مجلة (شاهد بانوان)، العدد: ١٦٧.

(٢) السيدة عاطفة الإشراقي، مجلة (زن روز)، العدد ١٢٦٧.

معكِ». أجبت: توجد مثل هذه المشاكل في السجن عادة، فقال: «حدثيني بكل ما جرىٰ وطبيعة التعذيب الذي يمارسونه ضد النساء»[1].

التأكيد علىٰ المزيد من تحجب الشابات

كان الإمام يكرر القول: «صحيح ما يقولونه من أن من الجائز للمرأة كشف الوجه والكفين، ولكن من الأفضل للشابات أن يغطيّن مقداراً قليلاً من الوجه والكفين»، وكان يؤكد علىٰ عدم إستخدام النساء لأي طيب عند خروجهن من المنزل. وأتذكر أنه أهدىٰ في أحد الأعياد طيباً لإحدىٰ حفيداته وأهدىٰ لي شيئاً آخراً ولما سألته عن السبب قال: «إنك لست متزوجة فلا حاجة لك بالطيب»[2].

المعيار أن لا يكون في الأمر مفسدة

نظمت قوات التعبئة مرة مراسمَ تلت فيها إحدىٰ الأخوات القرآن، فسألوا الإمام: أليس في ذلك إشكال؟ أجاب: «كلا، ولكن المعيار في جميع هذه الموارد أن لا تشتمل علىٰ مفسدة»[3].

حكم سماع قراءة المرأة

لم يكن الإمام يبدي أعتراضاً تجاه القراءة المنفردة للمرأة إذا كانت في تلاوة القرآن أو المواعظ أو مجالس العزاء [علىٰ أهل البيت عليهم السلام]، أي أنه كان يقول: «لا إشكال في ذلك، ولكن إذا اصطبغت هذه القراءة بصبغة الغناء والتهييج كانت محرمة بالطبع، وأتذكر أننا بعثنا رسالة للإمام في سنة ٤٩[١٣هـ.ش، ١٩٧٠م] بواسطة الشهيد السيد السعيدي. وكان ذلك في أيام بدأت النساء يتحدثن فيها للمرة الأولىٰ عبر مكبرات الصوت

(١) السيدة مرضية الحديدجي، مجلة (زن روز)، ١٢/ ٣/ ١٣٦٩ هـ.ش.
(٢) السيدة عاطفة الإشراقي، مجلة (زن روز)، العدد ١٢٦٧.
(٣) السيدة فاطمة الطباطبائي، مجلة (زن روز)، العدد ١٢٦٧.

الأمر الذي أثار إعتراض بعض المتظاهرين بالقدسية فأتهموهن بالخروج من الإسلام لأن غير المحارم يسمعون أصواتهن، وقد إستفتينا الإمام بهذا الشأن فأجاب: «إن قراءة مجالس العزاء [علىٰ أهل البيت عليهم السلام]، وتلاوة الأحاديث الشريفة والقرآن الكريم بدون ترجيع؛ ليس محرماً حتىٰ لو علمت المرأة أن أجنبياً يسمع صوتها، ولكن يحرّم علىٰ الرجل السامع أن يسعىٰ للتلذذ بسماع صوتها. أما فيما يرتبط بتلاوة الأشعار والأناشيد فيجب أن تكون غير موجدة للمفسدة»[١].

لماذا لا نقول أن السافرات تحجبّنَ؟!

كان الإمام ينظر الىٰ جميع الأمور بنظرةٍ إيجابية، بمعنىٰ أنه يحملها علىٰ الصحة، وكان يتحلىٰ بسعةِ الصدر. كان بعض الأشخاص يأتون ويقولون: إن بعض اللواتي كن يرتدين العباءة أصبح حجابهن سيئاً، فكان يجيب: «لماذا لا نقول أن السافرات قد تحجبن بمقدار؟!». ولكن الإمام ـ في واقع الأمر ـ لم يكن ليتجاهل التحجب غير الكامل لأنه يعارض كل أمر يخالف الشرع الحنيف[٢].

غضب وتاذىٰ

تُشاهد أحياناً بعض الممارسات الإفراطية التي تقع عن حسن نية بالطبع؛ فمثلاً قالوا مرة: لا يمكن للطلاب والطالبات الجلوس في صفٍ جامعي واحد، وعندما سمع الإمام بذلك غضب وتأذىٰ[٣].

---

(١) السيدة مرضية الحديدجي، مجلة (زن روز)، ١٢/ ٣/ ١٣٦٩هـ.ش.

(٢) السيدة فاطمة الطباطبائي، مجلة (زن روز)، العدد ١٢٦٧.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين الهاشمي الرفسنجاني، صحيفة كيهان، ١٧/ ٥/ ١٣٦٣هـ.ش.

الفصل الثامن:

شذرات من وصايا الامام
في تعظيم الخالق وخدمة الخلق

من هنا ينفذ الشيطان للإنسان

نقل الحاج السيد أحمد الحادثة التالية، قال: طلبت يوماً من الأخوةِ حرس الثورة المستقرين في بيت الإمام أن ينصبوا سياجاً مشبكاً علىٰ حافة شرفة البيت، وأثناء إنشغالهم بنصب السياج الحديدي مرَّ الإمام فسألني: «ماذا تفعل يا أحمد؟» أجبتُ: لقد طلبت من الأخوة الحرس نصب هذا السياج من أجل حفظ حياة علي (ولدي) خشية من أن يسقط يوماً من الشرفة، وهذا أمرٌ مألوف في جميع البيوت. فقال: «من هنا ينفذ الشيطان للإنسان، يقول له أولاً: إن بيتك بحاجة لمثل هذا السياج ثم يقول له: إنه بحاجةٍ للطلاء بالدهان، ثم يقول: إن هذا البيت صغيرٌ لا يناسب مكانتك، فأنت بحاجة لبيت أوسع، وهكذا يقع الإنسان تدريجياً ومن حيث لا يشعر في شباك الشيطان»[1].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين محمد علي الأنصاري الكرماني، صحيفة رسالت، ٩/٣/١٣٧٣هـ.ش.

التحذير من زخارف الدنيا

رغم أن الإمام كان يعرف بدقةِ الحالات المعنوية والروحية للأفراد، إلا أنه كان ـ مع ذلك ـ يذكرهم بلزوم إجتناب الزخارف الدنيوية، أتذكرُ أنه قال بشأن الشهيد الرجائي أيام رئاسته للحكومة: «لو ظهرت في رئيس حكومتنا ـ لا سمح اللّه ـ روح سكنة القصور الترفية، فينبغي حينئذٍ قراءة الفاتحة علىٰ الإسلام»، ولم يقل قراءة الفاتحة علىٰ الثورة بل علىٰ الإسلام! لقد قال ذلك رغم معرفته بالروح العرفانية والحالة المعنوية السامية التي كان يتحلىٰ بها الشهيد الرجائي، لأنه كان يريدُ تحصينه من أخطار الإنحرافات المحتملة[1].

لماذا تقدمت في المشي علىٰ أبيك؟!

إثر إنتهاء لقائي بالإمام في جمران، دخل عليه أحد المسؤولين الحكوميين لأمرٍ يرتبط بعمله، وكان معه والده الطاعن في السن، ولما خرج هذا المسؤول من غرفة الإمام قال: عندما أردت الدخول علىٰ الإمام كنتُ أسيرُ أمام والدي، وبعد الدخول عرفت الإمام بوالدي، فقال لي: «هذا السيد أبوكَ؟»، قلت: نعم، فقال: «فلماذا مشيتَ أمامَهُ ودخلت قبله؟!»[2].

الدنيا بحد ذاتها كدورة

عندما عزمت علىٰ السفر الىٰ الخارجِ للعلاج زرتُ الإمام للإستئذان منه، وقلت له ضمن حديثي عما جرىٰ في ليلة وقوع فاجعة السابع من شهر تير [فاجعة تفجير مقر الحزب الجمهوري الإسلامي وإستشهاد السيد البهشتي وصحبه]: مُنذ تلك الفاجعة وأنا أرىٰ في المنام كابوساً يعذب

---

(١) السيدة الصديقي، زوجة الشهيد الرجائي، صحيفة (جهان اسلام)، ١٨/٣/١٣٧٣هـ.ش.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الجمي، مجلة (پيام إنقلاب)، العدد: ٦٩.

روحي بشدةٍ، وهو أنني أرىٰ في المنام أن صلاة الجماعة مقامة والجميع يشاركون فيها، لكنني ما أن أصلَ الىٰ محلها حتىٰ أجد الصلاة قد انتهت، أو ما أن أصل الىٰ محل الماء للوضوء يجف الماء! فبينوا لي متفضلين مصدر هذه الكدورة والظلمة.

قال الإمام ـ وبدون أن يفكر في الأمر ولا للحظة واحدة ـ: «إن الحياة بحد ذاتها كدورة، الدنيا بحد ذاتها كدورة»[1].

قل إنما أعظكم بواحدة

زرتُ الإمام يوماً لأمرٍ معين، وفي نهاية اللقاء قلتُ له: حبذا لو تفضلتم علينا بتذكار منكم يبقىٰ لعائلتنا، لدينا منكم الكثير من الألطاف ولكني أرغب في أن يكون في بيتنا تذكار منكم. فوافق علىٰ الإستجابة لهذا الطلب، وبعد يومين أو ثلاثة اتصل بي شخص هاتفياًمن مكتب الإمام وقال: لقد أهدىٰ الإمام شيئاً لكم، قلتُ: ما هو قال: لوحة، سألتُ: وهل كتبَ عليها شيئاً، أجاب: لا أعلم، قلتُ: أحب أن يكتب عليها شيئاً بخط يده. وبعد يومين أو ثلاثة إتصل بي هاتفياً وقال: لقد كتب الإمام شيئاً ووضعه علىٰ هذه اللوحة فأرسلْ من يتسلمها لكنني تأخرتُ في ذلك وبعد أسبوع أو أسبوعين إتصل بي مرة أخرىٰ وقال: إن الأخوة قد طمعوا بالهدية التي وهبها لك الإمام إذا لم تسارع بالمجيء صادروها باسم الأخوة!

كانت تلك الهدية لوحةً فنية رائعة كتب عليها عبارة «كلمة اللّه هي العليا» وكانت صافية الىٰ درجة يتصور الناظر لها أنها مغطاة بالزجاج، وقد كتبت خلفها عبارة هي: «هدية الىٰ سماحة الإمام»، وقد كتب الإمام عليها الآية الكريمة «قل إنما أعظكم بواحدة»، وكتب تحتها عبارة موجهة لي ولعائلتي[2].

---

(١) السيد محمد كياوش، مجلة (آينده سازان = بناة المستقبل)، العدد: ١٤٥.
(٢) آية اللّه محمد اليزدي، كتاب (خطوات في أثر الشمس)، ج٤، ص ٣٢٨.

إجتهدي في أن تكوني مفيدة للمجتمع

بعثت فتاةٌ إلمانية رسالة للإمام طلبت فيها من سماحته صورة له موقعة بتوقيعه مع نصيحة يكتبها لها علىٰ كارت بعثته مع الرسالة، وقد كتب لها الإمام العبارة التالية لتُرسل إليها: «بسمه تعالىٰ، إجتهدي في أن تكوني عنصراً مفيداً للمجتمع، إجتهدي من أجل عدم الوقوع في أسر القوىٰ الشيطانية، إجتهدي في أن تكوني إنسانةً ملتزمة. كتب اللّه لك السلامة»[1].

إسعَ أن تكون صاحب فتوة

عندما زارت زوجة المرحوم فتىٰ المصارعة العالمي المرحوم غلام رضا تختي الإمام بمعيةِ ولدها مسحَ الإمام بيده علىٰ رأس ابن المرحوم تختي وقبّلَهُ وقال له: «إسعَ يا ولدي أن تكون دائماً فتىٰ صاحب فتوة وليس بطلاً». ثم حلَّ وقت طعام الظهيرة فدعاهما لتناول الطعام[2].

أصلحوا أمركم مع اللّه

كان توكل الإمام علىٰ اللّه تعالىٰ قوياً الىٰ درجة تجعل الإنسان يشعر وكأن الإمام يرىٰ اللّه عياناً، وكانت وصيته التي يوصينا بها دائماً هي: «أصلحوا أمركم مع اللّه ولا تنظروا الىٰ الناس، فبعضهم يسيءُ للإنسان ولكن لا تحزنوا بسبب ذلك، ليكن تعاملكم دائماً مع اللّه وسعيكم في رضاه، إخشوا اللّه ولا تخشوا خلقه»[3].

تعبّد للّه مادمت شاباً

كان أحد الأخوة حرس الثورة ينام خلف باب غرفة الإمام قبل مرضه

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان، كتاب (في ظل الشمس)، ص ١٦١.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين علي الدواني، كتاب (نهضة علماء ايران)، ج٥، ص٢٥٩.

(٣) السيدة فريدة المصطفوي.

الأخير تحسباً للطوارىء ولمراقبة حالة الإمام الصحية، وقد سألته عن مشاهداته خلال هذه المدة فقال: كان الإمام يستيقظ عادة قبل ساعتين من طلوع الفجر، وقد سمعته في أحد الأسحار يبكي بحرقةٍ وبصوتٍ عالٍ فبكيتُ تأثراً من بكائِهِ، ثم خرج لتجديد الوضوء فقال لي: «يا فلان إعرف قدر نعمة الشباب مادمت شاباً وتعبّد اللّه، فلذة العبادة هي في أيام الشباب، فإذا كبر الإنسان لا يجد إقبالاً وقدرة علىٰ العبادة وإن رغب فيها»[١].

قوموا ـ وأنتم شباب ـ بخدمةِ الخلق وعبادة الخالق

كنتُ أحياناً أطلبُ من الإمام أن يعظني فكان يخاطبني عادة بهذه الموعظة: «مادمتم تتمتعون بالشباب فقوموا ما استطعتم بخدمة الخلق وعبادة الخالق إعرفوا قدر نعمة الشباب فإذا بلغتم ما بلغته من العمر فلن تستطيعوا يومئذٍ القيام بأي شيء مثلما أنا الآن عاجزٌ عن القيام بأي عمل»[٢].

إعبدوا اللّه في شبابكم

بتُ ليلة من سنة ٦٥[١٣هـ.ش، ١٩٨٦م] الىٰ جانب غرفة الإمام إثر خروجه من المستشفىٰ وكان لازال في حالة النقاهة من المرض، ورغم ذلك نهض لإقامة نافلة الليل، وعندما وصل الىٰ مسح الرجل وهو يجدد الوضوء لم يستطع مسحها بسهولة بسبب مرضه، لذلك إستند بيده علىٰ كتفي ومسحها وقال: «إعبدوا اللّه مادمتم شباباً، فلن تستطيعوا القيام بذلك إذا كبرتم وبلغتم ما بلغته من العمر»[٣].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين التوسلي، مجلة (حوزه)، العدد: ٤٥.

(٢) السيد بهاء الديني (من أعضاء مكتب الإمام)، مجلة (باسدار إسلام)، العدد: ٩١.

(٣) السيد رحيم ميريان.

تقربوا إلى الله بجميع أعمالكم

قال لي الإمام مراراً: «لتكن لك نية التقرب الىٰ اللّه في أعمالك العادية لكي يكتب لك الأجر عليها»[1].

الصلاة في أول أوقاتها

فيما يرتبط بالأولاد، كان الإمام يوصي كثيراً بأن يقيموا الصلاة في أول أوقاتها الىٰ جانب تأكيده علىٰ إهتمامهم بشؤونهم الدراسية، فلم يكن يحب للأولاد أن يضيعوا أوقاتهم باللعب والبطالة، وكان يسأل باستمرار عن الأوضاع الدراسية لأحفاده وحفيداته وأولادهم[2].

إجتنبوا سيئآت الأعمال

تشرفت بلقاء الإمام وبعد أن قبلت يده طلبت منه أن يتفضل عليَّ بنصيحةٍ، فابتسم وقال: «نصيحة!!»، ثم قال: «إجتهدوا في القيام بالأعمال الصالحة واجتناب الأعمال السيئة»[3].

التسامح في التعامل بين الزوجين

طلب مني أحد الأخوة كان يعمل في خدمة الإمام أيام رقوده في مستشفىٰ الشهيد الرجائي لأمراض القلب للعلاج، أن أطلب من الإمام أن يجري له صيغة عقد الزواج، ذهبت للإمام وكان حاله جيداً فوافق علىٰ الإستجابة لهذا الطلب، وأجرىٰ صيغة العقد له علىٰ فتاةٍ كانت هي أيضاً تعمل في المستشفىٰ نفسه، وأتذكر أن الشاب قدّم بعد ذلك نسخة من القرآن الكريم وطلب من سماحته أن يكتبُ لهما عبارةً بخطِ يده المبارك، فكتب الإمام

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، مجلة (صالحين روستا)، العدد: ٣.

(٢) السيدة الزهراء الإشراقي، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.

(٣) السيد شاهين صالح نجاد.

عبارةً جميلة للغاية على الصفحة الأولىٰ هي: «ينبغي للزوجين الذين يريدان أن تكون حياتهما المشتركة موفقة؛ أن يتخذا قراراً حازماً بأن يتحلىٰ كل منهما بالمسامحة والتكيف في التعامل مع الآخر»(١).

ليتكيّف كل منكما للآخر

بعد أن أجرىٰ الإمام صيغة عقد زواجي علىٰ زوجتي سنة ٦٠ [١٣هـ.ش، ١٩٨١م] إلتفت إلينا وقال: «إجتهدوا في أن يتكيّف كل منكما للآخر». فطلبتُ منه نصيحة أخرىٰ، فكرر الوصية السابقة نفسها، وعندما كررت الطلب نفسه للمرة الثالثة، حدق بصره بالنظر إليّ وقال: «هذه هي نصيحتي لكما». ثم قبلتُ يده واستأذنا للخروج(٢).

تعاملوا فيما بينكم بالحسنىٰ

كان أخونا الشيخ الآشتياني مسؤولاً عن تنظيم إجراء الإمام لعقود الزواج، وكان يعطي نوبة لخمسةِ أزواج كل يوم، ولكن هذا العدد كان يرتفع في بعض الأيام الىٰ (١٥) زوجاً وكان الإمام يجري لهم صيغة عقد الزواج برحابةِ صدر ورأفةٍ ومودة، وكان يوصيهم بعد إجراء العقد بالوصية التالية: «ليتكيف كل منكما للآخر، تعاملوا فيما بينكم بالحسنىٰ»(٣).

النهي عن التعصب

كانت إحدىٰ بنات الإمام تأنس بالشخصية العلمية للمرحوم الدكتور علي الشريعتي، ولكن ليس بحالةِ المدافع المتعصب عنه الذي لا يقبل غير قول الدكتور، بل كانت تتعامل علىٰ وفق رأي الإمام الذي كان يعتقد أن

---

(١) الدكتور حسن العارفي، مجلة (حضور)، العدد: ٨.

(٢) الدكتور محمد باقر كجباف.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني، مجلة (بيام إنقلاب)، العدد: ٥٢.

الكثير من كتابات وخطابات المرحوم الشريعتي مفيدة ويمكن الإستفادة منها وينبغي تدريسها، وأن في بعضها إشتباهات ينبغي التنبيه لها وإصلاحها، وهذا ما كان يقوله الدكتور الشريعتي نفسه بشأن كتاباته فلم يكن يدعي لنفسه صحة كل ما يقوله[1].

إجتنبوا الاتهامات وسوء الظن

كنتُ يوماً عند الإمام فقال: «لقد أرسلوا شخصاً من طهران لهدف واحد هو أن يأتي الىٰ هنا ويتحدث ضد الشيخ المطهري والسيد الشريعتي ـ وكانا كلاهما يومذاك علىٰ قيد الحياة ـ، أنا أعرف السيد المطهري وأعرف كيف يفكر، جاؤوني بكتابه «قضية الحجاب»، ووضعوه علىٰ منضدتي وقالوا: إن هذا الكتاب قد جعل نساء جنوب طهران أيضاً ينزعن الحجاب! في حين أنني قرأت هذا الكتاب، فهو لم يجعل جنوب طهران خاليةً من الحجاب، بل إنه جعل الكثيرات من السافرات يقتربن من الحجاب الشرعي.

كما جاؤوني بكتاب «معرفة الإسلام» للسيد الشريعتي وقالوا: أنه ضد المقدسات الإسلامية، لم أرغب أن أردَّ عليهم، لذلك قلت لهم: إن هذا الكتاب ضخم، فحددوا لي المقاطع التي ترونها ضد المقدسات، فأشاروا الىٰ أحد المقاطع، فوجدته علىٰ غير ما يقولون، أجل من المحتمل أن يكون قد عبّر فيه عن ذوقٍ خاصٍ قد لا أرضاه أنا ولكنه علىٰ أي حالٍ ليس بالصورة التي يروجونها هم كفكر معارض للإسلام يجب الوقوف بوجهه»[2].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين السيد محمود الدعائي.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين السيد محمود الدعائي، مجلة سروش، السنة الثالثة، ٣٠/ ٣/ ١٣٦٠هـ.ش.

تأهلوا بالعلم لخدمة المجتمع

كان الإمام يتمشىٰ يوماً في ساحة المنزل، فمررت بالقرب منه، فناداني قائلاً: «تعال الىٰ هنا»، إقتربت منه فسألني: «هل أديت صلاتك؟»، أجبت: كلا، قال: «فاذهب بسرعة لإقامتها لكي لا تقل قيمتها»!

أنا في الصف الثاني من المرحلة الدراسية المتوسطة، وكان الإمام يقول لي بشأن الدراسة: «إذهبوا لقراءة دروسكم كلما وجدتم فراغاً أو وقتاً إضافياً، تعلموا لكي تتمكنوا من خدمة مجتمعكم مستقبلاً»[1].

إعملوا بما تعلمتم

ذهبت يوماً للإمام في غرفته فسألني: «هل قرأت دروسك بصورة جيدة؟»، قلت: نعم، قال: «أحسنت، عليك بالدراسة والتعلم أذا أردت أن تكون حياتك طيبة عندما تكبر، وعليك بالدراسة والتعلم والعمل بما تعلمتَ إذا أردتَ أن تكون حياتك في عالم الآخرة طيبةً»[2].

كل شخص رهينُ عملِهِ

تنقل والدتي أنها قالت للسيد الوالد يوماً: لقد رافقتك حيثما ذهبت، ووقفت الىٰ جانبك في كل ما نزل بك، وإني الآن أطلب منك شيئاً واحداً هو أن تأخذني معك إذا دخلت الجنة، فأجابها الإمام ـ ولم يكن من أهل المجاملات ـ: جزاكِ اللّه خيراً علىٰ كل ما قمتِ به، ولكني لا أستطيع فعل شيء في عالم الآخرة، فهناك كل شخصٍ رهينُ عمله»[3].

---

(١) السيد محمد تقي الإشراقي (حفيد الإمام)، مجلة (رشد جوان)، السنة الثامنة، العدد الأول.

(٢) السيد عماد الدين الطباطبائي، (ابنة حفيدة الإمام)، مجلة (آشنا)، العدد العاشر.

(٣) السيدة زهراء المصطفوي.

قوموا بكل عمل في وقته المعين

أتذكرُ أن الإمام كان يقول لنا باستمرار: «لا تدرسوا في ساعة الترويح عن النفس، ولا تنشغلوا بالترويح عن النفس في ساعة الدراسة، قوموا بكل عملٍ في وقته المعين». وكان يقول أيضاً أنه ومُنذ أيام الطفولة ـ كما يتذكر ذلك ـ لم يكن يخلط بين أوقات الدراسة والترويح عن النفس، ويرىٰ كلاً منهما ضروري للآخر[1].

يذكرنا بمكارم الأخلاق

كان الإمام يذكرنا بوجوب مراقبة أخلاقنا وتصرفاتنا، وبلزوم إجتناب التعالي والعجب والتكبر في سلوكياتنا[2].

ضرورة تخصيص وقت للترويح عن النفس

عندما كان الإمام يراني منهمكة بالدراسة في أيام العطلة، كان يقول لي: «إنك لن تصلي الىٰ ما تريدين بذلك، لأن الواجب عليك الترويح عن النفس في وقته المعين»، وقد أكد مرةً بجدية علىٰ هذه القضية وهو يخاطب ولدي، وقد قال له مراراً وأنا حاضرة: «إنني لم أستهلك ساعة ترويحي عن النفس من أجل الدراسة، كما لم أستهلك ساعة دراستي للترويح عن النفس». لقد خصص الإمام لكل وقتٍ من أوقاته عمل معين، وكان ينصح ولدي بذلك وبأن يخصص وقتاً للترويح عن النفس لأن بدونه لا يمكن الإستعداد للدراسة[3].

---

(١) السيدة عاطفة الإشراقي (حفيدة الإمام)، مجلة (زن روز)، العدد: ١٢٦٧.

(٢) السيدة زوجة الإمام، مجلة (ندا)، العدد: ١٢.

(٣) السيدة زهراء المصطفوي (إبنة الإمام).

إعتزال القوات المسلحة للاختلافات الداخلية

قال الإمام: تظهر أحياناً خلافات في الرأي بين علماء الدين، أو ينقسم الناس الىٰ جبهتين، وتقع إختلافات في المدن، فلا يجوز لقوات حرس الثورة التدخل فيها بل يجب عليهم أعتزالها»[١].

الهدف شرط

في حدود التاسعة مساءً دخل الإمام إجتماعاً كان يعقده مجلس الدفاع الأعلىٰ ورؤوساء السلطات الثلاث في منزل الحاج السيد أحمد، فقام الجميع إكراماً له وكان جهاز التلفاز يعمل وهو يبث برنامجاً موسيقياً مفرحاً، فسأل السيد الموسوي الأردبيلي الإمام: لقد حرّمتم يا سيدي الموسيقىٰ في كتاب تحرير الوسيلة، فكيف أصبحت حلالاً اليوم؟ أجاب الإمام: «إن هذا البرنامج نفسه الذي يبثه الآن تلفزيون الجمهورية الإسلامية لا يجوز لكم الإستماع إليه من أجهزة تلفزيون الحكومات الأخرىٰ غير الإسلامية، أو الإسلامية بالاسم فقط، لأن هدف هذه الحكومات من بثه إفساد الناس، أما الجمهورية الإسلامية فهدفها من بثه هو إزالة التعب عن الأذهان، فالهدف شرطٌ هنا»[٢].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الشهيد المحلاتي.

(٢) السيد رحيم ميريان.

الفصل التاسع:

الامام في أيامه الأخيرة
صبرٌ علىٰ شدائدها وسكينة في استقبال الموت

رؤيا الامام قبيل وفاته

نقل الحاج السيد أحمد بعد أيامٍ من وفاة الإمام ـ رضوان اللّه عليه ـ عن والدته المكرمة أن الإمام رأىٰ قبل حدود الشهر والنصف من إجراء العملية الجراحية الأخيرة له رؤيا نقلها لزوجته وأخبرها بعدم رضاه عن أن تنقلها لأحد مادام حيّاً، والرؤيا هي أنه رأىٰ نفسه في عالم المنام وقد توفي وأن الإمام علي عليه السلام قد غسله وكفنه بنفسه وصلىٰ عليه ثم وضعه في قبره وسأله: «هل إرتحتَ الآن؟» أجاب: «ثمة حجارة طينية في جنبي الأيمن تؤذيني»، فمسح الإمام علي عليه السلام الجانب الأيمن لبدن الإمام فزال عنه هذا الأذىٰ[1].

أنا علىٰ وشك الرحيل

يقول أحد مقربي الإمام أنه قال قبل وفاته بشهرين حدوداً: «أنا علىٰ وشك الرحيل، إنني راحل»[2].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الآشتياني، مجلة (مرزداران = حماة الثغور)، العدد) ٩٣

(٢) مجلة (جهاد)، العدد: ١١٨.

لقد حان أجلي

لقد رقد الإمام عدة مرات للعلاج ـ خلال الأعوام الأربعة أو الخمسة الأخيرة ـ في هذه المستشفىٰ، وقد طال رقوده مرةً قرابة الشهر، ولكننا لم نسمعه ولا مرة يطلب من اللّه أن يتوفاه، ولكنني سمعته بنفسي ثلاث مرات أثناء هذه المرة (رقوده الأخير في المستشفىٰ) يخبر عن قرب وفاته، المرة الأولىٰ عندما حدث موضوع معين[1] فقال: «اللهم توفنّي»، المرة الأخرىٰ عندما أراد الذهاب لقضاء الحاجة لكنه ضعف عن الذهاب بنفسه فأعنّاه ـ أنا وشخصٌ آخر ـ علىٰ المشي الىٰ محل المغسلة، وكان هذا الأمر شاقاً للغاية معنوياً عليه بحكم غيرته الشديدة ولذلك طلب من اللّه أن يتوفاه، فقلت: لا سمح اللّه بذلك، وتوفانا نحن بدلاً عنك وكتب لكم طول العمر حتىٰ تسلموا الراية لإمام العصر ـ عجل اللّه فرجه ـ فقال: «لا، لقد حان أجلي إن شاء اللّه، حان أجلي إن شاء اللّه»

لقد آذانا هذا القول وأقلقنا، ويبدو أن دعاء الإمام قد أُستجيب ولم يستجب دعاء (٥٠) مليوناً من عشاقِهِ بأن يَمُنَّ اللّه عليه بالعافية[2].

لكل شيء نهاية وهذه نهايتي

أُصيب الإمام قبل أسبوعين من إجراء العملية الجراحية له بأزمة قلبية فدخلنا عليه، أنا وإثنان من الأطباء وآخران من الممرضين وقد أخذوا فوراً بمعالجته، فقال وهو مضطجع والأطباء يقيسون ضغط دمه: «لكل شيءٍ نهاية، وهذه هي نهايتي»، قلت: لا تقل هذا يا سيدي ستعمرون طويلاً إن شاء اللّه. لقد سيطر القلق علينا جميعاً خاصةً وأن الإمام كرر ثانية القول: «أجل، هذه هي النهاية».

---

(١) قضية عزل الشيخ المنتظري عن منصب قائم مقام قائد الثورة.

(٢) السيد مصطفىٰ كفاش زاده، مجلة (باسدار إسلام)، السنة الثامنة، العدد: ٩١.

عندما رجعتُ لاحظتُ الممرضين يبكيان بحرقة وأحد الطبيبين يخفف عنهما ويؤول كلام الإمام ويقول: إن مقصود سماحته هو أن مرضه قد انتهىٰ وستتحسن صحته. ولكنها كانت المرة الأولىٰ التي يصدرُ عنه مثل هذا القول، وكأنه كان يريد إعدادنا لوفاته، وقد كرر هذا القول مرةً أخرىٰ وهو يتوجه الىٰ المستشفىٰ لإجراء بعض التحاليل، إذْ قال عندما وصل الىٰ شجرة التوت هذه (في المنزل): «هذه هي النهاية»[(١)].

راحل عن هذه الدنيا قريباً

كنت أحضرُ يومياً الىٰ المستشفىٰ في الأيام الأخيرة من حياة الإمام وأسأل الحاج السيد أحمد باستمرار عن حاله وقد قال لي في الأيام الأخيرة: إن حالة الإمام الصحية ليست جيدة، فقد أخذ يقول لي أحياناً: «ثق يا أحمد أني راحل عن هذه الدنيا قريباً»[(٢)].

لن أرجع من المستشفىٰ هذه المرة

قبل ليلة من إجراء العملية الجراحية للإمام ذهب ماشياً بنفسه الىٰ المستشفىٰ وقال لنا وهو يمشي: «إنني ذاهبٌ لإجراء العملية ولكنني لن أرجع هذه المرة»، قلنا: لا، ليس الأمر علىٰ هذه الصورة، فقال: «بل أنتم لا تعلمون»[(٣)].

لن يخرج سلك هذا المغذي من يدي

في اليوم الذي أراد الإمام فيه الذهاب الىٰ المستشفىٰ، إتكأ علىٰ العصا للقيام بسبب كبر سنه، ثم ودّع أفراد بيته فرداً فرداً وقال لعائلته:

---

(١) السيد رحيم ميريان.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين التوسلي.

(٣) السيدة فرشتة الإعرابي (حفيدة الإمام).

«إنني لن أرجع». يقول أحد الأطباء: قلتُ للإمام: إن إنبوب هذا المغذي الطبي يؤذيك يا سيدي، سنخرجه من يدكم غداً مساءً، وكان هذا هو ما قررته اللجنة الطبية التي درست حالته ووجدت أنها قد تحسنت، ولكن الإمام قال: «لن يخرج إنبوب هذا المغذي من يدي»(۱).

ظهرت علىٰ وجهه آثار التفكر العميق

كنا ندخل علىٰ الإمام كل صباحٍ لتقديم التقارير الخاصة بمكتبه، يلي ذلك تبادل مجموعة من الأسئلة والأجوبة ثم نتوجه بعدها للقيام بأعمالنا فيما يأخذ الإمام بقراءة التقارير الخبرية والرسائل المهمة، وكان هذا البرنامج ثابتاً، ولكن حالَ الإمام في الأيام الأخيرة (التي سبقت دخوله المستشفىٰ) قد تغيّر ووجدناه مختلفاً عما ألفناه طوال السنين المتوالية التي كنا في خدمته فيها. في هذا اليوم (الأحد أو الاثنين) الذي سبق ذهابه للمستشفىٰ أعرض عن المطالعة، وظهرت علىٰ وجهه المبارك آثار التفكر العميق، ولا أستطع وصف وجهه الكريم في تلك الأيام ولا توجد عبارة يمكن أن تبين حاله في تلك الأيام القليلة، لقد ظهر بهيئة العازم على الذهاب في سفر طويل وهو قلق علىٰ أوضاع عائلته وأعزائِهِ ـ وهم الأمة كافة ـ(۲).

لا تخبري فهيمة بامر العملية

ذهبتُ للإمام في الليلة التي كان من المقرر نقله في صبيحتها الىٰ المستشفىٰ لإجراء العملية الجراحية له، وكان يظن أنني لا أعلم بقرار إجراء العملية، وتصورتُ أنه يرغب في أن لا أعلم بذلك، لذلك لم أظهر إطلاعي علىٰ الأمر لكي لا يتأذىٰ ولم أظهر قلقي عليه، وقد لاحظت أنه

(۱) حجة الإسلام والمسلمين الكروبي، مجلة (شاهد)، العدد: ۱۸٤.

(۲) حجة الإسلام والمسلمين محمد حسن رحيميان، مجلة (باسدار إسلام)، السنة الثامنة، العدد: ۹۱.

قال للسيدة الوالدة: «لا تخبري فهيمة (وكانوا ينادونني بهذا الاسم داخل البيت) بإجراء العملية غداً. كان يرغب في إبعاد الأذىٰ والقلق عني[1].

إذهبي للإمتحان ببالٍ مطمئنٍ

في صباح اليوم الذي كان من المقرر إجراء العملية الجراحية للإمام، كان من المقرر أيضاً أن أشترك في إمتحان منحي شهادة الدكتوراه فذهبت لرؤيته في الصباح الباكر قبل إجراء العملية وقبل أن أذهب للإمتحان، وعندما دخلت منزله وجدتُ الفرح ظاهراً علىٰ الجميع وقد قالوا لي: «لن تجرىٰ العملية الجراحية للإمام اليوم، لقد قال الأطباء: لا ضرورة لإجرائها اليوم». ويبدو أن الأطباء كانوا يريدون إجراء مجموعة من التحاليل الطبية له، وقد ظهر الفرح علىٰ سماحته أيضاً لما رآه من الفرح الذي يغمرنا. وعندما دخلتُ عليه إحتضنني وقبلني وقال: «إذهبي أنت». كان يعلم بموضوع الإمتحان، ولعله من أجل ذلك أوصىٰ بأن لا يخبروني بأمر العملية الجراحية لكي يدفع عني القلق الذي يمكن أن يضعف إستعدادي للإمتحان، قال لي: «إذهبي للإمتحان ببالٍ مطمئنٍ، لن تُجرىٰ لي عملية جراحية»[2].

لا تقم بأي عملٍ لا ترضاه

في أيام حياته الأخيرة أخذ أبي يد والدتي ووضعها في يدي وقال: «لا تقم بأي عملٍ لا ترضاه»[3].

في أمان اللّه أيتها السيدة

في آخر ليلة قضاها الإمام في منزله، وقبيل توجهه الىٰ المستشفىٰ

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي، مجلة (حضور)، العدد: ٩٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، مجلة (آشنا)، العدد: ٩١.

كنتُ والطبيب واقفين الىٰ جانبه، فأقبلت السيدة زوجته باتجاهه، وعندما وصلت الىٰ السلالم، قال لها: «في أمان اللّه أيتها السيدة، لا حاجة لتحملك مشقة المجيء الىٰ هنا». ويبدو أنها لم تلتفت لما قاله، لذلك كرر قوله: «في أمان اللّه، لا تأتي أيتها السيدة»، وفي المرة الثالثة وضع يده المباركة علىٰ صدره وقال بلهجةٍ مؤدبة جداً: «في أمان اللّه أيتها السيدة». كان الإمام يحادث زوجته باحترام وأدب شديد، وهكذا كان حاله مع الجميع[١].

إنها ليلة الوداع

في أحد الأيام الأخيرة من حياته والتي تقرر فيها إجراء العملية الجراحية له، قال السيد لعلي (ابن السيد أحمد): «تعال معي نتمشىٰ معاً للمرة الأخيرة»، وكان ذلك ضمن برنامجه اليومي في ممارسة المشي نصف ساعة يومياً لثلاث مرات، فقلنا له: ما هذا الذي تقوله يا سيدي؟!

وفي مساء ذلك اليوم لم يرغب الإمام بتناول طعامه، فقالت له السيدة زوجته: تناول هذه الملعقة من مرق ماء اللحم بأي صورة كانت، أجاب: «لا رغبة لي فيها»، قالت: تناولها ولو من أجلي. قال: «إنها الليلة الأخيرة، إنها ليلة الوداع، فما الفائدة من تناولي لها أو عدم تناولي؟»[٢]

إنني أعلمُ بأنني راحل بلا ريب

كنا عند الإمام في الليلة التي سبقت إجراء العملية الجراحية له، وكنا نظن أن ما أصابه يومذاك لا يختلف عن الأزمة القلبية التي أصابته قبل عامين من ذلك ثم تحسنت صحته لاحقاً، ولكن الإمام تبسم من قولنا

---

(١) الحاج عيسىٰ الجعفري، مجلة (باسدار إسلام)، العدد: ٩١.

(٢) السيدة زهراء الإشراقي (حفيدة الإمام)، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.

وقال: «إنني راحل، لن أخرج سالماً من هذه العملية الجراحية، إنني أعلمُ بأنني راحل، لا ريب في ذلك»[١].

سكينةٌ وطمأنينة في إستقبال الموت

ذهبتُ الىٰ بيت الإمام صباح يوم الإثنين وتناولنا طعام الظهير بهناءٍ وسرور، ولم يكن قرار إجراء العملية الجراحية له قد أُتخذ بصورةٍ نهائية، فقد أُتخذ القرار عصر ذلك اليوم، وقد أصيب بأزمةٍ قلبية في مساء اليوم نفسه ولم أتجرأ حينئذٍ علىٰ النظر الىٰ وجهه. لقد قال للسيدة زوجته: «إنني أنصحكم أيتها السيدة أن لا تجزعوا عند موتي». قالت: ما هذا الكلام، تناول طعامك، سيجرون لك غداً العملية الجراحية، سأطعمك بنفسي ولو إجباراً». قال: «لا، لن أتناول طعامي ولن يكون في الأمر غدٌ»!

وعندما حان موعد الذهاب الىٰ المستشفىٰ قال الإمام ـ وهو يسير في الزقاق الذي كان منحدراً ـ: «لن أصعد ثانيةً من هذا المنحدر الذي أسير فيه»، قال هذه العبارة والإبتسامة تعلو علىٰ وجهه، وكانت هذه الإبتسامة تحمل عدة معانٍ أحدها أنه كان قلقاً ومتألماً لبقاء زوجته وحيدة بعده، فقد كان شديد المودة لها ويوصي خالنا السيد أحمد كثيراً بأن لا يتركها وحيدة، والمعنىٰ الآخر أن تلك الإبتسامة تعبّر عن سكينته وطمأنينة نفسه وهو يستقبل الموت[٢].

إدعو اللّه أن يتقبلني ويختم لي بالحسنىٰ

قال الإمام وهو يودع عياله ـ بعد أن قرر الأطباء ذهابه للمستشفىٰ لإجراء العملية الجراحية له ـ: «إنني ذاهب من بينكم هذه المرة بلا عودة». قالوا بل

---

(١) السيدة زهراء الإشراقي، صحيفة رسالت، ١٠/٤/١٣٦٨هـ.ش.

(٢) السيدة زهراء الإشراقي، مجلة (زن روز)، العدد: ١٢٢٠.

ستعود سالماً بعد تحسن صحتك، لكنه كرر القول: «لكنني أعلم أن ذهابي هذه المرة سيكون بلا عودة»، ثم وجه كلامه الىٰ زوجة الحاج السيد أحمد: «إتصلي هاتفياً بوالدكم ـ وهو رجل قوي الإيمان وعالم ـ واطلبوا منه أن يدعو اللّه لي بأن يتقبلني في جواره ويختم عاقبتي بالحسنىٰ».

وعند مغادرته للمنزل باتجاه المستشفىٰ كان الحاج السيد أحمد واقفاً في زاوية، فأشار إليه الإمام ـ والأطباء والممرضون حوله ـ بأن يقترب ففعل وعندها قبّله علىٰ وجنتيه، وهذا مما لم ير أحدٌ الإمام يفعله من قبل وهو شاهدٌ علىٰ علمه بأنه ذاهب بلا عودة[١].

التحلي بالصبر والرأفة بمعالجيه

مع أول تعاملٍ لي مع الإمام والذي جاء مع بدء مرضه في ذلك اللقاء الذي لا يُنسىٰ، وجدته مريضاً استثنائياً حقاً! لقد تقبل بالشبجاعة الخاصة التي تميز بها وبسهولة إقتراحنا بإجراءِ عملية جراحية له، وقد تحلىٰ طوال مرضه وفي أشد لحظاته صعوبة بأعلىٰ مراتب الصبر والشجاعة، كان يتعامل بصبرٍ عميق مقرونٍ بالرأفة والمودة مع الأخوة الذين يأتون للقيام ببعض العلاجات التي تسبب بطبيعتها آلاماً لبدنه الطاهر مثل تزريق الأبر والأنابيب الطبية ـ بعد توضيح الأخوة لضرورتها لسماحته. إنه لم يقطب حاجبيه أبداً في مقابل كل هذا الأذىٰ[٢].

يجتنب إظهار الألم

لم يكن الإمام يظهر الألم لغير معالجيه، بل لم يكن يعرب عن ذلك حتىٰ لنا نحن الأطباء المسؤولين عن معالجته إلا بعد أن نسأله، لم يكن

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الآشتياني، مجلة (مرزداران)، العدد: ١٩٣.

(٢) الدكتور الدواني، مجلة (إطلاعات هفتگي إطلاعات الأسبوعية)، العدد: ٢٤٤٢.

يبادر لإظهار الألم لنا دون أن نسأله! وهذا الأمر يكشف عن شدة صبره وقوة تحمله في مواجهة الصعوبات والآلام[١].

السكينة رغم إشتداد الألم

من الطبيعي أن تصدر أصوات التوجع من المرضىٰ خاصةً الذين تُجرىٰ لهم عملية جراحية قبل إجرائِها وبعد ذلك فيكثر أنينهم وأحياناً تكون أصوات أنينهم عالية وعلىٰ شكل صرخات أو ـ علىٰ الأقل ـ أن تظهر عليهم آثار التوجع بتقطيب الحاجبين ونظائر ذلك، لكننا لم نرَ أبسط أثر لكل ذلك علىٰ الإمام رغم شدة تدقيقنا في حاله، ورغم أنه كان يعاني ـ بلا شك ـ من الألم خاصةً بعد إجراء العملية إذْ تشتد الآلام الىٰ درجة لا يمكن بحالٍ السيطرة عليها[٢].

يتابع ذكره للّه رغم إشتداد الألم

كنتُ أُلازم الإمام في الكثير من الحالات خاصة أيام مرضه، ولكنني لم ألاحظ عليه أدنىٰ تغيير حتىٰ أثناء تزريق الأطباء الدواء في عروقه بواسطة الأبر الطبية وهو عمل يشتمل علىٰ ألم بالطبع ويؤدي الىٰ رعشة في بدن الإنسان عادة، ولكن ذلك لم يكن يظهر علىٰ الإمام أبداً، كان يحفظ هدوءه ويواصل ذكره للّه تعالىٰ أثناء ذلك، وقد نقل عن أحد الأطباء قوله: كنت أتعمد التدقيق في وجه الإمام أثناء قيامي ببعض الأعمال العلاجية له خاصة تلك التي تشتمل علىٰ ألم شديد له، لكنني كنت أرىٰ السكينة تغمره وتتجلىٰ في نظراتِهِ ولسانه يلهج بذكر اللّه، فلا يختلف حاله أثناء غرسي للأبر الكبيرة في بدنه عنه قبل ذلك، لم يكن يظهر عليه أي تغير.

---

(١) الدكتور بور مقدس.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان، مجلة (باسدار إسلام)، العدد: ٩١.

ويضيف هذا الطبيب قائلاً: إنني على يقين من أنّ الإمام يقيم إرتباطاً من نوع ما في الكثير من الأوقات، مثل الوقت الذي تم نزعه من هنا [هذه الدنيا]. أما أنا فقد شاهدت بوضوح أنه لم يكن يقطب حاجبيه أبداً بسبب الألم الذي يشعر به أثناء المرض حتىٰ في الأوقات الذي يشتد به الألم الىٰ درجةٍ يشتد تعرقه ويبتل وجهه بالكامل[١].

يخفف من قلق طبيبه

في ضحىٰ اليوم الأول الذي أعقبَ إجراء العملية الجراحية للإمام، ثم نقله من السرير الىٰ كرسي لكي يستريح عليه، ولكن الضعف الشديد استولىٰ عليه فلما رأىٰ السيد الدكتور العارفي ذلك أصابه قلقٌ شديد وصاح بعصبية: إن حالة الإمام غير جيدة ساعدوني علىٰ إرجاعه الىٰ السرير. فنظر الإمام بوجه مستبشر للدكتور العارفي وقال له: «إن حالتي جيدة أيها السيد الدكتور العارفي، إن هذا الموقف غير متوقع منك أنت بالذات». فكان الإمام ـ في الواقع ـ هو الذي يخفف من قلق طبيبه[٢]!!

ليس ممن يظهرون الضعف

في ظهيرة أحد الأيام كنت في خدمة الإمام الذي لم نعهد منه أبداً أن يطلب إحضار الطعام له، بل كان يصبر ويبدأ بتناول الطعام متىٰ ما قدموه له لكنه إلتفت نحوي في ذلك اليوم وقال: «قولي لهم أن يأتوني بالطعام»، وقد إنتبه بنفسه الىٰ أن طلبه هذا هو خلاف ما اعتاده، فقال فوراً: «أشعر بضعف شديد والىٰ درجةٍ أنني لا أقدر حتىٰ علىٰ رفع الملعقة»، وقد كنت أعرف ـ بحكم معرفتي بأخلاقه أنه ليس ممن يظهرون الضعف، ولذلك كانت هذه الحادثة سبباً لمعرفتنا بمرضه[٣].

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي.

(٢) الدكتور إيرج فاضل، صحيفة إطلاعات، ٢٨/٣/١٣٦٨هـ.ش.

(٣) السيدة زهراء المصطفوي.

إشتداد آلامه قبيل وفاته

زرنا الإمام بعد إجراء العملية الجراحية له ولم يكن يظهر أبسط علامة للأذىٰ والألم، ولكن معرفة حاله رهينة بطبيعة السؤال الذي نوجهه له، فإذا سألناه: كيف حالكم؟ كان يجيب: « بخير، لا بأس عليّ»، أما إذا سألناه: هل تشعرون بألم؟ فكان يجيب دائماً بالإيجاب لأنه لم يكن يكذب أبداً. وكنتُ كلما سألته عن أماكن آلامه في تلك الأيام كان يجيب: «الألم في كل بدني»[١].

إستئصال ثلثي معدته

قدمت الشاي للإمام بعد إجراء العملية الجراحية له وسألته: هل ترغب في تناول الشاي؟ أجاب: «ناوليني ما يجب عليّ تناوله وخلصيني»!! أجلسته وأطعمته قطعتي خبز لا يتجاوز حجم كل منهما حجم ملعقة الشاي الصغيرة ووضعتُ عليهما مقدار رأس الأبرة من الجبن أقول ذلك دون مبالغة! وقد تناولهما ثم تناول قطعة من الخبز المُحلىٰ مع نصف فنجان من الشاي. وكان طعامه طوال هذه المدة عبارة عن مائع غليظ كنا نعده من طبخ مقدار من اللحم مع العدس والخضروات ثم تصفيتها كما كنا نقدم له شيئاً من الفواكه المطبوخة أثناء النهار، وقد أمر الأطباء بتقديم خمس وجبات من الطعام له يومياً تشتمل كل وجبة علىٰ مقدارٍ قليل من الطعام المقوي لأن ما يقارب من ثلثي حجم معدته قد استُئصل أثناء العملية. وكنا نقدم له ـ عادة ـ في إفطاره الشاي وقليلاً جداً من طعام الإفطار لا يمكن أن يطلقَ عليه بحالٍ من الأحوال إسم «طعام الإفطار»[٢].

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي، مجلة (حضور)، العدد الرابع.

(٢) السيدة زهراء المصطفوي.

تحمل الكثير من الالام بصبر عجيب

لقد تحمل السيد الكثير من الالآم الشديدة في الأيام العشرة الأخيرة التي قضاها في المستشفىٰ وكنا نرىٰ أحياناً الدمع متجمعاً في عينيه، فسألته السيدة زوجته مرة: هل تريدون شيئاً يا سيدي؟ أجاب: «أريدُ الموت»! وقد قال الأطباء: «إن الألم الذي يعانيه الإمام قاتل وكانوا يتعجبون من شدة صبره. في الليلة الأخيرة طلب منا الأطباء ـ عندما حملنا له طعامه ـ أن نحسب بدقة عدد اللقم التي يتناولها ليعرفوا مقدار الطعام الذي يتجمع في معدته، فحسبناها فكانت خمساً، الواحدة منها بمقدار ملعقة الشاي الصغيرة، وقد تناول اللقمتين الأخيرتين منها إستجابةً لإصرارنا ثم قدمنا له مقداراً قليلاً من عصير الفاكهة، لكنه رفضَ تناوله، فقلتُ له: كنتم تحبون عصير الفاكهة هذا! أجابني: «لقد كنتُ أحبكِ كثيراً أنتِ أيضاً في زمنٍ ما»[1]!!

إستبشاره ـ رغم شدة الألم ـ بمجيء السيد «معلم»

في المرة الأخيرة التي دخلت فيها علىٰ الإمام كان معي أحد أرحامنا، وكان الإمام منشغلاً بذكر اللّه تعالىٰ، كان واضحاً أنه يعاني ألماً شديداً. سألناه: كيف حالكم؟ أجاب: «أنتم لا تدرون ما أعانيه»! وهذا هو الحدّ الأقصىٰ لشكواه من المرض في ذلك اليوم دخل الحاج السيد أحمد الغرفة التي كان يرقد فيها الإمام وقال: إن رجلاً إسمه السيد «معلم» جاء وهو يطلب رؤيتك. وفور سماع الإمام ذلك تغيّر وجهه وانفتحت أساريره واستبشر، فتذكرنا أن ذلك السيد «معلم» الذي كان زميلاً للإمام أيام الدراسة. طلب منا الإمام فوراً أن نخرج من الغرفة لكنني اختفيتُ في زاوية منها ـ إذ كنتُ أرغب بقوة في التعرف علىٰ سر إستبشار الإمام

---

(١) السيدة زهراء الإشراقي، مجلة (زن روز)، العدد: ١٢٢٠.

بمجيء هذا الشخص وإشراق وجهه رغم شدة آلامه ـ، وعلىٰ أي حال كان هذا هو المورد الوحيد الذي عصيتُ فيه الإمام ولم أنفذ ما أمرني به.

وبعد لحظات دخل رجلٌ مسنٌ عرفنا أنه هو السيد «معلم» وتبادل مع الإمام النظرات ثم وضع يده علىٰ يد الإمام وقرأ دعاءً ثم خرج لم يتبادلا الحديث طوال مدة اللقاء، إلتزم كلاهما بالصمت. وأتصور أن هذا السيد هو الشخص الوحيد الذي دخل غرفة الإمام وتبادل معه هذه النظرات العرفانية كان السيد «معلم» هو الذي صاغ للإمام خاتمه. وقد قلتُ للإمام بعد خروج السيد «معلم»: واضحٌ أنك تحب هذا السيد كثيراً فقال: «أجل، ولا أدري لماذا يحبُ كلٌ منا الآخر الىٰ هذه الدرجة رغم أن كلاً منّا كان ـ أيام الشباب ـ في وادٍ، ولكن كلاً منا كان يحب الآخر بشدة»[1].

يخفف عن عائديه أذاهم

عندما كان الإمام راقداً في المستشفىٰ، كان الألم يعتصر بشدة جميع أعضائِهِ، لكنه ـ رغم ذلك ـ كان يبتسم حتماً بوجه كل مَن يزوره ويتعامل معه بصورةٍ تؤدي الىٰ إبعاد الأذىٰ عنه عندما كان يُلاحظ أن مشاهدة وضعه وهو راقد علىٰ سرير المرض تؤذي حفيده العزيز علي بن السيد أحمد والذي كان الإمام يحبه كثيراً، كان يأمر بأبعاده عنه؛ وفي غضون ذلك ورغم تدهور صحته، كان إذا عرف بأن أحد الأشخاص قد أصيب بمرض يحرص علىٰ السؤال عن أحواله ويوصي مَن حوله برعايته[2].

... لكي لا تصابوا بالضجر

عندما كنا نقف الىٰ جانب سرير الإمام ـ أيام أشتداد مرضه ـ كان يسألنا: «ألا يوجد كرسيٌ تجلسون عليه»، فكنا نجيب نحن مرتاحون يا

---

(١) السيدة زهراء الإشراقي (حفيدة الإمام).

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني، نشرة خاصة بمناسبة أربعينية الإمام.

سيدي، لكنه كان يرد علينا: «تتعبون وأنتم علىٰ هذه الحالة»، وكان يقول لنا أحياناً: لا تأتوا أنتم الىٰ هنا، إن الجو هنا يبعث علىٰ الضجر». فنجيبه: إننا نتسابق فيما بيننا ونضع برنامجاً بالتناوب من أجل أن نحظىٰ بالمجيء إليكم، وعندها كان يقول: «إذن تعالوا إثنين إثنين لكي لا تصابوا بالضجر والملل»[١].

يسأل عن حال حفيدته المريضة

أصيبت أختي بمرض في الأيام التي كان الإمام فيها راقداً في المستشفىٰ، فكان الإمام يسأل عن حالها وعن تحسن صحتها كلما فتح عينيه ورأىٰ أحدنا وهو في حالة الإغماء المتقطعة التي كانت تنتابه. وهذا النموذج وحده يكفينا لنعرف عمق إهتمامه بالمشاعر وشدة عاطفته ورأفته[٢].

حالتي جيدة، فكيف حالكم أنتم؟!

إجتنب ـ الإمام ـ حتىٰ وهو راقد في المستشفىٰ يعاني آلام المرض القاسية ـ الشكوىٰ ولو بكلمة «آه»، كان إذا زاره أحد أصحابه وسأله عن حاله ـ وهو يسعىٰ للتخفيف عن زائريه ـ: «حالتي جيدة، فكيف حالكم أنتم، كنتم مرضىٰ، فهل تحسنت صحتكم؟!»، وكل ذلك يكشف سمو أخلاقه وعظمتها[٣].

إرجع الىٰ قم وتابع دراستك

جئتُ من قم الىٰ طهران لزيارة الإمام بعد إجراء العملية الجراحية له، فارتديتُ ملابس الممرضين البيضاء ـ إحتياطاً ـ عندما دخلتُ عليه، وكان

---

(١) السيدة فرشته الإعراقي (حفيدة الإمام)، كتاب (أزهار بساتين الذكريات).
(٢) السيدة زهراء الإشراقي، ملحق صحيفة إطلاعات ١٤/٣/١٣٦٩هـ.ش.
(٣) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني، نشرة خاصة بمناسبة أربعينية الإمام.

السيد الدكتور الطباطبائي في الغرفة، فأشرت إليه بيدي من أسفل السرير الذي يرقد عليه الإمام لأخبره بشيء، فانتبه الإمام لذلك وقال: «من هذا الذي يشير بيده؟» أجاب السيد الطباطبائي: إنه مسيح، قال: «وهل مسيح موجود هنا؟». قال: نعم. وعندها إقتربتُ منه وسلمت عليه فأجاب: «وعليك السلام ماذا تعمل أنت هنا؟» قلت: لقد جلبت كتباً معي يا سيدي لكي أقرأ دروسي هنا! وبعد لحظات قال: «لا تغيروا برامجكم الدراسية من أجلي»، ثم التفت الىٰ السيدة الطباطبائي التي كانت موجودة أيضاً في الغرفة وقال لها: «قولي لفريدة (زوجة السيد الإعرابي)، بأن لا يغيروا برامج حياتهم من أجلي، وقولي للبقية أن لا يغيروا برامجهم الدراسية من أجلي...»، وعندها خشيتُ أن يأمرني السيد بالعودة الىٰ قم لذلك إنسحبت، فقد كان يؤكد علي بالعودة الىٰ قم لكي لا تنقطع دراستي كلما جئت الىٰ طهران لزيارته.

وفي اليوم التالي دخلتُ عليه بتلك الملابس البيضاء ووقفت خلف سريره من جهة رأسه لكي لا يراني، وكان الدكتور الطباطبائي واقفاً الىٰ جانب السرير وهو يرتب وضع أنابيب المغذي الطبي البلاستيكية، وكانت حالته الصحية تبدو أفضل من اليوم الماضي، وأثناء ذلك وقع بصره عليّ، فقال السيد الطباطبائي ممازحاً: إن مسيح بدأ يتعلم الطبابة تدريجياً، فظهر الانزعاج علىٰ وجه السيد وسأل: «وهل مسيحٌ هنا؟» قال السيد الطباطبائي: نعم. وأفسد علي بذلك مخططي قال السيد: «أنا لا أحبُ مسيحاً»، سأله: لماذا؟ أجاب: «لأنه ترك دراسته وجاء الىٰ هنا». فتقدمت وسلمت عليه، قال: «وعليكم السلام. ماذا تفعل أنت هنا؟»، قلتُ: أنا في خدمتكم يا سيدي...، قال: «لا حاجة لذلك، إرجعْ الىٰ قم وتابع دراستك»، قلتُ: لقد جاء السيد السلطاني أيضاً الىٰ طهران وأنا أدرس عنده، قال: «كلا، إرجع الىٰ قم». قلتُ: إنني أعلمُ يا سيدي، إنكم توصونا دائماً بالدراسة، فاطمئنوا من أنني لن أسمح لوجودي هنا بأن يؤثر علىٰ دراستي.

وهنا تدخل السيد الطباطبائي فقال ممازحاً: إن العلم يا سيدي علمان، علم الأبدان وعلم الأديان، والسيد مسيح يدرس في قم علم الأديان وقد جاء الىٰ هنا ليدرس علم الأبدان أيضاً! فقال السيد: «كلا يكفيه علم الأديان». إلتزمت أنا بالصمت وسكت السيد الطباطبائي أيضاً. . وفي صباح اليوم التالي سأل السيد مرة أخرىٰ: «هل لازال مسيحٌ هنا؟». فتقدمت إليه وقلت ـ لكي أذهبَ القلق عنه ـ: سأرجع الىٰ قم في الساعة الخامسة صباحاً يا سيدي. فقال: «وأنا سأدعو اللّه لك»(١).

أشار إليّ بابتسامةٍ مليحة

في أحد الأيام الأخيرة من حياته المباركة، كنا ـ أنا والسيد أحمد ـ عند الإمام نتفرج علىٰ التلفزيون وهو يعرض تصاوير للمقاتلات الحربية من طراز (أف ـ ١٤)، فسأله السيد أحمد عن خصوصيات هذه الطائرات الحربية، فأشار الإمام الذي كان في أيام النقاهة من المرض، وبابتسامةٍ مليحة إليّ وقال للسيد أحمد: «سَلْ السيد الأنصاري عن هذه القضايا، فهو مطلعٌ علىٰ كل شيء ويبدي رأيه في كل أمرٍ»!

وكان الإمام بذلك يمازحني مشيراً الىٰ أنني عادةً ما أبدي رأيّ عندما يجري البحث في مثل هذه الأمور(٢).

اللهم تقبلني في جوارك

في نافلة الليل تلك التي أقامها الإمام في تلك الليلة [من أواخر ليالي حياته المباركة]، والتي صورتها كاميرات التصوير ـ من حيث لا يدري هو لأنها كانت مخفية[وقد وضعت لمراقبة حالته الحصية]، كان الإمام يضج

(١) حجة الإسلام والمسلمين مسيح البروجردي (حفيد الإمام).

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني.

بالبكاء وبحرقة وهو يناجي ربَّهُ قائلاً: «اللهم تقبلني في جوارك اللهم تقبلني في جوارك»، لقد شاهد الذين كانوا خلف الكاميرات في تلك الليلة هذا المشهد الجليل[1].

إطلبوا من الناس أن يدعو اللّه بأن يتقبلني في جواره

عندما أراد الإمام أن يودعنا قال: «إن صحتي لن تتحسن. إطلبوا من الناس أن يدعوا اللّه لي بأن يتقبلني في جواره». وفي صباح يوم الجمعة وقبل ذهابه الىٰ صلاة الجمعة، جاء إلينا أخونا العزيز الشيخ الهاشمي وقال: أريد أن أرىٰ الإمام لكي أنقل للناس في خطبة الصلاة خبرَ سلامتِهِ وتحسن صحته. قلت: لا مانع من ذلك. فدخلنا معاً علىٰ الإمام الذي قال لنا: «قولوا للمشاركين في صلاة الجمعة أن يدعوا اللّه لي بأن يعفو عني وينقلني الىٰ جواره». فالإمام كان يعرف بما سيقع.

عندما خرج الشيخ الرفسنجاني من غرفة الإمام خنقته العبرة، قال لي: ماذا نفعل؟ كيف يمكن أن نخاطب الناس بهذا الكلام، يمكن أن يستغل الأعداء ذلك؟، قلت له: إصبروا حتىٰ أدخل علىٰ الإمام مرة أخرىٰ لعله يأمرُ بأخبار الناس بأمرٍ آخر أقل مرارةً. دخلت عليه وقلت: إن الناس يحبونك يا سيدي، ومثل هذا القول سيُحزنهم كثيراً، فلو سمحت أن يُقال لهم: بأنك ستشكرهم علىٰ ألطافهم بنفسك بعد أن تتحسن صحتكم. أجاب الإمام بعد أن رمقني بنظرةٍ: «لا بأس، قل للشيخ الهاشمي أن يقول للناس: إن فلاناً قال هذه العبارة أيضاً. ثم نقلت للشيخ الرفسنجاني هذه العبارة التي نقلها بدوره للناس في خطبة صلاة الجمعة[2].

---

(١) السيدة زهراء الإشراقي، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني.

أبلغ سلامي لشعبنا

لقد قال الإمام: «إبلغ سلامي لشعبنا الطيب، وأشكر الذين أعربوا عن عواطفهم الجياشة، وقل لهم: إنني سأشكرهم سريعاً ـ إن شاء اللّه ـ بنفسي علىٰ ألطافهم هذه، وأطلب منهم أن يدعو اللّه بأن يتقبلني في جواره»[١].

بل إدعو اللّه أن يختم عاقبتي بالخير

في حدود الساعة (١٠,٥) من صباح آخر يوم جمعة في حياة الإمام حيث لم تزل ظلاله وارفة علىٰ الأمة، زاره الشيخ الهاشمي، وكانت حالة الإمام الصحية تبدو جيدة تبعث الأمل في القلوب. سلم الشيخ الرفسنجاني عليه وسأل عن حاله ثم قال: إنني ذاهبٌ الىٰ صلاة الجمعة، فتفضلوا إن كانت لكم رسالة تحبون إبلاغها للشعب. فقال الإمام: «أبلغوا الشعب سلامي وأطلبوا من الناس أن يدعو اللّه تعالىٰ بأن يتقبلني في جواره». وقد شدد الإمام الوصية علىٰ إبلاغ هذه الرسالة في صلاة الجمعة حتما. وفي يوم السبت زاره آية اللّه الخامنئي وقال: رزقكم اللّه السلامة والعافية، فأجابه الإمام: «بل ادعو اللّه بأن يختم عاقبتي بالخير ويأخذني إليه ويتقبلني في جواره»[٢].

إذا كان من أجل الناس فافعلوا ما شئتم

كان الأطباء يقولون: إن الإمام هو الذي يريدُ الرحيل، كلما عالجنا جانباً من بدنه مرض جانبٌ آخر. وقال الدكتور العارفي: كلما قمنا بالهجوم علىٰ المرض في بدن الإمام، قام المرض بهجوم مضاد. في ذلك اليوم تحدث خالي (السيد أحمد) لنا وقال: يجب الدعاء، فإن إحتمال

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الهاشمي الرفسنجاني، صحيفة إطلاعات، ٦/٣/١٣٦٨ هـ.ش (خطبة صلاة الجمعة في الاسبوع الأخير الذي سبق وفاة الإمام).

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الآشتياني، مجلة (مرزداران)، العدد: ٩٣.

تحسن صحة السيد ٢٪ فقط. في المساء كنا في المستشفىٰ وكانت السيدة [زوجة الإمام] تبكي بشدة وبحرقة. قالت للأطباء: يبدو أنه لا فائدة، لا من أدعيتنا ولا من جهودكم العلاجية. ثم قال الأطباء: يجب أن نضع بطارية في قلب الإمام إستحصلوا على موافقة السيد الخامنئي والآخرين على ذلك، وفي الصباح قال الإمام للأطباء: «إنني أعلم بأنني ميت. إذا كنتم تسعون لإبقائي حياً من أجلي أنا، فدعوني وشأني، أما إذا كنتم تسعون لذلك من أجل الناس، فافعلوا ما ترونه صلاحاً»[١].

الدعاء للناس

كان الإمام خلال هذه المدة وخصوصاً في اليوم الأخير من حياته الشريفة، يدعو اللّه بالخير للشعب، وحتىٰ عندما يزوره المسؤولون أو الأشخاص العاديون، كان لا ينقطع عن الدعاء للناس بالخير وبحسن العاقبة[٢].

نظرة خاصة للسيد الخامنئي

كان السيد الخامنئي عنده. فنظر الإمام إليه نظرة خاصة ولم يكن يستطيع التكلم بسهولة، كنت أنا عنده مع أحد الأرحام فقلتُ له: لاحظ هذه النظرة إنها ليست طبيعية، إنها مفعمة بالمودة، ولم نكن يومها قادرين علىٰ أن نفهم أن الإمام ينقل بهذه النظرة له المسؤولية وثقلها، لم نكن نتصور يومها ذلك لأننا كنا نرجو بقاءَه حيّاً[٣].

لم تبقَ ثمة أيام

في أحد أيامه الأخيرة، سأل الإمام مرةً عن حفيده علي، أجبت: إن

---

(١) السيدة زهراء الإشراقي، مجلة (زن روز)، العدد: ١٢٢٠.

(٢) الدكتور حسن العارفي.

(٣) السيدة فرشته الإعرابي، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.

علياً أيضاً يسأل عنكم ويقول: أريد أن ألعب مع السيد ولا أحب أن يكون نائماً، فأقول له: إصبر، سيأتي بعد أيام ـ إن شاء اللّه ـ وستلعب معه. فقال الإمام: «لا تعديه بذلك، لم تبق ثمة أيام»[1].

يتوجه للّه بالكامل

كان الإمام في أيامه الأخيرة يأمر بإخراج ولدي علي ـ وكان عمره يومها (٣) أعوام وكان الإمام يحبه كثيراً ـ من غرفته لكي يكون توجهه الىٰ اللّه وحده بالكامل[2].

وينقطع عما سوىٰ اللّه بالكامل

قبيل رحيله عن هذه الدنيا، طلب الإمام أن لا نصطحب حفيده علي لزيارته، وعندما تحريتُ عن سبب ذلك عرفتُ أنه كان يومها قد تحرر من كل ما يربطه بهذه الدنيا باستثناء تعلقه بعلي الذي كان يحبه كثيراً ولذلك طلب أن لا ندخله عليه!

إن حالة الإنقطاع الىٰ اللّه والإنقطاع عما سواه كانت موجودة في الإمام مُنذ شبابه، وقد تجمعت فيه في أيام شيخوخته جميع الخصال التي كان يتحلىٰ بها أيام شبابه. كان لسانه يلهج بذكر اللّه حتىٰ قبل أن يفيق من حالة الإغماء إثر إجراء العملية الجراحية له[3].

رحل عن الدنيا وهو ذاكرٌ للّه

نقل الإمام يوماً عن العارف الجليل المرحوم الشاه آبادي، أن الشيطان يسعىٰ لإغفال الإنسان عن ذكر اللّه عند الإحتضار بأن يستعرض له الأشياء

---

(١) السيدة فاطمة الطباطبائي.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، صحيفة ابرار، ١٢/ ٣/ ١٣٧٣هـ. ش.

(٣) السيدة فاطمة الطباطبائي.

التي يحبها، ولعل هذا الذي دفع الإمام لأن يأمر قبل ثلاثة أيام من وفاته بعدم إدخال حفيده علي بن السيد أحمد عليه. كان الإمام في حالةِ الذكر المستمر حتىٰ أنه أفاق مرة وشفتاه المباركتان تتحركان، وعندما قرّب الطبيب أذنه منهما سمع الإمام يلهج بذكر «اللّه أكبر»، وقد عرجت روحه من الدنيا وهو يذكرُ اللّه[1].

قبلته الأخيرة لعلي

في ليلة الجمعة الأخيرة من حياة الإمام وكان يرقد يومها في المستشفىٰ، قال أحد الأخوة: أبشركم بأن صحة الإمام قد تحسنت هذه الليلة فذهبتُ واحتضنت حفيده علي وحملته إليه لأنه كان يأنس به كثيراً وقلت له: لقد جئتك بعلي يا سيدي! ولكن الإمام لم يرد عليّ لأنه لم يكن يقوىٰ على الحركة لكنه أشار اليّ أن أقرّبه منه لكي يقبله فقد جمع شفتيه إشارة لذلك، أدركت أنه يريد تقبيل علياً، لكنه لا يستطيع القيام لذلك، فقربت وجه علي منه فقبّله، وكانت هذه القبلة الأخيرة التي يطبعها علىٰ وجه علي[2].

الوداع الأخير لعائلته

في الساعة الأخيرة التي طلب فيها أن نجتمع حول سريره، لم نكن نتصور أبداً أنه يريد أن يرانا للمرة الأخيرة. أخبرونا في الساعة الثانية ظهراً أن الإمام قد استدعانا، إجتمعنا جميعاً حول سريره، وجلست السيدة الوالدة علىٰ كرسي الىٰ جانبه فيما وقفنا نحن حولَهُ، وقد اكتفىٰ بأن أجال بصره ونظر إلينا جميعاً ثم قال: «ليدخل السيد الأنصاري، أريدُ أن أحدثه بشيء»، دخل السيد الأنصاري وقرب رأسه منه فأخبره الإمام ببعض

(١) حجة الإسلام والمسلمين التوسلي، مجلة حوزه، العدد: ٤٥.

(٢) الحاج عيسىٰ الجعفري.

الأشياء ثم قال لنا: «مَن شاء فليجلس ومَن شاء فليخرج». وعندها شعرت أنه يقول ذلك رعايةً لنا وخشيةً من أن نتأذىٰ إذا طلب منا الخروج. بقي في الغرفة طبيب واحدٌ لا أكثر وخرج باقي الأطباء، ثم أخذنا نحن أيضاً بالخروج تباعاً، وكنت أنا ـ علىٰ ما أتذكر ـ آخر الخارجين، وقد سمعت الإمام يقول للطبيب: «إطفىء المصباح»[١].

أطفئوا المصباح

قال الإمام في عصر يوم وفاته: «قل لأهل البيت أن يدخلوا عليّ»، وكانت هذه هي المرة الأولىٰ التي أسمع منه يطلق وصف «أهل البيت» علىٰ عائلته، ذهبتُ الىٰ المنزل وأخبرتُ الأخوات والبنات فأتين جميعاً واجتمعن حول سرير الإمام، لم يقل لهن شيئاً معيناً أثناء ذلك. ثم التفت إلي وقال: «مَن شاء البقاء هنا فليبق ومن شاء الخروج فليخرج. أريدُ أن أنام أطفئوا المصباح»[٢].

يأمر بإعلان حكمين شرعيين في ساعاتِهِ الأخيرة

طلب الإمام عصر يوم وفاته حضور الشيخين الآشتياني والتوسلي، فأخبروه بعدم وجود الشيخ التوسلي في المستشفىٰ، فقال: «إذن ليدخل السيد الأنصاري والسيد الآشتياني»، ثم التفت اليّ وقال لي بلهجةٍ جادة للغاية: «إنني أجعلك شاهدةً أن تقولي لهم أن يعلنوا ذلك»، ثم كرر هذا القول عليّ مرةً ثانية. ثم تحدث للسيدين الآشتياني والأنصاري عن مسألتين شرعيتين، الأولىٰ بشأن الوضوء، والثانية بشأن أحكام البلاد الكبيرة.

---

(١) السيدة صديقة المصطفوي (إبنة الإمام)، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.

(٢) السيدة زهراء المصطفوي (إبنة الإمام)، مجلة حضور، العدد: ٤.

وكنتُ قد سألته قبل دخوله المستشفىٰ عن رأيه بشأن حكم الوضوء قبل حلول وقت الصلاة، فقال أنا أعتقدُ بصحةِ وجواز الوضوء بأي نيةٍ، وجواز الصلاة بالوضوء الذي يكون قبل حلول وقتها سواءٌ كان الوضوء بنية أداء الصلاة أو بنيةِ أمر آخر». وقد قال في المستشفىٰ أيضاً: «قولي لهم أن يعلنوا هذا الحكم». وكان فهم ما يقولُهُ عسيراً للغاية بسبب ضعف صوته ولأنه كان يتحدث وكمامة إيصال الأوكسجين موضوعة علىٰ وجهه. أما بشأن حكم البلاد الكبيرة فقد قال: «إذا كانت المدينة كبيرة إلىٰ درجة أن الشمس تطلع من أحد طرفيها وفي الوقت نفسه يغيب القمر من الطرف الآخر. . .» ثم ضعف صوته الىٰ درجةٍ لم يكن بإمكاننا سماع شيءٍ ولم نستطع أن نفهم المقطع الأخير من كلامه رغم أن السيد الآشتياني كان يكرر ما يقوله، سمعنا فقط قول السيد الآشتياني «سمعاً وطاعة»، ثم قال الإمام: «ليس لدي شغلٌ آخرٌ معكم»[1].

إنها اللحظة الأخيرة من حياتي

بعد صلاتي الظهر والعصر من آخر يوم من حياته طلب الإمام حضور أفراد عائلته، فدخلوا عليه ـ زوجته والبنات والأحفاد، السيد أحمد وزوجته ـ ثم أمرهم بالخروج وطلب حضور السادة: الرسولي والتوسلي الصانعي والآشتياني، فأخبرناهم بذلك ودخلوا عليه ثم خرجوا، ثم دخل عليه السيد أحمد وسأله: كيف حالك يا سيدي؟ أجاب «ليس جيداً، إنها اللحظة الأخيرة من حياتي»، ولم يتحمل السيد أحمد سماع ذلك، فقبّل جبهة الإمام وخرج، ثم قال: «قُل للسيد الصانعي أن يأتي»، فلما دخل قال لي الإمام: «أخرج أنت». ولم أعرف ما جرىٰ بينهما»[2].

---

(١) السيدة زهراء المصطفوي، مجلة حضور، العدد: ٤.

(٢) السيد رحيم ميريان.

ينشط عند وقت الصلاة ويتلو سورة الحمد في ساعاته الأخيرة

كان الإمام يشعر بانخفاض ضغط دمه تدريجياً ويُلاحظ كثرة الأفراد المحيطين به وبمقدار يزيد علىٰ الوضع العادي، وكان علىٰ يقين من أنه يقضي اللحظات الأخيرة من حياته، وكان منقطعاً فيها الىٰ ربه تبارك وتعالىٰ. لقد إستشرىٰ المرض في بدنه وانتشرت الخلايا السرطانية في أعضائِهِ من الرئة الىٰ الكبد وغيرهما، إستولىٰ عليه الضعف وهو راقد علىٰ السرير واشتد ضعف إحساسه بما حوله الىٰ درجة لم يكن يقدر معها في معظم الأوقات علىٰ الجواب والكلام بصورةٍ سليمة، لقد إنخفض مستوىٰ صوته، لكنه رغم ذلك كان إذا أحس باقتراب وقت الصلاة، كرر علينا مراراً السؤال: أخبروني هل حان وقت صلاة الظهر؟»، «هل حان وقت صلاة المغرب؟»، والأغرب أنه إذا حان وقت الصلاة، أقام الصلاة بصوتٍ علىٰ مستوٍ جيد للغاية وبوعي كامل! فإذا أتم إقامة صلاته عاد الىٰ تلك الحالة!!

كنا نحس بأنه في خلوةٍ مع ربه تعالىٰ. كان يتلو باستمرار في الساعات الأخيرة من حياته سورة الحمد ولكن بصوتٍ ضعيف، يومها تذكرت ما كنت قد سمعته من خطيب علىٰ المنبر قبل ذلك بسنين وجذب إنتباهي وهو أن أحد الأشخاص صنف كتاباً جمع فيه نصوص آخر ما قاله عظماء الدين قبل وفاتهم.

ثم تدهورت صحته بشدة وضعف صوته وانخفض ضغط دمه الىٰ درجةٍ دانية جداً (كان المؤشر يشير الىٰ درجة ٤٠ مليمتر ـ زئبق)، وفقد القدرة علىٰ التنفس والكلام، لكنه ناداني فجأةً بأسمي ـ قال: «أيها السيد الدكتور»، وكنت أنا قريباً منه ـ؛ قلت: نعم يا سيدي، فقال: «إن الوضوء قبل حلول وقت الصلاة..»، وما أن قال ذلك حتىٰ أدركت أنه يريد أن يتحدث عن مسألةٍ فقهية، لذلك ناديتُ السيد الآشتياني والسيد أحمد ـ

وكانا قريبين مني ـ وقلت: تفضلاً بالمجيء الىٰ هنا، إن الإمام يريد أن يتحدث عن مسألة فقهية لا أفهمها[1].

يواجه إشتداد الألم بذكر اللّه وذكر علي(ع)

كنتُ واقفاً عند رأس الإمام وهو راقد علىٰ سريره في المستشفىٰ قبل حدود (٤٨) ساعة من وفاته، شعرتُ بأنه يذوب، كان الألم يؤذيه بشدة، قال: «الألم يؤذيني كثيراً». قال لي بعض المتخصصين: إن نسبة تلوث دمه ترتفع بسرعة. وقد ذكر جميع المحيطين به والأطباء بأن ردة فعله تجاه هذه الآلام الشديدة كانت: ذكر اللّه تبارك وتعالىٰ وذكر مولاه علي عليه السلام[2].

ليس الموت بالأمر المهم

لم تتغير الحالة المعنوية للإمام الىٰ آخر نفسٍ وآخر لحظةٍ من حياته، فمثلما كان يتحدث بصورة عادية للغاية من قبل كان يواجه الموت بالحالة نفسها دون أدنىٰ تغيير، قال له أحد أرحامه: إن مرضك ليس مهماً وستتحسن صحتك، فأجابه الإمام: «ليس المجيء الىٰ هنا والولادة بالأمر المهم، ولا الرحيل بالأمر المهم، ولا الموت بالأمر المهم، ليس فيها أمرٌ مهم»[3].

عطرت الأجواء نغمات مناجاته لربه تعالىٰ

كلما كان الإمام يقترب أكثر من لحظات عمره الأخيرة، كان يشتد به

---

(١) الدكتور حسن العارفي، مجلة حضور، العدد: ٨.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين مهدي الكروبي، كتاب (خطوات في أثر الشمس)، ج٤، ص ١١٢.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين إمام الجمراني، صحيفة جمهوري إسلامي، ملحق خاص بمناسبة أربعينية الإمام.

الضعف الجسمي وتزداد آلامه، الأمر الذي يستدعي من الناحية الطبيعية إن يئن أو تظهر عليه آثار التألم والجزع، لكنه ـ وهو الذي لم يئن أبداً سوىٰ أثناء مناجاته لربه ـ إستبدل الأنين من الآلام البدنية بذكر اللّه فكانت تنطلق منه نغمات السرور بالوصل والقرب واللقاء بالحق تعالىٰ، فلم يسمع أحدٌ منه ولم يلاحظ أحدٌ أيَ أثرٍ من آثار الأنين والتألم البدني والشخصي، لقد أفعمت الأجواء وعطرتها بطيب معنوي ساحر نغمات مناجاته وعبادته وخشوعه للّه تبارك وتعالىٰ[١].

لم يداخله أدنىٰ إضطراب

لم يختلف حال الإمام في الليلة الأخيرة من حياته عن حاله فيما قبلها، لقد كان يعلم ـ وقبل أن يشخص الأطباء مرضه ـ أن أجله قد حان ولا محيص عنه، ورغم ذلك لم يداخله أدنىٰ خوف أو إضطراب[٢].

كان يكتفي بحمد اللّه والتشهد

. . .ثم أجريت للإمام ـ في اليوم التالي ـ العملية الجراحية التي استغرقت ساعتين (ما بين الساعة ٨,٥ ـ ١٠,٥) صباحاً، دعونا للحضور الىٰ المستشفىٰ لمشاهدة إجراء العملية عبر جهاز التلفاز المتصل بالكاميرات الداخلية، وقد إستولت علينا أثناء ذلك حالة شديدة من الإضطراب، كنا نلهج بالدعاء له، قالوا لنا بعد إنتهاء العملية: إن حالة السيد جيدة وقد خرج من حالة الإغماء فور إنتهاء العملية. فرجعنا الىٰ المنزل وبشرنا السيدة زوجته بذلك وقد غمرنا السرور.

وفي عصر ذلك اليوم أخبرونا بأن بإمكاننا أن نزورَهُ، فذهبنا إليه وسلمنا عليه، كان ينظر إلينا فقط، ثم لم يسمح الأطباء بزيارته. وفي

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين رحيميان.

(٢) الدكتور بور مقدس، مجلة (باسدار إسلام)، العدد ٩٦.

الساعة التاسعة من صباح اليوم الأخير زرناه، وسلمنا عليه، وكان يكتفي بحمد اللّه. وفي الساعة الواحدة ظهراً كان من المقرر أن أحمل الطعام إليه، ولما دخلنا المستشفىٰ وجدنا الأبواب مفتحة والأطباء يرتدون المعاطف الطبية الخضراء وهم يتحركون بسرعة هنا وهناك، كان خالي (السيد أحمد الخميني) جالساً في زاوية وقد تجمع الدمع في عينيه، وكان واضحاً أن الأطباء عاجزون عن فعلِ شيء، كانت يد الإمام ترتعش، أمسكت بها ولم أستطع تركها، لم أشبع من تقبيلها، وفي أثناء ذلك كان هو يتشهد باستمرار دون إنقطاع ولا للحظةٍ واحدةٍ، ولعله قد كرر الإقرار بالشهادة مائة مرة(١).

تجلي الجمال الإلهي في وجهه في لحظاته الاخيرة

كنت واقفة عند رأس الإمام في لحظات حياتِهِ الأخيرة، لم أرَ وجهه أبداً بذلك الجمال والبهاء الذي اصطبغ به في تلك اللحظات»، لم أرَهُ علىٰ مثل هذه الحالة طوال هذه السنين العشر من عمر الثورة؛ كأن جميع الصفات الإلهية الجمالية والكمالية قد تجلت في وجهه، لقد أدركتُ في تلك اللحظات أن الإمام صار حقاً مظهراً للّه عز وجل. في حدود الساعة (١٢) ظهراً دخلت عليه، سلمتُ عليه فرد السلام بإشارةٍ من عينيه. أمعنتُ النظر إليه فرأيتُهُ يذكر اللّه كثيراً، لعله كرر الذكر للّه مائة مرة في تلك اللحظات(٢).

آخر وصاياه: لا تعصوا اللّه

في الساعة (١٢) من ظهر ذلك اليوم (يوم وفاته) طلب حضور نساء عائلته وعندما دخلن عليه قال: «هذا الطريق طريقٌ صعب»، ثم أخذ يكرر القول: «لا

---

(١) السيدة زهراء الإشراقي، مجلة (زن روز)، العدد: ١٢٢٠.

(٢) السيدة زهراء الإشراقي، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.

تعصوا اللّه». ثم طلب حضور السادة التوسلي والآشتياني والأنصاري وتحدث لهم بشأن إختلاف الآراء بين الفقهاء ولم أعرف ما قاله لهم.

وفي الساعة العاشرة وعشرين دقيقة ظهر علىٰ الشاشة الطبية الخط المستوي [مشيراً الىٰ توقف نبض قلب الإمام]، فدخل الأخوة حرس الثورة وانفجروا بالبكاء بلوعة. كان وجه الإمام دافئاً للغاية. لقد تحول فجأةً هذا الوجه الضعيف الشاحب بسبب المرض العضال الىٰ وجه ممتلىء حيوية ونورانيةً، لقد قاسىٰ الإمام ـ طوال عشرة أيام ـ أشد الآلام القاتلة دون أن يظهر أدنىٰ شكوىٰ، وكلما سألناه: «كيف حالك يا سيدي؟» كان يجيبنا: «كتب اللّه لكم أنتم السلامة»[1].

يستيقظ بنفسه لصلاةِ الليل حتىٰ في أيام مرضه

كان للإمام جدولٌ لأعماله اليومية يعده بنفسه ويكتب فيه جميع أعمال يومه وليلته في كل ساعاتهما باستثناء ساعات السحر التي يقوم فيها لنافلة الليل والعبادة ما بين الساعتين (٢ ـ ٤) بعد منتصف الليل. كان برنامجه اليومي محسوباً بدقة يستثمر كل لحظات حياته. ولم يكن هذا البرنامج يتغير كثيراً حتىٰ في أيام مرضه؛ وقد لاحظنا أن إلتزامه به وبأوقات عباداته النهارية والليلية قد تحول الىٰ ملكة ثابتة فيه.

في أيام مرضه كان يستيقظ قبل ساعة من أذان الفجر ـ وفي غير ذلك كان يستيقظ قبل ساعتين من الفجر ـ ويستعد لمناجاة محبوبه جلَّ وعلا ويحيي ليله بالعبادة. كان ينهض للعبادة بشوقٍ لا يمكن وصفه. كنا نحضر عنده ـ وهو راقدٌ علىٰ سرير المرض ـ لكي نوقظه لأداء نافلة الليل، لكنه كان ينهض فور حلول وقتها وبنشاطٍ غريب وكأنه ثمة مَن يوقظه لإقامتها[2].

---

(١) السيدة زهراء الإشراقي، مجلة (زن روز)، العدد ١٢٢٠.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري، صحيفة رسالت، ٩/ ٣/ ١٣٧٢هـ.ش.

لم يترك عباداته في أشد أيام مرضه

لم يترك الإمام عباداته التي تميز بها حتىٰ في أيام خضوعه للعلاج في المستشفىٰ بل كان يقبل عليها بنشاط وشوق أقوىٰ، ينقل أحد المقربين منه: دخلت عليه غرفته في المستشفىٰ قبل أذان الفجر، فوجدته في حالةٍ عجيبة، لقد غرق في العبادة ومناجاة ربه والتضرع إليه والبكاء الىٰ درجة تبلل وجهه بالكامل كانت دموعه تجري بغزارة، أثّر هذا المشهد فيَّ بشدة ولما إنتبه الإمام لوجودي تناول المنديل الذي وضعه علىٰ كتفه وجفف به وجهه المبارك[1].

ظهرت في كل أعضائِهِ آثار الخشية من اللّه

شاهدنا ـ نحن الذين كنا نلازم الإمام ـ شدة تضرعه وخشوعه وبكائِهِ وهو يتعبد لربه جلَّ وعلا، حتىٰ في الليلة التي نقلناه الىٰ المستشفىٰ وكان من المقرر أن تجرىٰ له في صبيحتها العملية الجراحية؛ إستيقظ كعادته في الليالي السابقة وأقام نافلة الليل وقد تم تصوير ذلك بواسطة الكاميرات المخفية وعرض شريطها المصور عبر جهاز التلفاز؛ باستثناء مقطعٍ منه تم حذفه لمصلحة ما، وهذا المقطع يصور الساعة التي يشتد فيها بكاء وتضرع الإمام وهو يناجي ربه ذا الجلال تبارك وتعالىٰ وأملي أن يُعرض هذا المقطع أيضاً لأبناء شعبنا العزيز لكي يشاهدوا كيف أن هذا القائد العظيم الذي لم يعرف وجوده الشريف معنىٰ الخوف والذي وقف وحيداً يتحدىٰ عالم الإستكبار دون أن يخشىٰ أحداً، كيف يخضع ويتضرع في الأسحار لربه الجليل وكيف تظهر علىٰ جميع أعضائِهِ آثار الخشية من اللّه وكيف يذرف الدموع ويبكي بحرقةٍ وهو يناجي ربه.

كنا نضطر أحياناً ـ بحكم مهامنا العلاجية والطبية ـ أن نكون قرب

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الآشتياني، مجلة (باسدار إسلام)، العدد: ٩٣.

الإمام في تلك الفترة من الليل، فنشاهد ـ ومن دون أن ينتبه الإمام لوجودنا ـ تلك الحالة الروحانية، أو كنا ندخل في ذلك الوقت ـ إضطراراً ـ لبعض الفحوص الطبية فنراه في حالة عميقة من التهجد والتضرع[1].

لم تمنعه الأدوية المنومة من القيام للنافلة

كان الإمام ينامُ في ساعةٍ محددة، ويستيقظ لإقامة نافلة الليل في الساعة الثانية بعد منتصف الليل بالضبط وطوال مدة رقوده في المستشفىٰ للعلاج كان يستيقظ في الساعة نفسها ويسأل عن وقت إقامة صلاة الليل رغم أنه كانت تُقدم له الأقراص المنومة لضرورات العلاج. هذا الأمر يكشف قوة نظمه ودقة عمله في برنامج حياته[2].

بدأ إقامة النافلة في وقتها المعهود

كنت واقفاً بالقرب من سرير الإمام [وهو في حالة شبيهة بالإغماء] في تمام الساعة الثانية بعد منتصف الليل، وأنا أنظر إليه بدقةٍ، فلاحظت مع بدء هذه الساعة التي كان ينهض فيها دائماً لنافلة الليل، أن شفتيه بدأتا تتحركان وبدأ بإقامة نافلته الليلة المعتادة دون تأخير ولا للحظة ورغم إشتداد مرضه[3].

ويستعد لها بكل شوق وعشق وإخلاص

كان من الواضح تماماً أن أهم قضية كان الإمام يوليها إهتمامه ـ وهو في أشد لحظات مرضه يقاسي صعوباته المضنية ـ هي اداء عباداته؛

(١) الدكتور بور مقدس، مجلة باسدار إسلام، العدد: ٩٦.
(٢) حجة الإسلام والمسلمين إمام الجمراني، صحيفة جمهوري إسلامي، ملحق خاص بمناسبة أربعينية الإمام.
(٣) الدكتور كلانتر، مجلة (إطلاعات هفتكى)، العدد: ٢٤٤٢.

وبكيفية لا يمكن توضيحها بالكلمات، لكن في مشاهدتها عياناً أعظم الدروس وأجمل ذكريات يمكن أن تمر علىٰ كل مَن يشاهدها.

كان يتوجه ـ وهو في تلك الحالة ـ للعبادة بكل حب وعشق وإخلاص، وكل ذلك كان مشهوداً بوضوح. كان يقومُ بدقةٍ وعشق ـ رغم تعبه وما يقاسيه بسبب مرضه من آلام ـ للعبادة مراعياً جميع الآداب التي كان يراعيها وهو يخرج بهيئةٍ رسمية للناس. وكل ما يُقال بشأن ذلك هو أقل بكثير من الواقع ومما شاهد المشاهد عياناً؛ فهذا مالا يمكن وصفه بالكلمات.

رغم الضعف والتعب وآلام المرض، كان يستعد للتهجد في الساعة نفسها التي إلتزم إقامة نافلة الليل فيها واعتاد بدنه عليها، فينادي القريبين منه لكي يهيئوا له الوسائل اللازمة لأداء النافلة ويقوم بذلك بدقة بالغة حتىٰ في الليالي التي تلت إجراء العملية الجراحية له، وكان هذا الأمر يثير تعجبنا الشديد، ولم يكن بالإمكان تفسيره بغير أن العشق والإخلاص للّه تعالىٰ قد ملأ وجوده الشريف، فأثمر هذه الحالة العميقة من الإنجذاب للّه والجذبة الإلهية.

إن دقته في ارتداء الملابس البيضاء الطاهرة، ووضع العمامة بصورةٍ مرتبةٍ علىٰ رأسه والقيام بباقي المقدمات المشار إليها تحمل كلاً منها صورةً جميلة لا تُمحىٰ من دفتر الذكريات. إن أعزّ ذكرياتنا حقاً هي ذكريات مشاهدة الهيئة الملكوتية للإمام[1].

يضطرب بدنه عند إقتراب الوقت

كان الإمام يولي أهمية كبرىٰ للصلاة في أول وقتها حتىٰ في أيام

---

(١) الدكتور الدوائي، المصدر السابق.

مرضه ورقوده في المستشفىٰ، في تلك الأيام، كان نوعٌ من الإضطراب يظهر في بدنه إذا إقترب وقت الصلاة، ويدفعه الىٰ الإستعداد لإقامتها في أول وقتها[1].

يجرب الأمرَ بنفسه أولاً

كان الإمام يتيمم للصلاة في الأيام الأخيرة من حياته، وكان يعينه علىٰ التيمم السيد الأنصاري، ولكن بعد أن كان يجرب الإمام الأمر في كل مرة بنفسه، فيسعىٰ بكل جهده للتيمم بنفسه ومسح يده اليمنىٰ علىٰ اليسرىٰ أو مسح جبهته بهما، فإن إستطاع ذلك قام به بنفسه دون إستعانة بأحد وإلا استعان بالسيد الأنصاري لكي يرفع يديه الىٰ جبهته ليمسحها بهما، وكان يصلي النوافل وهو مضطجعٌ علىٰ السرير وبالإشارة[2].

يقوىٰ صوته أثناء الصلاة فقط

علىٰ الرغم من الصعوبات الجسمية والمعنوية الكثيرة والآلام الشديدة التي كان يقاسيها وهو علىٰ سرير المرض في المستشفىٰ؛ كان الإمام يؤدي صلاته باستقامةٍ وينطق بأذكارها بوضوح وبصوتٍ قوي يسمعه الجميع، وعلىٰ الرغم أيضاً من أن كمامة الأوكسجين الطبية كانت موضوعة علىٰ أنفه وفمه. ولكن صوته كان يضعف بشدة ـ بعد إنتهاء صلاته ـ والىٰ درجة لم يكن بإمكاننا أن نسمع ما يقوله أبداً، وكانت هذه الظاهرة تثير تعجبنا، وتدفعنا الىٰ التساؤل عن سر قدرته علىٰ النطق بأذكار الصلاة بهذا الوضوح وهذه القوة في ظل ضعفه الشديد عن النطق والتحدث بغير أذكار الصلاة[3]؟!

---

(١) الدكتور كلانتر المعتمدي، كتاب (أزهار من بساتين الذكريات).

(٢) حجة الإسلام والمسلمين مسيح البروجردي.

(٣) أحد حرس بيت الإمام، كتاب (في رثاء النور)، ص ٦٢.

إستيقظ من تلقاء نفسه

كانت الفحوص وأخذ الصور والتحاليل الطبية تُجرىٰ للإمام علىٰ مدىٰ ست ساعات متواصلة بهدف إعداد مقدمات إجراء العملية الجراحية له، الأمر الذي أرهقه وأتعبه بشدة، لذلك طلب مني أن أوقظه قبل موعد الصلاة بساعة ـ كما هي عادته ـ، ولكننا قلنا إن النوم والإستراحة ضروريان له بعد ما عاناه من تعب وإرهاق، لذلك قررنا أن لا نوقظه في الوقت المعين، لكنه إستيقظ من تلقاء نفسه قبل هذا الوقت بنصف ساعة وسألنا: «كم الساعة الآن»[1].

أريدُ أن أقيم الصلاة

أوصىٰ الإمام ـ في يوم إدخاله المستشفىٰ ـ بإعلامه بوقت إقامته صلاتي الظهر والعصر، وقد صلاهما في الوقت المعهود ثم تناول طعامه. وفي أحد الأيام اللاحقة إنتبه الإمام الىٰ تقديم الطعام له فسأل باستغراب: «وهل حان وقت الصلاة؟!»، أجاب الحاضرون: نعم، فقال بلهجةٍ عنيفة: «لماذا لم توقظوني؟» أجابوا: لم نرغب في إيقاظكم بسبب حاجتكم الشديدة للإستراحة فقال بتأثر شديد: «لماذا تعاملوني بهذه الصورة؟! أرجعوا الطعام، أريدُ أن أقيمَ الصلاة»[2].

الصلاة أولاً

أكد الأطباء ـ إثر إنتهاء إجراء العملية الجراحية للإمام ـ علىٰ أن يتناول بضع ملاعق من الحساء المخلوط بالدواء، لأن ذلك أمرٌ مهمٌ للغاية لتحسن صحته بسبب خلو معدته من الطعام بعد إجراء العملية، ولكن

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني، صحيفة إطلاعات، ٢٩/ ٣/ ١٣٦٨هـ.ش.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين إمام الجمراني، صحيفة جمهوري إسلامي، ملحق خاص بمناسبة أربعينية الإمام.

ذلك كان في أول وقت صلاتي الظهر والعصر، وقد حرص الإمام طوال حياته المباركة علىٰ الإلتزام بإقامة الصلوات في أول أوقاتها، ولذلك طلب من الأطباء أن يؤجلوا تناول هذا الطعام الىٰ ما بعد إقامته للصلاة، ولكن الأطباء أصروا علىٰ تناول طعامه أولاً، فاستدعاني وكرر طلبه لكنني ـ وبحكم قلقي علىٰ صحته ـ أيدت رأي الأطباء وقلت: من الأفضل يا سيدي أن تتناولوا طعامكم أولاً، فعاتبني علىٰ ذلك قائلاً: «لي عليك عتاب، كيف تسمح بتغيير برنامجي المعتاد؟!»، وقد كرر هذه الشكوىٰ مني مرةً ثانية عندما دخل عليه الحاج السيد أحمد[١].

لم يغفل عن ذكر اللّه حتىٰ في تلك الحالة الاستثنائية

عادةً ما يُصيب الإنسان صداعٌ شديد إثر خروجه من حالة الإغماء، ويبقىٰ مدة في حالة نصف إغماء وهي أصعب بكثير عليه من حالة الإغماء الكامل، فلا يدرك ما حولَهُ بصورة جيدة ولا يستطيع التركيز علىٰ شيء، ولكن حالة الإمام كانت إستثنائية في هذا الأمر أيضاً ولا غرابة فأحواله إستثنائية في جميع الموارد الأخرىٰ، عندما أخرجوه من غرفة العمليات لاحظت شفتيه تتحركان، فقلت للطبيب: لاحظ شفتيه! يبدو أنه يلهج بذكر اللّه. أجاب الطبيب: كلا إن هذه الحركة في الشفتين ناتجة من الإرتعاش الحاصل في فمه بسبب نزع أسنانه الإصطناعية. لم أقتنع بهذا الجواب فنظرت بدقة الىٰ فمه من خلف كمامة الأوكسجين، فرأيت لسانه المبارك يتحرك أيضاً، وهنا تيقن الجميع من أن الإمام لم يغفل عن ذكر اللّه تعالىٰ حتىٰ في تلك الحالة الإستثنائية[٢].

---

(١) حجة الإسلام والمسلمين الأنصاري الكرماني.

(٢) السيد بهاء الديني، مجلة (باسدار إسلام)، العدد: ٩١.

حان وقت الصلاة يا سيدي

في الساعة السابعة وخمسين دقيقة جاؤا بالإمام الىٰ غرفة الإنعاش المكثف (C.C.U) فقلتُ له في أذنه: حان وقتُ الصلاة يا سيدي، هل نطلب من السيد الأنصاري أن يأتي لكي يعينك علىٰ تجديد الوضوء؟ عندها حرك حاجبه كإشارة لنا، فقال الدكتور الإلياسي: إن السيد يسمعُ الكلام لكنه لا يستطيع الإجابة وهنا رأيتُ الإمام يحرك إصبع يده اليمنىٰ[1]. فعرفنا أنه يقيم الصلاة[2].

يلهج بذكر «اللّه أكبر»

بعد إنتهاء إجراء العملية الجراحية للإمام وأثناء إخراجه بواسطة السرير المتحرك من غرفة العمليات، لاحظ جميع الحاضرين أن شفتيه تتحركان، فاقترب السيد أحمد منه فسمعه يردد ذكر «اللّه أكبر»[3].

قلقه الوحيد هو بشأن الصلاة في أول وقتها

بعد إنتهاء إجراء العملية، قال أحد الأطباء: إن الإمام فتح عينيه، فنادوا السيد الأنصاري الذي كان مسؤولاً عن الأعمال الشرعية [العبادية للإمام، من الوضوء وغيره]، فجاء وقال للإمام: هل تريدون إقامة الصلاة؟ فأشار الإمام له بحاجبه، لكنه لم يرد علىٰ أي سؤال آخر. ثم لاحظناه يحرك يده فعرفناه أنه يقيم الصلاة، وكان قلقه الوحيد في تلك الأيام الأواخر هو بشأن إقامة الصلاة في أول وقتها[4].

---

(١) لأن الصلاة لا تسقط عن الإنسان بأي حال، فإذا لم يستطع التحرك لزمه أن يصلي بالإيماء بأصبعه بدلاً من الركوع والسجود.

(٢) السيد مصطفىٰ كفاش زاده، مجلة (باسدار إسلام)، العدد: ٩١.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين الآشتياني، صحيفة ابرار، ١٢/ ٣/ ١٣٧٢هـ. ش.

(٤) السيدة زهراء الإشراقي، مجلة (زن روز)، العدد: ١٢٢٠.

يحذرنا من إنقضاء وقت الصلاة

كنتُ في خدمة الإمام من الساعة العاشرة مساءً ـ من ليلة السبت قبل ليلة من وفاته ـ الىٰ الساعة الخامسة صباحاً، وقد رأيته يستيقظ عدة مرات ويطلب الماء، كنا نقدم له عصير الفواكه لكنه كان يرفض شربه ويطلب الماء، كما كان يسأل عن الساعة باستمرار ويكرر علينا القول: «إنتبهوا لكي لا تطلع الشمس قبل أن أقيم الصلاة»(1).

الصلاة هي وصيته الأخيرة

كانت الصلاة أهم أعمال الإمام الذي لم يترك نوافلها الىٰ آخر لحظة من حياته، فعندما فقد القدرة علىٰ تحريك شفتيه أخذ يؤديها بالإشارة، لقد شعرتُ بذلك بكل وضوح، كان بعض الأطباء يتصورون أنه يطلب شيئاً بهذه الإشارات فكنتُ أُخبرهم بأنه يصلي، كان شديد الإهتمام بالصلاة، وهي آخر ما أوصىٰ به(2).

كان في صلاة مستمرة

كان سماحة الإمام يديم التنفل بالصلاة. كنا نظن أنه يريد أن يقول شيئاً عندما يحرك شفتيه، وقد تصورت أنه يطلب مني شيئاً عندما نلاحظه يحرك شفتيه، كنا نقترب منه لنعرف ما يطلبه، فننتبه أنه يقيم الصلاة(3).

ولم ينقطع عن التسبيح والتكبير

بقي الإمام منشغلاً بالصلاة ـ وباستمرار ومُنذ صباح اليوم الأخير من حياته كلما إقتربنا منه وجدناه يصلي ويلهج بالتسبيح والتكبير(4).

---

(1) السيد السليماني، من أعضاء بيت الإمام، مجلة (باسدار إسلام)، العدد: ٩١.

(2) السيدة زهراء المصطفوي، صحيفة جمهوري إسلامي، ٧/٣/١٣٦٨هـ.ش.

(3) الدكتور حسن العارفي، صحيفة إطلاعات، ٢٧/٣/١٣٦٨هـ.ش.

(4) حجة الإسلام والمسلمين الرحماني، مجلة (زن روز)، العدد: ١٢١٩.

ردد التسبيحات الأربعة الىٰ أن أُغمي عليه

لم يغفل الإمام والىٰ آخر لحظة عن ذكر اللّه والدعاء والصلاة. وقد ذكر الحاج السيد أحمد أن الإمام بدأ يصلي مُنذ ضحىٰ اليوم الأخير من حياته دون إنقطاع ولم نكن نعرف أي صلاة يقيمها، لكنه سأل بعد فترة من الإنشغال بالصلاة: «هل حان وقت صلاة الظهر؟» أجابوا: نعم، فأقام صلاتي الظهر والعصر. وكان يردد التسبيحات الأربعة [سبحان اللّه والحمدللّه ولا إلٰه الاّ اللّه واللّه أكبر] الىٰ أن أُغمي عليه [الإغماء الأخير][1].

أريد أن أصلي

سألنا الإمام ضحىٰ اليوم الأخير من حياته: «كم الساعة الآن؟»، قلنا العاشرة وخمسٌ وأربعون دقيقة، قال: «أريد أن أتوضأَ»، قلنا: إستريحوا ساعة حتىٰ يقترب الظهر. قال: «إذن قولوا للسيد الأنصاري أن يأتي في الساعة (١١,٤٠) دقيقة لكي أتوضأ». أخبرنا السيد الأنصاري، وقد جاء في الوقت المحدد، وبعد الوضوء قال الإمام: «أريدُ أن أصلي»، قال السيد الأنصاري: إن السيد يُريدُ أداء صلاة النافلة فلا حاجة الآن للتربة. (وكان الإمام يصلي النوافل بالإشارة). وبعد إداء النوافل وصلاتي الظهر والعصر، واصل إقامة الصلوات (مع الأذان والإقامة) وتابع ذكر اللّه ثم لم نكن نسمع صوت الذكر بعد الساعة (٢,٥) ظهراً ولكنّ شفتيه كانتا تتحركان، وقد استمر يلهج بذكر اللّه ـ بهذه الصورة ـ الىٰ الساعة الثالثة وبضع دقائق، وعندها إنخفض ضغط الدم بشدة الىٰ أن أصابتَهُ السكتةُ القلبية[2].

---

(١) آية اللّه الخامنئي، صحيفة إطلاعات ١٩/ ٣/ ١٣٦٨هـ.ش.

(٢) السيد رحيم ميريان، مجلة (باسدار إسلام)، العدد: ٩١.

الصلاة تخرجه من حالة الاغماء

كان الإمام شديد الإهتمام بإقامةِ الصلاة في أول أوقاتها حتىٰ في اليوم الأخير الذي توفي في حدود الساعة العاشرة من مسائِهِ، لقد أقام صلاتي المغرب والعشاء بالإشارة، كان في حالة الإغماء، فقال أحد الأطباء: لعل بالإمكان إخراجه من حالة الإغماء بواسطة الصلاة، لذلك قال للإمام: حان وقت الصلاة يا سيدي، وفور ذلك أفاق الإمام وصلىٰ بالإشارة بيده. وكان يكرر علينا السؤال مُنذ صباح ذلك اليوم عن الوقت المتبقي لموعد صلاة الظهر، فلم تكن توجد ساعة بالقرب منه؛ كما كان قد فقد القدرة علىٰ النظر الىٰ الساعة، كان يسألنا مرة كل ربع ساعة، لكي يؤدي الصلاة في أول وقتها ولا يؤخرها[١].

رحل بمعدة خالية من طعام الدنيا

كنتُ عند الإمام في الساعة (١٠) من صباح اليوم الأخير من حياته، وكان في أذىً شديد. في الساعة (١٠,٥) طلب مني السيد الدكتور الطباطبائي أن أُقدمَ له قليلاً من الخوخ المطبوخ، لكنه تقيأ كل ما في معدته إثر تناوله القليل منه، وأستطيع القول أنه رحل عن الدنيا ومعدته خالية بالكامل من طعام الدنيا[٢].

أفاق فور ذكر وقت الصلاة

مع غروب شمس يوم السبت الذي توفي الإمام في مسائِهِ، ذهبت الىٰ المستشفىٰ لزيارته ودخلت عليه في حدود الساعة الثامنة وكان مغمىً عليه وقد أوصلوا به جهاز التنفس الإصطناعي فقال أحد الحاضرين: إنه وقت

(١) السيدة نعيمة الإشراقي، مجلة سروش، العدد: ٤٧٦.
(٢) السيد رحيم ميريان.

صلاة المغرب يا سيدي، هل يأتون بماء الوضوء لكي تقيموا الصلاة؟ وفور سماعه لذلك أفاق وفتح عينيه فجأةً في ظاهرة عجيبة للغاية ونطقَ بكلمةٍ ثم أغلق عينيه، ولم أسمع شيئاً منه بعد ذلك[1].

لم يكن جسده كاجساد الموتىٰ

في حدود الساعة الثانية بعد منتصف الليل - أي في الوقت الذي كان الإمام يبدأ فيه بإقامة نافلة الليل - جاؤا بجثمانه الطاهر الىٰ بيته الصغير حيث كان الناس يزورونه فيه. أحضرنا سريراً خشبياً ووضعنا عليه الجثمان الطاهر، وكان الحاج السيد أحمد والسيد الجمراني وعددٌ آخرٌ من الأخوة حاضرين هناك. وقد حظيتُ بكرامة غسل جسد الإمام فوجدته لا يشبه أبداً أجساد الموتىٰ، كان أشبه ببدن الإنسان الحي الذي نامَ بطمأنينة[2].

إلتزامه بتلاوة دعاء العهد

كان للإمام إلتزامٌ خاصٌ بتلاوة دعاء «العهد» وعلىٰ مدىٰ أربعين صباحاً في كل دورة، وقد إلتزم بذلك حتىٰ في أيام مرضه الأخير، فعندما نقلنا وسائله الخاصة من المستشفىٰ الىٰ المنزل بعد وفاته وبينها كتاب «مفاتيح الجنان» إلتفتُ الىٰ أنه كتب تاريخ (٨/ شوال) في أعلىٰ صفحة الدعاء، كتذكار ببدأ تلاوته الأربعينة لهذا الدعاء[3].

الحساب هنا شديد ودقيق

قبل فترة زرت السيدة الجليلة زوجة الإمام - رضوان اللّه عليه - فسألتها: هل شاهدتِ الإمام في الآونة الأخيرة في عالم المنام؟ أجابت:

---

(١) آية اللّه الإمامي الكاشاني، صحيفة كيهان ١٥/ ٣/ ١٣٦٨هـ.ش.

(٢) حجة الإسلام والمسلمين التوسلي.

(٣) حجة الإسلام والمسلمين التوسلي

كنتُ أراه أكثر في عالم المنام بعيد وفاته، ولكن هذه المشاهدات قلَّت الآن. ثم قالت: قبل بضع ليالي رأيته في المنام وعليه ملابس مرتبة نظيفة وقد جلس بسكينة وأدب كما هي عادته فقلتُ له: كيف حالك هناك يا سيدي؟ أجاب: «إن الحساب شديدٌ هنا ودقيق، فالتزموا عرىٰ الدقة والإحتياط» قالها ثلاث مرات، ثم إستيقظت من نومي[1].

(١) السيد علي الثقفي.

رواة الذكريات

١ ـ آية اللّه السيد علي الخامنئي، قائد الثورة الإسلامية المعظم
٢ ـ أحمد الآذري القمي
٣ ـ السيد جلال الدين الآشتياني
٤ ـ علي أكبر الآشتياني
٥ ـ زهراء الإشراقي
٦ ـ عاطفة الإشراقي
٧ ـ محمد تقي الاشراقي
٨ ـ نعيمة الإشراقي
٩ ـ رضا الأصفهاني
١٠ ـ فرشته الإعرابي
١١ ـ السيد مهدي إمام الجمراني
١٢ ـ محمد الإمامي الكاشاني
١٣ ـ ابراهيم الأميني
١٤ ـ السيد محسن إندرزجو
١٥ ـ محمد علي الأنصاري الكرماني
١٦ ـ السيد عبد المجيد الإيرواني
١٧ ـ مهدي بازرجان
١٨ ـ ربابه البافقي
١٩ ـ محمد جواد باهنر
٢٠ ـ أسد اللّه بيات

٢١ ـ ليلىٰ البروجردي
٢٢ ـ محمود البروجردي
٢٣ ـ مسيح البروجردي
٢٤ ـ علي محمد البشارتي
٢٥ ـ الشيخ البرهاني
٢٦ ـ السيد أحمد بهاء الديني
٢٧ ـ مسعود بور مقدس
٢٨ ـ مهدي تندجويان
٢٩ ـ محمد رضا التوسلي
٣٠ ـ السيد التيموري
٣١ ـ علي الثقفي
٣٢ ـ السيدة خديجة الثقفي
٣٣ ـ حسن الثقفي
٣٤ ـ مرتضى الجاويدي
٣٥ ـ عيسىٰ الجعفري
٣٦ ـ حيدر علي الجلالي الخميني
٣٧ ـ غلام حسين الجمي
٣٨ ـ مهدي شمران
٣٩ ـ حسن حبيبي
٤٠ ـ السيد محمد باقر الحجتي
٤١ ـ عبد الكريم حق شناس
٤٢ ـ مرضية الحديدجي
٤٣ ـ عباس خاتم اليزدي
٤٤ ـ ابراهيم خادم النجفي
٤٥ ـ السيد خادم
٤٦ ـ محمد خامه يار
٤٧ ـ السيد كمال الخرازي

٤٨ ـ صادق الخلخالي
٤٩ ـ السيد أحمد الخميني
٥٠ ـ السيد حسن الخميني
٥١ ـ السيد هاشم دستغيب الشيرازي
٥٢ ـ السيد محمود الدعائي
٥٣ ـ منوجهر الدوائي
٥٤ ـ علي الدواني
٥٥ ـ غلام علي الرجائي
٥٦ ـ محمد علي الرجائي
٥٧ ـ محمد حسن الرجبي
٥٨ ـ علي أكبر الرحماني
٥٩ ـ أحمد رحمت
٦٠ ـ السيد هاشم الرسولي المحلاتي
٦١ ـ محسن الرضائي
٦٢ ـ محسن رفيق دوست
٦٣ ـ السيد مجتبىٰ الرودباري
٦٤ ـ حسن الروحاني
٦٥ ـ السيد حميد الروحاني
٦٦ ـ محمد حسن رحيميان
٦٧ ـ السيد ركني
٦٨ ـ السيد رهبران
٦٩ ـ السيد زاهدي
٧٠ ـ السيد عزالدين الزنجاني
٧١ ـ أحمد سالك الكاشاني
٧٢ ـ جعفر السبحاني
٧٣ ـ السيد محمد السجادي الأصفهاني
٧٤ ـ حسين السليماني

٧٥ ـ سيدين
٧٦ ـ جعفر الشجوني
٧٧ ـ حسين شهرزاد
٧٨ ـ كيومرث الصابري
٧٩ ـ شاهين صالح نجاد
٨٠ ـ حسن الصانعي
٨١ ـ يوسف الصانعي
٨٢ ـ محمد علي الصدوقي
٨٣ ـ عاتكه الصديقي
٨٤ ـ علي صياد الشيرازي
٨٥ ـ السيد حسن الطاهري الخرم آبادي
٨٦ ـ فاطمة الطباطبائي
٨٧ ـ السيد عماد الدين الطباطبائي
٨٨ ـ السيد محمد تقي الطباطبائي
٨٩ ـ طيب نجاد
٩٠ ـ حسن العارفي
٩١ ـ مهدي العراقي
٩٢ ـ محمد العبائي الخراساني
٩٣ ـ حبيب الله العسكر أولادي
٩٤ ـ العقيقي البخشايشي
٩٥ ـ السيد محمد جواد علم الهدىٰ
٩٦ ـ هادي الغفاري
٩٧ ـ السيد علي الغيوري
٩٨ ـ ايرج فاضل
٩٩ ـ محمد الفاضل اللنكراني
١٠٠ ـ محي الدين الفاضل الهرندي
١٠١ ـ الفحام

١٠٢ ـ إسماعيل فردوسي بور
١٠٣ ـ محي الدين الفرقاني
١٠٤ ـ رضا الفراهاني
١٠٥ ـ علي الفضلي
١٠٦ ـ لطف علي الفقيهي
١٠٧ ـ القائدي
١٠٨ ـ عبد العلي القرهي
١٠٩ ـ محمد رضا كلانتر المعتمدي
١١٠ ـ محمد باقر كجياف
١١١ ـ فاطمة الكروبي
١١٢ ـ مهدي الكروبي
١١٣ ـ مصطفىٰ كفاش زاده
١١٤ ـ السيد محمد كياوش
١١٥ ـ السيد جعفر الكريمي
١١٦ ـ والدة الشهيد السيد حسين علم الهدىٰ
١١٧ ـ السيد علي أكبر المحتشمي
١١٨ ـ عباس المحفوظي
١١٩ ـ محمد المحمدي الريشهري
١٢٠ ـ فضل اللّه المحلاتي
١٢١ ـ السيد رضا المصطفوي
١٢٢ ـ زهراء المصطفوي
١٢٣ ـ فريده المصطفوي
١٢٤ ـ صديقة المصطفوي
١٢٥ ـ مرتضىٰ المطهري
١٢٦ ـ حسين علي المنتظري
١٢٧ ـ السيد مير حسين الموسوي
١٢٨ ـ السيد عبد الكريم الموسوي الأردبيلي

١٢٩ ـ السيد مرتضىٰ الموسوي الأردبيلي الأبركوهي

١٣٠ ـ مسيح المهاجري

١٣١ ـ محمد رضا المهدوي الكني

١٣٢ ـ روح اللّه المهدوي

١٣٣ ـ السيد محمد جواد المهدي

١٣٤ ـ السيد رحيم ميريان

١٣٥ ـ ناد علي

١٣٦ ـ محمد رضا ناصري

١٣٧ ـ علي أكبر ناطق النوري

١٣٨ ـ عبد اللّه النوري

١٣٩ ـ حسين النوري

١٤٠ ـ عباس واعظ الطبسي

١٤١ ـ محمد الهاشمي

١٤٢ ـ اكبر الهاشمي الرفسنجاني

١٤٣ ـ أكبر همت

١٤٤ ـ زوجة السيد علي أندرزجو

١٤٥ ـ زوجة الشهيد مرتضىٰ المطهري

١٤٦ ـ ابراهيم اليزدي

١٤٧ ـ محمد اليزدي

١٤٨ ـ محمود اليوسفي الغروي

مصادر الذكريات المنقولة في هذا الكتاب

إضافة الىٰ مقابلات خاصة أجريت مع عدد من رواة هذه الذكريات، وأشرطة مسجلة لخطابات وأحاديث أخرىٰ تم إستخراج الروايات المنقولة في هذا الجزء من المصادر التالية وجميعها بالفارسية: -

أ ـ الكتب:

١ ـ (إمام خميني درآينه خاطره ها = الإمام الخميني في مرآة الذكريات)، الشيخ علي الدواني، منشورات مطهر، طهران، ١٣٧٣هـ.ش

٢ ـ (آخرين تلاشهادرآخرين روزها = المساعي الأخيرة في الأيام الأخيرة)، ابراهيم اليزدي

٣ ـ (إنقلاب إسلامي درايران = الثورة الإسلامية في ايران) حامد إلغار، منشورات قلم، طهران، ١٣٦٣هـ.ش

٤ ـ (پابه پاى آفتاب = خطوات في أثر الشمس) أمير رضا ستوده، ج١ ـ ٤، منشورات پنجره، طهران، ١٣٧٤هـ.ش

٥ ـ (پيرامون إنقلاب اسلامي = قضايا عن الثورة الإسلامية) الشهيد مرتضى المطهري، منشورات صدرا، قم

٦ ـ (تاريخ شفاهي إنقلاب اسلامي ايران = تاريخ الثورة الإسلامية الإيرانية غير المكتوب)، عماد الدين باقي، منشورات تفكر، طهران ١٣٧٣هـ.ش

٧ ـ (تحليلي أز نهضت إمام خميني = دراسة تحليلية لنهضة الإمام الخميني)، السيد حميد الروحاني، ج١ ـ ٣، منشورات دار الفكر ودار العلم، ق، ١٣٥٨هـ.ش

٨ ـ (چهل چراغ خاطره = مصابيح الذكريات) منشورات منظمة الإعلام الإسلامي
٩ ـ (خاطرات سياسي = المذكرات السياسية) محمد المحمدي الريشهري، مؤسسة الدراسات والتحقيقات السياسية، طهران، ١٣٦٩هـ.ش
١٠ ـ (درسايه آفتاب = في ظل الشمس)، محمد حسن رحيميان، منشورات باسدار إسلام، قم، ١٣٧٠هـ.ش
١١ ـ (زندگى نامدسياسي إمام خميني = الحياة السياسية للإمام الخميني) محمد حسن الرجبي، المكتبة الوطنية في الجمهورية الإسلامية، طهران، ١٣٧٠هـ.ش
١٢ ـ (سرگذشتهاى ويژه أززندگى إمام خميني = حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني) مصطفىٰ وجداني، ج١ ـ ٦، منشورات بيام آزادى، طهران، ١٣٦٣هـ.ش
١٣ ـ (سيماى دولت مؤقت أزولادت تارحلت = معالم الحكومة المؤقتة مُنذ البداية الىٰ النهاية)، منشورات حركة نهضة الحرية في ايران
١٤ ـ (شريعتمداري دردادگاه تاريخ = الشريعتمداري في محكمة التاريخ)، السيد حميد الروحاني
١٥ ـ (شريك صلوت = مشارك في ثواب الصلاة علىٰ النبي وآله)، غلام علي الرجائي = منشورات بيام آزادى، طهران ١٣٧١هـ.ش
١٦ ـ موسوعة (صحيفة نور = صحيفة النور) الأجزاء: ١، ١٨، ١٩، ٢٠، إصدار منظمة الوثائق الثقافية للثورة الإسلامية، طهران، ١٣٦٩هـ.ش
١٧ ـ موسوعة (كوثر)، الأجزاء ١، ٢، إصدار مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، طهران، ١٣٧١هـ.ش
١٨ ـ (كلهاى باغ خاطره = أزهار من بساتين الذكريات)، مركز التنمية الفكرية للأطفال والأحداث، طهران، ١٣٧١هـ.ش
١٩ ـ (محضر نور = في حضرة النور)، باصدار مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، طهران، ١٣٧٢هـ.ش

٢٠ ـ (نهضت روحانيون ايران = نهضة علماء الدين في ايران)، ج٥، علي الدواني
٢١ ـ (ناگفته ها = مالم يُقال) مذكرات الشهيد مهدي العراقي، مؤسسة «رسا» للخدمات الثقافية، طهران، ١٣٧٠هـ.ش
٢٢ ـ (ويژيكيعائى أز زندگى إمام خميني = خصوصيات سيرة الإمام الخميني)، محمد علي الأنصاري الكرماني
٢٣ ـ (يادواره أربعين إرتحال إمام = في ذكرىٰ أربعينية الإمام الخميني)، جمعية نساء الجمهورية الإسلامية، طهران، ١٣٦٨هـ.ش
٢٤ ـ (حماسه مقاومت = ملحمة المقاومة)، ج٢، المعاونية الثقافية لهيئة أركان جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية

ب ـ الصحف والمجلات والنشريات:

١ ـ ملجة (آنيده سازان = بناه المستقبل)، الاعداد: ٢٠، ٨٥، ١١٩، ١٤٥
٢ ـ مجلة (آشنا = المعروف)، الأعداد ١، ١٠
٣ ـ صحيفة إطلاعات اليومية.
٤ ـ مجلة (إطلاعات هفتگي = إطلاعات الأسبوعية)، الأعداد ٢٠٢٧، ٢٤٨٠، ٢٤٤٢
٥ ـ صحيفة ابرار اليومية
٦ ـ مجلة (أميد إنقلاب = أمل الثورة)، العدد: ٢٠٤
٧ ـ مجلة (آزدگان = الأحرار) الشهرية، عدد شهر تير سنة ١٣٧١هـ.ش
٨ ـ مجلة (أميد = الأمل)، العدد الصادر بتاريخ ٢١/١٢/١٣٧٣هـ.ش
٩ ـ مجلة (باسدار إسلام = حارس الإسلام)، الأعداد: ٨، ١٣، ٦١، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٦، ١٠٧، ١٠٨
١٠ ـ مجلة (١٥ خرداد) الشهرية، العدد: ١٠
١١ ـ مجلة (پيك إرشاد = رسالة الإرشاد والتوجيه)، العدد الصادر في شهر تير ١٣٦٨هـ.ش

١٢ ـ مجلة (بليس إنقلاب = شرطة الثورة)، الأعداد: ٨٧، ٨٨، ١٠٠

١٣ ـ مجلة (بيام إنقلاب = نداء الثورة)، الأعداد: ٦، ٥٠، ٥٤، ٥٩، ٦٠، ٧٠، ٨٩، ١٨٠، ٢٦١

١٤ ـ صحيفة (جمهوري إسلامي)

١٥ ـ صحيفة (جهان اسلام = عالم الإسلام)

١٦ ـ مجلة (جهاد)، العددان: ٥٢، ١١٨

١٧ ـ مجلة (جوانان إمروز = شباب اليوم)، العدد: ٦٣٨

١٨ ـ مجلة (جهاد روستا = جهاد القرية)، العدد: ٢٦٠

١٩ ـ مجلة (حضور)، الأعداد ١، ٢، ٣، ٤، ٨

٢٠ ـ مجلة (حوزة) الشهرية، الاعداد: ٢٢، ٣٢، ٣٧، ٣٨، ٤٥

٢١ ـ نشرة (درثاى نور = في رثاء النور)، الصادرة بتاريخ ٢٤/ ٤/ ١٣٦٨هـ.ش

٢٢ ـ صحيفة رسالت اليومية

٢٣ ـ مجلة (رشد نوجوان = وعي الأحداث)، العدد الأول

٢٤ ـ مجلة (راه زينب = طريق زينب)، العدد: ٣٨

٢٥ ـ نشرة (راه نور = طريق النور)، إصدار معهد الشهيد الرجائي لتأهيل المعلمين، طهران

٢٦ ـ مجلة (زن روز = إمرأة اليوم)، الأعداد: ٨٥٠، ٨٥١، ٩٠٤، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٦٦، ١٢٢٠، ١٢٢٢، ١٢٦٧، وعدد خاص صادر بتاريخ ١٢/ ٣/ ١٣٦٩هـ.ش

٢٧ ـ مجلة (سروش = الهاتف)، الأعداد: ١٠، ٤٧٦، ٥١٠، ٦٧١

٢٨ ـ صحيفة سلام اليومية

٢٩ ـ نشرة (سوكنامه آشناى دل = مرثية حبيب القلب) الصادر بتاريخ شهر خرداد ١٣٧٢هـ.ش

٣٠ ـ مجلة (سياست خارجي = السياسية الخارجية)، العدد الأول من السنة الثالثة.

٣١ ـ مجلة (شاهد) الأعداد: ٣، ٨، ١٦، ٥١، ٧٨، ١٨٤، ١٩٢، ١٩٣

٣٢ ـ مجلة (شاهد بانوان = شاهد للنساء)، الأعداد: ١٤٨، ١٤٩، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨

٣٣ ـ مجلة (صالحين روستا = صالحو القرية)، العدد الثالث

٣٤ ـ صحيفة (صبح آزادگان = فجر الأحرار)

٣٥ ـ مجلة (صف)، العددان: ٢٨، ٢٩

٣٦ ـ صحيفة كيهان اليومية

٣٧ ـ مجلة (كيهان ورزشي = كيهان الرياضية)، العدد ٢ من السنة السادسة

٣٨ ـ مجلة (كيهان فرهنكى = كيهان الثقافية)، العدد الثالث

٣٩ ـ مجلة (مرزداران = حماة الثغور وحرس الحدود)، الأعداد: ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٩٢

٤٠ ـ مجلة (نامد إنقلاب اسلامي = رسالة الثورة الإسلامية)، العدد الثاني، السنة الأولىٰ

٤١ ـ مجلة (ندا)، العددان: ١، ١٢

٤٢ ـ مجلة (نور علم)، العدد السابع من الدورة الثالثة

٤٣ ـ نشرة (ويژنامه فرهنگى = النشرة الثقافية الخاصة) إصدار مؤسسة المضحين، العدد ٤١

٤٤ ـ مجلة (ياد = الذكر)، العدد: ١٨، السنة الخامسة.

الفهرست

الفصل الثاني:

الامام مع الامة: ثقة وتكريم، مواساة وخدمة وإحسان

الفصل الرابع:

الامام مع الشهداء: تمجيد وإجلال، ورأفة واهتمام بعوائلهم

الفصل الخامس:

الإمام مع المحرومين والمستضعفين: يعمل لأجلهم، يحمل همومهم، يدافع عن حقوقهم وآمالهم يوصي بهم ويوقرهم

الفصل السادس:

الإمام مع أصدقائِهِ وأصحابه: الأنس بهم، والوفاء لهم، حمايتهم من الاخطار وتفقد أحوالهم

الفصل السابع:
الامام وحقوق المرأة دورها الاجتماعي وضوابطه

الفصل الثامن:

شذرات من وصايا الامام في تعظيم الخالق وخدمة الخلق

الفصل التاسع:

الامام في أيامه الأخيرةصبرٌ علىٰ شدائدها وسكينة في استقبال الموت